

297.61
C 44
ع

حليّة الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني
المتوفى سنة ٥٢٣ هـ

الهيئة العامة للكتاب مكتبة الأندلسية
٥٢٣
١٧٥٤٣

الجزء العاشر

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

رئيس مجلس: **د. الشيخ العلي** بيروت - لبنان
ص.ب. : ١١/٩٤٢٤ تل. : Nasher 41245 Le
هاتف : ٨١٥٥٧٣ - ٣٦٦١٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

* أخبرنا محمد قال سمعت محمد بن إبراهيم الفارسي يقول سمعت فارساً يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول : يامعشر المريدين من أراد منكم الطريق فليلق العلماء بالجهل والزهاد بالرغبة وأهل المعرفة بالصمت .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : كان ذو النون يقول في مناجاته : يا واهب المواهب ومجزل الرغائب أعوذ بك من النزول بعد الوصول ومن الكدر بعد الصفا ، ومن الشوق بعد الأنس ، ومن طائف الحسرة لعارض الفترة ، ومن تغير الرضا ومن التخلف عن الحادي لحظة أو إلى الايمان دون العلم ومن موقع حذر يوجب للعقل بطوإيار حتى كل النعم عندي ورق في ذرى الكرامة مهجتي ونضر اللهم بالكال لديك بهجتي عزفني عن الدون ووار علمي عن الخاطر يا من منح الاصفياء منازل الحق ومدى الغايات أصف هدايتي من دنس العارض وأخسم عدوى من ملاحظتي واخلصني بكمال رغبتني وبما لا يبلغه سؤال إنك رحيم ودود .

❦ أسند ذو النون رحمه الله غير حديث عن الائمة رحمهم الله تعالى عن مالك والليث بن سعد وسفيان بن عيينة والفضل بن عياض وابن لهيعة .

* حدثنا أبو سعيد الحسين بن محمد بن علي ثنا أبو سعيد الحسن بن أحمد ابن المبارك ثنا أبو جعفر أحمد بن صبيح بن رسلان الفيومي - بمكة - ثنا أبو الفيص ذو النون بن إبراهيم المصري ثنا مالك بن أنس عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله عز وجل أحبة من خلقه قيل من هم يا رسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته » غريب من حديث مالك تروى به محمد بن عبد الرحمن بن غزوان حدثنا مالك ابن أنس مثله .

* حدثنا سهل بن عبد الله التستري ثنا الحسن بن أحمد الطوسي ثنا أحمد ابن صليح ثنا ذو النون ثنا سفيان بن عيينة عن أبي بكر سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان ويبتقى واحد ، يتبعه أهله وماله وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » : ثابت صحيح وهو عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم . * حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا بشر بن موسى ثنا الحيدى ثنا سفيان بن عيينة ثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا أبو الفضل بحر بن إبراهيم بن زياد ثنا الحسن بن أحمد الوثائقي ثنا أحمد بن صليح الفيرزي ثنا أبو الفيز ذو النون ثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تجافوا عن ذنب السخى فإن الله تعالى آخذ بيده ، كلما عثر » . رواه محمد بن عتبة المكي عن فضيل مثله . حدثنا إبراهيم بن أبي حصين ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا محمد بن عبيد الجعداني ثنا نعيم بن صهران القرشي عن محمد بن عتبة المكي عن فضيل بن عياض مثله .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن ثنا أبو الحسن علي بن يعقوب حدثني محمد بن إبراهيم بن عبيد الله حدثني محمد بن سعيد بن عبد الرحمن الخوارزمي حدثني أبو الفيز ذو النون بن إبراهيم حدثني أبو جرية أحمد بن الحسك - من أهل البلقاء - عن عبد الله بن إدريس قال : وفد على مولاي نجاشي ملك البجة رجل من أهل الشام يستمحيه يقال له عبد الرحمن ابن هرمز الأعرج فقدم إليه طعاما على مائدة فتحركت القصعة على المائدة فأسندها الملك برغيف فقال له عبد الرحمن بن هرمز حدثني أبو هريرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا خرجتم من حج أو عمرة فتمنعوا لمكي تشكروا ، وأكرموا الخير فإن الله تعالى سخر له بركات السماء والأرض ، ولا تسندوا القصعة بالخبز فإنه ما أهانه قوم إلا ابتلاه الله بالجوع » .

٤٥٧ - أحمد بن أبي الحواري

ومنهم الزاهد في السراي . النابذ للحواري . العابد في القفار والبراري
أبو الحسن أحمد بن أبي الحواري .

كان لفضول الدنيا قاليا . وعن الملاذ ساليا . وفي مكين الأحوال عاليا .
ولصحيح الآثار حاويا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن
أبي الحواري قال قات لأبي صفوان الرعيني: أي شيء الدنيا التي ذمها الله تعالى
في القرآن الذي ينبغي للعاقل أن يجتنبها؟ قال كلما أصبت فيها تريد به الدنيا فهو
مذموم وكلما أصبت فيها تريد به الآخرة فليس منها . قال أحمد: تحدثت به مروان
فقال: الفقه على ما قال أبو صفوان .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي الحواري قال قلت
لراهب في دير حرملّة وأشرف على من صومعته فقلت: يا راهب ما اسمك؟ قال
جريح . قات ما يحبسك في هذه الصومعة؟ قال حبست فيها عن شهوات الدنيا .
قات أما كان يستقيم أن تذهب معنا هاهنا في الأرض وتجيء وتمنع نفسك
الشهوات؟ قال: هيات هذا الذي تصف أنت قوة وأنا في ضعف خلعت بين
نفسى وبينها . قلت: ولم تفعل ذلك؟ قال: نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق
من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء، فإذا أجاع بدنه وأعرأه وأسهره
فأزع الروح إلى الموضع الذي خرج منه، وإذا أطعمه وسقاه ونومه وأراحه
أخلد البدن إلى الموضع الذي خرج منه، فلم يكن شيء أحب إليه من الدنيا .
قلت له: فإذا فعل هذا تعجل له في الدنيا الثواب؟ قال: نعم نورا يواريه . قال
أحمد: تحدثت به أبا سليمان فقال: قاتله الله ما أعجبه إنهم ليصفون .

* حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أحمد قال سمعت أبي يقول: يا بني من
كانت نيته في العافية ملأ الله حضنه العافية .

* حدثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول: السالى

عن الشهوات هو راض ، والرضى عن الله عز وجل والرحمة للخلق درجة المرسلين .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال : كنت إذا شكوت إلى أبي سليمان قساوة قاي أو شيئا قد نمت عنه من حزبي أو غير ذلك . قال : بما كسبت يدالك وما الله بظلام للعبيد ، شهوة أصبتها . وقال لي أبو سليمان : يكون فوق الصبر منزلة ؟ قلت : نعم . قال فانتفض ثم قال لي : إذا كان الصابرون يعطون أجرهم بغير حساب فكيف يعطون الآخريين .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن محمد بن إسحاق الحافظ ثنا سعيد بن عبد العزيز الحلبي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : من نظر إلى الدنيا نظر إرادة وحب لها أخرج الله نور اليقين والزهد من قلبه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن جعفر بن مطر يقول سمعت إبراهيم بن يوسف يقول : رمى أحمد بن أبي الخوارى بكتبه فقال : نعم الدليل كنت ، والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول : سمعت يوسف بن الحسين يقول : طلب أحمد بن أبي الخوارى العلم ثلاثين سنة فلما بلغ الغاية حمل كتبه إلى البحر فغرقها وقال : يا علم لم أفعل هذا بك تهاونا بك ولا استخفافا بحمك ولكن كنت أطلبك لأهتدى بك إلى ربي ، فلما اهتديت بك إلى ربي استغنيت عنك .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبي يقول قال إبراهيم بن شيبان يحكي عن أحمد بن أبي الخوارى قال : لا دليل على الله سواه ، وإنما يطالب العلم لآداب الخدمة .

* سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرازي المذكر يقول سمعت أبا عمرو البيكندى يقول : لما فرغ أحمد بن أبي الخوارى من التعليم جلس للناس فخطب بقلبه ذات يوم غاطر من قبل الحق فحمل كتبه إلى شط القرات فجلس يبكي ساعة طويلة ثم قال : نعم الدليل كنت لي على ربي ، ولكن

لما ظفرت بالمدلول كان الاشتغال بالدليل محال ، فغسل كتبه بالفرات .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن حمدان الرازي النيسابوري ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله النيسابوري حفيد العباس بن حمزة ثنا جدي العباس بن حمزة قال قال أحمد بن أبي الحواري : سمعت عتبة بن أبي السائب يقول : ثلاث هن أخذة للمتعبد : المرض والحج والتزويج ، فن ثبت بعدهن فقد ثبت .

* حدثنا أبو أحمد ثنا محمد ثنا جدي العباس قال قال أحمد بن أبي الحواري سمعت بشر بن السري يقول : ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغضه جبيبك . قال أحمد : وعلامة حب الله حب طاعة الله ، وقيل حب ذكر الله ، فإذا أحب الله العبد أحبه ولا يستطيع العبد أن يحب الله حتى يكون الابتداء منه بالحب له ، وذلك حين عرف منة الاجتهاد في مرضاته . قال أحمد : ومن عرف الدنيا زهد فيها ، ومن عرف الآخرة رغب فيها ، ومن عرف الله آثر رضاه ، ومن لم يعرف نفسه فهو من دينه في غرور . وقال أحمد : إذا حدثتك نفسك بترك الدنيا عند إدارها فهو خدعة ، وإذا حدثتك نفسك بتركها عند إقبالها فذاك .

* حدثنا محمد بن جعفر بن يوسف ثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : سمعت أبا زكريا يحيى بن العلاء يقول إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ يقول الله : مالك ولسلاكي .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يحيى ابن زكريا قال : كنا عند علي بن بكار فمرت به سحابة فسأله عن شيء فقال : اسكت أما تخشى أن يكون فيها حجارة ؟ .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري حدثني إسحاق بن خلف قال : مر عيسى عليه السلام بثلاثة من الناس قد نخلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم ، فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الخوف من النيران . قال مخلوقا خفتم ، وحقا على الله أن يؤمن الخائف . قال : ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فإذا هم أشد تغير ألوان وأشد نحول أبدان . فقال : ما الذي بلغكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنان . فقال : مخلوقا اشتغتم وحقا على

الله أن يعطيكم ما رجوتهم . ثم جاوزهم إلى ثلاثة أخرى فاذا هم أشد نحول
أبدان ، وأشد تغير ألوان ، كأن على وجوههم المرآة من النور . فقال : ما
الذي بالكم ما أرى ؟ قالو : الحب لله . قال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا الوليد
ابن عتبة قال قالت لأبي صفوان بن عوانة : لآى شئ يحب الرجل أخاه ؟ قال :
لأنه رآه يحسن خدمة ربه .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا أبو حاتم ثنا أحمد قال قالت لراهب : أى شئ
قوى ما تخدمونه فى كتبكم ؟ قال : ما نجد شيئا أقوى من أن تجمعل حيلك
وقوتك كلها فى محبة الخالق .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو على بن الحسين بن عبد الله بن
شاكر السمرقندى ثنا أبو الحسن أحمد بن أبى الخوارى وسمعتة يقول :
تقطع إلى الله وكن حابدا زاهدا صادقا متوكلا مستقيا طارفا ذا كرام مؤنسا
مستحيا خائفا راجيا راضيا ، وعلامة الرضا أن لا يختار شيئا إلا ما يختاره له
مولاه ، فإذا كان ذلك كذلك كان له من الله عون حتى يردّه إلى طاعته ظاهرا
وباطنا ، ولا يكون العبد تائبا حتى يندم بالقلب ويستغفر باللسان ويرد المظالم
فيما بينه وبين الناس ، ويجتهد فى العبادة ثم يتشعب له من التوبة والاجتهاد
الزهد ، ثم يتشعب له من الزهد الصديق ، ثم يتشعب له من الصديق التوكل
ثم يتشعب له من التوكل الاستقامة ثم يتشعب له من الاستقامة المعرفة ، ثم
يتشعب له من المعرفة الذكر ، ثم يتشعب له من الذكر الحلاوة والتلذذ ، ثم
بعد التلذذ الأنس ثم بعد الأنس بالله الحياء ، ثم بعد الحياء الخوف ، وعلامة
الخوف الاستعداد والتحويل من هذه الأحوال لا يفارق خوف تحويل هذه
الأحوال من قلبه دون لقاءه .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر
السمرقندى ثنا أحمد بن أبى الخوارى قال سمعت عبد العزيز يقول : إنه تبارك
وتعالى إن لم يكن رزق أهل طاعته أصواتا حسانا فقد فتح لهم من لذة طاعته

ما يتنعمون بأصواتهم، قال وسمعت عبد العزيز يقول : الموت حسن يوصل منه الحبيب إلى المحبوب . قال : وحدثنا أحمد ثنا شعيب بن أحمد القرشي عن ذكين الفزاري قال : لما أراد الله تعالى قبض إبراهيم عليه السلام هبط إليه ملك الموت فقال له إبراهيم : رأيت خليلًا يقبض روح خليله ، قال : فعرج ملك الموت إلى ربه ثم عاد إليه فقال له : يا إبراهيم ورأيت خليلًا يكره لقاء خليله قال فاقبض روحى الساعة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد قال سمعت عبد الله الحذاء يقول قال يوسف عليه السلام : اللهم إني أتوجه إليك بصلاح آبائي إبراهيم خليلك ، وإسحاق ذبيحك ، ويعقوب إسرائيلك . فأوحى الله تعالى إليه : يا يوسف تنوجه بنعمة أنا أنعمتها عليهم ؟ قال أحمد : فقلت لأبي سليمان : كنت لبعض الأولياء قبل اليوم أشد حبا ، فقال لى : إنما يتقرب إليه بحب أوليائه أولا ثم يأتى بعد منزلة تشغل القلب . قال أحمد : وسمعت أبا سليمان يقول : خرج عيسى ويحيى عليهما السلام عشيان فصدم يحيى امرأة فقال له عيسى يا بن خالة لقد أصبت اليوم خطيئة ما أرى الله يغفرها لك أبدا قال : وماهى يا بن خالة ؟ قال : امرأة صدمتها . قال : والله ما شعرت بها . قال : سبحان الله بدنك معى فأين روحك ؟ قال .. معلق بالعرش ، ولو أن قلبى اطمأن إلى جبريل لظننت أنى ما عرفت الله طرفة عين .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أخى محمداً قال : تعبد رجل من بنى إسرائيل فى غيضة من جزيرة البحر أربعمئة سنة حتى طال شعره حتى إذا مر بالغيضة تعلق بعض أغصان الغيضة بشعره ، فبينما هو ذات يوم يدور إذا هو بشجرة منها فيها وكر طير فحول موضع مصلاه إلى قريب منها . قال فقيل له : استأنست بغيرى ! وعزنى لأحطنك مما كنت فيه درجتين .

* حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو المفلس ثنا أبو عبيد الله الجهمي قال : نعيم أهل الجنة

برضوان الله أفضل من نعيمهم بالجنان .

* حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال : ناظرت أبا سليمان في الحديث الذي جاء أول زمرة يحشر إلى الجنة الحمدون الله على كل حال فقال . لى : ويحك ليس هو أن تحمده على المصيبة وقلبك معتصر عليها ، فإذا كنت كذلك فأرج أن تكون من الصابرين ، ولكن أن تحمده وقلبك مسلم راض .

* حدثنا أبو أحمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد قال سمعت محمودا يقول : سبجان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر في صغير سلطانه .

* حدثنا أبو محمد - إملاء - ثنا إسحاق ثنا أحمد حدثني عبد الخالق بن جبير قال سمعت أبا موسى الطرسوسى يقول : ما تفرغ عبد الله ساعة إلا نظر الله إليه بالرحمة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الحواري قال سمعت مصعب بن عيسى يسأل سباطا الموصلى إلى أى شئ انتهى بـمـ الزهد ؟ قال : إلى الأانس به .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد قال سمعت مصعب بن عيسى يقول : إذا واصلو إليه لم يرجعوا عنه إنما رجع من رجع من الطريق .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا محمد بن ثابت القارى قال : من كانت همته فى أداء الفرائض لم يكمل له فى الدنيا لذة .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو الموفق الأزدي قال قال الله تعالى : لو أن ابن آدم لم يرج غيرى ما وكنته إلى غيرى ، ولو أن ابن آدم لم يخف غيرى ما أخفته من غيرى .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن صمير يقول : فى القلوب قلب مريض ، فإذا وجد بغيته طار .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا زيدان قال قال عتبة الغلام : كابدت الصلاة عشرين سنة وتنعمت بها عشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا الحسين بن عبد الله ثنا أحمد ابن أبي الخوارى قال سمعت محمد بن تمام يقول : الكلام جند من جنود الله ، ومثله مثل الطين تضرب به الحائط ، فإن استمسك نفع ، وإن وقع أثر . قال : وسمعت أبا جعفر يقول : القلب بمنزلة القمع يصب فيه الزيت أو العسل فيخرج منه ويبقى فيه لطافته .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسن ثنا أحمد قال سمعت مضاء بن عيسى يقول : خف الله يلمحك ، واحمل له لا يلجئك إلى دليل .

* حدثنا عبد الله بن محمد - إملاء وقراءة - ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول . بينا أنا ذات يوم فى بلاد الشام فى قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فإذا أنا بامرأة تدق على الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : امرأة ضالة دلت على الطريق رحمتك الله . قلت رحمتك الله على أى الطريق تسألين ؟ فبككت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيهات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا وتلك العناب لا تقطع إلا بالسير الحديث ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة عن أمر الدنيا والآخرة قال : فبككت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تنقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع ، ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت لبعض النساء : انظري أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد فقمى إليها ففتشها فإذا وصيتها فى جيبها كمنونى فى أثوابى هذه فإن كانلى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعداً لنفسى . قلت : ماهى ؟ فحركوها فإذا هى ميتة . فقلت لخدم : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعا يحوقها ، فكنا نضعها لمطبى الشام فكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب - أعنى أحمد - أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعله أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد بن أحمد الميمونى قال : أتيت أحمد الموصلى فقلت

له : إني قد أهديت إليك حديثا ، قال هيئه هات . فلما أن يأتيني المزيد من حاشه فأعمل إليه ، وإما أن أشرق شهقة فأموت . فقلت : بلغني عن أبي العالبيه الرياحي قال : قرأت في بعض الكتب حديثا طرد غنى نومي وأذهب شهواتي يامعشر الربانيين من أمة محمد انتدبوا للدار . فلما قلت انتدبوا للدار أصفر ثم احمر ثم اسود ثم غشى عليه فقلت انتدبوا للدار أرضها زبرجد أخضر تجري عليها أنهار الجنة فيها الدر والياقوت والأؤلؤ ، وسورها زبرجد أصفر متدل عليها أشجار الجنة ثمارها ، فلما غشى عليه قت وتركته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري قال : كنت أسمع وكيع بن الجراح يقول : يبتدىء قبل أن يحدث فيقول : ما هناك إلا عفو ، ولأنه يش إلا في سطره ، ولو كشف الغطاء انكشف عن أمر عظيم .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الحواري قال حدثني أحمد بن داود قال : اجتمع بنو إسرائيل فأخرجوا من كل عشرة واحدا ، ثم أخرجوا من كل مائة واحدا ، ثم أخرجوا من كل ألف واحدا ، حتى أخرجوا سبعة خياري بني إسرائيل فقالوا : أدخلونا في بيت وطنينا علينا ولا تخرجونا حتى نعرف ربنا ، قال ففعلوا قال : فأت أول يوم واحد ، وفي اليوم الثاني آخر ثم مات في اليوم الثالث آخر ، فقال شاب وكان أصغرهم : أخرجونا قد عرفته . قال : ففتحوا فأخرجوهم فقال لهم : قد عرفته ، قالوا : وأي شيء عرفت ؟ قال : عرفت أنه لا يعرف ، فإن شئتم فدعونا حتى نموت عن آخرنا ، وإن شئتم أخرجونا . قال أحمد : حدثت به أبا سليمان فقال : صدق ، لا يعرف حق معرفته ولكن بعض خلقه أعرف به من بعض ، ومثل ذلك مثل السماء أعرفهم بها أقربهم منها .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين بن أحمد بن أبي الحواري ثنا أيوب بن أبي عائشة . وكان من الصالحين وكنا نتبرك بدعائه . عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال قيل لموسى عليه السلام : يا موسى إنما مثل كتاب أحمد صلى الله عليه

يوسلم في الكتب بمنزلة وءاء فيه لبن كلما عطفه أخرجه زبدته .
 * حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو السمط
 يوسف بن مخلد حدثني أبو عمر المؤذن قال وجدت في سفر التوراة الرابع أن
 الله تعالى يقول : أنا الله لا إله إلا أنا عيني على كل شيء أرى النمل في الصفا
 وأرى وقع الطير في الهوى ، وأعلم ما في القلب والكلى ، وأعطى العبد على
 ما نوى .

* حدثنا أبي ثنا أحمد ثنا الحسين ثنا أحمد ثنا هشام بن عمرو قال : أوحى
 الله تعالى إلى موسى وعيسى عليهما السلام : يا موسى وعيسى من أجل دنيا
 حديثة وشهوة رديشة تفرطان في طلب الآخرة ؟ يا موسى ويا عيسى حتى متى
 أطيل النسبتي وأحسن الطلب . قال : أحمد فحدثت به أبا سليمان فقال لي : إذا كان
 موسى وعيسى معاتبين فأى شيء يقال للمثلى ومثلك ؟ وأى شيء أصابا من
 الدنيا جبة صوف وكسر .

* حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إسحاق ثنا إسحاق ثنا عمر بن بحر الأسدي
 قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول : سمعت أسماء الرامية - وكانت من
 المتعبدات المجتهدات - قالت : سألت البيضاء بنت المنفلت فقلت : يا أختي هل
 للمحب لله دلائل يعرف بها ؟ قالت : يا أختي والمحبة للسيد يخفى ؟ لو جهد المحب
 للسيد أن يخفى ما خفى . قلت : فصفه لي في أخلاقه وطعامه وشرابه ونومه
 ويقظته وحركانه . قالت : بلى قد أكرت على ولكن سأصف لك من ذلك
 ما قدرت عليه ، لو رأيت المحب لله لرأيت عجبا عجيبا من والده ما يقر على الأرض ،
 طائر متوحش أنسه في الوحدة ، قد منع الراحة ولها بذكر المحبوب ، وطعامه
 الحطب عن الجوع شربه والحب عند الظمأ ، ونومه الفكرة في الوصلة ، ويقظته
 المبادرة في الغفلة ، ليس له هدو ولا ميل إلى سلو ، إن عزي لم يشغز ، وإن صبر
 لم يتعب ، فهو الدهر منكس لا تغيره الأيام ، ولا بل من طول الخدمة لله ، إذا
 مل الخدام حتى يصير من محبته وطول خدمته في درج الشوق فيقر قراره
 ويحمد ناره ويطنى شرره ، ويقل همه ، وتواصل أحزانه .

* حدثنا أحمد بن أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن فائلة ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا يونس بن محمد الخذاء عن حمزة النيسابورى قال : إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ورضى فلم يهتم ، وخلق الدنيا فنجى من الشر وانفرد فكفى وترك الشهوات فصار حراً وترك الحسد فظهرت له المحبة ، وسلب نفسه عن كل فان فاستكمل العقل .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت شعيب بن حرب يقول لرجل : إذا دخلت القبر ومعك الاسلام فأبشر .

* حدثنا أحمد ثنا إبراهيم بن حرب بن المفضل عن أبي المليح الرقي قال : إذا صار ابن آدم فى قبره لم يبق شئ كان يخافه دون الله إلا مثل له فى لحده يفزعه لأنه خافه فى الدنيا دون الله عز وجل .

* حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا الحسين بن عبد الله بن شاكر ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت على بن أبي الخوارى يقول : شبع يحيى بن زكريا من خبز شعير شبعة فناء عن حزبه فأوحى الله تعالى إليه : يا يحيى هل وجدت داراً خيراً من دارى ؟ أو جواراً خيراً لك من جوارى ؟ يا يحيى لو اطلمت فى الفردوس لذاب جسمك ، وزهقت نفسك اشتياقاً ، ولو اطلمت إلى جهنم لاطلعة للبست الحديد بعد المسوح ، ولبكيت الصيد بعد الدموع .

* حدثنا عثمان بن محمد العثمانى حدثنى أحمد بن عبد الله بن سليمان القرشى قال سمعت أبا الحسن على بن صالح بن هلال القرشى يقول ثنا أحمد بن ابن أصرم المزنى العقبلى قل : سمعت يحيى بن معين يقول : التقي أحمد بن حنبل وأحمد بن أبي الخوارى بمكة فقال أحمد بن حنبل لأحمد بن أبي الخوارى : يا أحمد حدثنا بحكاية سمعتها من أسناذك أبي سليمان الداراني ، فقال يا أحمد قل سبحان الله بلاعجب ، فقال أحمد بن حنبل : سبحان الله — ووطولها — بلاعجب . فقال أحمد بن أبي الخوارى : سمعت أبا سليمان يقول : إذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت فى المذكوب وعادت إلى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير أن يؤدى إليها عالم علما . قال : فقام أحمد بن حنبل ثلاثاً وجلس

ثلاثا وقال : ما سمعت في الاسلام حكاية أعجب من هذه إلى . ثم ذكر أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم » . ثم قال لأحمد ابن أبي الخوارى : صدقت يا أحمد وصدق شيخك .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولة وقربه ، وهذا الحديث لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل .

* أخبرنا علي بن يعقوب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن حاصم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا علي بن أبي الحر قال : خرج الأوزاعي حاجا قال : فلما كنت بالمدينة أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فإذا شاب يتعبد بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقي على ظهره وقال عند الصباح : يحمد القوم السرى ، فقلت : يا ابن أخي لك ولاصحابك لا للجمالين . قال . وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا عيسى ابن عبيد الجبيلي قال سمعت أبا كريمة الكلبي - وكان من عباد أهل الشام - يقول : ابن آدم ليس لما بقي في الدنيا من صمرك ثمن . وسمعته يقول عند الصباح يحمد القوم السرى ، وعند الممات يحمد القوم التقى . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : إنا إن شاء الله وأنصحابي قاصدين اليه ، وأهل البدع راجعون عنه ، وأهل المعاصي قد أخذوا يميننا وشمالا فوقعوا في الأحول والشكوك . قال : وحدثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أحمد بن النضر عن ابن شاور قال قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غيب لم يره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن البغدادي قال ذكر لي عن أحمد ابن أبي الخوارى أنه قال : دخلت على أبي سليمان وهو يبكي فقلت : ما يبكيك ؟ قال كنت البارحة أصلي فحملتني عيناي فنمت فإذا أنا بحوراء قد خرجت على

من محرابى بيدها رقعة فقالت : يا أبا سليمان تحسن تقرأ ؟ فقلت : نعم فقالت
اقرأ هذه الرقعة فمكـكتها فاذا فيها .

ألهنك لذة نومة عن خير عيش * مع الغنجات فى غرف الجنان

تميش مخلدا لا موت فيها * وتنعم فى الجنان مع الحسان

تيقظ من منامك إن خيرا * من النوم التهجد بالقران

* حدثنا أبى ثنا إسحاق بن إبراهيم المسوحى ثنا عبد الله بن الحجاج
ثنا عبد الله بن اسنوية الأزدي - بفارس - ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد بن
أبى الحواري قال : دخلت على أبى سليمان وهو يبكي فقلت له : مم تبكي ؟ فقال
لى : ويحك يا أحمد ، كيف لا أبكى وقد بلغنى أنه إذا جن الليل وهذأت العيون
وخلا كل خليل بخايله واستنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربهم
وارتفعت همهم إلى ذى العرش واقترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي ملكهم
فى مناجاته ورددوا كلامه بأصوات محزونة جرت دموعهم على خدودهم
وتقطرت فى محاريبهم خوفا واشتياقا ، فأشرف عليهم الجليل جل جلاله فنظر
اليهم فأمدهم بحبة وسرورا ، فقال لهم : أحببى والعارفين بى ، اشتغلوا بى
وألقوا عن قلوبكم ذكر غيرى ، أبشروا فإن لكم عندى الكرامة والقربة يوم
تلقونى ، فينادى الله جبريل : يا جبريل ، بعينى من تلذذ بكلامى واستراح إلى
وأناخ بنفائى ، وإنى لمطاع عليهم فى خلواتهم أسمع أنينهم وبكاهم ، وأرى
تقلبهم واجتهادهم ، فناد فىهم يا جبريل : ما هذا البكاء الذى أسمع ، وما هذا
التضرع الذى أرى منكم ؟ هل سمعتم أو أخبركم عنى أحد أن حبيبا يعذب
أحبائه ؟ أو ما علمتم أنى كريم فكيف لا أرى ؟ أيشبه كرمى أن أرد قوما
قصصدتنى ؟ أم كيف أذل قوما تعزوا بى ؟ أم كيف أحجب غدا أقواما
آترونى على جميع خلقى وعلى أنفسهم وتنعموا بذكرى ؟ أم كيف يشبه رجيتى
أو كيف يمكن أن أبيت قوما تملقوا لى وقروا على أقدامهم ، وعند البيات
أخزوم ؟ أم كيف يحمل بى أن أعذب قوما إذا جنهم الليل تملقونى ، وكيفما
كانوا انقطعوا إلى واستراحوا إلى ذكرى وخافوا عذابى وطلبوا القربة عندى

ففي حلقت لأرفعن الوحشة عن قلوبهم ، ولا كون أنيسهم إلى أن يلقوني ،
 فإذا قدموا على يوم القيامة فإن أول هديتي إليهم أن أكشف لهم عن وجهي
 حتى ينظروا إلى وأنظر إليهم ، ثم لهم عندي ما لا يعلمه غيري . يا أحمد ! إن
 فائتي ما ذكرت لك فيحق لي أن أبكي دما بعد الدموع . قال أحمد : فأخذت
 معه بالبكاء ، ثم خرجت من عنده وتركته بالباب ، فكنت أرى أثر ذلك
 عليه حتى الممات . وجعل يبكي ويصيح ، فكنت بعد ذلك إذا سألته عن
 شيء من الحديث يقول : ما كفاك الذي سمعت ؟ - يعني هذا - فأقول : لعل
 منفعتي فيما لم اسمعه بعد . فيقول : أجل . ثم قال لي أحمد : خذها إليك
 فقد سقت لك الحديث بتمامه وإني ربما اختصرته . وبكى أحمد لما حدثني بهذا
 الحديث وصرخ يقول : واحرماناه ، واشمؤم خطيئتناه ، مضى القوم وبقينا
 بعد حين قد أمضينا ، فالتاس ظفروا بما طلبوا ولا ندرى ما ينزل بنا ،
 فواخطراه ، وجعل يبكي ويصيح . فأخذت معه في البكاء ، وكنت أرى أثر
 ذلك عليه إلى الممات .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا محمد بن محمد بن عمران بن ميسرة ثنا
 علي بن عبد العزيز ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال قال لي أبو سليمان : جوع
 قليل ، وعري قليل ، وذل قليل ، وفقير قليل ، وصبر قليل ، قد انقضت عنك
 أيام الدنيا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا عبد الواحد بن أحمد التميمي ثنا أبو عثمان
 سميد بن الحكم بن أوس الدهشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو علي الرحبي
 قال : فقد الحسن بن يحيى شابا كان ينقطع إليه ، قال : فخرج الحسن حتى أتى
 منزله فصدق عليه الباب فخرج إليه الشاب فقال له : يا ابن أخي مالي لم أرك منذ
 أيام ؟ فقال له : يا أخي إن هذه الدار ليست دار لقاء ، إنما هي دار عمل واللقاء ثم .
 ثم أغلق الباب في وجهه . قال فما رآه الحسن بعد ذلك اليوم حتى أخرجت جنازته
 * حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ علي بن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف
 ابن الحسن قال قال أحمد : - يعني ابن أبي الحواري - يوما : لله لعبدته في أوان
 (٢ - عليه - طائر)

معاصيه وإعراضه عن ربه أشد نظراً إليه وحبا من العبد في أوان تتابع نفسه
وكمال كرامته ، وعظيم ستره وإحسانه . ثم قال : وهل يليق إلا ذلك ؟ وقال :
قنعت بعلم الله ذخرى وواجدى * بمكتوم أسرار تضمنها صدرى
فلو جاز ستر الستر بينى وبينه * إلى القلب والأحشاء لم يعلم أسرى
* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا ابن منيع ثنا العباس بن حمزة ثنا أحمد
ابن أبي الخوارى . قال سمعت أبا سليمان يقول : لأن أترك من غشائى لقمة
أحب إلى من أن آكلها وأقوم من أول الليل إلى آخره .
* حدثنا محمد ثنا ابن منيع ثنا العباس ثنا أحمد قال سمعت أبا سليمان يقول
إن من خلق الله خلقا ما يشغلهم الجنسان وما فيها من النعيم عنه ، فكيف
يشغلون عنه بالدنيا .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال
قلت لأبي بكر بن عياش : حدثنا . قال : دعونا من الحديث فانا قد كبرنا ونسينا
الحديث ، جيئونا بذكر المعاد ، جيئونا بذكر المقابر ، لو أنى أعرف أهل
الحديث لأتيهم إلى بيوتهم حتى أحدثهم .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد قال سمعت
محمد الكندي يقول سمعت أشياخنا يقولون : إذا عرض لك أمر أن لا تدرى
فى أيهما الرشاد فانظر إلى أقربهما إلى هوائك مخالفة فإن الحق فى مخالفة الهوى .
* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا عبد الله الواهبى
يقول : ما أخلص عبد قط إلا أحب أن يكون فى جب لا يعرف ، ومن أدخل
فضولا من الطعام أخرج فضولا من الكلام .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت عبد العزيز بن حمير
يقول : إن الرجل لينقطع إلى ملوك الدنيا فترى أثرهم عليه ، فكيف بمن
ينقطع إليه لا يرى أثره عليه ؟ واتبعها بكلمة صحيحها ، قال : ترى أثر الخدمة
علينا بينما ونور الجلال .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو جعفر الخذاء قال سمعت .

فضيلا يقول . ما اشد عجبى قط من عبادة ملك مقرب ، ولا نبى مرسل ، ولا ولى من أوليائه أطاعه . قالوا . ولم يا أبا على ؟ قال : لأنه أظهمهم ، ولو أراد أن يلهمهم أكثر من ذلك لفعل .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني عبد العزيز بن عمير قال : لما كلم الله موسى عليه السلام قال : يا رب ان اللعين يوسوس الى ان الذى يكلمنى غيرك . قال : فأوحى الله اليه : يا موسى ارفع رأسك . فرفع رأسه فاذا بالسماء قد كسحت واذا بالعرش بارز ، واذا الملائكة قيام فى الهواء . قال عبد العزيز فلما سمع موسى كلام الله عز وجل مقت كلام الآدميين .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبى الحوارى حدثني صمر بن سلمة السراج عن أبى جعفر المصرى قال قال الله تعالى : معشر المتوجهين إلى بحبى ما ضركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنتم لكم حظا ، وما ضركم من عاداكم إذا كنتم لكم سلما .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت أبا يوسف يقول : يا أخى وما عليك أن تنقطع إليه فى آخر صمرك فتخذه .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الحوراني قال : سمعت الوليد بن مسلم يقول : إذا أفنى الله الخلق أقام يمجّد نفسه قبل أن يبعثهم مثل صمر الدنيا أربع مرات . قال أحمد : وكان يقال : صمر الدنيا سبعة آلاف سنة .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد قال سمعت العباس بن الوليد بن يزيد وتغرغرت عيناه وقال : ليت شعرى الى أى تؤدينا هذه الأيام والليالى ؟ فحدثت به محمد بن كيسان قال : تؤدينا الى السيد الكريم .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد ثنا أبو مریم الصلت بن حكيم قال قال الحسن : ان أهل العقل لم يزالوا يهودون بالذكور على الفسك والفكر على الذكر حتى استيقظت قلوبهم فنطقوا بالحكمة . وزادني فيه عبد العزيز بن صمير قال : وورثوا السر .

* حدثنا إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد. قال قلت لأبي طلحة: أى شئ الزهد فى الدنيا ؟ قال : اعطاء المجهود ، وخلع الراحة ، وقطع الأمان .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر بن عبد الله ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أبو عبد الرحمن بن الدرقين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا الرحبي عن أبي حبيب قال : جاء رجل الى الحسن فقال يا أبا سعيد اذا أكلت قليلا جمعت ، وان أكلت اتخمت . فقال له الحسن : ما أرى هذه الدار توافقك فاطلب دارا غيرها .

* حدثنا عبد المنعم ثنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا عبد الصمد بن أبي يزيد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا قاسم بن أسيد الأصبهاني ثنا عبيد بن يعش قال : لقي هرم بن حبان أويسا القرني ، فقال : السلام عليك يا أويس بن عامر قال : وعليك يا هرم بن حبان . أما أنا فعرفتكم بالصفة فكيف عرفتني ؟ قال : عرفت روحى وروحك ، لأن أرواح المؤمنين تشام كشام الخيل ، فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف . قال انى أحببك فى الله . قال : ما ظننت أن أحدا يحب فى غير الله . قال : إني أريد أن أستأنس بك . قال : ما ظننت أن أحدا يستوحش مع الله . قال : أوصني . قال : عليك بالأسياف - يعنى ساحل البحر - قال : فمن أين المعاش ؟ قال : أف أف ، خالط الشك الموعظة ، تفر الى الله بدينك وتتهمه فى رزقك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انى انما خلقت الشهوات لضعفاء خلقى ، فاياك أن تعلق قلبك منها بشئ فأيسر ما أعاقبك به أن أنسخ حلاوة حبي من قلبك .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : أهل القيام بالليل على ثلاث طبقات ، منهم من إذا قرأ فتفكر فبكى ، ومنهم من إذا قرأ فتفكر صاح وهو يجرد فى صياحه راحة ، فسبحان الذى يصيحههم إذا شاء . ومنهم من إذا قرأ فتفكر لم يبك ولم يصح بهت . فقالت لأبي سليمان من أى شئ بكى هذا ؟ ومن أى شئ صاح هذا ؟ ومن أى شئ بهت هذا ؟

قال : ما أقوى على تفسير هذا :

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر قال سمعت أحمد يقول : سمعت أبا سليمان يقول : مررت في جبل الاسكام في جوف الليل فسمعت رجلاً يقول في دعائه : سيدي وأمي ومؤملي ومن به تم عملي ، أعوذ بك من بدن لا ينتصب بين يديك ، وأعوذ بك من قلب لا يشتاقي اليك ، وأعوذ بك من دماء لا يصل اليك ، وأعوذ بك من عين لا تبكي اليك . علمت أنه عرف ، فقلت : يافتي إن للعارفين مقامات ، وللمشتاقين علامات . قال : ماهي ؟ قالت : كتمان المصيبات ، وصيانات الكرامات . ثم قال لي : عظمي . قلت : اذهب فلا ترد غيره ولا ترد خيره ، ولا تبخل بشيئه عنه . قال : زدني . قلت : اذهب فلا ترد الدنيا واتخذ الفقر غنى والبلاء من الله شفاء ، والتوكل معاشاً ، والجوع حرفة ، واتخذ الله لسكل شدة عدة . فصعق صعقة فتركته في صعقته ومضيت فاذا أنا برجل نائم فركضته برجلي فقلت له : قم يا هذا فان الموت لم يمت . فرفع رأسه إلى فقال : إن ما بعد الموت أشد من الموت . فقلت له : من أين بما بعد الموت شد مئزر الحذر ولم يكن الدنيا عنده خطره ، ولم يقض منها وطرا .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول : دخل عياد الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فاسطين فقال : يا شيخ عظمي . فقال : هم أعظك أصلحك الله ! بلغني أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم من الموتى ، فانظر ماذا يعرض على رسول الله صلى عليه وسلم من عملك . قال : فبكي حتى سالت الدموع على خديته .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أبا سليمان يقول إذا غلب الرجاء على الخوف فسد القلب . قال : وسمعت أبا سليمان يقول : يكبر عند العالمين بالله أن يكون العذاب أيسر عليهم من المعصية لله .

* حدثنا عبد الله ثنا عمر قال سمعت أحمد يقول سمعت أبا سليمان يقول : بين العبد يوم القيامة وهو يرى أنه قد هلك فاذا هو بصحف محتومة فيقال له : فض الخاتم واقراً ما فيها . فينظر فيها فيقول : يارب أعمال لم أصلها ولا

أعرفها . فيقول : هذه نيتك التي كنت تنوى في الدنيا ، أحصيتها لك وكتبتها : ثم يؤمر به إلى الجنة .

* حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفي قال سمعت الحسن بن سفيان يقول سمعت عياض بن زهير يقول : سمعت يحيى بن معين وذكر أحمد بن أبي الخوارى فقال : أظن أهل الشام يعقبهم الله تعالى الغيث به .

* حدثنا أبو محمد بن حبان - من أصله - ثنا أحمد بن جعفر الجبال ثنا أبو حاتم ثنا محمود بن خالد - وذكر أحمد بن أبي الخوارى - فقال : ما أظنه بقى على وجه الأرض مثله .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد الرازي ثنا العباس بن حمزة قال سمعت أحمد بن أبي الخوارى يقول في الرباط والغزو : ونعم المستراح ، إذا مل العبد من العبادة استراح إلى غير معصية . قال : وسمعت أحمد يقول : إن الله إذا أحب قوماً أفادهم في القيظة والمنام . وقال أحمد : الدنيا مزبلة وجمع الكلاب ، وأقل من الكلاب من عكف عليها ، فإن الكلب يأخذ منها حاجته وينصرف ، والمحب لها لا يزايلها بحال . وقال أحمد : من أحب أن يعرف بشئ من الخير أو يذكر به فقد أشرك في عبادته ، لأن من عبد على المحبة لا يحب أن يرى خدمته سوى مخدومه . وقال أحمد : إني لأقر القرآن فأنظر في آية آية فيحار عقلى فيها وأعجب من حفاظ القرآن كيف يهنيهم النوم ويسيقهم أن يشتغلوا بشئ من الدنيا وهم يتكلمون كلام الرحمن أما لو فهموا ما يتلون وعرفوا حقه وتلذذوا به واستحلوا المناجاة به لذهب عنهم النوم فرحاً بما رزقوا ووفقوا .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سلام المدينى قال سمعت المخرمي يقول عن سفيان الثوري قال من أحب الدنيا وسر بها نزع خوف الآخرة من قلبه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن معاوية الفزاري . قال : شهدت سفيان بن عيينة وسأله رجل

عن مسألة فقال : لا أدري . فقال له : يا أبا محمد إنها قد كانت . فقال سفيان وإذا كانت وأنا لأدري فأيش تعمل .

❦ حدثنا محمد ثنا مروان بن محمد قال سمعت سفيان بن عيينة وقال لشيخ عنده - أو إلى جانبه - : يا شيخ بلغني أنك تغنى في بلادك . قال : نعم يا أبا محمد . قال أحق والله .

❦ حدثنا محمد ثنا أحمد قال سمعت وكيع بن الجراح يقول : ويل للمحدث إذا استصحبه أصحاب الحديث .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قلت للوليد : يا أبا العباس بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قال : «دافطرح الحاجم والمحجوم» قال : لأنهما كانا يغتابان . فقال الوليد : لا ندع نحن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لتفسير أهل العراق . فحدثت به أحمد بن حنبل فقال . صدق الوليد ، يكون من الحجامة أحب إلينا من أن يكون من الغيبة . لأننا نقدر أن لا نحتجم والغيبة لا تضبطها

❦ حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثني أخي محمد قال : قال علي بن فضيل لأبيه : يا أبت ما أحلى كلام أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . فقال : يا بني وتدرى لم حلا ؟ قال : لا يا أبت . قال : لأنهم أرادوا الله به .

❦ حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى حدثني أخي محمد قال قلت لفضيل بن عياض في قوله تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) قال ممن كانوا وحيث ما كانوا ، وفي أي زمان كانوا .

❦ حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا سفيان بن عيينة قال : يهون الموقف يوم القيامة على المؤمن كصلاة فريضة صلاها في الدنيا أم ركوعها وسجودها .

❦ حدثنا محمد بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن داود ثنا محمد بن العباس ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال : سمعت أبا الخضر الوصاف يقول في قوله تعالى : (في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) قال : تفسيره أن لو ولي حساب

الخلافة غير الله لم يفصل بينهم في خمسين الف سنة ، وهو تعالى يفصل بينهم في مقدار نصف يوم من أيام الآخرة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى عن محمد بن مائد ثنا ابن شابور عن سعيد بن بشير عن قتادة قال :
اخيار أمراؤكم الذين يحبون قراءكم ، وشراركم الذين يحبون أمراءكم .
✽ أسند أحمد بن أبي الخوارى عن الأعلام والمشاهير ما لا يعد كثرة .

* حدثنا أبو علي الحسن بن علي بن الخطاب البوراق ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا هشام عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي بن أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ، ملائكة الله بيوتهم وقبورهم ناراً » . * حدثنا الحسن بن علي ثنا محمد بن محمد ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث ثنا الأصم عن أبي الضحى عن سنان بن شريك عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .

* حدثنا محمد بن الحسن البقطيني ومحمد بن المظفر ومحمد بن الخطيب قالوا :
ثنا محمد بن محمد بن سليمان ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن مسعر قال سمعت إبراهيم السكسكي ح . قال حفص : وحدثنا العوام بن حوشب عن إبراهيم السكسكي عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مرض أو سافر كتب الله له من الأجر مثل ما كان يعمل وهو صحيح مقيم »

* حدثنا علي بن هارون ثنا أبو بكر بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا حفص بن غياث عن الحجاج عن مكيحول عن أبي إدريس عن أبي ثعلبة الخشني قال : قلنا : يا رسول الله نجد آنية المشركين قال : « اغسلوها واطبخوا فيها » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب وأحمد بن الحسين بن طلاب الدمشقيان قالوا : ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا أبو معاوية عن هشام بن

عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس» وذكر الحديث .

* حدثنا إسحاق بن أحمد بن علي ثنا إبراهيم بن يوسف بن خالد ثنا ابن أبي الحواري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عاصم بن عمر . قال قال عمر : « من حرص على الامارة لم يمدل فيها » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن خلف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن نمير ثنا الاعمش عن مهران بن مسلم عن سويد بن غفلة عن بلال . قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوي منا كبنا وأقدامنا في الصلاة » .

* حدثنا أبو أحمد عبد الرحمن بن الحارث الغنوي ثنا أحمد بن القاسم المقرئ ثنا جعفر بن محمد الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن إدريس عن عبد الله بن سعيد المقبري عن جده عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم لاتسعون الناس بأموالكم فليسهم منكم بسط وجه وحسن خاق » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن غوث ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نام عن الوتر أو نسيه فليوتر إذا ذكر أو استيقظ » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا إبراهيم بن نائلة ح . وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان قال : ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا عبد الله بن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم قال : « كان أبي يقدم ضعفة أهله من المؤلفة إلى منى ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعلها » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو خزيمة بكار بن شعيب عن ابن أبي حازم عن أبيه عن سهل ابن سعد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لاتصحب أحد الا يرى لك من الفضل كما ترى له » .

* حدثنا أبو دلف عبد العزيز بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن دلف العجلي ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الدعاء ثنا جعفر بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا عباس بن الوليد قال حدثني علي بن المديني عن حماد بن زيد عن مالك بن دينار عن الحسن بن كعب بن عجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تضربوا إماءكم على إناءكم فإن لها آجالاً كآجال الناس » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم بن علي ثنا محمد بن الحسن بن عون ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا وكيع ثنا إبان بن عبد الله البجلي عن أبي بكر بن حفص عن ابن عمر « أنه خرج يوم عيد فلم يصل قبلها ولا بعدها وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم فعله » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا وكيع ثنا داود بن سوار المزني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرين وأفرقوا بينهم في المضاجع . وإذا زوج أحدكم خادماً عبداً فلا ينظرن إلى مادون السرة وفوق الركبة فإنه عورة » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سعيد ابن السائب - ذاك الطائي - عن داود بن أبي عاصم الثقفي قال : سألت ابن عمر عن الصلاة بمعنى فقال : هل سمعت محمداً صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم . وآمنت به قال « فإنه كان يصلي بمئى ركعتين » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن ابن أبي ذيب عن عثمان بن عبد الله عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي في السفر قبلها ولا بعدها » .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا خليل بن مرة عن معاوية بن قرة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم يوتر فليس منا » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الخوارى

ثنا يحيى بن صالح الوحاظى ثنا غفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي
أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن روح القدس نفث في روعي
أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها ، فأجلوا في الطلب
ولا يحملن أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية فإن الله لا ينال ما عنده
إلا بطاعته » .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا شيخ بوادي القري يقال له سليم بن مطير عن أبيه قال حججت بخالة
لى ورفيقتها فلما كننا بالسويداء نمت وانتبهت فاذا عندها رجل يطلب دواء
يطلب الحوض فسمعته يقول حدثني من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وقال غيره : حدثني أبو الزوائد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : « خذوا هذا العطاء ما كان عطاء ، فاذا تجاحفت قريش على الملك وكان
رشوة عن دين أخذكم فدعوه » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا الوليد ثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « لا قليل من أذى الجبار » .
* حدثنا محمد بن المظفر ثنا محمد بن محمد بن سليمان حدثني أحمد بن أبي
الحواري - وأخرج إلى كتابه - ثنا أحمد بن حنبل ثنا محمد بن جعفر ثنا سفيان
عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة . قال : « أوصاني خليلي صلى الله عليه
وسلم بثلاث فذكره » .

حدثنا أبو أحمد الغطريفي ثنا عبد الله بن يزيد بن أبان الدقيقي ثنا أحمد بن
أبي الحواري ثنا يونس بن محمد ثنا جرير بن حازم عن معمر عن الزهري عن
أنس « أن النبي صلى الله عليه وسلم كوى أسعد بن زرارة » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون الوحيدى ثنا أحمد بن أبي الحواري
ثنا وكيع ثنا سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : أول
من بدأ بالخطبة قبل الصلاة يوم العيد مروان بن الحكم فقام إليه رجل فقال

الصلاة قبل الخطبة ، فقال : ترك ما هنالك بالخلاف . قال فقال ابو سعيد الخدرى
اما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من
رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فان لم يستطع فبقلبه .
وذلك أضعف الايمان » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن عون ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا
وكيع ثنا مرة بن يزيد بن ابراهيم الدستوى عن ابن سيرين عن ابن عباس قال :
« سافر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة لا يخاف إلا
الله - يصلى ركعتين » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا أسامة بن زيد . قال سألت
طاووسا عن السجدة في السفر والحسن بن مسلم بن بنان جالسا فقال الحسن
حدثنا طاووس - وهو يسمع - أن ابن عباس قال « فرض رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلاة السفر والحضر فكان يصلى في الحضر قبلها وبعدها وصلى
في السفر قبلها وبعدها »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن
حائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يخفف ركعتي الفجر »

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن مهران ثنا الحسين بن عبد الله بن شاذان
ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا عبد القدوس ابو المغيرة ثنا ابن ثوبان حدثني
عطاء - يعنى ابن قرة - عن عبد الله بن ضميرة عن ابى هريرة « انه كان مع
النبي صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما لا يكاد يفارقه ولا يعرف له كبير عمل
وكان الآخر لا يكاد يرى ولا يعرف له كبير عمل . فقال الذى لا يكاد يفارقه
يا رسول الله بأبى وأمى ذهب المصلون بالأجر - بأجر الصلاة - والصائمون بأجر
الصيام فذكر أعمال الخير فقال ويحك ماذا عندك قال لا والذى بعثك بالحق
إلا حب الله ورسوله . قال : لك ما احتسبت ، وانت مع من أحببت . قال :
وإما الآخر فمات . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : وهو فى صحابه هل علمتم
ان الله قد ادخل فلانا الجنة ؟ فعجب القوم انه كان لا يكاد يرى . فقام بعضهم الى

اهله فسأل امرأته عن عمله قالت : ما كان له كبير عمل الا ما قد رأيتم ، غير أنه قد كانت له خصلة . قالوا : وما هي ؟ قالت : ما كان يسمع المؤذن من ليل ولانهار ولا على أى حال الا كان يقول : اشهد ان لا إله إلا الله ، مثل قوله قريها واكفر من اباها قالت . فاذا قال أشهد أن محمداً رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله اقرها واكفر من ابى . قال الرجل دخل الجنة فأقبل حتى اذا كان من النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صحابه حيث يسمعه الصوت نادى النبي صلى الله عليه وسلم بأعلى صوته : أتيت اهل فلان فسألهم عن عمله فأخبروني بكذا وكذا قال الرجل أشهد انك رسول الله . قال وانا اشهد أنى رسول الله .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا احمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس . قال : « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فطر وأضحى فصلى بالناس ركعتين . » * حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سعيد وسفيان عن معين بن خالد عن زيد بن عقبة عن سمرة بن جندب : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد بن علي بن الحسن ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه عن حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في العيدين بسبح اسم ربك الأعلى وهل أذاك حديث الغاشية » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه . قال : سمعت عائشة تقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدع أربما قبل الظهر ، وركعتين قبل الفجر على كل حال » . * حدثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة . قال سمعت شيخنا بواسط يقول له شعيب أو أبو شعيب . قال سمعت طاوساً يقول : سئل ابن عمر عن

الركعتين بعد العصر فقال : ما رأيت - أو ما رأينا - أحدا يصليهما قال : وسئل عن الركعتين قبل النوم فلم ينف عنهما »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا مسعد عن زيد العمى عن أبي الصديق الناجي قال : رأى ابن عمر قوما اضطجعوا بعد ركعتي الفجر فأرسل إليهم فنهاهم فقالوا ذلك السنة قال فارجع إليهم فأخبرهم أنها بدعة

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا شعبة عن هشام عن أبان ابن أبي عياش عن إبراهيم بن أبي علقمة عن عبد الله قال : بت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأوتر ففقت في الوتر قبل الركعة قال ثم أرسلت أمي من القائلة فأخبرتني بذلك

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين عن عائشة قالت : « أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن في الركعتين في الفجر وكان يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد »

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان ومسعد عن سعد بن إبراهيم عن أبي سلمة عن عائشة قالت : « ما كنت ألقى النبي صلى الله عليه وسلم من آخر السحر إلا وهو نائم عندي - تعني بعد الوتر » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع ثنا سيفان عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يوقظني فيقول قومي فأوترى » .

* حدثنا محمد ثنا محمد ثنا أحمد ثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نعت أحدكم فليتم على فراشه فإن أحدكم لعله يذهب فيسلب نفسه »

* حدثنا محمد بن حميد ومحمد بن عمر بن إسحاق الكلواني قالا : ثنا عبد الله ابن أبي داود ثنا أحمد بن أبي الخوارى ثنا مروان بن محمد ثنا سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم الآدم الخل »

* حدثنا محمد بن صمر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبي داود ح . وحدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن الحسين بن طلاب ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن محمد عن سليمان بن بلال عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

* حدثنا إسحاق بن أحمد ثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان عن يزيد بن السمط عن الوضين بن عطاء عن يزيد بن مرثد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « وكما لا يخشى من الشوك العنب لذلك لا ينزل الأبرار منازل الفجار فاسلكوا أى طريق شئتم فأى طريق سلكتم وردتم على أهله » رواه غير أحمد فقال عن يزيد عن أبي ذر

حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا يونس الخذاء عن أبي حمزة عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ إن المؤمن لدى الحق أسير إن المؤمن قيده القرآن عن كثير من شهواته وأن يهلك فيما يهوى يا معاذ إن المؤمن لا تسكن روعته ولا اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره ، فالقرآن دليله والخوف محبته والشوق مطيته والصلاة كهفه والصوم جنته والصدقة فسكاكه والصدق اميره والحياء وزيره ورببه من وراء ذلك بالمرصاد . يا معاذ إن المؤمن يسأل يوم القيامة عن جميع سمعه حتى كحل عينيه . يا معاذ إني أحب لك ما أحب لنفسي وأنهيت إليك ما أنهى إلى جبريل فلا الفيتك تأتي يوم القيامة وأحد أسعد بما آتاه الله منك » .

* حدثنا محمد بن حميد ثنا القاسم بن زكريا ثنا أبو جاتم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا ابن عبد القدوس بن الحجاج ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وأبي السائب مولى هشام عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « كل صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج . حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا علي بن عياش ثنا أبو ثوبان عن الحسن بن الحر مثله .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن عتاب الرقي الدمشقي ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا مروان بن محمد ثنا عيسى بن يونس عن عبد الله الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال ما سمعوا الأبرار حتى ير الأبناء الآباء والآباء الأبناء

* أخبرنا علي بن يعقوب بن أبي العقب الدمشقي - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا جعفر بن أحمد بن عاصم ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا أبو أحمد القاص أنبأنا موسى الخياط عن الأعمش قال كان شاب من شباب أهل الكوفة من التابعين ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت الجهة من السجود وصار المدفوع في خده اخدود قال : فدخلت عليه والدته ليلة من الليالي فقالت له يا بني إن القليل من العمل الدائم لا يعمل خير من الكثير يعمل وإني أتخوف أن يكون الله قد رآك على وجهه من وجوه عبادته ثم يراك بعد هذه قد مالت وفترت فيمقتك ، يا بني مالي أرى الناس يفرحون وأراك حزينا لا تفرح وأراهم يهدءون وينامون وأراك صائما لا تأكل ولا تشرب ؟ قال لها يا والدتي أدنى مني جزيت عن الحسنى . إني تفكرت في الموت فرايت الموت لا يترك الكبير ولا يرحم الصغير ، يا أمه جزيت عن الحسنى إن لا ينك غدا في القبر ثم ما طويلا وإن لا ينك غدا في البرزخ لحبسا طويلا وإن لا ينك غدا في البلى ذلا كثيرا يا أمه انى امرت بالسباق وغاية السباق الجنة إن بلغت الغاية فلمحت وإن قصرت عن الغاية هلكت ، يا أمه انى في طلب منزل عسى أن ينفعنى وينفعك يوما . قال فأنصرفت فرقدت فلما أصبحت امت عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا صاحب رسول الله ان لى ابنا قد ذبل من غير سقم وانحنى من غير كبر وقرحت جهته من السجود وصارت دموعه في خده اخدودوا يا صاحب رسول الله ان الناس ينامون وابنى لا يهدأ ولا ينام والناس يأكلون وابنى صائم لا يأكل ولا يشرب ويفرح الناس ويضحكون وابنى حزين لا يفرح ولا يضحك وانت رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد جريت من الأمور ما لم تجرب ورايت منها ما لم تر ، فهل لك ان تمشى

معنى لعلك ترى أثر ذلك عليه. قال : فغشى معها فلما دخل إلى ابنها نظر إلى نور العبادة يتقد بين عينيه فقال له عبد الله بن مسعود : بأبي أنت وأمي يا خاطب الحور العين ، بأبي أنت وأمي يا طالب دار السلام بأبي أنت وأمي يا من قد اشتاق إلى أبي القاسم صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال خذني قال شعرت يا حبيبي أنه من دخل النار جريحاً لا يداوى جرحه أبداً، وشعرت يا حبيبي أنه من دخل النار كسيراً لا يجبر كسره أبداً حبيبي إن أهل النار منها يأكلون ومنها يشربون وفي أدراكها يتقلبون وبمقام الحديد إلى قعرها يضربون ويردون . قال : فصفت الفتى صفة خرم مغشياً عليه قال : فأنت أمه فوضعت يدها على رأسه ثم قالت : يا صاحب رسول الله إنما جئت بك إلى ابني لتعظه . ألم أجيء بك لتقتله قال : فصب على وجهه من الماء فأفاق . قال عبد الله بن مسعود : يا هذا إن لنفسك عليك حقاً ولبدنك عليك حقاً . فأعط كل ذي حق حقه قال : يا صاحب رسول الله . ما رأيت الخليل وهي في الميدان ؟ قال بلى قد رأيتهما . قال : فأيتها رأيته المبادر ؟ قال المضمر الخلف قال فانا احب ان اضمر نفسي لعل الله يبلغ بي غاية المتقين . فقال له وفقك الله وأرشدك .

أخبرنا علي بن يعقوب في كتابه وحدثني عنه عثمان قال ثنا جعفر بن أحمد ثنا أحمد ابن أبي الحواري ثنا أبو عبد الله الحمداني عن عبد الله بن وهب قال : إن في الجنة غرفة يقال لها العالية فيها حوراء يقال لها الغنجة ، إذا أراد ولي الله يأتيها أتاها جبريل فنادها فقامت على أطراف أصابعها معها أربعة آلاف وصيفة يحملن ذيلها وذوائبها يبخرنها بمجامر بلا نار . قال أبو عبد الله فغشى على ابن وهب فحمل فأدخل منزله فلم يزل يعودونه حتى مات رحمه الله .

٤٥٨ - أبو يزيد البسطامي

قال الشيخ الحافظ أبو نعيم رحمه الله ومنهم الثالثة . حميد ألهام الفريد البسطامي أبو يزيد تاه فغاب . وهام فآب . غاب عن الحدود . إلى موجد المحسوسات والمعدومات . فاروق الخلق وافق الحق . فأيد بأخلاء الـ . وأمد (٣ - حلية - طائر)

بإستيلاء البر إشاراته هائنه وعباراته كأمته . لعارفها ضامنة ولمنكرها فائنة
* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى الصرقي
ثنا أحمد بن محمد بن حبان ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد
البسطامي قال : ليس العجب من حي لك وأنا عبد فقير ، إنما العجب من حبك
لي وأنت ملك قدير .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت
يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي
يقول : غلطت في ابتدائي في أربعة أشياء : توهمت أني أذكره وأعرفه وأحبه
وأطلبه ، فلما انتهيت رأيت ذكره سبق ذكرى ومعرفته سبقت معرفتى ومحبتة
أقدم من محبتى وطلبه لى أولا حتى طلبته

* حدثنا عبد الواحد بن بكر قال قال الحسن بن إبراهيم الدامغانى ثنا
موسى بن عيسى قال سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول : اللهم انك خلقت
هذا الخلق بغير علمهم وقلدتهم أمانة من غير إرادتهم فأذن لم تعنهم فمن يعينهم .
* حدثنا عمر بن عثمان ثنا عبد الله بن أحمد بن موسى ثنا أحمد بن محمد بن
جaban ثنا عمر البسطامي عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن لله خواص من
عباده لو حجبهم فى الجنة عن رؤيته لاستغاثوا بالخروج من الجنة كما يستغيث
أهل النار بالخروج من النار .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول قال عبيد بن
عبد القاهر : جلس قوم الى أبي يزيد فأطرق مليا ثم رفع رأسه إليهم فقال :
منذ أجلستم إلى هو ذا أجيل فكبرى التمس حبة عفنة أخرجها إليكم لطيقون
حملها فم أجد قال : وقال أبو يزيد غبت عن الله ثلاثين سنة فكانت عنه ذكرى
أياء فلما خنست عنه وجدته فى كل حال فقال لى رجل مالك لا تسافر قال لأن
صاحبى لا يسافر وأنا معه مقيم فعارضه السائل بمثل فقال : أن الماء القائم
قد كره الوضوء منه لم يروا بماء البحر بأسا هو الطهور مأوه الحبل ميتته ثم
قال : قد ترى الأنهار تجري لها روى وخير حتى إذا دنت من البحر

وامتزجت به سكن خريها وحسنتها ولم يحس بها ماء البحر ولا ظهر فيه زيادة ولا إن خرجت منه استبان فيه نقص .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عثمان عن أبي موسى قال قال أبو يزيد : لم أزل ثلاثين سنة كلما اردت ان ذكر الله اتخضمض واغسل لساني اجلالا لله أن اذكره .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا ابو الحسن الرازي قال سمعت يوسف ابن الحسين يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول قال ابو يزيد البسطامي لم أزل أجول في ميدان التوحيد حتى خرجت إلى دار التفريد ثم لم أزل أجول في دار التفريد حتى خرجت الى الديومية فشربت بكأسه شربة لا أظمان من ذكره بعدها أبدا . قال يوسف : وكنت اسمع هذا الكلام على غير هذا اللفظ من ذي النون وفيه زيادة كان ذو النون لا يبديها إلا في وقت نشاطه وغلبة حاله عليه فيقول ذلك ويقول بعده : لك الجلال والجمال ولك السكال سبحا نك سبحا نك قد سترك ألسن التمايح وأفواه التسابيح أنت أزل أزل . حبه لي أزل .

* حدثنا ابو الفضل أحمد بن أبي صمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت ابا صمران موسى بن عيسى يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد : غبت عن الله ثلاثين سنة وكانت غيبتى عنه ذكرى اياه فلما خنست عنه وجدته في كل حال حتى كأنه انا .

* حدثنا أحمد بن أبي صمران ثنا موسى ثنا منصور قال جاء رجل إلى أبي يزيد فقال : أوصني . فقال له : أنظر إلى السماء فنظر صاحبه إلى السماء فقال له ابو يزيد : أتدرى من خلق هذا ؟ قال الله . قال ابو يزيد : أن من خلقها لمطلع عليك حيث كنت فاحذره .

* حدثنا احمد ثنا منصور ثنا موسى قال جاء رجل الى أبي يزيد فقال بلغني أنك تمر في الهواء . قال : وأى أعجوبة في هذه ؟ طير يأكل الميتة يمر في الهواء والمؤمن أشرف من الطير ؟ قال ووجه اليه احمد بن خرب حصيرا وكتب معه اليه صل عليه بالليل . فكتب ابو يزيد اليه : إني جمعت عبادات أهل السموات

والأرضين السبع فجعلتها في مخدة ووضعها تحت خدى .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور سمعت عبيد يقول قال أبو يزيد: طلقت الدنيا ثلاثاً ثلاثاً بناتاً لارجمة فيها وصرت إلى ربى وحدى فناديته بالاستغاثة إلهى أدعوك دعاء لم يبق له غيرك . فلما عرف صدق الدعاء من قلبى والأياس من نفسى كان أول ماورد على من إجابة هذا الدعاء أن أنساني نفسى بالسكية ونضب الخلائق بين يدى مع إعراضى عنهم .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن جابان ثنا هجر البسطامى عن أبي موسى عن أبي يزيد قال : إن فى الطاعات من الآفات مالا تحتاجون إلى أن تطلبوا المعاصى .

* حدثنا عمر ثنا عبيد ثنا أحمد ثنا عمر عن أبي موسى . قال قال أبو يزيد: مادام العبد يظن أن فى الخلق من هو شر منه فهو متكبر .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت أبا هجران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد: عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد على من العلم ومتابعته ولولا اختلاف العلماء لتعبت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد . وقال أبو يزيد: لا يعرف نفسه من صحبته شهوته . وقال أبو يزيد: الجنة لا خطر لها عند المحبين وأهل المحبة محجوبون بمحبتهم .

وسمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المروزي يقول سمعت امرأة أبي يزيد البسطامى تقول سمعت أبا يزيد يقول: عالجت كل شئ مما عالجت أصعب من معالجة نفسى وما شئ أهون على منها .

سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا الحسن المروزي يقول سمعت امرأة أبي يزيد تقول سمعت أبا يزيد يقول: دعوت نفسى إلى الله فأبت على واستعصبت فتركتهام ومضيت إلى الله .

* حدثنا عمر بن أحمد ثنا عبيد الله بن أحمد ثنا أحمد بن محمد ثنا عمر عن أبي موسى عن أبي يزيد قال: أشد المحجورين عن الله ثلاثة ثلاثة : فأولهم الزاهد .

يزهده ، والثاني العابد بعبادته ، والثالث العالم بعلمه ، ثم قال مسكين الزاهد قد ألبس زهده وجرى به في ميدان الزهاد ولو علم المسكين أن الدنيا كلها سماها الله قليلا فكم ملك من القليل وفي كم زهد بما ملك؟ ثم قال: إن الزاهد هو الذي يلحظ إليه بلحظة فيبقى عنده ثم لا ترجع نظرته إلى غيره ولأى نفسه . وأما العابد فهو الذي يرى منه الله عليه في العبادة أكثر من العبادة، حتى تعرف عبادته في المنة . وأما العالم فلو علم أن جميع ما أبدى الله من العلم سطر واحد من اللوح المحفوظ ، فكم علم هذا العالم من ذلك السطر وكم عمل فيما علم ؟

أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت أحمد بن علي سمعت يعقوب سمعت الحسن ابن علي يقول قال أبو يزيد : المعرفة في ذات الحق جهل ، والعلم في حقيقة المعرفة جنائية ، والإشارة من المشير شرك في الإشارة . وقال : العارف همه ما يأمله والزاهد همه ما يأكله . وقال طوبى لمن كان همه هما واحدا ، ولم يشغل قلبه بما رأيت عيناه ، وسمعت أذناه . ومن عرف الله فإنه يزهد في كل شيء يشغله عنه .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت أبا عمران موسى بن عيسى يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد أو سئل ما علامة العارف - ٩ - فقال : (إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها) الآية وقال : عجبت لمن عرف الله كيف يعبد . وقيل له : انك من الأبدال السبعة الذين هم أوتاد الأرض فقال أنا كل السبعة . وسئل متى يبلغ الرجل حد الرجال في هذا الأمر؟ قال : إذا عرف عيوب نفسه فحينئذ يبلغ مبلغ الرجال . وقال : إن الله عبادة لو حجبوا عنه طرفة عين ثم أعطوا الجنان كلها ما كان لهم إليها حاجة وكيف يركنون إلى الدنيا وزينتها . * سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت الحسن يقول سمعت عبيد بن عبد القاهر يقول قال أبو يزيد البسطامي : إن الله تعالى ليرزق عبده الخلاوة فمن أجل فرحه يمنعه من حقائق القرب . وسئل عن درجة العارف ، فقال : ليس هناك درجة بل أعلى فائدة العارف وجوده ربه . وقال عرفت الله بالله وعرفت مادون الله بنور الله . وسئل بماذا يستعان على العبادة؟ فقال بالله إن كنت تعرفه وقال ادل عليك بك . وبك أصل اليك . وقال نسيان النفس ذكر باري النفس .

وقال من تكلم في الأزل يحتاج ان يكون معه سراج الازل . وقال ما وجد الواجدون شيئاً من الحضور الا كانوا غائبين في حضورهم وكنت انا المخبر عنهم في حضورهم .

* حدثنا صمر بن احمد ثنا عبد الله بن احمد ثنا احمد بن محمد ثنا صمر عن ابي موسى قال سمعت ابا يزيد يقول يوما : ما ذكروه إلا بالغفلة ، ولا خدموه إلا بالفترة . قال وسمعه يوما وهو يقول : لا تقطعني بك عنك . وسمعه يوما وهو يقول : أكثر الناس اشارة ابعدهم منه . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من لا يحتاج ان تكتمه شيئاً مما يعلمه الله منك . وسمعه يوما يقول : أقربهم من الله اوسعهم على خلقه . وسمعه يوما وهو يقول : لا يحمل عطاياه الا مطاياہ المذلة المروضة . وسأله رجل من أصحابه ؟ فقال : من اذا مرضت عادك وإذا أذنبت تاب عليك .

* حدثنا احمد بن ابي صمران ثنا منصور بن عبد الله قال سمعت موسى يقول سمعت ابي يقول : بينا انا قاعد خلف ابي يزيد يوما إذ شفق شهقة فرأيت ان شهقته تخرق الحجب بينه وبين الله ، فقلت : يا ابا يزيد رايت عجباً . فقال يا مسكين وما ذلك العجب ؟ فقلت رايت شهقتك تخرق الحجب حتى وصلت إلى الله تعالى . فقال يا مسكين ان الشهقة الجيدة هي التي إذا بدت لم يكن لها حجاب تخرقه . وسأله رجل فقال : يا ابا يزيد العارف يحجبه شيء عن ربه ؟ فقال : يا مسكين من كان هو حجاباً به أي شيء يحجبه .

* أخبرنا ابو صمر بن حمدان قال وجدت بخط ابي سمعت ابا عثمان سعيد ابن إسماعيل يقول قال ابو يزيد . من سمع الكلام ليتكلم مع الناس رزقه الله فهما يكلم به الناس ، ومن سمعه ليعامل الله رزقه الله فهما يناجى به ربه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت ابا نصر الهروي يقول سمعت يعقوب بن إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت ابا يزيد يقول : هذا فرحى بك وانا أخافك فكيف فرحى بك إذا أمنتك . قال وسمعت ابا يزيد يقول : رب أفهمني عنك فأني لا أفهم عنك الا بك . قال ابو يزيد

كفر اهل الهمة اسلم من ايمان اهل المنة وقال ليت الخلق عرفوني فكفاهم
من ذلك معرفتهم بأنفسهم . قال وسئل أبو يزيد بم نالوا المعرفة ؟ قال بتضييع
مالهم والوقوف على ماله . وقال اطلع الله على قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن
يصلح لحل المعرفة صرفا فشغلهم بالعبادة .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت منصورا يقول سمعت يعقوب بن
إسحاق يقول سمعت إبراهيم الهروي يقول سمعت أبا يزيد البسطامي وسئل
ما علامة العارف ؟ قال : ألا يفتر من ذكره ولا يمل من حقه ولا يستأنس
بغيره . وقال ان الله تعالى امر العباد ونهاهم فاطاعوه فخلع عليهم خلعة من خلعه
فاشتغلوا بالخلع عنه واني لا اريد من الله إلا الله .

* سمعت الفضل بن جعفر يقول سمعت محمد بن منصور يقول سمعت عبيد
ابن عبد القاهر يقول قال ابو يزيد : العارف فوق ما يقول والعالم دون ما
يقول والعارف ما فرح بشئ قط ولا خاف من شئ قط ، والعارف يلاحظ
ربه والعالم يلاحظ نفسه بعلمه والعابد يعبد به بالحال والعارف يعبد في الحال ،
وثواب العارف من ربه هو وكال العارف احترافه فيه له . وقال رجل لأبي
يزيد : علمني اسم الله الأعظم . قال ليس له حد محدود انما هو فراغ قلبك
لوحدايته فإذا كنت كذلك فارفع الى اى اسم شئت فأنتك تصير به الى المشرق
والمغرب ثم تجيء وتصف .

* حدثنا أحمد بن أبي عمران قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت
أبا عمران موسى يقول سمعت صهر البسطامي يقول سمعت أبي يقول قال أبو يزيد :
انظر أن يأتي عليك ساعة لا ترى في السماء غيره ولا في الأرض غيرك . وقال
إن الصادق من الزاهدين إذا رأيته هبته وإذا فارقت هان عليك أمره . والعارف
إذا رأيته هبته وإذا فارقت هبته . قال وسمعت أبا يزيد يقول : لأن يقال لى لم
لا تفعل أحب إلى من أن يقال لى لم فعلت . وقال الذى يمشى على الماء ليس
بمعجب لله خلق كثير يمشون على الماء ليس لهم عند الله قيمة . وقال الجوع
محسب فاذا جاع العبد مطر القلب الحكمة . وسئل عن قوله (إنا لله وإنا إليه

واجمعون) قال إنا لله إقرار الله بالملك، وإنا إليه راجعون إقرار على اليقين بالملك.
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول
سمعت أبا عمران يقول سمعت عمر البسطامي يقول سمعت أبا يزيد يقول: من لم
ينظر إلى شاهد بعين الاضطرار وإلى أوقاتي بعين الاغترار وإلى أحوالي بعين
الاستدراج وإلى كلامي بعين الافتراء وإلى عباراتي بعين الاجتراء وإلى نفسي
بعين الازدراء فقد أخطأ النظر في.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا موسى بن عيسى يقول سمعت
عمر يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا يزيد يقول لو: صفت لي تهليلة ما باليت
بعدها بشي.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا يعقوب.
النهرجوري يقول سمعت علي بن عبيد السهمداني يقول كتب يحيى بن معاذ
إلى أبي يزيد: سكرت من كثرة ما شربت من كأس محبته، فكتب أبو يزيد في
جوابه: سكرت وما شربت من الدرر وغيري قد شرب بحور السموات.
والأرض وما روى بعد ولسانه مطروح من العطش ويقول هل من مزيد.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت غلى بن عبد الله يقول سمعت تيمور
البسطامي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول قال أبي قال أبو يزيد: لو نظرتم
إلى رجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغفروا به حتى تنظروا
كيف يجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحد ودواء الشريعة. وقال إذا وقعت
بين يدي الله فاجعل نفسك كأنك مجوسى تريد أن تقطع الزنار بين يديه. قال.
وحكى عن أبيه أنه اجتمع عليه الناس فقال يارب كنت سألتك الله ألا
تحجبهم بك عنك فحجبهم بي عنك: وحكى عنه أنه قال نوديت في سرى فقبل
لي خزانة مملوءة من الخدمة فأن أردتنا فعليك بالذلة والافتقار.

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الحلواني - بطريرب - يقول
سمعت يعقوب بن إسحاق الهروي يقول سمعت إبراهيم الهروي وذكر عن
أبي يزيد قال: أولياء الله مخدرون معه في حجال الأنس له لا يراهم أحد في

الدنيا والآخرة إلا من كان محرماً لهم . وأما غيرهم فلا الامتنقين من وراء حجهم . قال وقرئ عند أبي يزيد يوماً (يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً) قال فهاج ثم قال : من كان عنده فلا يحتاج أن يحشر لأنه جليسه أبداً . وقيل لأبي يزيد : أيسل العبد إليه في ساعة واحدة ؟ قال نعم ولكن يرد بالفائدة والريح على قدر السفر .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : اقتصرنا على هذا القدر من كلامه لما فيه من الإشارات العميقة التي لا يصل إلى الوقوف على مودعها إلا من غاص في بحره وشرب من صافي أمواج صدره وفهم نوافذ سره المتولدة المنتشرة من سكره . فأما الرواية عنه فغير محفوظة غير أني رأيت من ورائه شيخاً واعظاً لقيته ببغداد وبالبصرة يعرف بأبي الفتح بن الحصى أحمد بن الحسين بن محمد ابن سهل فذكر أن علي بن جعفر البغدادي حدثهم قال قال أبو موسى الدؤلي ثنا أبو يزيد البسطامي ثنا أبو عبد الرحمن السندي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله ، وأن تحمدهم على رزق الله ، وأن تذهبهم على ما لم يؤذك به الله ، إن رزق الله لا يجره إليك حرص حريص ، ولا يرده كره كاره ، وإن الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الفرح والروح في الرضا وجعل الهم والحزن في الشك والسخط » .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : وهذا الحديث مما ركب علي أبي يزيد والحمل فيه على شيخنا أبي الفتح فقد عثر منه على غير حديث ركبه ، وحدثنا بهذا الحديث القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسين بن حفص ثنا علي بن محمد بن مروان وهو السري ثنا أبي . ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من ضعف اليقين » . فذكر مثله .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : أما شمس أهل المشرق وأعلامهم فقد عني بذكرهم الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي النيسابوري في كتابه المترجم

بطبقات الصوفية وأحببت إبداع أسماء جماعة من مشهورهم كتابي على الاختصار دون الأكتاف .

٤٥٩ - أحمد بن الخضر

* ففهم أحمد بن الخضر المعروف بابن خضرويه البخى شيخ خراسان له الفتوة المشهورة والتجريد الحميد ، كانت قرينته المسكنية بأم على من بنات الكبار حلت زوجها أحمد من صداقها على أن يزوجه أبا يزيد البسطامى فحملها إلى أبي يزيد فدخلت عليه وقعدت بين يديه مسفرة عن وجهها فقال لها أحمد : رأيت منك عجباً أسفرت عن وجهك بين يدي أبي يزيد . فقالت : لاني لما نظرت إليه فقدت ، حظوظ نفسي وكلما نظرت إليك رجعت إلى حظوظ نفسي . فلما خرج قال لأبي يزيد أوصني قال تعلم الفتوة من زوجتك .

* وحكى لي أبو عبد الرحمن السلمى عن أحمد قال : من أحب أن يكون الله معه في جميع الأحوال فليزِم الصدق فإن الله مع الصادقين .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول كنت جالسا عند أحمد بن خضرويه وهو في التزع وكان قد أتى عليه خمس وتسعون سنة فسئل عن مسألة فدمعت عيناه وقال : يا بني باب كنت أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح لي الساعة لأدري أيفتح لي بالسعادة أو بالشقاوة ، أنى لي أوان الجواب ؟ وكان ركبته من الدين سبعمائة دينار وحضره غرماؤه فنظر إليهم فقال اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة لأرباب الأموال وأنت تأخذ عنهم وثيقتهم فأدعنى قال فدق داق الباب وقال هذه دار أحمد بن خضرويه ؟ فقالوا نعم . قال أين غرماؤه ؟ قال غرجوا ففضى عنه ثم خرجت روحه

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الخضر المروزي - ببغداد - ثنا محمد بن عبده المروزي ثنا أبو معاذ النحوي ثنا أبو حمزة السكري عن رقية بن مصقلة عن سالم بن بشير عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال : « تسجروا فإن السجور بركة » . تفرد به أبو حمزة السكري عن رقية . قال وأحمد بن الحضر ذكره سليمان المروزي وذكر لي بعض الناس أنه البخى وهو مروزي الدار .

٤٦٠ — إبراهيم الهروى

❦ ومنهم أبو إسحاق إبراهيم الهروى يعرف بستنبه .
 صحب إبراهيم بن آدم من أقران أبي يزيد ، من المذكورين بالنوكل والتجريد ، توفى بقزوين وكان أهل هراة يعظمونه فخرج متجردا فقيل إنه كان من دعائه فى تلك الحجة أن قال : اللهم اقطع رزقى عن أموال أهل هراة وزهدهم فى . فكان بعد ذلك تأتى عليه الأيام الكثيرة لا يطعم فيها شيئا ، فأذا مر بسوق هراة قالوا هذا الفاعل ينفق فى كل يوم ليلة كذا وكذا درهما .
 * سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت أبا القاسم النصراباذى يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : بقى إبراهيم بن بستنبه فى البادية مأكل وما شرب وما انتهى شيئا فقال عارضتنى نفسى أن لى مع الله رتبة فلم أشعر أن كلنى رجل عن عينى فقال : يا إبراهيم ترائى الله فى شرك ؟ فنظرت إليه فقلت : قد كان ذلك قال : تدرى كم لى ههنا لم آكل ولم أشرب ولم أشته شيئا وأنا زمن مطروح ؟ قلت الله أعلم . قال ثمانين يوما وأنا استحيى من الله أن يقع لى خاطرك ، ولو أقسمت على الله أن يجعل هذا الشجر ذهبا لجملة ، فكانت بركة رؤيته تنبئها لى ورجوعا إلى حالى الأولى .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن إبراهيم الهروى يقول قال أبى : من أراد ألا يحجب دماؤه من السماء فليتماهد من نفسه خمسة أشياء : أولا أن يكون أكله غلبه لا يأكل إلا مالا بدمنه ، ولباسه غلبه لا يلبس إلا مالا بدمنه ، ونومه غلبه لا ينام إلا مالا بدمنه ، وكلامه غلبه لا يتكلم إلا مالا بدمنه . والخامس أن يكون متضرعا حافظا لأرادته دائما حافظا لأعضائه كلها . قال وطريق الجنة على ثلاثة

أشياء أولها أن يسكن قلبك بموعد الله ، والثاني الرضا بقضاء الله ، والثالث إخلاص العمل في جميع النوافل . قال ومن أراد أن يبلغ الشرف كل الشرف فليختر سبعا على سبع فأن الصالحين اختاروها حتى بلغوا أسنام الخير : أولها أن يختار الفقر على الغنى والجوع على الشبع ، والدون على المرتفع ، والذل على العز ، والتواضع على الكبر ، والحزن على الفرح ، والموت على الحياة . وقال كل من أصاب هذه الثلاثة فقد أصاب الشرف في الدنيا والآخرة : أولها فتح القلب - يعنى يفتح الله قلبه فيجعله مأوى الذكرو المناجاة - والثاني غنمه البر فكل بر يرزقه الله يراه أنه غنيمة له فيقبله بالمنة ويحفظه بالخوف ويتممه بالخشية ويسلمه بالأخلاص ويحفظه بالصبر ، والثالث يجد الظفر على عدوه ليستقيم على طاعة الله حتى يرزقه الله الظفر على عدوه .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن عبد الله حدثني محمد بن إبراهيم ثنا أبي ثنا عبد الرحيم بن حبيب عن إسماعيل بن يحيى التيمي عن سفيان عن أيث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أدى إلى أمتي حديثا يقيم به سنة أو يثلم به بدعة فله الجنة » .

٤٦١ - داود البليخي

❦ قال الشيخ رحمه الله : ومن متقدمي شيوخ المشرق داود البليخي وإبراهيم ابن أدم وشقيق البليخي وحاتم الأصم وقد تقدم ذكرهم غير داود البليخي . فإنه لم ينشر عنه كانتشار إبراهيم وشقيق وحاتم ولم أر له ذكرًا فيما وقع إلينا إلا ما يحكى عنه إبراهيم بن أدم أنه قال : أصبحت رجلا بين الكوفة ومكة فأذا صلى ركعتين تجوز فيهما وتكلم بكلام خفى بينه وبين نفسه فأذا عن عينه جفنة ثريد وكوز ماء فأكل وأطعمني فذكرت ذلك لبعض المشايخ ممن له آيات وكرامات فقال لي يا بني ذاك أخى داود - ووصف من حاله ما أبكى من حوله - ومسكنه من وراء نهر بليخ بقرية يقال لها الصادر تفخر على البقاع بكيونة داود فيها . ثم قال : يا بني ماذا علمك وقال لك قلت علمني اسم الله الأعظم . فقال

الشيخ فما هو ؟ قلت له إنه لكبير في قلبي أن ألتقي به لسانى فاني سألت الله
حررة وإذا رجس يمجزنى فقال سل تعطه، فراعنى ذلك وفزغت منه فزعا شديدا
فقال لا بأس ولا زرع. أنا أخوك الخضر. فقال إن أخى داود علمك اسم الله
الاعظم والله يثبت به قلبك ويقوى به ضعفك ويؤنس به وحشتك ويؤمن به
روعتك ويوجد به رغبتك ويمينك، إن الزاهدين في الدنيا اتخذوا الرضا عن الله
لباسا وحببه دنارا والآخرة شعاعا فتفضل الله عليهم.

قال الشيخ رحمه الله : رأيت هذه الحكاية مروية عن محمد بن الفرحي
عن عثمان بن صفار عن إبراهيم بن آدم فأحببت أن لأخلى الكتاب من ذكر
داود رحمه الله .

٤٦٢- أبو تراب النخشي

* ومنهم أبو تراب النخشي كان أحد أعلام المتوكلين وإمام المتجردين
تأدب بحاتم الأصم وعلى الرازي المذبوح، له الرياضات المشهورة والسياحات
المذكورة، دخل أصبهان وسمع من عبد الله بن محمد بن زكريا ومحمد بن عبد الله
ابن مصعب وصحبه جدى محمد بن يوسف بمكة وبالحجاز مدة مديدة، وكذلك
صحبه أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي حاصم النبيل بالبادية .

* حدثنا أبو محمد بن جبان قال سمعت عبد الرزاق ابنى يحكى عن أبى
عبد الله محمد بن أحمد الكسائى المقرئ قال : كنت جالسا عند ابن أبي حاصم
وعنده قوم فقال له رجل : أيها العاصى بلغنا أن ثلاثة نفر كانوا بالبادية يقلبون
الزمل فقال أحدهم : اللهم إنك قادر على أن تطعمنا خبيصا على لون هذا الزمل
فأذا هم بأعرابى بيده طبق فسلم عليهم ووضع بين أيديهم طبقا عليه خبيص حار
فقال ابن أبي حاصم : قد كان ذلك. قال أبو عبد الله وكان الثلاثة عثمان بن صخر
الزاهد استاذ أبى تراب [وأبو تراب] وأحمد بن عمرو بن أبي حاصم وكان
هو الذى دما .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو

تراب قال قال حاتم عن شقيق : لو أن رجلا عاش مائتي سنة لا يعرف هذه الأربعة أشياء لم ينج من النار إن شاء الله : أحدها معرفة الله ، والثاني معرفة نفسه ، والثالث معرفة أمر الله ونهيه ، والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه . وتفسير معرفة الله أن تعرف بقلبك أن لا معطى غيره ولا مانع غيره ولا نافع غيره ولا ضار غيره ، وأما معرفة النفس فأن تعرف نفسك أنك لا تضر ولا تنفع ، ولا تستطيع شيئا من الأشياء . وخلاف النفس أن تكون متضرعا إليه . وأما معرفة أمر الله ونهيه فأن تعلم أمر الله عليك وأن رزقك على الله وأن تكون واثقا بالرزق مخلصا في العمل . وعلامة الاخلاص ألا يكون فيك خصلتان الطمع والثناء . وأما معرفة عدو الله فأن تعلم أن عدوآ لك لا يقبل الله منك شيئا إلا بمحاربته والمحاربة في القلب أن يكون محاربا مجاهدا نافيا للعدو .

✽ حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال قال أبو تراب : سمعت محمد ابن شقيق بن إبراهيم وحامدا الاصم يقولان : كان لشقيق وصيتان إذا جاء رجل يوصيه بالعربية ويقول : توحد الله بقلبك ولسانك وسعيك وأن تكون بالله أوثق مما في يديك . والثالث أن ترضى عن الله . وإذا جاءه أعجمي قال له : بني احفظ مني خصالا أول خصلة أن تحفظ الحق ولا يكون الحق حقا إلا بالاجماع فإذا اجتمع الناس فقالوا إن هذا الحق تعمل ذلك الحق برؤية الثواب مع الأياس من الخلق ولا يكون الباطل باطلا إلا بالاجماع فإذا اجتمعوا وقالوا إن هذا باطل تركت هذا الباطل خوفا من الله مع الأياس من المخلوقين فإذا كنت لا تعلم هذا الشيء حق أو باطل فينبغي لك أن تقف حتى تعلم فإنه حرام عليك دخوله إلا أن يكون معك بيان ذلك الشيء وعلمه .

✽ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت جدي إسماعيل بن عبيد يقول كان أبو تراب إذا سمع من أصحابه ما يكره زاد في اجتهاده ويجدد ثوبه ويقول بشرى دفعوا إلى ما دفعوا لأن الله تعالى يقول : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وكان يقول لأصحابه من لبس منكم مرقعة فقد سأل ومن قعد في خطائهم أو في المسجد فقد سأل ، ومن قرأ القرآن في المصحف أو كيما يسمع الناس فقد سأل .

* حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصير النيسابوري عن أبي غسان الكوفي ثنا مسلمة بن جعفر قال قال وهب بن منبه : ثلاث من العلم ورع يحجزه عن معاصي الله وخلق يدارى به الناس وحلم يرد به جهل الجاهل . وثلاث من كن فيه أصاب البر : سخاوة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام . وثلاث من مناقب الإيمان الاستعداد للموت والرضى بالكفاف ، والتفويض إلى الله في حالات الدنيا ، وثلاث من مناقب الكفر الغفلة عن الله والطيرة والحسد والحاسد ثلاث علامات يتملق إذا شهد ويغتتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول لقيت ستمائة شيخ مارأيت فيهم مثل أربعة أولهم أبو تراب . وحكى بن الجلاء عن أبي تراب انه قال : لا بد للاستاذ من أربعة أشياء تميز فعل الله عن فعل الخلق ومعرفة مقامات العمال ومعرفة الطبائع والنفوس وتمييز الخلاف من الاختلاف

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت أبا عبد الله الفارسي يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول سمعت أبا تراب يقول ماتمت على نفسي قط إلا مرة تمت على خبزاً وبيضاً وأنا في سفر فعدلت من الطريق إلى قرية فلما دخلتها وثب إلى رجل فتعلق بي وقال : إن هذا كان مع اللصوص فبطحوني وضربوني سبعين جلدة فوقف علينا رجل فصرخ هذا أبو تراب . فأقاموني واعتذروا إلي وأدخلني الرجل منزله وقدم إلى خبزاً وبيضاً فقلت : كلها بعد سبعين جلدة .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر بن أبي حاصم يقول سمعت باتراب الزاهد يقول سمعت حاتماً الأصم يقول عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفتها واحذر أن تحرقك .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت إسماعيل بن نجيد

يقول كان أبو تراب يقول : بيني وبين الله عهد ألا أمد يدي إلى حرام إلا قصرت يدي عنه .

* سمعت أبا سعيد القلانسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت أبا عبد الله ابن الجلاء يقول كان أبو تراب يقول : لا أعلم شيئاً أضر من المريدين من أسفارهم على متابعة قلوبهم ونفوسهم ومافسد من فساد من المريدين إلا بالأسفار الباطلة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا الحسين القزويني يقول سمعت علي بن عبدك يقول سمعت أبا عمران الطبرستاني يقول سمعت ابن الفزحي يقول : رأيت حول أبي تراب من أصحابه مائة وعشرين ركوة تقوم حول الأساطين مامات أحد منهم على الفقر إلا ابن الجلاء وأبو عبيدة السري .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : أنا أدعو الناس إلى ثلاثة أشياء إلى المعرفة وإلى الثقة وإلى التوكل فأما معرفة القضاء فإن تعلم أن القضاء عدل منه فلا ينبغي لك أن تشكو إلى الناس أو تتهم أو تسخط ، ولكن ينبغي لك أن ترضى وتصابر . وأما الثقة فالإياس من المخلوقين وعلامة الإياس من المخلوقين أن ترفع القضاء منهم وإذا رفعت القضاء منهم فقد استرحت منهم واستراحوا منك وإذا لم ترفع القضاء منهم فإنه لا بد لك أن تزين لهم وتصنع لهم . فإذا فعلت ذلك فقد وقعت في أمر عظيم ووقعوا في أمر عظيم ونضع عليهم الموت فإذا وضعت عليهم الموت فقد رحمتهم وأيسرت منهم وأما التوكل فطمأنينة القلب لموعود الله فإذا كنت مطمئناً بالموعود استغنيت غنى لا تفتقر أبدا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد قال سمعت أبا تراب يقول قال حاتم الأصم : لا أدري أيهما أشد على الناس العجب أو الرياء ؟ العجب داخل فيك والرياء يدخل عليك . العجب أشد عليك من الرياء ومثلهما أن يكون كلبك في البيت كلب عقور وكلب آخر خارج البيت فأيهما أشد عليك ؟ الداخل

معك أو الخارج ؟ أما الداخل فهو العجب وأما الخارج فهو الرياء . وقال :
حاتم : الحزن على وجهين حزن لك وحزن عليك ، فأما الحزن الذي عليك
فشكل شيء فأتاك من الدنيا فتحزن عليه فهذا عليك وكل شيء فأتاك من الآخرة
فتحزن عليه فهو لك . وتفسيره إذا كان عندك درهمان فسقط منك درهم
حزنت عليه فهذا حزن الدنيا ، وإذا خرجت منك زلة أو غيبة أو حسد أو
شيء فأتاك فحزن عليه وتندم فهو لك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول
سمعت أبا عثمان الأدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول حدثني أخ لي
كان يصحب أبا تراب أن أبا تراب نظر إلى صوفي مديده إلى قشور البطيخ فقال :
إنك لا يصلح لك التصوف ، الزم السوق .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن موسى الصارم ومحمد بن الحسين يقولان
سمعنا منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروزبادي يقول سمعت ابن
الجللاء يقول سمعت أبا تراب النخشي يقول : إذا ألقت القلوب الأعراض
محببتها الواقعة في الأولياء .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول وحكي
عن أبي عبد الله بن الجلاء قال : دخل أبو تراب مكة فرأيت طيب النفس فقلت له
أين أكلت أيها الأستاذ ؟ فقال : جئت بفضولك أكلت أكلة بالبصرة وأكلة
بالنباج وأكلة ههنا . وقال أبو عمرو الأصطخري : رأيت أبا تراب ميتا بالبادية
ظاهما منتصباً لا يمسه شيء .

* سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت
أبا عثمان الأدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : مات أبو تراب بين مكة
والمدينة نهشته السباع .

* سمعت أبي يقول حكى لي عن أبي عبد الله بن الجلاء قال سمعت أبا تراب
قال قال حاتم الأصم : مثل الدنيا كمثل ظلك إن طلبته تباعد وإن تركته تتابع
قال وقال حاتم : ما من صباح إلا ويقول لي الشيطان : ما تأكل ما تلبس أين
(٤ - عليه - طائر)

تسكن ؟ فأقول له آكل الموت وألبس السكفن وأمسكن القبر . وقال حاتم قال شقيق بن إبراهيم يوما لرجل : أيهما أحب إليك أن يكون لك على الملى أو يكون للملى عليك ؟ فقال : بل يكون لى على الملى . فقال : إذا كنت فى الشره فاجرك على الله ، وإذا كنت فى النعمة يكون الشكر لله عليك . وقال أبو تراب : إذا رأيت القارىء منبسطا إلى الغلمان والاعنياء فاعلم أنه مخادع . وقال أبو حاتم : اصرف أربعة أشياء إلى أربعة مواضع وخذ الجنة : النوم إلى القبر ، والراحة إلى الصراط ، والفخر إلى الميزان ، والشهوات إلى الجنة . * حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا أحمد بن عمرو بن أبي حاتم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربعة نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع الشيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا جعفر بن تركان يقول سمعت يعقوب بن الوليد يقول سمعت أبا تراب يقول : يا أيها الناس أنتم تحبون ثلاثة وليس هى لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله ، وتحبون المال والمال للورثة ، وتطلبون اثنين ولا تجدونهما الفرح والراحة وهما فى الجنة

* أخبرنى عبد السلام بن محمد الحريرى قال سمعت ابن أبى شبيب يقول سمعت على بن حسن التميمى يقول سمعت أبا تراب وقال له رجل : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكون لى إليك وإلى أمثالك حاجة لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال أبو تراب : حقيقة الغنى أن تستغنى ممن هو مثلك : وحقيقة الفقر أن تقمقر إلى من هو مثلك وإذا صدق العبد فى العمل وجد حلاوته قبل أن يعمل ، وإذا أخلس فيه وجد حلاوته قبل مباشرته العمل . وقال : من شغل مشغولا بالله عن الله أدركه المقت من ساعته .

* وما أسند حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب عسكر بن محمد الزاهد ثنا محمد بن ثابت عن شريك عن عبد الله عن الأصمض عن أبى سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا تتركوهوا مرضاكم على الطعام والشراب فأن ربهم يطعمهم ويستقيهم » .
 * حدثنا محمد بن إسماعيل الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم
 حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البلخي ثنا واصل
 ابن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب بن سفيان قال
 سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « من يسمع يسمع ، الله به ومن يرائي
 ترائي الله به » .

٤٦٣ يحيى بن معاذ

* ومنهم المادح الشكار القانع الصبار ، الراجي الجار يحيى بن معاذ
 الواعظ الذكار لزم الحداد توقيا من العباد واستلذ السهاد تحريا للوداد ،
 واحتمل الشداد توصلا إلى الفناد .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله بن عمرو - سنة اثنين وخمسين
 قال سمعت الحسن بن علوية الدامغانى يقول - سنة أربع عشرة وثلثمائة - قال
 سمعت يحيى بن معاذ يقول :

ياليته لم يكن فى اللوح مسطورا * ذنب على عبده قد كان مقدورا
 كيف النجاة بعبد أنت خالقه * ماذا تريد به يارب مفطورا
 يا ويحه يوم يستدعى صحائفه * إليك من خدمة الأموات منشورا
 * حدثنا محمد بن محمد ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول :
 أنا مشغول بذنبي يا رجل * كف عني إن قلبى فى شغل
 كيف أرجو توبة تدركنى * وأرى قلبى بويل يشغل
 ذهبت نفسى بلا شك على * أنى أدفع دهرى بالعلل
 * حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت يحيى يقول : لست أبكى على نفسى
 إن ماتت إنما أبكى على حاجتى إن فانت . قال وسمعت يحيى يقول : كيف
 أمتنع بالذنب من رجائك ولا أراك تمتنع للذنب من عطائك . قال وسمعت يحيى
 ابن معاذ يقول : إلهى ذنبى إلى نفسى فأنا معناه وحى لك هو لك فانت معناه

والحب أعتقده لك طائعا والذنب آتية كارها ، فهب كراهة ذنبي لطواعية
حبي إنك أرحم الراحمين . قال وسمعت يحيى يقول : إلهي إن لم ترحمني رحمة
الكرامة عليك فارحمني رحمة الأيقاع إليك . إلهي بكرمك غدا أصل إليك كما
بتمجنتك دالت اليوم عليك . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : إن وضع
عليهم عدله لم تبق لهم حسنة ، وإن أنا لهم فضله لم تبق لهم سيئة .

* حدثنا عثمان بن محمد الثماني ثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي ثنا
عبد الله بن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : مفاوز الدنيا تقطع
بالأقدام ، ومفاوز الآخرة تقطع بالقلوب . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم
لا يزال دينك متمزقا ما دام القلب بحب الدنيا متعلقا . قال وسمعتة يقول :
ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب ، ولا مكن الدنيا من نفسه أحد
إلا وقع في بحر الذنوب . وسمعتة يقول ورأى رجلا يوما يقلع الجبل في يوم
حار وهو يغنى فقال : مسكين ابن آدم قلع الأحجار أهون عليه من ترك
الأوزار . قال وسمعتة يقول : من لم يرض عن الله في الممنوع لم يسلم من الممنوع .
قال وسمعتة يقول : طلبوا الرهد في بطن الكتب وإنما هو في بطن التوكل لو كانوا
يعلمون . وسمعتة يقول وسئل متى يعلم الرجل أنه قد أصاب الطريق وأمن هذا
الخلق ؟ قال : إذا استحلوه واستمروهم ، وأحبوا لقاءه وكره لقاءهم . قال ونظروا
إلى إنسان وهو يقبل ولدا له صغيرا فقال : أتجبه ؟ قال نعم . قال هذا حبيك له
إذ ولدته فكيف بحب الله له إذ خلقه ؟ قال وسمعتة يقول : سبحوا في بحار البلايا
حتى جاوزوها إلى العطايا ثم سبحوا في بحار العطايا حتى جاوزوها إلى رب
الرايا . قال وسمعتة يقول وقيل له من أي شيء دوام غمك ؟ قال : من شيء واحد
بيل وما به . قال خلقني ولا أدري لم خلقني . وسمعتة يقول : من أشخص
بقلبه إلى الله انفتحت ينابيع الحكمة من قلبه وجرت على لسانه .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية الدامغاني قال سمعت
يحيى بن معاذ يقول : قد غرق في بلائه وهو يريد أن ينجو من ربه بصفائه .
قال وسمعت يحيى يقول : أنا في نصب المنابر وتعبية العساكر والناس لا يعلمون .

وقال يحيى : الابدان فى سجن النيات والناس ثلاثة . رجل تشاغل بالدنيا عن الله مذموما . ورجل تشاغل بالآخرة محمودا . ورجل تشاغل بالله عما دونه مقربا مرفوعا قال وسمعته يقول : لا يفلح من شئت منه رائحة الرياسة . وسمعته يقول : جماع الأمر كله فى شيئين سكون القلب على رزق هذه الناحية ، والاجتهاد فى طلب رزق تلك الناحية . وسمعته يقول : إن لقينى القضاء بكيد من البلاء لقيت القضاء بكيد من الدماء .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حكوية الرازى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تستبطنى الأجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب . قال وسمعت يحيى يقول : اترك الدنيا قبل أن تترك . واسترض ربك قبل ملاقاته ، وامر بينك الذى تسكنه قبل انتقالك إليه - يعنى القبر - .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول إنما ينبسطون إليه على قدر منازلهم لديه . وسمعت يحيى بن معاذ يقول : من كان قلبه مع الحسنات لم تضره السيئات ومن كان مع السيئات لم تنفعه الحسنات . قال وسمعت يحيى يقول : لو رأت العقول بعيون الإيمان نزهة الجنة لذابت النفوس شوقا ولو أدركت القلوب كنه هذه المحبة خالقتها لا نخلعت مفاصلها إليه ولها عليه ، ولطارت الأرواح إليه من أبدانها دهشا ، فسبحان من أغفل الخليفة عن كنه هذه الأشياء وأهمل بالوصف عن حقائق هذه الأشياء . قال وسمعت يحيى يقول : لا تطلب العلم رياء ولا تتركه حياء . قال وسمعت يحيى يقول : أعظم المصيبة على الحكيم فى اليوم أن يمضى عنه لايأثمه فيه هدية من ربه - يعنى حكمة جديدة - .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت الحسن بن محمد الرازى المذكر يقول سمعت أبى يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا أمير من طلبها ، وخادم من تركها ، الدنيا طالبة ومطلوبة فمن طلبها رفضته ومن رفضها طلبته ، الدنيا قنطرة الآخرة فاعبروها ولا تعمروها ، ليس من العقل ببناء القصور على

الجسور ، الدنيا عروس وطالباها ما شطبتها ، وبالزهد ينف شعرها ويسود وجهها ويمزق ثيابها . ومن طلق الدنيا فالآخرة زوجته . فالدنيا مطلقة الأكياس لا تنقض عدها أبداً ، نفل الدنيا ولا تذكرها ، واذكر الآخرة ولا تنسها ، وخذ من الدنيا ما يبلغك الآخرة ، ولا تأخذ من الدنيا ما يمنعك الآخرة .

* حدثنا محمد قال سمعت الحسن يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : تمام المغفرة في ثلاث : حسن القبول ، وتقليد العلم ، وبذل الفضل . وتفسير حسن القبول أن تسمع بينة الاستفادة وتنظر الإرادة لا تهز رأسك كأنك عالم بما تسمعه ، فهذا يدخله في الكبر ويفسد العمل . قال وسمعت يحيى يقول : عدم التواضع من فاته خصال علمه بما خلق له وما خلق منه وما يعود إليه . قال وسمعت يحيى يقول : علامة من اتقى الله ثلاثة خصال : من آثر رضاه وقارن تقاه . وخالف هواه - يعنى رضى الله على رضى نفسه ، وقارن تقاه يعنى جعل التقى قرينه فلا يزاله في حال عسره ويسره وسروره ورضاه وغضبه . وخالف هواه يعنى فيما يبعده عن الله وينقصه حظ الجزاء .

* حدثنا أبو الحسن بن عمرو ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى يقول : إن أعرضت عنا بوجهك الكريم استعطفناك بقول لا إله إلا الله . قال وسمعت يحيى يقول : إن تلقاني بمكر منه اقتداراً تلقيته بذل منى افتقاراً . قال وسمعت يحيى يقول : التائب يبكيه ذنبه ، والزاهد يبكيه غربته ، والصديق يبكيه خوف زوال الإيمان . قال وسمعت يحيى يقول : فكرت في الدنيا تلهيك عن ربك وعن دينك فكيف إذا باشرت بها بجميع جوارحك . قال وسمعت يحيى يقول : اتق على جراب إيمانك لا يقرضه الفأر . قال وسمعت يحيى يقول : تضاحكت الأشياء إلى أولياء الله العارفين بأفواه القدرة عن ملوكهم لما يرون من آثار صنعه فيها ويعاينون من بدائع خلقه معها ، فلم يبق في كل شيء معتبر ، وعند كل شيء مذكر . وقال في دعائه : إلهي ضمن أعمالي غنيمة عقباها ، وامنع نفسي لذاعة دينها . قال وسمعت يحيى يقول سبحان من يبيع الحبيبة بالبغيسة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى

يقول الجنسة حبيبة المؤمن يبيعها منه بالبغيضة - يعنى الدنيا - قال وسمعت يحيى يقول ربما رأيت أحدهم يقول: عشرين سنة أطلب ربي، ويحك ربك لا تجبره على تضییع نفسك أبدا، اطلب نفسك حتى تجدها فإذا وجدتها فقد وجدت ربك. قال وسمعت يحيى يقول: وأعجبا كل من جاءنى بكبة وقد ضاع رأسه طلبتها فى ساعة فدفعها إليه، ورأس الكبة من غزلى قد ضاع منذ عشرين سنة وأنا فى طلبه فلا أقدر عليه. وسمعت يقول: الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة وهو لا يسألك منها جناح بعوضة »

* أخبرنى محمد بن أحمد البغدادي أبو بكر - فى كتابه - وحدثنى عنه عثمان ابن محمد العثماني ثنا عبد الله بن سهل الرازى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: أيها المریدون طريق الآخرة والصدق ، والطالبون أسباب العبادة والزهد اعلّموا أنه من لم يحسن عقله لم يحسن لعبده ربه، ومن لم يعرف آفة العمل لم يحسن يحترز منه ، ومن لم تصح عنايته فى طلب الشئ لم يفتق به إذا وجده، واعلموا أنكم خلقتم لأمر عظيم وخطر جسيم، وأن العلم لم يرد ليعلم إنما أريد ليعلم ويعمل به لأن الثواب على العمل بالعلم يقع لأعلى العلم، ألا ترى أن العلم إذا لم يعمل به حاد وبالا وحجة وانظروا ألا تكونوا معشر المریدین ممن قد تركوا لذّة الدنيا ونعيمها لم لا يصدق طلبكم الآخرة فلا دنيا ولا آخرة، وفكروا فيما تطلبون فإن من لم يعرف خطر ما يطلب لم يسهل عليه الجهل فى جنب طلبه واعلموا أنه من لم يهن عليه الخلق لم يعظم عليه الرب ومن لم يكن طلبه فى طريق الرغبة والرغبة والشوق والمحبة كان متحيرا فى طلبه مغلطا فى عمله لا يجد لذّة العبادة ولا يقطع طريق الزهادة ، فاتقوا الله الذى إليه معادكم وانظروا ألا تكونوا ممن يعرفهم جيرانهم واخوانهم بالخير والآرادة والزهادة والعبادة وحالكم عند الله على خلاف ذلك ، فإن الله إنما يجزيكم على ما يعرف منكم لا على ما يعرفه الناس ، ولا تكونوا ممن بولع بإصلاح الظاهر الذى إنما هو للخلق ولا ثواب له بل عليه العقاب ، ويدع الباطن الذى هو لله وله الثواب ولا عقاب عليه .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن قارن الرازي قال سمعت ابن معاذ يقول : من الدنيا لا ندرك آمالنا ، وللآخرة لا تقدم أعمالنا وفي القيامة غداً لا ندري ما حالنا ؟ .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن الحسن بن الملاء البلخي قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول : الناس ثلاثة : فرجل شغله معاده عن معاشه فتلك درجة الصالحين ، ورجل شغله معاشه لمعاده فتلك درجة الفاضلين ، ورجل شغله معاشه عن معاده فتلك درجة الهالكين .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن حاكم الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تسكن إلى نفسك وإن دعيت إلى الرغائب .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الدنيا بحر التلف والنجاة منها الزهد فيها .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : يا جهول يا غفول لو سمعت صرير القلم حين يجري في اللوح المحفوظ بذكرك لمت طرباً . قال وسمعت يحيى يقول : استشعرت الفقر فأنهتته ، ووثقت بعبد مثلك فقير فأنتمنته . ثم صرخ وقال : واسوأ أناه منك اذا شاهدتني وهمتي تسبق إلى سواك ، أم كيف لا أضنى في طلب رضاك ، قال : وسمعت يحيى يقول : قلب الحب يهيم بالطيران يتكلمه لدغات الشوق والخفقان . قال وسمعت يقول : إلهي إن كانت ذنوبي عظمت في جنب نبيك فأنا قد صغرت في جنب عفوك . إلهي لا أقول لا أعوذ لما أعرف من خلق وضعي . إلهي انك إن أحببتني غفرت سيئاتي وإن مقتني لم تقبل حسناتي .

ثم قال : أواه قبل استحقاق قول أواه . قال وسمعت يحيى يقول : لو سمع انطلاق صوت النياحة على الدنيا في الغيب من ألسنة الفناء لتساقطت القلوب منهم حزناً ولو سمعت الخليفة دمدمة النار على الخليفة لتصدعت القلوب فرحاً .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان ثنا عبد الله ابن سهل الرازي قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تجعل الزهد حرفة لك لتكتسب بها الدنيا ، ولكن اجعلها عبادة لك لتنال بها الآخرة . وإذا شكرك أبناء الدنيا ومدحوك فأصرف أمرهم على الخرافات . وقال : ترى الخلق متعلقين بالأسباب والعارف متعلق بولي الأسباب ، إنما حديثه عن عظمة الله وقدرته وكرمه ورحمته يحترف بهذا دهره ويدخل به قبره . وسمعته يقول : من كانت الحياة قيده كان طلاقه منها موته . وسمعته يقول : الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك . قال : وسئل يحيى عن الوسوسة فقال : إن كانت الدنيا سجنك كان جسدك لها سجناء ، وإن كانت الدنيا روضتك كان جسدك لها بستانا . وقيل لي يحيى : كيف يتعبد الرجل من غشيرة بضاعة تعينه على العبادة ؟ قال : أولئك بضاعتهم مولاهم وزادهم تقواهم وشغلهم ذكراهم ، ومن اهتم بعشائه لم يتن بغذائه ومن أراد تسكين قلبه بشئ دون مولا لم يزد استكثاره من ذلك الا اضطرابا .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن عمرو ثنا الحسن بن علوية سمعت يحيى بن معاذ يقول : لو لم يكن للعارفين الا هاتان النعمتان لكفاهم منه ، متى رجعوا إليه وجدوه ، ومتى ماشاءوا ذكروه .

* حدثنا أبو الحسن ثنا الحسن قال سمعت يحيى يقول : من صفة العارف شيان بامضى وما كان وفيما هو وما أعلم وكيف أحمل ، وبعده ما يكون فكيف تكون هذه الثلاثة الايام أمس واليوم وغدا قد زل عن قلبه عجب عمله ولازمه خوف ذنبه . قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف جسم ناعم وقلب هائم وشوق دائم وذكر لازم . قال وسمعت يحيى يقول : عبادة العارف في ثلاثة أشياء معاينة الخلق بالجليل ، وإدامة الذكر للجليل ، وصحة جسم بين جنبيه قلب عليل . وسمعته يقول : سبحانه من طيب الدنيا للعارفين بمعرفته ، وسبحان من طيب لهم الآخرة بمعرفته ، فقللذونا أيام الحياة بالذكر في مجالس معرفته وغدا يتلذذون في رياض القدس بشراب مغفرته فلهم في الدنيا زرع ذكر

وهم في الآخرة ربيع بر ، ساروا على المطايا من شكره حتى وصلوا الى العطايا من ذخره ، فإنه ملك كريم .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن محمد بن مسعود البدشي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : العارف قد يشتغل بربه عن مفاخرة الأشكال ومجالس العطايا ، وعن منازعة الأضداد في مجالس البلايا . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : أوثق الرجاء رجاء العبد بربه ، وأصدق الظنون حسن الظن بالله .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت أحمد بن محمد بن مسعود يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : طوبى لعبدا أصبحت العبادة حرفة والفقر منيته . والعزلة شهوته والآخرة همته وطلب العيش بلغته وجعل الموت فكرته وشغل بالزهد نيته ، وأمات بالذل عزته وجعل إلى الرب حاجته ، يذكر في الخلوات خطيئته ، وأرسل على الوجنة عبرته ، وشكى إلى الله غربته ، وسأله بالتوبة رحمته . طوبى لمن كان ذلك صفته ، وعلى الذنوب ندامته جأر الليل والنهار ، وبكاء إلى الله بالأسحار ، يناجى الرحمن ويطلب الجنان ويخاف النيران .

* سمعت محمد بن محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن أحمد بن مسعود البدشي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الكيس من فيه ثلاثة خصال : من بادر بعمله وتسوف بأمله واستعد لأجله . قال وسمعت يحيى يقول : المغبون يوم القيامة من فيه ثلاثة خصال من قرض أيامه بالبطالات وبسط جوارحه على الحسرات ، ومات قبل إفاقته من السكرات . قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول : سبحان الله فلمل لا إله إلا الله تستوهبه من أهل لا إله إلا الله فليس ما أتى به من الذنب عصيانا أكثر مما أتى به من التوحيد إيماننا .

* سمعت محمد بن محمد بن عبيد الله يقول سمعت محمد بن أحمد - سنة خمس وثلاثمائة - يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : إن العبد على قدر حبه لمولاه يحبه إلى خلقه ، وعلى قدر توقيره لأمره يوقره خلقه وعلى قدر

التشاغل منه بأمره يشغل به خلقه ، وعلى قدر سكون قلبه على وعده يطيب له عيشه ، وعلى قدر إدامته لطاعته يحلبها في صدره ، وعلى قدره لهجته يذكره يديم ألطاف بره ، وعلى قدر استيحاشه من خلقه يؤنسه بعطائه ، فلو لم يكن لابن آدم الثواب على عمله إلا ما عجل له في دنياه لكان كثير السوى ما يريد أن يصير إليه من جزيل جزائه وعظيم اعطائه مالا يحيط به إحصاء ولا تبلغه منى إذ كان يعطى على قدر ما هو أهله إنه ملك كريم .

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : من سعادة المرء أن يكون خصمه فهما وخصمى لافهم له . قيل له : من خصمك ؟ قال . خصمى نفسى لافهم لها تببيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها بشهوة ساعة في دار الدنيا . قال وسمعت يحيى يقول : لا تعرفه حتى تعمى عن الخلق . قال وسمعتة يقول : يا ابن آدم إنك لا تشناق إلى ربك إلا بالاستيحاك من خلقه . قال وسمعت يحيى يقول : للتائب نحر لا يعادله نحر في جميع أنفاره ، وفرح الله بتوبته . قال وسمعت يحيى يقول : من ادعى حبه فهو طالب فإذا أحبه سكت . قال وسمعت يحيى يقول : إذا اصطفاهم لنفسه وأمكنهم من أنسه حجبتهم عن خلقه بالمعروف من رفقته ، قيل له وكيف يحجبهم ؟ قال : يحجبهم عن أبناء الدنيا بأستار الآخرة وعن أبناء الآخرة بأستار الدنيا . وهذا مشهور . قال وسمعت يحيى يقول : .

مجد الهك يحيى إنه ملك * مهيمن صمد للذنوب غفار
اشكر له حكماً أتاكها منناً * تترى توافقها في الدين آثار

قال وسمعت يحيى يقول : لو لم يسكنهم ببلواه لطارت بهم نعماءه ، ولم يصل إليه من لم يرض بقسمه ولم يعرفه من لم يتمتع بنعمه ولم يحبه من لم يته في كرهه . وسمعتة يقول : حين خاطروا بالنفوس اقتربوا وهذا طعم الخبر فكيف طعم النظر .

* سمعت أبا الحسن محمد بن عمرو الجرجاني يقول سمعت أبا محمد الحسن

ابن محمد الرازي المذكر يقول سمعت أبي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول أفواه الرجال حوائيتها وشفاتها مغاليةها، وأسنانها مغاليها، فإذا فتح الرجل باب حانوته تبين لك المطار من البيطار. قال وسمعت يحيى يقول : قد دعاك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه ؟ أمن الدنيا أم من قبرك ؟ إنك أن أجبت من دنياك دخلتها ، وإن أجبت من قبرك منعتها. قال وسمعت يحيى يقول : إن الدرهم هقرب : فإن لم تحسن رقيته فلا تأخذه بيدك فإنه إن لدغك قتلك. قال وسمعت يقول : الدنيا سم الله القتال لعباده ، نخذ وامننا حسب ما يؤخذ السم في الأدوية لعلمكم تسلمون .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى في كتابه قال سمعت منصور بن عبيد الله يقول سمعت الحسن بن عليوة يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أولياؤه أسراء نعمه وأصفياؤه رهائن كرمه وأحباؤه عبيد مننه ، فهم عبيد محبة لا يعتقون ، ورهائن كرم لا يفكون ، وأسراء نعم لا يطلقون .

* أخبرنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن علي النهاوندي يقول سمعت موسى بن محمد يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : أهل المعرفة وحش الله في الأرض لا يأنسون إلى أحد ، والزاهدون غرباء في الدنيا ، والعارفون غرباء في الآخرة. قال وسمعت يحيى يقول : ابن آدم مالهك تأسف على مفقود لا يرد عليك الغوث ؟ ومالك تفرح بوجود لا يتركه في يدك الموت ؟.

* أخبرنا عبد الواحد بن بكر حدثني أحمد بن محمد بن علي البردعي ثنا طاهر ابن إسماعيل الرازي قال قبل لي يحيى بن معاذ : أخبرني عن الله ماهو ؟ قال : إله واحد. قال : كيف هو ؟ قال ملك قادر. قال : أين هو ؟ قال بالمرصاد. قال ليس عن هذا أسألك قال يحيى فذاك صفة المخلوق فاما صفة الخالق فقد أخبرتك

* حدثنا عثمان بن محمد العنماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل الرازي يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : عجبت لمن يصبر عن ذكر الله ، وأعجب منه من صبر عليه كيف لا ينقطع ؟ ثم قال :

ندافع عيشنا بالجهد جهدا * مدافعة إلى جهد المنايا

قال وسمعت يحيى يقول : من صفة العارف خصلتان ألا يذيع حاله لأحد، ولا يفتش أحد عن حاله. ومن علامة المرید الرضاء بالقضاء والثقة بالوعد والعمل بالاخلاص والشكر على البلاء والتوبة من كل ذنب وامتنحان الارادات . قال وسمعت يحيى يقول : سبحان من جعل الارواح روحانية نورانية ، والانفاس جولانية هوائية فالارواح نحن إلى عليين معداتها ، والانفاس نحن إلى سجين محبسها .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبى حسن أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت إسماعيل بن معاذ يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : قوم على فرش من الذكر فى مجلس من الشوق وبساتين من المناجاة بين رياض الأطراب وقصور الهيبة وفناء مجال الأنس ، معانق عرائس الحكمة بصددور الافهام ، مناعى زفرات الوجد وجوه الآخرة بفنون الافراح تعاطون بينهم كؤوس حبه ، سقام فيها وغوتهم على شربها فرقان الشجى ، تجرى فى الآكباد تديم عليهم ذكر الحبيب ، ويبلبلهم معها هيمان الوجود قال وأنشدنى إسماعيل بن معاذ لأخيه يحيى بن معاذ :

طرب الحب على الحب * مع الحب يدوم * عجب لمن رأيناه * على الحب يلوم
حول حب الله ماعشت * مع الشوق أحوم * وبه أقعد ماعشت حيانى وأقوم
وقال أيضا رحمه الله :

نفس المحب إلى الحبيب تطلع * وفؤاده من حبه يتقطع
عز الحبيب إذا خلا فى ليله * بحبيبته يشكو اليه ويضرع
ويقوم فى المحراب يشكو به * والقلب منه إلى المحبة ينزع

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت أحمد بن أبى طلحة يقول سمعت محمد بن أحمد الجرجاني يقول سمعت ابن كمال الجرجاني يقول : سئل يحيى بن معاذ عن الرقص فأنشأ يقول :
دقنا الأرض بالرقص * على غيب معانيك * ولا عيب على الرقص * لعبد هائم فيك
وهذا دقنا الأر * ض إذا طفتنا بواديك

* سمعت : محمد بن محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن بن علوية يقول :

نظر يحيى بن معاذ إلى طاقات ريحان وضعها بعض الصبيان في حجرته وقد ذبلت فأنى بالماء يسقيها فقال له ما تصنع ؟ قال رأيت هذا الريحان ذابلاً قد جففوه بترك سقيه فاعتصر به قلبي فسقيته لأنه حاجت لى فيه عبرة وكأنى وأبنته يستسقينى بذبوله خاضعا . وكان أبوه وأخوه يدعوانه إلى طلب الدنيا فأنشأ أخوه يقول :

أترحم أغصنا ذبلت ولانت * ولا ترحم أخاك إذا دماك
فقال يحيى بحبياله :

رأيت أخى يريد هلاك نفسه * ونفسى لا تريد له هلاكا
قال وسمعت يحيى بن معاذ يقول وأنشدنا .

أموت بدائى لأصيب دوائيا * ولا فرجا مما أرى من بلائيا
إذا كان داء العبد حب مليكه * فمن دونه يرجو طبيبا مداويا
قال وأنشدنا يحيى رحمه الله :

رضيت بسيدى عوضا وأنسا * من الاشياء لا أبغى سواه
فيا شوقا إلى ملك يرانى * على ما كنت فيه ولا أراه
خلا يستمطر النجم العطايا * فيعطى منه أكثر مارجاه
وأنشدنا أيضا .

أنا إن تبت منانى * وإن أذنبت رجانى
وإن أدبرت نادانى * وإن أقبلت أدنانى
وإن أحببت والانى * وإن أخلصت ناجانى
وان قصرت طافانى * وإن أحسنت جازانى
حبيبي أنت رحمانى * اصرف عني أحزانى
إليك الشوق من قلبي * على سرى وإعلانى
فيا أكرم من يرجى * ويا قديم إحسانى
ما كنت على هذا * إله الناس تنسانى
لدى الدنيا وفي العقبى * على ما كان من شانى

قال وأنشدني يحيى :

تبارك ذو الجلال وذو المحال * عزيز الشان محمود الفعال
سرورى بالسؤال لىكى أراه * فكيف أسر منه بالنوال
فياذا العز إذا الجود جدلى * وغير ماترى من سوء حالى

قال وأنشدني يحيى .

أشكو إليك ذنوبا لست أنكرها * وقد رجوتك ياذا المن تغفرها
من قبل سؤالك لى فى الحشر يا أملى * يوم الجزاء على الأهوال تذكرها
أرجوك تغفرها فى الحشر يا أملى * إذ كنت سؤلى كما فى الأرض تسترها
قال وأنشدنا يحيى :

سلم على الخلق وارحل نحو مولاك * واهجر على الصدق والأخلاص دنياك
عساك فى الحشر تعطى ما تؤمله * ويكرم الله ذو الآلاء مثواك
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت الحسن
ابن علوية يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : لا تكن ممن يفضحه يوم موته
ميرائه ويوم حشره ميزانه .

* أخبرني محمد بن أحمد البغدادى - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد
العثمانى ثنا عبد الله بن سهل قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : القلوب كالقدور
فى الصدور تغلى بما فيها ومغارفها ألسنتها فانتظر الرجل حتى يتكلم فإن لسانه
يغترف لك ما فى قلبه من بين حلل وحامض وعذب وأجاج ، يخبرك عن طعم قلبه
اغتراف لسانه . قال وسمعت يحيى يقول : إنما صار الفقراء أسعد على الذكر من
الأغنياء لأنهم فى حبس الله ولو أطلقوا من حصار الفقر لوجدت من ثبت منهم
على الذكر قليلا . قال وسمعت يحيى يقول : من يستفتح أبواب المعاش بغير
مفاتيح الأقدار وكل إلى المخلوقين . قال وسمعت يحيى يقول : الق حسن الظن
على الخلق وسوء الظن على نفسك لتكون من الأول فى سلامة ومن الآخر
على الزيادة . قال وسمعت يقول قال ابن السماك : حسبي من ثوابك النجاة من
عقابك . قال وسمعت يحيى يقول : أبناء الدنيا يجدون لذة الكلام ، وأبناء

الآخرة يجدون لذة المعاني .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا الحسن بن أبي الحسن البصري ثنا علي بن جعفر بن أحمد الكاتب قال سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول: الدرجات التي يسعى إليها أبناء الآخرة سبع: التوبة ثم الزهد ثم الرضا ثم الخوف ثم الشوق ثم المحبة ثم المعرفة . فبالتوبة تطهروا من الذنوب وبالزهد خرجوا من الدنيا وبالرضا ألبسوا قراطن العبودية وبالخوف جازوا قناطر النار، وبالشوق إلى الجنة استوجبوها ، وبالمحبة عقلوا النعيم، وبالمعرفة وصلوا إلى الله وهو في البحر السابغ، ولا يزالون فيه أبدا الآبدن في الدنيا والآخرة .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت في كتاب أبي الحسن الزهري البصري قال قال يحيى بن معاذ الرازي: الدنيا خزانة الله فما الذي يبغض منها وكل شيء من حجر أو مدر أو شجر يسبح الله فيها قال الله تعالى (وإن من شيء إلا يسبح بحمده) وقال الله تعالى : (ائتيا طوعا أو كرها قلنا أنيتا طائعين) فالجيب له بالطاعة لا يستحق أن يكون بغضا في قلوب المؤمنين ، ليعلم أن الذنب والدم زائلان عنها إلى بني آدم لو كانوا يعلمون .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عثمان بن محمد ثنا عبد الله بن سهل الرازي ثنا يحيى بن معاذ قال : أعلموا أنه لا يصح الزهد والعبادة ولا شيء من أمور الطاعة لرجل أبدا وفيه للطمع بقية فأن أردتم الوصول إلى محض الزهد والعبادة فأخرجوا من قلوبكم هذه الخصلة الواحدة وكونوا رحمكم الله من أبناء الآخرة وتعاونوا واصبروا وأبشروا تظفروا إن شاء الله . وأعلموا أن ترك الدنيا هو الربح نفسه الذي ليس بعده أمر أشد منه، فأن ذبحتم بتركها نفوسكم أحييتموها، وإن أحييتم أنفسكم بأخذها قتلتموها، فارفضوها من قلوبكم تصيروا إلى الروح طراحة في الدنيا والآخرة وتصيبوا شرف الدنيا والآخرة ، وعيش الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون . عذبوا أنفسكم في طاعة الله بترك شهواتها قبل أن تلقى الشهوة منها أجسامكم في ديار عاقبتها وأعلموا أن القرآن قد لديكم إلى وليمة الجنة ودعكم إليها أسرع الناس إليها أتركهم لدينها وأوجدكم لذة لظم

تلك الولية أشدهم تجويعا لنفسه ومخالفة لها فإنه ليس أمر من أمور الطاعة إلا وأنتم تحتاجون أن تخرجوه من بين ضدين مختلفين بجهد شديد ، وسأظهر لكم هذا الأمر فأنى وجدت أمر الإنسان أمراً عجيباً ، قد كلف الطاعة على خلاف ما كلف سائر الخلق من أهل الأرض والسماء فأحسن النظر فيه وليكن العمل منك فيه على حسب الحاجة منك إليه ، واستعن بالله فنعم المعين ، واعلم أنك لم تسكن الدنيا لتتعمق فيها جاهلاً وعن الآخرة غافلاً ولتسكنك أسكنتها لتتعبد فيها طاقلاً وتمتطى الأيام إلى ربك حاملاً ، فإنك بين دنيا وآخرة ولكل واحدة منهما نعم وفي وجود أحدها بطول الأخرى فانظر أن تحسن طلب النعم ، فقد حكي عن إبراهيم بن آدم أنه قال : غلط الملوك طلبوا النعم فلم يحسنوا . وعلى حسب اقتراب قلبك من الدنيا يكون بعدك من الله ، وعلى حسب بعد قلبك من الدنيا يكون قربك من الله ، وكما كان معدوماً وجود نفسك في مكانين فكذلك معدوم وجود قلبك في دارين ، فإن كنت ذا قلبين قد دونك أجعل أحدهما للدنيا وأحدهما للآخرة ، وإن كنت ذا قلب واحد فاجعله لأولى الدارين بالنعم والمقام والبقاء والآنعام . واعلم أن النفس والهوى لا تقهران بشيء أفضل من الصوم الدائم ، وهو بساط العبادة ومفتاح الزهد وطلع ثمرات الخير ، وأجساد العمال من شجراته دائم الجذاذ دائم الاطعام ، وهو الطريق إلى مرتبة الصديقين ومادونه فزرعة الاعمال ، فثمر غرسها وريبع بذرها في تركها وفقدها في أخذها وليس معنى الترك الخروج من المال والاهل والولد ولكن معنى الترك العمل بطاعة الله وإيثار ما عند الله عليها مأخوذة ومتروكة فهذا معنى الترك لا ما تدعيه المتصوفة الجاهلون . أنت من الدنيا بين منزلتين فانزوت عنك كفيت المؤنة ، وإن صرفت إليك ألومتها طاعة مولاك ، وإن كانت طاعتك لله في شأنها تصالحها ومعصيتك لله في أمرها يفسدها ، فدع عنك لوم الدنيا واحفظ من نفسك وصملك ما فيه صلاحها فإن المطيع فيها محمود عند الله إنما تلزمه التهمة وعيب الأخذ لها إذا خان الله فيها ، لأن الدنيا مال الله والخلق عبياد الله . وهم في هذا المال صنفان خونة وأمناء ، فاذا وقع المال في (ه - حلية - طائر)

أيدي الخائنين فهو سبب دمارهم ولا عتب على المال إنما العتب على فعلهم بالمال وإذا وقع في أيدي الامناء كان سبب شرفهم وخلصهم ، ولا معنى للمال إنما كسب لهم الشرف عند الله فعلهم بالمال ادوا أمانة الله في أموالهم فلحق بهم نفع المال . لا ذنب للمال الذنب لك الذنوب إنما تكتسب بالجوارح وليس للضيعة والجوارح الجوارح لك وبها تكتسب الذنوب فعملك بما لك أسقطك من عين ربك لا مالك ، وفعلك بما لك يصحبك إلى قبرك لا مالك ، وفعلك بما لك يؤذن يوم القيامة لا مالك .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد المقرئ ثنا الحسن بن علوية الدامغانى قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : يامن أقام لى غرس ذكرى وأجرى إلى أنهار . نجوى وجعل لى أيام عيد فى اجتماع الورى ، وأقام لى فيهم أسواق تقوى ، أقبات إليك معتمداً عليك ممتلىء القلب من رجائك ، ورطب اللسان من دمالك ، فى قلبى من الذنوب زفرات ومعى عليها ندامات ، إن أعطيتنى قبلت وإن منعتنى رضيت وإن تركتنى دعوت ، وإن دعوتنى أجبت . فأعطى إلهى ما أريد ، فإن لم تعطنى ما أريد فصبرنى على ما تريد . قال وسمعت يحيى يقول : من أكثر ذكر الموت لم يمت قبل أجله ويدخل عليه ثلاث خصال من الخير أولها المبادرة إلى التوبة ، والثانى القناعة برزق يسير ، والثالث النشاط فى العبادة . ومن حرص على الدنيا فإنه لا يأتى كل فوق ما كتب الله له ويدخل عليه من العيوب . ثلاث خصال : أولها أن تراه أبداً غير شاكر لعطية الله له ، والثانى لا يواسى بشئ مما قد أعطى من الدنيا . والثالث يشتغل ويتعب فى طلب ما لم يرزقه الله حتى يفوته عمل الدين .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا بكر البغدادي يقول سمعت عبد الله بن سهل يقول سمعت يحيى بن معاذ يقول : الصبر على الناس أشد من الصبر على النار قال وسمعت يحيى يقول : تأبى القلوب للاسخياء إلا حبسا وإن كانوا جارا ، وللإخلاء إلا بغضا وإن كانوا أبراراً . وقال : يحيى ليس على وجه الأرض أحد إلا وفيه فقر وحرص ، ولكن من أخلاق المؤمنين أن يكونوا

حرصاء على طلب الجنة فقراء إلى ربهم . والمنافق حريص على الدنيا فقير إلى الخلق . قال وسمعت يحيى يقول : قال بعض الحكماء : من أصبح لم يكن معه هذه الخصال الثلاث لم يصب طريق العزم : أولها كما أن الله لم يعط رزقك اليوم غيرك فلا تعمل لغيره ، وكما أن الله لم يشارك فيه أعطاك أحداً فلا تشارك في العمل الذى تعمل له - يعنى الرياء - وكما أن الله لم يكلفك اليوم عمل غد فلا تسأله رزق غد على جورحتى إذا لم يعطك شكوته . قال وسمعت يحيى يقول : إذا لاحظت الأشياء منه كان لها طعم آخر . قال وسمعت يحيى يقول : ليس بصادق من ادعى حبه ولم يحقق حده . قال وسمعت يحيى يقول : سقوط رجل من درجة ادعائها . قال وسمعت يحيى يقول : إذا عملوا على الصدق انطلقت ألسنتهم على الخلق بالشدّة ، وإذا عملوا فى التفويض انكسرت ألسنتهم عن الخلق مبهوتين ، الأول من صفة الزاهدين والثانى من صفة العارفين . قال وسمعت يحيى يقول : إنما تلقى الزاهد فى الدنيا أحياناً ليرفقه بعباد الله إذا ذلوا . قال وسمعت يحيى يقول : من أقام قلبه عند الله سكن ، ومن أرسله فى الناس اضطرب .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرأ على أبى الحسن أحمد بن محمد بن عيسى ثنا إسماعيل بن معاذ عن أخيه يحيى بن معاذ قال : قسم الدنيا على البلوى والجنة على التقوى وجوع التوايين تجربة وجوع الزاهدين سياسة وجوع الصديقين تكرمة ، والجوع طعام يشبع الله منه أبدان الصديقين ، وإذا امتلأت المعدة خرس الحكمة وأشرف الجوع حالة ينظر إليك فيها العدو فيرحمك وأمت الشبع حالة ينظر إليك معها ، الصديق فيستثقلك ، فالخزن يمنع الطعام والخوف يمنع الذنوب ، والرجاء يقوى على أداء القرائن ، وذكر الموت يزهّد فى الشئ ، وفى لقاء الأخوان مدافعة مافضل من النهار وصلاح الأمر فى ذلك كله أن يكون على نية .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية : قال سمعت يحيى بن معاذ يقول : تولد الخوف فى القلب من ثلاث خصال : إدامة الفكر معتبراً ،

والشوق إلى الجنة مشفقاً وذكر النار متخوفاً . والورع من ثلاث خصال من عز النفس وصحة اليقين وتوقع الموت . وتتمام المعرفة من ثلاث خصال : حسن القبول وتقليد العلم وبذل النصيح . وقال : عدم التواضع من فاته ثلاث خصال علمه بما خلق منه وما يعود إليه والمتواضع من ظن أنه من أذنأهل الارض . ومن أثر صحبة المساكين . وقال لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال من حذر كغوائل الذنوب وعرفك مدانس العيوب وسارك إلى علام الغيوب . وقال : شرف المعاد من ثلاث احتمال الشدائد وإذلال النفس وكراهة المعرفة . ومعنى كراهة المعرفة يكره أن يعرف في الناس لا يبتغى معرفة الناس إنما استئناسه بذكر الله في الخلوة ومع الناس . وقال : غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء : الطاعة والبر والعصيان طاعة الرب وبر الوالدين وعصيان الشيطان . وقال : الفارس في الدين من كان فيه ثلاث خصال حفظ لسانه وإمساك عنانه وصدق بيانه . حفظ لسانه لا يتكلم إلا بما له ، وإمساك عنانه هو في حلبة الأعمال فيمسك عنان إرادته إذا كان لغير الله ويرسله إذا كان لله . وصدق بيانه إذا علم شيئاً عمل به . وثلاثة من السعادة مقلة دامعة وعنق خاضعة وأذن سامعة . ولا يجرد حلاوة العبادة إلا من فيه ثلاث خصال أن يستأثر الرجل ويستلذ العزلة ويترقب النقلة : الرحلة الاقلال ، والعزلة الوحدة ، والنقلة : الرحلة الى القبر . وأغبط الناس من سلك طريق آخرته وأصلح شأن طاقته ، واجتهد في فكك رقبتك . وقال لم أجسد السرور إلا في ثلاث خصال : التمتع بذكر الله ، واليأس من عباد الله . والطمانينة إلى موعود الله - يعنى في الرزق - وقال : المصيب من حصل ثلاثة أشياء يلقاه من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبني قبره قبل أن يدخله ، وأرضى ربه قبل أن وقال عجت لثلاث وفرحت لثلاث واغتمعت لثلاث : فالتى عجت منها فتنة العالم وسرور الانسان بما أصاب من الدنيا وهو تراث من تقدمه وتراث من يخلفه يسلبه ثم يؤخذ بحسابه . ومن رتع في أفواه أمانيه في مراتع الموت . وفرحت لثلاث إظهار الله آدم على إبليس وهذا ملك وهذا بشر ، وإخراجه إيانا في هذه الأمة . والخصلة الثالثة

وهي أشرف الثلاث معرفة الله تعالى . واغتممت لثلاث : لذنوب أسلفتها ، وأيام ضيعتها ، والخصلة الثالثة وفيها الخطر العظيم وقوفي بين يدي الله عز وجل لا أدري ما يبذولي منه ، وذلك المقام الشديد يتوقع فيها المحاسب بماذا يحتم له أيام ضيعها - يعنى في الغفلة وترك الاستعداد - .

* حدثنا محمد بن عبيد الله ثنا الحسن بن علوية قال سمعت يحيى بن معاذ يقول: من يمكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهباً ومع العارفين المقرين درا وياقوتاً فليس من حكماء الله المريدين. قال : وسمعت يحيى يقول: أحسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح ، كلام دقيق مستخرج من بحر عميق على لسان رجل رقيق . وقال يحيى : ثلاثة من الاموال الدرام والدنانير والدر والياقوت ، فكلامى في العظات الدرام وفي الصفات الدنانير وفي المعرفة وكرم الله الدر والياقوت .

❦ قال الشيخ أبو نعيم رحمه الله : كلام يحيى بن معاذ يكثر ويطول اقتصرنا منه على ما أملينا .

* ومن مسانيد حديثه ما حدثنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن عمرو ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن يحيى بن آدم ثنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة قال سمعت أبا تميم يقول سمعت صمر بن الخطاب يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أنكم توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفاصاً وتروح بطاناً » . حدثنا أحمد بن يوسف ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا حيوة بن شريح مثله .

* حدثنا محمد بن محمد بن زيد ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا على بن محمد الطنافسى عن أبي معاوية عن إسماعيل بن نعيم عن أبي داود عن أنس بن مالك . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتي من الدنيا قوتاً » . حدثناه أبو بكر الطلحي ثنا عبيد بن عثمان ثنا أبو بكر بن أبي شعبة ثنا عبد الله بن نعيم عن إسماعيل

ابن تميم بن الحارث عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
 * حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد الجرجاني ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى
 ابن معاذ ثنا علي بن محمد عن محمد بن فضيل ووكيع عن سفيان عن ضرار بن
 مرة عن سعيد بن جبير قال . «التوكل على الله جماع الايمان» . حدثنا أبو بكر
 ابن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن فضيل ثنا ضرار
 عن سعيد مثله . وليس فيه ذكر سفيان وهو الصواب .

* حدثنا أبو الحسين ثنا الحسن بن علوية ثنا يحيى بن معاذ ثنا علي بن
 محمد الطنافسي عن أبي معاوية عن حجاج عن مكحول قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : « مامن عبد يخلص العبادة لله أربعين يوما إلا ظهرت ينابيع
 الحكمة من قلبه على لسانه »

٣٦٤ - سعيد بن العباس الرازي

🕌 ومنهم الواصل بالواصل ، الناطق بالآصول ، التارك للفضول ، له البيان
 الشافي ، والكلام السكافي ، نبذ الآراء ، وعدد الآلاء ، عمل على تصفية
 الباطن فركن إلى لطف الضامن ، أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي .
 * حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمد الزجاج ثنا محمود بن الفرج ثنا أبو
 عثمان سعيد بن العباس الرازي قال : أحذرك يا أخي شياطين الانس والجن ،
 كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم أباذر ، واعلم أن قائدهم إبليس ، واعرف
 بقلبك من يدعوك إلى الهلكة ، ومن يدعوك إلى النجاة ، واستمع بالله فأن
 جميع الشر حب الدنيا ، هل رأيت رجلا عصى الله في التهاون والزهد في الدنيا
 والرضى بالقليل ؟ واحذر الدنيا وأهلها ومن يدعوك إليها فان المحب للدنيا
 زعم بلسانه أنه يعبد ربه وهو يعبد هواه ودنياه بقلبه ونيتة ، وغدوه
 ورواحه ، وطواعيته وغضبه ورضاه ، واعلم أن العلماء هم أمناء الرسول عليه
 الصلاة والسلام ، وورثة الانبياء عليهم السلام ، أما علمت أن النبي صلى الله

عليه وسلم في زمانه دعا إلى الزهد في فضول الدنيا والتهاون بها ، ومن معه من العلماء كانوا يحذرون حلال الدنيا ويشفقون منها أشد من حذر الجهال من حرامها ، لأنه لا يسلم من الدنيا من ينالها ، ولا يسلم من شرها من أحبها وأمن مكرها ، هي حتف أهلها دون الحتف ، واعلم أن العالم بالله الخائف من الله يهدم بحق الله باطل أهل الرغبة في الدنيا ، وأن العالم المغتر يطغى نور الحق بظلمة الباطل واعلم أن الله إذا أراد أن يغنى فقيراً أو يفقر غنياً أو يرفع ضيعاً أو يضع رفيعاً فعل ما أراد من ذلك ، فلا تغالب الله على أمره ، ولا تلتبس شيئاً من ذلك بغير طاعة الله ، فإن الدين التمسوا الأمور بغير طاعة الله خسروا وخسرانا مبيناً ، فيما أصابوا بما طالبوا ، وفيما أخطأهم مما أرادوا ، فانظر إذا كنت إماماً أى إمام تكون ، فربما نجت الأمة بالإمام الواحد ، وربما هلكت بالإمام الواحد ، وإنما هما إمامان إمام هدى قال الله عز وجل : (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) يعنى على الدنيا . وإنما صاروا أئمة حين صبروا عن الدنيا ، ولا يكون إمام هدى حجة لأهل الباطل فانه قال : (يهدون بأمرنا) لا بأمر أنفسهم ، ولا بأمور الناس ، فقال : (وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين) فهذا إمام هدى فهو ومن أجابه شريكاً . وإمام آخر قال الله تعالى : (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) ولا تجدد أحداً يدعو إلى النار ولكن الدعاة إلى معصية الله ، فهذان إمامان هما مثل من الدين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين . واعلم أن باب الآخرة مفتوح فادخله تصل إلى رحمة الله ، ولتكن في كنف الله وحفظه ولا يتسه وستره وأجره ورزقه وكفايته ، فإن الله لا يخلف الميعاد ، واعلم أنه ليس بين الله وبين العباد وسيلة إلا طاعته ، فانها وسيلة العباد إليه فلا تتوسلوا إلى الله بغير الوسيلة التي جعلها الله سبيلاً وسبباً إليه ، فإن ديان الدين إنما يدين العباد غداً بأعمالهم ، ولا يدينهم بما نزلهم في الدنيا . واعلم أنك قد كفيت مؤنة من بعدك فلا تتكلف مؤنة من قد كفيت بافساد نفسك ، واعلم أن الناس قبلك قد جمعوا الأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم ولا من جمعوا له . واعلم

ان لك في الدنيا ولباسها ونعيمها وشهوتها رغبة وإنك والله لئن طلبت النعيم بالتنعم في الدنيا والرغبة فيها ما أحسنت طلبه ، فازهد فيها تجرد لليقين نورا ، وترى للترك فضلا وسرورا ، انظر إليها بالتصغير إذ كان قصيرا فانها ، التمس استصغار الدنيا بالتقليل منها ، واستجلب حلاوة الترك بقصر الأمل فيها ، قد استندبرت أمورا لك فيها معتبر ومنظر ومتعظ ومزدجر ، وانظر ما صدر قوم عن معصية الله إلى غير عذاب الله عاجلا أو آجلا إلا من عصمه الله بالتوبة ، كن عالما طاملا فقد علم أقوام ولم يعملوا ولم يكن علمهم إلا عليهم ، والعلم والعمل قرينان لا ينفع أحدهما إلا بصاحبه ، اختر القلة وارفع في رياض المقلين تدرك ثمرة قلبك ، أما علمت أن النار حفت بالشهوات والجنة حفت بالمكاره ، اختر ما اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم ، وادع إلى مادحا إليه ، تكن لله وليا والمرسول أمينا وللمتقين إماما . واعلم أن العبد المؤمن ليس بالذي يشكر في السراء فاذا أصابه شيء مما يكره ترك دينه ، ومن لا خير له فيما يكره فليس له خير فيما يحب ، فقد جعل الله في الكره خيرا لمن صبر على البلاء واحتسب المصيبة وأحسن الظن بالله وصدق التوكل عليه وآمن بما وعد الله الصابرين . كن داعيا إلى الله بما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمس الرفعة بالتواضع . والتمس الشرف بالدين . وليكن ذلك في ترك دنياك لا خرتك تدرك شرف الدنيا والآخرة ، فان أكمل إيمان العبد اذا آثر الآخرة على الدنيا ، واطلب حقيقة الإيمان برذك نفسك عن الدنيا ، وأجهد نفسك على طلب الآخرة فان الكيس من دان نفسه وعمل لآخرته ، والعاجز من تمنى على الله الاماني :

❦ قال الشيخ أبو نعيم : لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته ، وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة ، حدث عن الأعلام : عن أبي نعيم ، وحسين المروزي ، والقعنبي ، وأحمد بن شبيب ، والحيدري ، وسلمة بن شبيب ، ومكي ، وقتيبة ، وعلى الطنافسي ، وأبي مسعود والحمانى وسهل بن عثمان وابن كاسب وإبراهيم بن موسى

* سمعت عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ قال سمعت أحمد بن عيسى ابن ماهان قال سمعت سعيد بن العباس الرازي الصوفي - بمعنى - يقول سمعت حاتماً الأصم يقول : مؤمن عذرجور باشد، وموافق عيب جور باشد. * ومن مسانيد حديثه ما حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا خالي عبد الله بن محمود بن الفرّج ثنا أبي محمود ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي ثنا أحمد بن عبد الله بن نافع بن ثابت حدثني أبي عن عبد الله بن محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت قال لي الزبير : مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم لجذب صمامتي فالتفت إليه فقال لي : « يا زبير إن باب الرزق مفتوح من لدن العرش إلى قرار بطن الأرض يرزق الله كل عبد على قدر همته ونهمته »

* حدثنا أبي إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن ابن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول يارب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة ، فيقول الله : أنت أنتن من ذلك ، بل أنت وأهلك في النار » .

* حدثنا أبي ثنا إسحاق بن محمود بن الفرّج ثنا أبو عثمان سعيد بن العباس ثنا ابن كاسب ثنا عبد الله بن عبد الله عن الزبير بن الحارث عن عكرمة عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يؤكل طعام المتباهين » .

٤٦٥- الحارث بن أسد المحاسبي

* ومنهم المشاهد المراقبي والمساعد المصاحبي أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي .

كان لألوان الحق مشاهداً ومراقباً ولآثار الرسول عليه السلام مساعداً ومصاحباً . تصانيفه مدونة مسطورة ، وأقواله مبنوبة مشهورة ، وأحواله

مصححة مذكورة ، كان في علم الأصول راسخا وراجحا وعن الخوض في الفضول جافيا وجانحا ، وله مخالفين الزائعين قامعا وناطحا ، وللمريدين والمنيبين قابلا وناصحا .

وقيل إن فعل ذوى العقول . الأخذ بالأصول . والترك للعقول ، واختيار ما اختاره الرسول . صلى الله عليه وسلم .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث المحاسبي يجرى إلى منزله فيقول : أخرج معي نصيحتي فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات ؟ فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك ، فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء ، لا يرى شيئا نكرهه فأذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني ، فأقول له : ما عندي سؤال أسألك ، فيقول لي : سلني عما يقع في نفسك ، فتتأمل على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها للوقت ثم يضى إلى منزله فيعملها كتابا .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول : كنت كثيرا أقول للحارث : عزلتي أنسى وتخرجني إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟ فيقول لي : كم تقول لي أنسى في عزلي ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا مني ما وجدت بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر نأى عني ما استوحشت لبعدهم .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول : كان الحارث كثير الضر فاجتاز بي يوما وأنا جالس على بابنا فرأيت في وجهه زيادة الضر من الجوع فقلت له : يا عم لو دخلت إلينا نلت من شيء عندنا . فقال : أو تفعل ؟ قلت نعم وتسرفني بذلك وتبرني فدخلت بين يديه ودخل معي وعمدت إلى بيت صبي - وكان أوسع من بيتنا لا يخلو من أطعمة فاخرة لا يكون مثلها في بيتنا سريعا - فحُتت بأنواع كثيرة من الطعام فوضعت بين يديه فمد يده وأخذ لقمة فرفعها إلى فيه فرأيته يلوكها

ولا يزددها فخرج وما كلني ، فلما كان الغد لقيته فقلت : يا عم سررتني ثم نعتت علي فقال يا بني أما الفاقة فكانت شديدة وقد اجتهدت أن أنال من الطعام الذي قدمته إلي ، ولكن يدي وبين الله علامة إذا لم يكن الطعام عند الله مرضيا ارتفع إلى أنفى زمنه فورة فلم تقبله نفسي فقد رميت بتلك اللقمة في دهليزكم وخرجت .

* أخبرني جعفر وحدثني عنه أبو الحسن قال سمعت الجنيد يقول : مات أبو الحارث المحاسبي وإن الحارث لمحتاج إلى دائق فضة ، وخلف أبوه مالا كثيرا وما أخذ منه حبة واحدة ، وقال أهل ملتين لا يتوارثان وكان أبوه واقفيا . سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا علي بن خيران الفقيه يقول رأيت أبا عبد الله الحارث بن أسد بباب الطاق في وسط الطريق متعلقا بأبيه والناس قد اجتمعوا عليه يقول : طلق امرأتك فانك على دين وهي على غيره .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول حدثني محمد بن إسحاق بن الإمام حدثني أبي قال سألت الحارث بن أسد المحاسبي : ما تفسير خير الرزق ما يكفي ؟ قال : هو قوت يوم بيوم ولا تهتم لرزق غد .

* أخبرني جعفر بن محمد الخواص - في كتابه - وحدثني عنه أبو علي الحسين ابن يحيى بن زكريا الفقيه قال سمعت أبا العباس بن مسروق والجنيد بن محمد يقولان سمعنا الحارث المحاسبي يقول : فقدنا ثلاثة أشياء لانكاد نجدها إلى الملمات : حسن الصيانة وحسن القول مع الديانة ، وحسن الاخاء مع الامانة .

* أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن إبراهيم بن أحمد قال سمعت أبا عثمان البلدي يقول : بلغني عن الحارث المحاسبي أنه قال : العلم يورث الخافة ، والهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة . قال وقال الحارث : من صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص ، زين ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة لقوله (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) .

* أخبرني أبو جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث : لا ينبغي للعبد أن يطلب الورع بتضييع

الواجب . وقال قال الحارث : إذا أنت لم تسمع نداء الله فكيف تجيب دعى الله ؟ ومن استغنى بشئ دون الله فقد جهل بقدر الله . وقال : الظالم نادى وإن مدحه الناس ، والمظلوم سألهم وإن دمه الناس . والقانع غنى وإن جاع ، والحريص فقير وإن ملك .

* أخبرني جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قال الحارث بن أسد : أصل الطاعة الورع ، وأصل الورع التقوى ، وأصل التقوى محاسبة النفس ، وأصل محاسبة النفس الخوف والرجاء ، وأصل الخوف والرجاء معرفة الوعد والوعيد ، ومعرفة أصل معرفة الوعد والوعيد عظم الجزاء وأصل ذلك الفكرة والعبرة . وأصدق بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت حيث يقول .

ما حملت من ناقة فوق رحلها * أعف وأوفى ذمة من محمد .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول : إن أول المحبة الطاعة وهي منتزعة من حب السيد عز وجل إذ كان هو المبتدئ بها ، وذلك أنه عرفهم نفسه ودلهم على طاعته بوجوب إليهم ، على غناه عنهم ، فجعل المحبة له ودائع في قلوب محبيه ، ثم ألبسهم النور الساطع في ألقاظهم من شدة نور محبته في قلوبهم ، فلما فعل ذلك بهم عرضهم سروراً بهم على ملائكته ، حتى أحبهم الذين ارتضاهم لسكنى أطباق سمواته نشر لهم الذكر الرفيع عن خليقته قبل أن يخلقهم مدحهم ، وقبل أن يحمدوه وشكرهم ، لعلمه السابق فيهم أنه يبلغهم ما كتب لهم ، وأخبر به عنهم ، ثم أخرجهم إلى خليقته وقد استأثر بقلوبهم عليهم ، ثم رد أبدان العلماء إلى الخليقة ، وقد أودع قلوبهم خزائن الغيوب فهي معلقة بمواصله المحبوب ، فلما أراد أن يحییهم ويحيى الخليقة بهم أسلم لهم همهم ثم أجلسهم على كرسي المعرفة فاستخرجوا من المعرفة المعرفة بالأدواء ونظروا بنور معرفته إلى منابت الدواء ، ثم عرفهم من أين يهيج الداء ، وما تستعينون على

علاج قلوبهم ثم أمرهم باصلاح الأوجاع ، وأوعز إليهم في الرفق عند المطالبات .
وضمن لهم إجابة دعائهم عند طلب الحاجات ، نادى بخطرات التلبية من
عقولهم في أسماع قلوبهم ، انه تبارك وتعالى يقول : يامعشر الأدلاء من أئامكم
عليلا من فقدى فداووه ، وفارا من خدمتى فردوه ، وناسيا لأيدى ونفعاى
فذكروه ، لكم خاطبت لاني حلیم ، والحليم لا يستخدم إلا الحلمااء ، ولا يبيح
الحبة للبطالين ضنا بما استأثر منها ، اذ كانت منه وبه تكون فالحب لله هو
الحب المحكم الرصين ، وهو دوام الذكر بالقلب واللسان لله وشدة الأنس بالله ،
وقطع كل شاغل شغل عن الله ، وتذكركار النعم والايادى ، وذلك أن من
عرف الله بالجود والكرم والأحسان اعتقد الحب له إذ عرفه بذلك أنه عرفه
بنفسه وهدها لدينه ، ولم يخلق في الأرض شيئا إلا وهو مسخر له وهو أكرم
عليه منه ، فاذا عظمت المعرفة واستقرت حاج الخوف من الله وثبت الرجاء .
قلت خوفا لماذا ؟ ورجاء لماذا ؟ قال : خوفا لما ضيعوا في سالف الأيام لازما
لقلوبهم ، ثم خوفا ثابتا لا يفارق قلوب المحبين ، خوفا أن يسلبوا النعم إذا
ضيعوا الشكر على ما أقدم ، فاذا تمكن الخوف من قلوبهم وأشرقت نفوسهم
على حمل القنوط عنهم حاج الرجاء بذكر سعة الرحمة من الله ، فرجاء المحبين
تحقيق ، وقربانهم الوسائل ، فهم لا يشأمون من خدمته ، ولا يتزلون في جميع
أمورهم إلا عند أمره ، لمعرفة به أنه قد تكفل لهم بحسن النظر ، ألم تسمع إلى
قول الله (الله لطيف بعباده) فدخلت النعم كلها في اللطف ، واللطف ظاهر على
محبه خاصة دون الخليفة ، وذلك أن الحب إذا ثبت في قلب عبد لم يكن فيه
فضل لذكر أنس ولا جنان ، ولا جنة ولا نار ، ولا شيء إلا ذكر الحبيب
وذكر أياديه وكرمه ، وذكر ما دفع عن المحبين له من شر المقادير ، كما دفع عن
إبراهيم الخليل عليه السلام وقد أخرجت النار وتوعده المماند بلهب الحريق ،
فأراه جلا وعز آثار القدرة في مقامه ، ونصرته لمن قصده ، ولا يريد به
بدلا . وذكر ما وعد أولياؤه من زيارتهم إياه وكشف الحجب لهم ، وأنهم
لا يحزنهم القرح الأكبر في يوم فزعهم إلى معونته على شدائد الأخطار ،

والوقوف بين الجنة والنار . قال الحارث : وقيل إن الحب لله هو شدة الشوق . وذلك أن الشوق في نفسه تذكّار القلوب بمشاهدة المعشوق ، وقد اختلف العلماء في صفة الشوق فقالت فرقة منهم : الشوق انتظار القلب دولة الاجتماع . وسألت رجلاً لقيته في مجلس الوليد بن شجاع يوماً عن الشوق متى يصبح لمن ادعاه ؟ فقال : إذا كان حالته صائناً مشفقاً عليها من آفات الأيام ، وسوء دواعي النفس ، وقد صدق العالم في قوله ، وذلك أن المشتاقين لو لا أنهم ألزموا أنفسهم التهم والمذلة لسلبوا عذوبات الفوائد التي ترد من الله على قلوب محبيه . قلت : فما الشوق عندك ؟ قال : الشوق عندى سراج نور من نور المحبة غير أنه زائد على نور المحبة الأصلية . قلت : وما المحبة الأصلية ؟ قال حب الإيمان وذلك أن الله تعالى قد شهد للمؤمنين بالحب له فقال (والذين آمنوا أشد حبا لله) فنور الشوق من نور الحب وزيادته من حب الوداد ، وإنما يهيج الشوق في القلب من نور الوداد فإذا أسرج الله ذلك السراج في قلب عبيد من عباده لم يتوهج في فجاج القلب الا استضاء به ، وليس يطفى ذلك السراج إلا النظر إلى الأهمال بعين الأمان ، فإذا أمن على العمل من عدوه لم يجد لأظهاره وحشة السلب فيحل العجب وتشرد النفس مع الدعوى وتحل العقوبات من المولى وحقيق على من أودعه الله وديعة من حبه فدفّع عنان نفسه إلى سلطان الأمان يسرع به السلب إلى الافتقاد وقالت امرأة من العوابد : والله لو وهب الله لأهل الشوق إلى لقائه حالة لو فقدوها لسلبوا النعيم . قيل لها : وما تلك الحالة ؟ قالت استقلال الكثير من أنفسهم ويعجبون منها كيف صارت مأوى لتلك الفوائد وهي وقيل لبعض العباد أخبرنا عن شوقك إلى ربك ما وزنه في قلبك ؟ فقال العابد للسائل ؟ لمثلي يقال هذا لا يمكن أن يوزن في القلب شيء إلا بحضرة النفس وإن النفس إذا حضرت أمراً في القلب من - ميراث القرية قذفت فيه أسياح السكودرات وقيل لمضر القاري : الخوف أولى بالحب أم الشوق ؟ فقال هذه مسألة لا أجيب فيها ، ما اطلعت النفس على شيء قط إلا أفسدته . وأنشدني عبد العزيز بن عبد الله في ذلك يقول :

الخوف أولى بالمسي * إذا تاله والحزن
والحب يحسن بالمطيع * وبالنقى من الدرن
والشوق للنجباء والأبدا * ل عن ذوى الفطن

فلذلك قيل الحب هو الشوق لأنك لا تشفق إلا الى حبيب ، فلا فرق
بين الحب والشوق اذا كان الشوق فرعا من فروع الحب الاصلى وقيل ان
الحب يعرف بشواهد على أبدان المحبين وفي ألقاظهم ، وكثرة الفوائد عندهم
الدوام الاتصال بحبيبه ، فاذا واصلهم الله أفادهم فاذا ظهرت الفوائد عرفوا
بالحب لله ليس للحب شبح مائل ولا صورة فيعرف بحبيلته وصورته ، وانما
يعرف المحب بأخلاقه وكثرة الفوائد التى يحريها الله على لسانه بحسن
الدلالة عليه ، وما يوحى ، الى قلبه ، فكلمة ثبتت اصول الفوائد فى قلبه نطق
اللسان بفروعه ، فالفوائد من الله واصله الى قلوب محبيه فاين شواهد
المحبة لله شدة النحول بدوام الفكر وطول السهر بسخاء النفس على النفس
بالطاعة وشدة المبادرة خوف المعالجة والنطق بالمحبة على قدر نور الفائدة ،
فلذلك قيل إن علامة الحب لله حلول الفوائد من الله بقلوب من اختصه الله
بمحبه وأنشد بعض العلماء .

له خصائص يكلفون بحبه * اختارهم فى سالف الازمان
اختارهم من قبل فطرة خلقهم * بودائع وفوائد وبيان

فالحب لله فى نفسه استنارة القلب بالفرح لقربه من حبيبه ، فاذا استنار
القلب بالفرح استلذ الخلوة بذكر حبيبه ، فالحب هائج غالب والخوف لقلبه
لازم لا هائج إلا أنه قد ماتت منه شهوة كل معصية وهدى لاركان شدة
الخوف وحل الانس بقلبه لله فعلمة الانس استئقال كل أحد سوى الله ، فاذا
ألف الخلوة بمناجاته حبيبه استغرقت حلاوة المناجاة العقل كله حتى لا يقدر
أن يعقل الدنيا وما فيها ، ومن ذلك قول ضيغم العابد : عجبا للخلقة كيف
استنارت قلوبهم بذكر غيرك ؟ وحدثنى أبو محمد قال : أوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام : يا داود إن محبتى فى خلقى ان يكونوا روحانيين وللروحانية علم

هو أن لا يفتنوا وأنا مصباح قلوبهم. ياداوود لا تمزج الغم قلبك فينقص ميراث
حلاوة الروحانيين . ياداوود هممت للخبز أن تأكله وأنت تريدني وتزعم أنك
منقطع إلى ، تدعى محبتي وأنت قد أحببتني وأنت تسمى الظن بي أما كان لك
علم فيما بيني وبينك ان كشفت لك الغطاء عن سبع ارضين حتى
أريتك دودة في فيها برة تحت سبع ارضين ، حتى تهتم بالرزق . ياداوود أقر لي
بالعبودية أبحك ثواب العبودية وهو محبتي . ياداوود تواضع لمن تعلمه ولا تطاول
على المريرين فلو يعلم أهل محبتي ما قدر المريرين عندي لكانوا للمريرين أرضا
يمشون عليها ، ولاحسوا أقدامهم . ياداوود إذا رأيت لي طالبا فيكن لي خادما
واصبر على المؤونة تأتلك المؤونة . ياداوود لأن يخرج على يدك عبد من
أسكره حب الدنيا حتى تستنقذه من سكرة ماهو فيه سميتك عندي جهبذا ،
ومن كان جهبذا لم تكن به فاقة ولا وحشة إلى أحد من خلقي . ياداوود من لقيني
وهو يحبني أدخلته جنتي .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه
عثمان بن محمد العثماني حدثني أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال
سمعت الحارث بن أسد المحاسبي يقول : علامة أهل الصدق من المحبين غاية
أملهم في الدنيا أن تصبر أبدانهم على الدون وأن تخلص لهم النيات من فسادها
ومنهم من يريد في الدنيا شواهد الكرامات عند سرعة الاجابة وغاية أملهم في
بالآخرة أن ينعمهم بنظره إليهم ، فنعيمها الأسفار وكشف الحجاب حتى لا
يعارون في رؤيته ، والله ليفعل ذلك بهم إذا استزارهم إليه . وحدثني بعض
العلماء قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء عليهم السلام : بعني ما يتحمل
المنحملون من أجلى ، وما يكابد المسكابدون في طلب مرضاتي ، فكيف اذا صاروا
الى جوارى واستزرتهم للعقد عندي ، أسفرت لهم عن وجهي ، فهناك فليبشر
المصنفون للرحمن أعمالهم بالنظر المعجيب من الحبيب القريب اتراني أنسى لهم
حملا ؟ كيف وأنا ذو الفضل العظيم ، أجود على المولين عنى فكيف بالمقبلين على
وما غضبت على شئ كغضبي على من أخطأ خطيئة ثم استعظمها في جنب عفوى ولو

حاجت أحدا بالعقوبة لما جلت القانطين من رحمتي ولو يراني عبادي كيف
أستوهمهم ممن اعتدوا عليهم بالظلم في دار الدنيا مم أوجبت لمن وهبهم النعم
المقيم لما اتهموا فضلي وكرمي ولو لم اشكر عبادي إلا على خوفهم من المقام
بين يدي لشكرتهم على ذلك ، ولو يراني عبادي كيف ارفع قصورا تحارفيها
الابصار فيقال لمن هذه فأقول لمن عصاني ولم يقطع رجاء مني فانا الديان الذي
لا تحل معصيتي ولا حاجة بي إلى هوان من خاف متاعى . وحدثني بعض اخيه اني
ممن يوثق به قل : نائب الحسن اخوانه في ترك مجالستهم فقال الحسن : مجالسة
الله أشهى من مجالستكم وذكر الله أشفى من ذكركم ، أما بلغكم ما أوحى الله
تعالى إلى إبراهيم عليه السلام يا إبراهيم إنك خليلي فأنظر لأطعم عليك فأجده
شغلت قلبك بغيري فاني انما أختار خلتي من لو ألقى في النار وهو في ذكرى لم
يجد المس النار الما ، ومن اذا تراءت له الجنة وقد زخرفت وزينت بحورها وما
فيها من النعم لم يرها بعينه ولا شغل بها عن ذكرى ، فاذا كان كذلك تواترت
عليه الطاق وقربته مني ووهبت له محبتي ، ومن وهب له محبتي فقد استمسك
بمحبي . فاي نعمة تعدل ذلك وأي شرف اشرف منه ؟ فوعزتي لأرينه وجهي
ولا شغفين صدره من النظر إلى . وقال إبراهيم بن آدم : لو علم الناس لذة حب
الله لقات مطامعهم ومشاربهم وحرصهم وذلك أن الملائكة أحبوا الله فاستغنوا
بذكره عن غيره . وممعت محمد بن الحسين يقول قال عتبة الغلام : من عرف
الله أحبه : ومن أحب الله أطاعه ومن أطاع الله أكرمه . ومن أكرمه أسكنه في
جواره . ومن أسكنه في جواره فطوباه وطوباه . والحب الصادق اذا
استنار قلبه بنور حب الوداد نحل جسمه ، لأن قليل المحبة يبين على صاحبها
كثير النحول ، فاذا وردت خطرات الشوق عليه علم أنه من الله تعالى على
خلال ارب : اما أن يتقبل طاعته فيفوز بشواها ، واما أن يشغله في الدنيا
بطاعته من الآثام فتقل خطاياها ، وإما أن يتداركه بشظرة فيلحقه بدرجة
المحبين تفضلا ، وان لم يستحق ذلك . فان فائته الثلاث لم يفته الرابع إن شاء الله
نواب النصب لله ، وذلك أن قليل القربة عند الكريم يعتق بها الرقاب من النار
(٦ - عليه - طاهر)

فمن نجا من النار فإله منزلة غير الجنة، ألم تسمع إلى قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) فهل ترى لأحد منزلة بينهما ومن أراد الدخول في عز المحبة فعمله بمفارقة الاحباب والخلوة برب الارباب . فان قيل فمن أين ؟ قلت : ذلك فقد حدثني بعض العلماء . قال قال ابراهيم بن أدهم لآخ له في الله : ان كنت تحب أن تكون لله وليا وهولك محبا فدع الدنيا والآخرة ولا ترغب فيهما ، وفرغ نفسك منهما وأقبل بوجهك على الله يقبل الله بوجهه عليك ، ويلطف بك ، فانه بلغنى أن الله تعالى أوحى الى يحيى بن زكريا عليهما السلام يا يحيى إني قضيت على نفسي أن لا يحبني عبد من عبادي أعلم ذلك منه الا كنت سمعته الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي يتكلم به وقلبه الذي يفهم به ، فاذا كان ذلك كذلك بغضت إليه الاشتغال بغيري وأدمت فكرته وأسهرت ليله وأظلمات نهاره .

يا يحيى أنا جالس قلبه وغاية أمنيته وأمله أهب له كل يوم وساعة فيتعرب مني وأتقرب منه أسمع كلامه وأجيب تضرعه فوعزتي وجلالي لا بعثنه مبعثا يغبطه به النبيون والمرسلون . ثم أمر مناديا ينادي هذا فلان بن فلان ولي الله وصفيته وخيرته من خلقه دعاه إلى زيارته ليشفى صدره من النظر إلى وجهه الكريم . فاذا جاءني رفعت الحجاب فيما بيني وبينه فنظر إلى كيف شاء ، وأقول : البشر فوعزتي وجلالي لأشفي صدرك من النظر إلى ، ولا جددن كرامتك في كل يوم وليلة وساعة ، فاذا توجهت الوفود إليه أقبل عليهم فقال : أيها المتوجهون إلى ما ضرركم ما فاتكم من الدنيا إذا كنت لكم حظا ، وما ضرركم من عاداتكم إذا كنت لكم سلما . قال : وحدثني الحسين بن أحمد الشامي قال سمعت ذا النون المصري يقول : قرأت في التوراة أن الأبرار الذين يؤمنون والذين في سبيل خالقهم يمشون وعلى طاعته يقبضون أولئك إلى وجه الجبار ينظرون ، فغاية أمل الآمل المحب الصادق النظر إلى وجه الله الكريم ، فلا ينعمهم في مجلسهم بشئ أكبر عندهم من النظر إلى وجهه . وبلغنى أنه ينعمهم بعد النظر بأصوات الروحانيين وبتلاوة داود عليه السلام الزبور ، فلورأيت داود وقد أتى بمنبر رفيع من منابر الجنة ثم أذن له أن يرقى وأن يسمع حمده وثناؤه ، وقد أنمت

له جميع أهل الجنة من الأنبياء والأولياء والروحانيين والمقربين ، ثم ابتداء داود بتلاوة الزبور على سكون القلب عند حسن حفظه وترجيعة وتسكينه الصوت ، وحسن تقطيعه ، وقد وكل بها زمعها ، وفاح منها طربها ، وقد بدت النواجذ من الضاحكين بحبرة السرور ، وأجاب داود هواء المنكوت ، وفتحت مقاصير القصور ، ثم رفع داود عليه السلام من صوته ليتم سرورهم فلما أسمعهم الرفيع من صوته برز أهل عليين من غرف الجنة وأجابته الحور من وراء سترات الخدور بمفتمات النغم ، وأطت رحال المنبر واصطفقت الرياح فزعزعت الأشجار ، فتراسلت الأصوات وتجاوبت النغم ، وزادهم الملك الفهم ليتم ما بهم من النعم فلولا أن الله كتب لهم فيها البقاء لما اتوا فرحا . قلت : فهل قالت العلماء في صفة يوم الزيارة شيئا تصفهم به ؟ قال نعم . اجتمع جماعة من العباد فأثوا عابدا في بيته فقالوا له : قل خيرا وأوصنا بوصية . فقال : اقطعوا الدهر اخوتي بمناجاة ربكم ، واجعلوا لهم ما واحدا ، فهو أهنا لعيشكم . قيل له : فما ميراث ذلك إذا نحن فعلناه ؟ فقال :

ترثوا العز والمنى * وتفوزوا بحظكم

فلمعري إن الملوك * لنى دون ملككم

قيل له : فتى نكون ملوكا في الدنيا أو في الآخرة ؟ فقال :

إنما يجعلون ملوكا * في الآخرة بزهكم

حين يسنكم العزى * على قدر شكركم

فتكونوا في القرب منه * على قدر حبكم

قالوا : فما الذى يقطع بنا عنه عز وجل ؟ فقال : لأنكم تتمدون في المنى وتناسون فعلكم ، وأنتم مع ذلك تتمنوا أمانى ليس تصلح بملككم وذلك أنكم شغلتم عن الإله بالصالح عيشكم . قالوا : فبم نستعين على الطاعة ؟ قال : بذكر حبيب العابدین . إنكم لو سقيتم من حبه مثل مذاق غيركم لنى عنكم الرقاد على طيب فرشكم ، وارتياحا يقل عند المناجاة صبركم ، ثم أرم ساعة - يعنى سكت - ثم أقبل عليهم فقال : إخوانى لو وردتم في غمد عند بعثكم ، فوق نوق من

النجايب معكم نبيكم ، لتزوروا ما جددوا حداً لا يعلمكم . قالوا له : فاحال الزوار عنده اذا قصدوه تبارك اسمه معهم نبيهم ؟ قال . إنهم حين قاربوه تجلى لقربهم ، فاذا طابوا المليك تقبضت همومهم ، سمعوا كلامه وسمع كلامهم . قالوا فما علامة من سقاء الله بكأس محبته ؟ فقال : علامته أن يكون عليل الفؤاد بذكر المعاد ، بطي المتور في جميع الأمور ، كثير الصيام شديد السقام ، عفيفاً كفيفاً ، قلبه في العرش جوال ، والله مراده في كل الأحوال .

قلت : رحمك الله ما أقرب ما يتقرب به العبد المحب إلى الله ؟ قال : حدثني محمد بن الحسين قال سئل أبو سليمان الداراني عن أقرب ما يتقرب به إليه . قال : أن يطلع على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والآخرة غيره في هذا دليل على أن أقرب ما يتقرب به العبد إلى الله كل عمل عمله بالاخلاص لله والاشفاق عليه من عدوه ، وإن قل ذلك فهو المقبول إذا كان على حقيقة التقوى معمولاً ، كما قال علي بن أبي طالب : عمل صالح دائم مع التقوى وإن قل ، وكيف يقل ما يتقبل ، وذلك أن الحب لله هو على الركن الأعظم من الايمان الذي يمكن ان يستكمله العبد ، ولا يحسن به ادعائه وهو ركن المعرفة بالنعم ، وإظهار الشكر للنعم ، وذلك أن الله تعالى يقول لولي من أوليائه : يا عبادي أما زهدك في الدنيا فطلبت به الراحة لنفسك ، وأما انقطاعك الى فتعززت بي فهل طاديت لي عدواً أو واليت لي ولياً ؟ فيخبرك أنه جعل الحب والبغض فيه أعظم عنده ثواباً من الزهد في الدنيا ، والانقطاع إليه . قلت له : صف لي زهد المحبين ، وزهد الخائفين ، وزهد الورعين ، وزهد المتوكلين . فقال : إن العباد زهدوا في حلال الدنيا خوفاً من شدة الحساب إذ سئلوا عن الشكر فلم يؤدوا الشكر على قدر النعم ، وفرقة من الخائفين زهدوا في الحرام خوفاً من حلول النعمة ، فزهد الخائفين ترك الحرام البين . وزهد الورعين ترك كل شبهة ، وزهد المتوكلين ترك الاضطراب فيما قد تكفل به من المعاش ، لتصدقهم بوفاء الضامن . وزهد المحبين قد قالت فيه العلماء ثلاثة أقوال فقالت فرقة : زهد المحب في الدنيا كلها في حلالها وحرامها ، لقلتها في نفسه . وقالت

فرقة أخرى : زهد المحب في الجنة دون الدنيا ، حذراً من أن يقول له حبيبه : يا محب أى شيء تركت لى ؟ فيقول : تركت لك الدنيا . فيقول : وما قدر الدنيا ؟ فيقول : يارب قدرها جناح بعوضة . فيلحقه من الخياء من الله أن يقول له : تركت لك ما قدره جناح بعوضة ، ولكن تعلم يارب أنى لم أعبدك الا بثواب الجنة فقط لأريد منك غير ذلك . وما الجنة مع ذكرك . فزهد المحب الصادق في الدنيا هو الزهد في الاخوان الذين يشغلون عن الله ، فقد زهد فيهم لعلهم بما يلحقه من الآفات عند مشاهدتهم ، فزهد فيهم على علم بهم . * أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان بن محمد - قبل أن لقيناه - ثنا

أبو العباس بن مسروق قال سمعت الحارث بن أسد يقول : من عدم الفهم عن الله فيما وعظ لم يحسن أن يستجلب وعظ حكيم ، ومن خرج من سلطان الخوف إلى عزة الأمن اتسعت به الخطا إلى مواطن الهلكة ، فكشفت عنه ستر العدالة ، وفضحته شواهد العزة ، فلا يرى جيلاً يرغب فيه ، ولا قبيحاً يأنف عنه ، فتبسط نفسه إلى رى الشهوات ، ولا تميل إلى لذىذ الراحة ، فيستولى عليه الهوى فينقص قدره عند سيده ، ويشين إيمانه ويضعف يقينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أبو العباس بن مسروق قال : سئل الحارث بن أسد عن الزهد في الدنيا قال : هو غنى العزوف عن الدنيا ولذا ذلتها وشهواتها : فتتنصرف النفس ويتميز الهم ، وانصراف النفس ميلها إلى ما دعا الله إليها بنفسيان ما وقع به من طباها ، واعتزاز الهم الانقطاع إلى خدمة المولى ، يرضى بنفسه عن خدمة الدنيا مستحياً من الله أن يراه خادماً لغيره ، فانقطع إلى خدمة سيده ، وتميز بملك ربه ، فترحل الدنيا عن قلبه ، ويعلم أن في خدمة الله شغلاً عن خدمة غيره ، فيلبسه الله رداء عمله ، ويعتقه من عبوديتها ، واعتز أن يكون خادماً للدنيا لعزة العزيز الذى أعزه بالاعتزاز عنها ، فصار غنياً من غير مال ، وعزيراً من غير عشيرة ، ودرت ينابيع الحكمة من قلبه ، ونفذت بصيرته ، وسمت همته ، ووصل بالوهم إلى منتهى أمنيته ، فترقى وارتفع ووصل إلى روح الفرج من هموم الاطماع ، وعذاب

الحرص. وقيل له : كيف تفاوت الناس في الزهد ؟ قال : على قدر صحة العقول وطهارة القلوب ، فأفضلهم أعتقهم ، وأعتقهم أفهمهم عن الله ، وأفهمهم عن الله أحسنهم قبولاً عن الله ، وأحسنهم قبولاً عن الله أسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل ، وأسرعهم إلى ما دعا الله عز وجل أزهدهم في الدنيا ، وأزهدهم في الدنيا أرغبهم في الآخرة . فبهذا تفاوتوا في العقول ، فكل زاهد زهده على قدر معرفته ، ومعرفته على قدر عقله ، وعقله على قدر قوة إيمانه ، فمن استولى على قلبه وهمه علم كشف الآخرة ، ونبيه التصديق على القدوم عليها ، وتبين بقلبه عوار الدنيا ، ودله بصائر الهدى على سوء عواقبها ، ومحبة اختيار الله في تركها ، والموافقة لله في العزوف عنها ، ترحلت الدنيا عن قلب هذا الموفق . ومثل عن علامة الصادق فقال : أن يكون بصواب القول ناطقاً لسانه ، محزون ، ونطقه بالحق موزون ، طاهر القلب من كل دنس ، ومصافى مولاه في كل نفس .

* أخبرنا محمد في كتابه قال : أنبأنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : المنقطع إلى الله عز وجل عن خلقه ظاهره ظاهر أهل الدنيا وباطنه باطن المجليين الهائمين ربهم ، لأنه صرف قلبه إلى ربه فاشتغل بذكر رضاه عن ذكر رضا خلقه ، فطاب في الدنيا عيشه ، وتطهر من آثامه ، وأنزل الخلق بالمنزلة التي أنزلهم ربهم ، عبيداً إذ لا يملكون له ضراً ولا نفعاً ، فكأن رضاء الله على رضاهم ، فسيخت نفسه بطلب رضى الله ، وإن سيخط جميع خلق الله يرضى الله بسيخط كل أحد ، ولا يسيخط الله برضى أحد من خلقه ، فذلك أمره في جميع ذلك ترك الاشتغال والتثبيت لمراقبة الرقيب عليه ، فلا يعجل فيسيخطه عليه . وقال : أسرع الأشياء عظة للقلب وانكساراً له ذكر اطلاع الله بالتعظيم له ، وأسرع الأشياء إماتة للشهوات لزوم القلب الاحزان . وأكثر الأشياء صرفاً إزالة الاشتغال بالدنيا من القلوب عند المعاينة والمباشرة لها الاعتبار بها والنظر إلى ما غاب من الآخرة ، وأسرع الأشياء هيجاناً للتعظيم لله من القاب تدبر الآيات ، والدلائل في التدبير المحكم ، والصنعة المحكمة

المتقنة من السماء والأرض ، وما بث بينهما من خلقه دلائل ناطقة وشواهد واضحة أن الذي دبرها عظيم قدره ، نافذ مشيئته ، عزيز في سلطانه . وأشد الأشياء للقلب عن التشاغل بالدنيا السكد من بعد الحزن وأبعث الأشياء على سخاء النفوس بترك الشهوات الشوق إلى لقاء العزيز الكبير . وأشد الأشياء إزالة المكابدات في علو الدرجات في منازل العبادات لزوم القلب محبة الرحمن . وأنعم الأشياء لقلوب العابدين وأدومها لها سرورا الشوق إلى قرب الله ، واستماع كلامه ، والنظر إلى وجهه . وأظهرها لقلوب المريدين التوبة النصوح منهم للعرض على رب العالمين ، فتلك طهارة المتقين ، ومن بعدها طهارة المحبين ، وهو قطع الأشغال لكل شيء من الدنيا عن محبوبهم فاذا طهرت القلوب من كل شيء سوى الله خلا من ذكر كل قاطع عن الله ، وزال عنه كل حاجب يحجب عنه ، فتم بالله سروره ، وصفا ذكره في قلبه ، واستنار له سبيل الاعتبار ، فكانت الدنيا وأهلها عينا ينظر بها إلى ما سترته الحجب من المذكوت ، حينئذ دام بالله شغله ، وطال إليه حنينه ، وقرت بالله عينه ، فالحزن والسكد قد أشغلا قلبه ، والمحبة والشوق قد أشخصا إلى الله فتواده ، فشوقه إلى طلب القرب ، والحزن أن يحال بينه وبينه .

* أخبرنا محمد بن أحمد بن محمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قلت للحارث بن أسد : ما المزهود من أجله ؟ قال : الذي تجانب الدنيا من أجله خمسة أشياء أحدها أنها مفتنة مشغلة للقلوب عنه ، والثانية أنها تنقص غداً من درجات من ركن إليها فلا يكون له من الدرجات كمن زهد فيها . والثالثة أن تركها قربة وعلو عنده في درجات الجنة . والرابعة الحبس في القيامة وطول الوقوف . والسؤال عن شكر النعيم بها ، وفي واحدة من هذه الخصال ما يبعث المريء اللبيب على رفضها ، ليشتري بها خيراً منها . والخامسة أعظم ما رفضوا من أجله موافقة الرب في محبته أن يصغروا ما صغر الله ، ويقللوا ما قلل الله ، ويبغضوا ما أبغض الله ، ويرفضوا ما أحب الله رفضه ، ولم ينقصهم من ذلك

ولم يشغلهم في دنياهم عن طاعته ، ولم يغفلوا عن شكره ، وكان ثواب الرافض لها في الآخرة ، والراكن إليها واحداً ، كان الله عز وجل أهلاً أن يبعض ما أبغض ، ويتهاون بما أهان عليه ، وذلك زهد المحبين له ، المعظمين المجلين . وقد دل الله عز وجل على هذه الخس خصال بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وما نطق به أهل الخاصة من عباده الحكماء العلماء .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا عثمان البليدي يقول : بلغني عن الحارث بن أسد أنه قال : العلم يورث المخافة ، والزهد يورث الراحة ، والمعرفة تورث الانابة ، وخيار هذه الأمة الذين لا تشغلهم آخرتهم عن دنياهم ، ولا دنياهم عن آخرتهم ، ومن صحح باطنه بالمراقبة والاخلاص زين الله ظاهره بالمجاهدة واتباع السنة ، ومن اجتهد في باطنه ورثه الله حسن معاملة ظاهره ، ومن حسن معاملته في ظاهره مع جهد باطنه ورثه الله الهداية إليه ، لقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) الآية .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه قبل أن لقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العناني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال الحارث بن أسد وسئل بم تحاسب النفس ؟ قال : بقيام العقل على حراسة جنابة النفس ، فينتقد زيادتها من نقصانها ، فقليل له : ومم تتولد المحاسبة ؟ قال : من مخاوف النقص وشين البخس والرغبة في زيادة الأرباح ، والمحاسبة تورث الزيادة في البصيرة ، والكيس في القطنة والسرعة إلى إثبات الحججة واتساع المعرفة ، وكل ذلك على قدر لزوم القلب للتفتيش . فقليل له : من أين تخلف العقول والقلوب عن محاسبة النفوس ؟ قال : من طريق غلبة الهوى والشهوة لأن الهوى والشهوة يغلبان العقل ، والعلم والبيان . وسئل : مم يتولد الصدق ؟ قال : من المعرفة بأن الله يسمع ويرى ، وخوف السؤال عن مناقيل الذر من إرسال اللفظ وخلف الوعد ، وتأخير الضمان . فالمعرفة أصل للصدق ، والصدق أصل لسائر أعمال البر ، فعلى قدر قوة الصدق يزداد العبد في سائر أعمال البر .

وسئل عن الشكر ماهو ؟ قال : علم المرء بان النعمة من الله وحده وأن لانعمة على خالق من أهل السموات والأرض إلا وبدائعها من الله ، فشكر الله عن نفسه وعن غيره ، فهذا غاية الشكر . وسئل عن الصبر قال : هو المقام على ما يرضى الله تبارك وتعالى بترك الجزع وحبس النفس في مواضع العبودية مع نفى الجزع . فقل له : فما التصبر قال : حمل النفس على المنكاره ، ونجوع المرارات ، ، وتحمل المؤن ، واحتمال المكابدات لتمجيص الجنايات ، وقبول الثوبة ، لأن مطلب المتصبر تمجيص الجنايات رجاء الثواب ، ومطلب الصابر بلوغ ذرى الغايات ، والمتصبر يحمد كثيراً من الآلام ، والصابر سقط عنه عظيم المكابدات لأن مطلبه العمل على الطيبة والسماحة لعلله بأن الله ناظر اليه في صبره ، وأنه يعينه وأن صبره لمولاه لما يرضى مولاه عنه فاحتمل المؤن وفيه يقول الحكيم :

رضيت وقد أَرْضَى إذا كان مسخطى * من الأمر ما فيه رضى من له الأمر
وأشجيت أياي بصبر حلون لى * عواقبه والصبر مثل اسمه صبر
قيل : فكيف السبيل الى مقام الرضا ؟ قال : علم القلب بان المولى عدل في قضاؤه غير متهم ، وأن اختيار الله له خير له من اختياره لنفسه ، فحينئذ أبصرت العقول وأيقنت القلوب ، وعلمت النفوس ، وشهدت لها العلوم أن الله أجرى بمشيئته ما علم أنه خير لعبده في اختياره ومحبه ، وعلمت القلوب أن العدل من واحد ليس كمثل شئ ، فخرست الجوارح من الاعتراض على من قد علمت أنه عدل في قضاؤه غير متهم في حكمه ، فسر القلب من قضاؤه .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسيد يقول : اعلم بأنك لنست ، بئى إلا بالله ، وليس لك شئ إلا ما نلت من رضوان الله ، وأنت إن اتقيته في حقه وقاك شر من ذنوبه ، ولا يصلح عيب إلا أصلح الله بصلاحه سواء ، ولا يفسد عيب إلا أفسد الله بفساده غيره ، فاعداؤك من نفسك طبائعك السيئة ، وأولياؤك من نفسك طبائعك الحسنة ، فقاتل ما فيك من ذلك ببغض

وقاتل أعداءك بأوليائك ، وغضبك بحلمك ، وغفلتك بتفكيرك ، وسهوك
 يأنهيك ، فانك قد منيت وابتليت من معاني طبائعك ، ومكابدة هواك ،
 وعليك بالتواضع فالزمه ، واعلم أن لك من العون عليه أن تذكر الذي أنت
 فيه ، والذي تعود إليه ، والتواضع له وجوه شتى ، فأشرفها وأفضلها أن لا
 ترى لك على أحد فضلا ، وكل من رأيت كن له بالضمير والقلب مفضلا ، ومن
 رأيت من أهل الخير رجوت بركته والتمست دعوته ، وظننت أنه إنما يدفع
 عنك به ، فهذا التواضع الأكبر . والتواضع الذي يليه أن يكون العبد متواضعا
 بقلبه ، متحجبا إلى من عرفه ، غير محتقر لمن خالفه ، ولا مستطيل على من هو
 بحضرته ، وليس بقريب منه . وأما التواضع الثالث فهو اللازم للعباد ، الواجب
 عليهم الذي لو تركوه كفروا ، فالسجود لله ، وبذلك جاء الحديث « إنه من
 وضع جبهته لله فقد برى من الكبر » وقد من الله تعالى به علينا وعليكم . أبلغنا
 الله وإياكم التواضع الأكبر .

« أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحدثني عنه أولا عثمان بن محمد ثنا
 أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن ميمون قال سمعت الحارث بن أسد يقول :
 أفهم ما أقول لك ، وفرغ للفكرة فيه عقلك ، وأدم له توهمك ، وتوهمه
 بذهنك ، وأحضر لبك واشتغل بذكرك وبقطع كل مذكور سواء ، ومتوهم
 غيره ، فانا خلقنا للبلوى والاختبار ، وأعد لنا الجنة أو النار ، فعظم ذلك
 الخطر وطال به الحزن لمن عقل ، واذكر حتى تعلم أين يكون المصير والمستقر ،
 ذلك بأنه قد عصى الرب وخالف المولى ، وأصبح وأمسى بين الغضب والرضا
 لا يدري أيهما قد حل به ووقع ، فعظم لذلك غمه ، واشتد به كرب ، وطال له
 حزنه ، حتى يعلم كيف عند الله حاله ، فاليه فارغب في التوفيق ، وإياه فسل
 المفو عن الذنوب ، واستعن بالله في كل الأمور فالعجب كيف تقرر عينك
 أو يزول الوجل عن قلبك وقد عصيت ربك والموت نازل بك لاحتالة بكربته
 وغصصه ونزعه وسكراته فكأنه قد نزل بك وشيكا فتوهم نفسك وقد صرعت
 للموت صرعة لا تقوم معها إلا إلى الحشر إلى ربك ، فتوهم ذلك بقلب فارغ وهمة

هاثجة من قلبك بالرحمة لبدنك الضعيف وارجع عما يكره مولاك وترضا عسى أن يرضى عنك واعتبه واستقله عثراتك وابك من خشيته عسى أن يرحم عبراتك فإن الخطب عظيم والموت منك قريب ومولاك مطلع على سرّك وعلائيتك ، واحذر نظره إليك بالمت والغضب وانت لا تشعر فأجل مقامه ولا تستخف بنظره ولا تتهاون باطلاعه، واحذره ولا تتمرض لمقته فانه لا طاقة لك بغضبه ولا قوة لك بمذابه .

* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه عثمان ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال سئل الحارث بن أسد عن مقام ذكر الموت ما هو عندك ؟ مقام عارف أو مستأنف ؟ فقال : ذكر الموت أولا مقام المستأنف وآخر مقام العارف . قيل له : بين من أين قلت ذلك ؟ . قال : نعم أما المستأنف فهو المبتدئ الذي يغلب على قلبه الذكر فيترك الزلل مخافة العقاب ، فكلما هاج ذكر الموت من قلبه ماتت الشهوات عنده . وأما العارف فذكره للموت بحبة له اختيارا على الحياة وتبرما بالدنيا التي قد سلا قلبه عنها شوقا إلى الله ولقائه رجاء أمل النظر إلى وجهه ، والنزول في جواره لما غلب على قلبه من حسن الظن بربه كما قيل .

طال شوق الأبرار إلى الله * والله إلى لقاءهم أشوق قيل له : فكيف نعت ذكر الموت في قلب المستأنف وقلب العارف ؟ قال : المستأنف إذا حل بقلبه ذكر الموت كرهه وتخير البقاء ليصلح الزاد ويروى الشعث ويهيئ الجهاز للعرض والقُدوم على الله ، ويكره أن يفاجئه الموت ، ولم يقض نهمته في التوبة والاجتهاد والتحريض ، فهو يحب أن يلقى الله على غاية الظهارة . وأما نعمة في قلب العارف فانه إذا خطر ذكر ورود الموت بقلبه صادقت منه موافقة مراده وكره التخلف في دار العاصين ، وتخير سرعة انقضاء الأجل وقصر الأمل ، فقيرة إليه نفسه ، مشتاق إليه قلبه ، كما روي عن حذيفة بن اليمان حين حضره الموت قال : « حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم ، اللهم إن كنت تعلم أن الموت أحب إلي من الحياة فسهل علي الموت حتى ألقاك » . قال : وسئل الحارث عن قول أبي سليمان الداراني . ما رجع

من وصل ، لو وصلوا ما رجعوا . فقال : قول أبى سليمان يحتمل أجوبة كثيرة . قيل اشرح منها شيئا . قال : يمكن أن يكون هذا من أبى سليمان على طريق التحريض للمريدين لتلايميلوا إلى الفتور ، ويحتزوا من الانقطاع ، ويجدوا في طلب الاتصال والقربة إلى الله عز وجل ، ويحتمل أن يكون أراد طاليا : ما رجع إلى الزلل من وصل إلى صافي العمل . ويحتمل : ما رجع إلى وحشة الفتور من تقحم في المقامات السفلية من الأمور . ويحتمل : ما رجع إلى ذل عبودية المخلوقين من وصل إلى طيب روح اليقين ، واستند إلى كفاية الواقفين واعتمد على الثقة بما وعد رب العالمين ، فعلى هذه المعاني يحتمل الجواب في هذه المسألة على سائر المقامات . فبات السائل تلك الليلة عند الحارث ، فلما أصبح قال الحارث : رأيت فيما يرى النائم كأن راكبا وقف وأما أن تكلم في هذه المسألة فقال - وهو يشير بيده - : ما رجع إلى الانتقاص من وصل إلى الاخلاص . قال : وسئل الحارث فقل له : رحمك الله البلاء من الله للمؤمنين كيف سببه ؟ قال : البلاء على ثلاث حجات على المخلطين تقم وعقوبات وعلى المستأقنين تمحيص الجنايات ، وعلى العارفين من طريق الاختبارات . فقل له : صف تفاوتهم فيما تعبّدوا به . قال : أما المخلطون فذهب الجزع بقلوبهم وأسرتهم الغفلة فوقموا في السخط ، وأما المستأقنون فأقاموا لله بالصبر في مواطن البلاء حتى تخلصوا ونجوا منه بعد مكابدة ومؤنة ، وأما العارفون فنلقوا البلاء بالرضا عن الله عز وجل فيما قضى ، وعلموا أن الله عدل في القضاء فسروا بحلول المكروه لمعرفة عواقب اختيار الله لهم . قيل له : فما معنى هذه الآية (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم) أو لم يعلم ؟ قال : بلى قد علم ما يكون قبل أن يكون ، ولكن معنى قوله (حتى نعلم) حتى نرى المجاهدين في جهادهم والصابرين في صبرهم . وقد روى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بنى إسرائيل إني لحفي بالمريدين لي وإن بعيني ما تحمل المتحملون من أجلي ، وما يكابد المكابدون في طلب رضائي ، أتراني أضيع لهم عملا ، أو أنسى لهم أثرا ، كيف وأنا ذو الجود أجود بفضلي على الموليين عني ،

فكيف بالمقبلين إلى . قيل رحمك الله ما الذى أفاد قلوب العارفين وأهل العقل عنه فى مخاطبة الآية ؟ قال : تلقوا المخاطبة من الله بقوة الفهم عن الله حتى كأنهم يسمعون منه وأنه أقرب اليهم فى وقت البلاء من أنفسهم إلى أبدانهم ، فعملوا أنهم بعينه فقوموا على إقامة الصبر والرضا فى حالة الحزن إذ كانوا بعين الله ، والله تعالى يراهم ، فحين أسقطوا عن قلوبهم الاختيار والتملك باحتيال قوة ، ولجوا إليه وخرجوا الكنف بين يديه ، واستبسلت جوارحهم فى ريق عبوديته بين يدي ملك مقتدر ، فشال عند ذلك صرعتهم ، وأقال عثرتهم ، وأحاطهم من دواعى الفتور ، ومن طارض خيالة الجزع ، وأدخلهم فى سرادق حسن الاحاطة من ملات العدو ونزغانه وتسويله وغروره ، فأسمعهم بمواد الصبر منه ، ومنحهم حسن المعرفة والتفويض ، فقوضوا أمورهم اليه وأنجزوا إليه همومهم ، واستندوا بوثيق حصن النجاة رجاء روح نسيم الكفاية ، وطيب عيش الطمأنينة وهدو سكون الثقة ، ومنتهى سرور تواتر معونات المحنة ، وعظيم جسيم قدر الفائدة ، وزيادات قدر البصيرة ، وعلموا أنه قد علم منهم مكنون سرهم ، وخفى مرادهم ، ويكون ما حصل فى القلوب من يقينهم وما شارح اليه فى بواطن أوهامها ، وسر غيبها ، فمعظم منهم حرص الطلب ، وضاب منهم مكان فتور الجسد لمعرفة المعضلة فيهم . فهو لاء فى مقامات حسن المعرفة وحالات التساع الهداية ، وحسن بهاء البصيرة ، فاعتزوا بعزة الاعتماد على الله . فقال له السائل : حسبي رحمك الله ، فقد عرفتني مالم أكن أعرف وبصرتني مالم أكن أبصر ، وكشفت عن قلبي ظلمة الجهل بنور العلم ، وفائدة الفهم ، وزيادات اليقين ، وثبتني فى مقامى ، وزدتنى فى قدر رغبتي ، وروحتي من ضيق خاطري . فأرشدك الله إلى سبيل النجاة ، ووفقك للصواب بمنه ورأفته إنه ولى حميد .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت الجنيد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسئل عن المراقبة لله وعن المراقب لربه - فقال : إن المراقبة تكون على ثلاث خلال ،

على قدر عقل العاقلين ومعرفة فهم بربهم ، يفترقون في ذلك ، فاحدى الثلاث الخوف من الله ، والخلة الثانية الحياء من الله ، والخلة الثالثة الحب لله . فاما الخائف فراقب بشدة حذر من الله تعالى ، وغلبة فزع . وأما المستحي من الله فراقب بشدة انكسار وغلبة إخبات . وأما المحب فراقب بشدة سرور وغلبة نشاط وسخاء نفس مع إشتاق ، لا يفارقه ولن تنكاد أن تخلو قلوب المراقبين من ذكر اطلاع الرقيب بشدة حذر من قلوبهم أن يراهم غافلين عن مراقبته . والمراقبة ثلاث خلال في ثلاثة أحوال أولها التثبيت بالحذر قبل العمل بما أوجب الله ، والترك لما نهى الله عنه مخافة الخطأ ، فاذا تبين له الصواب بالمبادرة إلى العمل بما أوجب الله والترك لما نهى الله مخافة التفريط ، فاذا دخل في العمل فالتكامل للعمل مخافة التقصير ، فمن لم يثبت قبل العمل مخافة الخطأ فغير مراقب لمن يعمل له إذ كان لا يأمن من أن يعمل على غير ما أحب وأمر به ، ومن لم يبادر ويسارع إلى عمل ما يحب الله بعد ما تبين له الصواب ، فما راقب إذا بطأ عن العمل لمحبة من يراقبه ، إذ يراه متثبطا عن القيام بما أمر به . ومن لم يجتهد في تكميل عمله فضعيف مقصر في مراقبة من يراقبه ، إذا قصر عن إحكام العمل لمن يعمل وقد علم أن الله جل ثناؤه يحب تكميله وإحكامه . وقال : سبع خلال يكمل لها صامل المرید وحكمته : حضور العقل ونفاذ الفطنة وسعة العمل بغير غلط وقهر العقل للهوى ، وعظم الهم كيف يرضى الرب تعالى ، والتثبت قبل القول والعمل وشدة الحذر للآفات التي تشوب الطاعات . وأقل المريدين غفلة أذومهم مراقبة مع تعظيم الرقيب ، والدليل على صدق المراقبة باجلال الرقيب شدة العناية بالفطنة لدواعي العقل من دواعي الهوى ، والتثبت بالنظر بنور العلم ، والتمييز بين الطاعة وما شابهها من الآفات ، وقوة العزم على تكميل المراقبة في الخطوة في عين المليك المطلع ، وشدة الفزع مما يكره خوف المقت ، والدليل على قوة الخوف شدة الاشتفاق مما مضى من السيئات أن لا تغفر ، وما تقدم من الاحسان أن لا يقبل ، ودوام الحذر فيما يستقبل أن لا يسلم ، وعظم الهم من عظيم الرغبة ، وعظيم الرغبة من كبر المعرفة بعظيم قدر المرغوب فيه ،

وإليه، وسمو الهمة يخفف التعب والنصب، ويهون الشدائد في طلب الرضوان ، ويستقل معه بذل الجهد بمظلم ما ارتفع إليه الهم والنشاط بالدوب دائم، والسرور بالمناجاة هائج ، والصبر زمام النفس عن المهالك وإمساك لها على النجاة ؛ فاليقين راحة للقلب من هموم الدنيا ، وكاسب لمنافع الدين كلها ، وحسن الأدب زين للعالم وستر للجاهل، من قصر أمله حذر الموت ، ومن حذر الموت خاف الفوت ، ومن خاف الفوت قطع الشوق ، ومن قطع الشوق بادر قبيل زوال إمكان الظفر ، فاجعل التيقظ واعظك ، والتثبت وكيلك ، والحذر منبهك ، والمعرفة دليلك ، والعلم قائمك ، والصبر زمامك ، والفرع إلى الله عز وجل هونك ، ومن لم توسعه الدنيا غنى ، ولا رفعة أهلها شرفا ، ولا الفقر فيها صفة فقد ارتفعت همته وعزفت عن الدنيا نفسه . من كانت نعمته السلامة من الآثام ، ورغب إلى الله في حوادث فوائده لم يرد عن الدنيا بقلبه . ومن اشتد تفقده ما يضره في دينه وينفعه في آخرته ، وذكر اطلاع الله إليه ومثل عظيم هول المطالع وأشفق مما يأتي به الخير فقد صدق الله في معاملته وحقق استعمال ما عرفه ربه . ومن قدم العزم لله على العمل بمحبته ووفاء لله بزمه وجانب ما يعترض بقلبه من خطرات السوء ونوازع الفتن فقد حقق ما علم وراقب الله في أحواله ، كهف المريد وحرزه التقوى ، والاستعداد عونته وجنته التي يدفع بها آفات العوارض ، وصور النوازل والحذر يورثه النجاة والسلامة ، والصبر يورثه الرغبة والرهبة ، وذكر كثرة سواف الذنوب يورثه شدة الغم وطول الحزن ، وعظم معرفته بكثرة آفات العوارض في الطاعات تورثه شدة الاشفاق من رد الاحسان .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سألت سائل الحارث بن أسد : ما بالي أغتم على ما يفوتني من العلم ولا أصمل بما استنفدت منه ؟ قال : لأنك لا تخاف عظيم حجة الله عليك فيما علمت ، وضيعت العمل لله فيما أوجبه عليك ، ولم تقدم العزم أن تقوم بما تستفيد من العلم فيما تستزيد منه وكان يحق عليك أن تكون

بما علمت ولزمتك من الله أعظم الحجة لأنك أن تضيع حق الله وأنت لا تعلم خير من أن تضيع حق الله وأنت تعلم ، لأن الجاهل لا يؤتى بتعمد من قلبه ، ولا جرة واستخفافا باطلاع ربه ، والعالم بما يأتي متعمداً ترك حق ربه بقلة رهبة من الله ، متهاون بنظر الله ، متعرض لسخطه ، وهو يعلم ويتشوق لحرمان جوار الله وهو يبصر ، فأثر القليل الفاني على العظيم الباقي ، وولى على النجاة من العذاب ، وسلك الطريق إلى عذاب الجحيم ، وممحت نفسه بالجنة ، وأسلمها لأيدى العقوبة . قلت : إني لا أقوى على الحلم عند الشتم والأذى . فقال : ثقل عليك كظم الغيظ ، وخف عليك الاشتفاء . قلت : مم ثقل على كظم الغيظ وخف على التشفى ؟ قال : لأنك تعد الحلم ذلاً ، وتستعمل السفه أنفاً . قلت : فبم أقوى على كظم الغيظ ؟ قال : بصبر النفس ، وحبس الجوارح . قلت : بم أجتلب صبر النفس وكف الجوارح ؟ قال : بأن تعقل وتعلم أن الحلم عز وزين ، والسفه ذل وشين . قلت : كيف أعقل ذلك وقد حل بقلبي ضده فغلب عليه أنى إن صبرت على كظم الغيظ كان ذلك إذلالاً لى بمن أذانى ، ولزم قلبي الأنف أن يكون من شتمنى قد قهرنى وعجزت عن الانتقام منه واشفاء غيظى ؟ قال : إنما لزم قلبك ذلك لأنك لم تعقل ظاهر قببح السفه منك ، وحسن ستر الحلم عليك ، وجزىل مشوبة الله لك فى آخرتك . قلت : وبم أعرف هاتين الخصلتين ؟ قال : أما قببح السفه وزوال حسن رد الحلم فيما ترى من أحوال شاتمك ومؤذيك بالغيظ والغضب من لونه وفتح عينيه ، وحرمة وجهه ، وانقلاب عينيه ، وكرهية منظره ، واستخفافه بنفسه ، وزوال السكينة والوقار عن بدنه ، فانت تبين ذلك منه ، ويراه كل حافل من فاعله ، فإذا بليت بذلك فاذا كر ما أعد الله سبحانه وتعالى للكاذمين الغيظ من إيجاب محبته ، وجزىل ثوابه ، فإن الاشتفاء ينقضى سريعاً ، ويبقى سوء طاقبته فى آخرتك ، وكظم غيظك يسكن سريعاً ، ويدخر ثواب الله بذلك فى معاده ، ولا ينبغي للعاقل أن يرضى بدناءة نفسه وسوء رغبته ، بأن يكون بمن ترضيه

اللمحة ، فيستشرق لها وجهه فرحا ، وتغضبه الكلمة فيستطير من أجلها سفها حتى يظلم لها وجهه وتضطرب لها فرائصه ، وإنما هي كلمة لم تعد قائلها إلى المشتوم بها ، ولكنها أزلت بقائلها وأوجبت السفه عليه في آخرته ، واستخف بنفسه ولم تضر من أضعفها في دين ولادنيا ، فقائلها والله يستحق أن يرحم لما قد أنزل بنفسه ووضع من قيمته وقدره ، وعصى بها ربه ، وعلى المشتوم بها الشكر لله إذ لم يسلمه الله ولم يخذله ، حتى يصير مثل حال شاتمته مع ما قد صار له من التبعة في رقبته يأخذها منه في يوم فاقتته وفقره . وأول ما يرث المريد العارف بربه معرفته بدائه ودوائه في عقله ورأيه والسليم القلب المتيقظ عن ربه الغافل عن عيوب العباد ، المتفقد لعيوب نفسه . أنس المريد الوحشة من العباد ، مع دوام الذكر لله بقلبه . وأكرم أخلاق المريد إكرامه نفسه عن الشر ودناءة الأخلاق . وعظيم الهمة بالظفر بما يرضى الله ، يطير معه النوم ويقل معه النسيان ، ومن صدق العالم في علمه اهتمامه بمعرفة معاني الزوائد ، ليقوم لربه بحسن الرعاية ، وطلب الصمت مع الفكرة والانس بالعزلة يبعث على طلب معاني الحكمة ودوام التوهم بنظر القلب إلى شدائد القيامة يزول به السرور بالدنيا ، ويورث القلب الانكسار والبكاء به ، ويعمل على الاستعداد للعرض الأكبر والسؤال الأعظم .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - أخبرني أحمد بن عبد الله بن ميمون قال قال الحارث بن أسد : أصفى الأشياء من كل آفة - بل أن لا تقاربها الآفات - النصيح لله ، لأن الناصح متى قبل خطرة من رياء أو عجب أو غير ذلك مما كره الله فقد خرج من النصيح بقدر قبوله لما يكره ربه . وأهون الأشياء وأكسرها للدواعي الهوى ذكر عظيم سوء العاقبة في تعجيل اللذة الأشياء وأهون على التحمل للمكروه ذكر عظيم العاقبة في ثواب ما يحمله العبد من المكروه في التقرب إلى الله عز وجل . وأهون الأشياء على استجلاب الأحزان طول التوحيش والافتراق من الخلق ، مع طول الفكرة ودوامه في عواقب الأمور ليوم العرض ، فمن لم يمكنه الخلوة والافتراق وطول الصمت مع دوام الذكر للرب لما أحب من المحبوب والمكروه . وأجلب الأشياء لتيقظ القلب من (٧ - عليه - طائر)

شهوة التقدم في إزام القلب الحذر من الغفلة عن الرب عز وجل . وأجلب
الاشياء للذكر وأطرده للنسيان شدة العناية بمران القلب بذكر المولى ،
لأنه إذا قدم العناية وألزمها قلبه لا يغفل قلبه عن ذكر المولى ، هاج للذكر
وتفرغ عن النسيان . قال : وسئل الخارث مما ينال به الاخلاص فقال : ينال
بثلاث خلال ، والمخلص في بعضها أقوى من بعض . ودواعي الرباعية أقل
وأضعف ، وهو في بعضها أضعف إخلاصا ، والدواعي عليها أكبر وأقوى ،
فأعلاها التي يكون بها المخلص أقوى المخلصين ، والخطرات عليه أقل وأضعف ،
تعظيم قدر الرب وإجلاله ، واستصغار قدر المخلوقين أنهم لا يستأهلون
أن يتقرب إليهم بطاعة الرب ، حتى يضعهم العبد بحيث وضعهم الله من الحاجة
والفاقة والمسكنة ، إذ خلقهم المولى من ملك الضر والنفع ، ولم يجعل لأحد
من الخلق شركة في الاشياء ، ولا يليق بهم ذلك ، وذلك مستحيل أن يملك
العبد المحدث مع القديم الأول مثقال ذرة لا أصغر ولا أكبر ، ولا يملك ضراً
ولا نفعاً ، فان أعظم قدر الرب بقلبه وأنزل عباده بالمنزل الذي هم به ، انصرف
قلبه عن طلب حمد المخلوقين ، إذ عرف قدرهم وانصرفت نفسه عنهم في طلب
كل منفعة دنيا وآخرة ، وارتاح قلبه لطلب حمد الله والتعجب إلى الله ، إذ عرف
قدره وأن إليه حاجته في الدنيا والآخرة . وأنه لا ينال منفعة فيهما إلا منه ،
وأنه أهل أن يرجى ويؤمل جوده وكرمه ، فان لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة
الثانية أن يذكر اطلاع الله على ضميره ، وهو يريد بطاعته حمد عبد مملوك
ضعيف يتعجب إليه بالملتق إلى مولاه ، ويتقرب إليه بالتباعد من سيده ،
ويحظى في عين عبد مملوك ضعيف يبلى ويموت بالسقوط من عين الاله الذي
لا يموت ، فإنه حينئذ يستكين عقله ويخضع طبعه من قبول كل خطرة تدعوه
إلى إرادة المخلوقين بطاعة ربه ، فان لم يقو على هذه الخلقة فالخلقة الثالثة أن يرجع
إلى نفسه بالرحمة لها والاشفاق عليها من حبط عمله في يوم فاقتة وفقره ، فيبقى
خاسراً قد حبط إحسانه وخسر عمله ، ثم لا يأمن أن يكون ذلك لو أخلصه
لربحت حسناته على سيئاته قبجهاها إذا أراد به العباد ، فبقي حسناته خفيفة ،

وسيدئاته راجحة ، فيؤمر به إلى عذاب الله ، فيتلهف أن لا يكون أخلصه لربه ،
فنجا من عذاب الله مع سؤال الله والتويع منه والتميع إذا أراد به العباد ،
ولها عنه تعالى وتقرّب إليهم بالتباعد منه .

* أخبرنا محمد بن أحمد - في كتابه - وحيد بن غنم عن عثمان بن محمد - قبل
أن لقيته - ثنا أحمد بن محمد بن مسروق قال قال أبو عبد الله الحارث بن أسد
- وسئل ما علامة محبة الله للعبد ؟ - فقال للسائل : ما الذي كشف لك عن
طلب علم هذا ؟ فقال : قوله تعالى (إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)
فعلمت أن علامة محبة العبد لله اتباع رسوله . ثم قال (يحببكم الله) فإشارة
محبة الله للعبد ؟ فقال : لقد سألت عن شيء غاب عن أكثر القلوب ، إن علامة
محبة الله للعبد أن يتولى الله سياسة همومه فيكون في جميع أموره هو المختار
لها ، في الهموم التي لا تعترض عليها حوادث القواطع ، ولا تشير إلى التوقف
لأن الله هو المتولى لها ، فأخلاقه على السحابة ، وجوارحه على الموافقة ،
يصرخ به ويحمله بالتهديد والرجز . فقال السائل : وما الدليل على ذلك ؟ فقال :
خبر النبي صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب الله عبداً جعل له وأعظم من نفسه
وزاجراً من قلبه ، يأمره وينهاه » فقال السائل : زدني من علامة محبة الله للعبد
قال ليس شيء أحب إلى الله من أداء الفرائض بمسارعة من القلب والجوارح ،
والمحافظة عليها . ثم بعد ذلك كثرة النوافل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« يقول الله تعالى : ما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلى من أداء ما افترضت عليه
ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصر به ، إن دعاني أجبتني ، وإن سألني أعطيتني »
فقال السائل : رحمتك الله صف لي من علامات وجود قلبه . قال : محبوسة
يا فتى في سر الملاحظة ، مخصوصة بعلم المكاشفة ، مقلبة بتنعم النظر في مشاهدة
الغيب ، وحجاب العز ، ورفعة المنعة ، فهي القلوب التي أسرت أوهاماً بعجب
نفاذ انتقان الصنع ، فعندها تصاعدت المنى ، وتواترت على جوارحها فوائد
الغنى ، فانتقطعت النفوس عن كل ميل إلى راحة ، وانزعجت الهموم وفرت من

الرفاهة، فنعمت بسر الأهداية وعلمت طرق الولاية، وغذيت من لطيف الكفاية وأرسلت في روضة البصيرة، وأحلت القلوب محلاً نظرت فيه بلاعيان، وجالت بلا مشاهدة، وخوطبت بلا مشافهة. فهذا يافتى صفة أهل محبة الله من أهل المراقبة والحياء والرضا والتوكل. فهم الأبرار من العمال، وهم الزهاد من العلماء، وهم الحكماء من النجباء، وهم المسارعون من الأبرار، وهم دعاة الليل والنهار، وهم أصحاب صفاء التذكار وأصحاب الفكر والاعتبار، وأصحاب المحن والاختبار. هم قوم أسعدهم الله بطاعته وحفظهم برعايته، وتولاهم بسياسته، فلم تشتد لهم همّة، ولم تسقط لهم إرادة. هم مومنون في الجِد والطلب، وأرواحهم في النجاة والهرب، يستقلون الكثير من أعمالهم، ويستكثرون القليل من نعم الله عليهم، إن أنعم عليهم شكروا، وإن منعوا صبروا، يكاد يهيج منهم صراخ إلى مواطن الخلوّات، ومعار العبر والآيات، فالخسرات في قلوبهم تتردد، وخوف الفراق في قلوبهم يتوقّد، نعم يافتى هؤلاء قوم أذاقهم الله طعم محبته ونعمهم بدوام العذوبة في مناجاته، فقطعهم ذلك عن الشهوات، وجانبوا اللذات، وداموا في خدمة من له الأرض والسموات، فقد اعتقدوا الرضا قبل وقوع البلا، ومنقطعين عن إشارة النفوس، منكبين للجهل المأسوس، طاب عيشهم ودام نعيمهم، فعيشهم سليم، وغناهم في قلوبهم مقيم، كأنهم نظروا بأبصار القلوب إلى حجب الغيوب، فقطعوا وكان الله المنا والمطلوب، دحاهم إليه فأجابوه بالحث والجِد ودوام السير، فلم تقم لهم أشغال إذ استبقوا دعوة الجبار، فعندها يافتى غابت عن قلوبهم أسباب الفتنة بدواهيها، وظهرت أسباب المعرفة بما فيها، فصار مطيئهم إليه الرغبة، وسائقهم الرهبة، وحاديهم الشوق، حتى أدخلهم في رق عبوديته، فلم يس تلحقهم فترة في نية، ولا وهن في عزم، ولا ضعف في حزم، ولا تأويل في رخصة، ولا ميل إلى دواعي غرة. قال السائل: أرى هذا مراداً بالحبية. قال: نعم يافتى هذه صفة المرادين بالحبية. فقال: كيف المحن على هؤلاء؟ فقال: سهلة في علمها، صعبة في اختيارها، فمحنتهم على قدر قوة إيمانهم. قال: فمن أشدهم محناً؟ قال:

أكثرهم معرفة وأقوامهم يتقينا وأكملهم إيمانا كما جاء في الخبر « أشد الناس بلاة الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحديثي عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنييد بن محمد يقول سمعت أبا عبد الله الحارث بن أسد يقول - وسأله سائل - إن النعم من الله تعالى على لا تحصى ، ظاهرة وباطنة ، وعامة وخاصة ، صغيرة وكبيرة ، في كل أحوالي ومع كل أسبابي ، ومع كل شيء من بدني وجوارحي وعقلي وطبعي وحياتي وعيشتي ، وكل ما أتعلم فيه ، وكل منفعة تحدث في ديني ودنياي ، وكل ليل ونهار يختلف على ، وشمس وقمر وسائر الأشياء نعم على ، إلا أني أجدني في أكثرها غافلا عن شكره عليها ، إلا النعمة العظيمة كالسكر ينزل بي فيفرج الله عني كربى ، وينفس عني غمى ، وكالمال الكثير يرزقنى ، فان عظمت النعمة انتهت لعظيم قدرها ، وموقع منفعتها لى ، فانتهت للشكر . وذكرت أنها من الله تفضل ، وحمدته عليها ، وسائر النعم لقلة قدرها أنسى أنها نعمة ، فان ذكرت أنها نعمة ذكرت ذكرا بغير تعظيم لها ، ولم تهج شدة الشكر عليها ، حتى لقد نسيت الشكر عند أكثر النعم ، إلا عند الفرج من السكر ، أو النعمة العظيمة في المنفعة . فقال الحارث : هذا فعل عامة العباد من الجاهلين ، يعاملون الله على قدر عظيم إحسانه وقلته ، وإن أكثر ما قل من النعم لربما كان أكثر منفعة من عظيمها ، وربما كان عظيمها يعقب ضرارا في الدين أو في الدنيا ، وربما كان إحسان الله في النعمة الصغيرة أكثر من النعمة في كبيرها ، لعاقبة منفعتها ، ولربما عظمت النعمة من سعة الدنيا فيعطى صاحبها وتشغله حتى يعصى الله فيدخل النار ، ولو كانت النعمة أقل من ذلك لما أظفته ولا أزمته كثرة الفرائض فيها فلا يقوم بها ، كمن كثرت الحقوق عليه لله في السعة ، فلم يقيم بحقه من أداء الزكاة في مواضعها بغير مكافأة ليد الفقير عنده ، ولا اجتلاب حمد ولا ثناء ، ولا مخافة ذم . وكذلك صلة القرابة والجوار المحتاج البين حاجته وغير ذلك . وربما ضرته السعة في الدنيا دون الدين ، وربما قتله كثرة ماله من لصوص

بقتلونه عليه ، وغير ذلك طيب الطعام كثرته قد تضره حتى تورثه الأوجاع والسقم . وكذلك يوهب له الولد الذكر فيعصى الله فيه ، وربما ضره في الدنيا وغمه بما يصيبه من الأسقام ، وربما كبر حتى يلجئه إلى الاختلاف إلى السجون ومخاصمة الجيران فيه ، أو عداوتهم ، وكذلك يكون في الكرب الشديد من المرض أو بمن يعنيه أمره من ولد وأهل ، فيكثر دعاؤه وتضرعه ، ويتصدق ويخشع قلبه ، فإذا فرج عنه وعاد إلى العافية رجع إلى الله والشهوة والعصيان ، وقل تضرعه إلى الله ، فكان المرض أصلح لقلبه وأوفر لدينه ، وكانت العافية إن استعملها فيما يضره في دينه أضر عليه من المرض ، وكفناك بعلم الله تعالى في ابن آدم ، ووصفه له إذ يقول (وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض) وقال : (وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً ، فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره) ومثل ذلك في كتاب الله كثير ، فانما أتيت أنك نظرت إلى قدر النعم عند ورودها عليك ، ولم تنظر في عواقبها في دينك ودنياك ، ما تكون في العاقبة أضر أم تنفع ؟ ألم تسمع قول الله (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) والله ما تدري إذا وردت النعم عليك أيها أنفع لك ؟ أقليلها أم كثيرها ؟ فإذا وردت عليك النعمة فاحمد الله الذي من بها ، وكن مشفقاً من أدنى السلامة منها في دينك ودنياك ، فان كانت صغيرة فاستصغرها قلبك فاذا كرها قبحتها وخيرة الله فيها ، فلعل الله أن يكون قد خارك فيها ونظر لك بأن قللها ، ولم يجعلها أعظم مما هي ، لعله قد علم أنها لو عظمت وزادك منها أنك تعصى بها فيغضب عليك ، أو يعطيك في دنياك أو تورثك ضرراً في دينك ، ألا ترى أنك تعمل بظاهر النعم وتنسى عواقبها ، وقد تبينت عواقبها بالتجارب فيك وفي غيرك ، من كثير الضرر في عظيمها ، وكثرة السلامة في أكثر ما صغر منها ، والله لقد بين لك . وولاك أن كثيراً منها كان زوالها نعمة عظيمة من الله على من زالت عنه ، وأن بقاءها بلية عليه ، من ذلك أن الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام قد كان نعمة في الظاهر عظمة غلام ذكر . وقد روى أن الخضر مر مع

موسى عليهما السلام بعشرة غلمان فأخذ غلاما أضوؤهم وأحسنهم وجها فقطف وجهه ، فأخبرك العليم الخبير بمواقب ضرر النعم وبمنافع عواقبها ، فقال : (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فصرف عنهما بقتله إياه أن يدخل النار . وقد قال مجاهد : قد علمنا أن أبويه قد فرجا به حين ولد ، وحزنا عليه حين قتل ، وكان في بقائه هلكتهما . وكذلك قلع الخضر لوحا من السفينة في لجج البحر وكان عند أصحابها أن في ذلك الفرق ، وقد قال موسى (أخرقتها لتغرق أهلها) ؟ وإنما خرقها لينجو أهلها أن لا تمر بالملك الغاصب فيراها صحيحة فيأخذها ، فالغلام قتله خيرة في الدين ، والسفينة خرقها خيرة في الدنيا . فبهذا فاستدل أن النعم ليست في المنافع على قدر عظمها وصغرها ، لأن الغلام لو كان ابنه لم يحس عليه طاقبة طغيان أبويه فيها ، ومما يبين لك هذا قوله تعالى (فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما) قيل التفسير رزقا ابنة تزوجها نبي وخرج من نسلها سبعة نبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحديثي عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد عن قول الله تعالى (وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) وعن قوله صلى الله عليه وسلم : « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدو خماصا وتروح بطانا » . ما السبيل أكرم الله وجهك إلى هذا التوكل الذي ندب الله المؤمنين إليه ؟ صف لي كيف هو وكيف دخول الناس فيه . فقال الحارث رحمه الله : الناس يتفاتون في التوكل ، وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم . قيل : ما معنى قوة إيمانهم قال : تصديقهم للعدة ، وثقتهم بالضمائم . قيل : فمن أين فضلت الخاصة منهم على العامة ، والتوكل في اعتقاد الإيمان مع كل من آمن بالله قال : الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب ، والهدو عن الحركة ، فعندها يفتي استراحوا من عذاب الحرص ، وفلوا من أسر الطمع ، وخرجوا من ضيق طول الأمل . قيل : فما الذي ولد هذا ؟ قال : حالتان : الأولى منهما دوام لزوم القلب المعرفة ، والاعتماد على الله ، وترك

الحيل . والثانية كثرة الممارسة حتى يألها الفسا ، ويختارها اختيارا .
 قيل : فالتوكل في نفسه ماهو ، وما معناه ؟ قال : قد اختلف الناس فيه
 قيل له : اختصر منه جوابا موجزا . قال : نعم ، التوكل هو الاعتماد على الله
 بإزالة الطمع من سوى الله ، وترك تدبير النفوس في الأغذية ، والاستغناء
 بالكفاية ، وموافقة القلب لمراد الرب ، والقعود في طلب العبودية ، واللجأ إلى
 الله . قيل : فهل يلحق التوكل الاطماع ؟ قال : يلحقه الاطماع من طريق
 الطباع خطر ، ولا يضره ذلك شيئا . قيل : فما الذي يقويه على إسقاط
 الطمع ؟ قال اليأس مما في أيدي الناس حتى يكون بما معه من الثقة بما وعده
 سيده أغنى ممن يملك الدنيا بحزافيرها كما قيل لأبي حازم ألك مال ؟ قال
 أكثر المال نقتى بربي ، ويأسى مما في أيدي الناس وكان أبو حازم يقول : الدنيا
 شيطان شئ لي وشئ لغيري ، فما كان لي لو طلبته بحيلة من في السموات والأرض
 لم يأتني قبل أجله ، وما كان لغيري لم أرجه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي ، يمنع
 رزق من غيري كما يمنع رزق غيري مني ، ففى أى هذين أفنى صمى . وكان
 بعضهم يقول :

اترك الناس فكل مشغلة * وقد بخل الناس بمنزل الخردلة

لا تأمل الناس وسل من أت له

قيل : فما لدى يقوى المتوكل ؟ قال ثلاث خصال الأولى منها حسن الظن
 بالله ، والثانية نفى التهم عن الله ، والثالثة الرضا عن الله تعالى فيما جرى به التدبير
 لتأخير الأوقات وتعجيلها . قيل : بم تلحق هذه المنزلة ؟ قال : بصفاء اليقين
 وتماحه ، فإن اليقين إذا تم سمى تمامه توكلا . وهكذا قال ذو النون المصرى
 فهم بالحالة العالية والمقام الشريف كما قال أبو سليمان الداراني لأحمد بن أبي
 الحواري : ما من حالة من حالات المتعبدين إلا وشيخك هذا قد دخل فيها
 وعرفها . إلا هذا التوكل المبارك الذى ما أعرفه إلا بمشام الرياح . وقال
 ذو النون المصرى : المقامات سبع عشرة مقامة أدناها الاجابة وأعلىها صدق
 التوكل . قيل فما أجل ما تراه القلوب فى باطنها ويلحقها فكري خواطر الاطماع

قال : فذهبنا من الله بحرص الجوارح عن إشارة الأرواح فيما طمعت حياء من الله تعالى أن يراهم يستريحون إلى غيره . كما قال الحكيم :

مريده يستحيون أن يراهم * يشيرون بالأرواح نحو سواه

قيل : هذا في الظاهر واليقظة فهل لهم زاجر في مناماتهم عند إشارة الأرواح ومطالعتها في خطرات الاطماع ؟ قال : قد روى عن النباجي قال : طمعت يوما في شيء من أمور الدنيا فحملتني عيناي ونمت فسمعت هاتفا في منامي وهو يقول : أو يجعل يافتي بالحر المرید إذا وجد عند مولاه كل ما يريد أن يركن بقلبه إلى العبيد ؟ فهو عز وجل يزجرهم ويثبتهم ويريهم مواضع الشين والخلل ، ليعملوا في شدة تمام اليقين ، وكثرة السكون والاعتماد عليه دون خلقه ، فتكون لهم الزيادة في مقامهم ، وحسن اللجأ في افتقارهم إلى سيدهم ، فمرهم يافتي على الاستواء . قيل : فما معنى قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ؟ قال : أى سببه بمعنى حسبي من كل شيء أن أتوكل عليه . قيل : فما الاسباب التي تشين توكله ؟ قال : الاسباب التي فيها الحرص والمكابدة على الدنيا والاسباب التي تشغله عن دوام السكون وتزيد في الاضطراب وتقوى خوف الفوت ، وهى الاسباب التي تستعبده وتتعبه ، فتلك التي يؤمر بقطعها حتى يستريح بروح اليقين ، ويتفرج بحياة الاستغناء . قيل : فما علامة سكون المتوكل ؟ قال : تحركه أزعاج المستبطى فيما ضمن له من رزق ربه ، ولا تخلفه فترة المتواني عن فرصته . قيل أيجد هذا فقد شيء منعه قال : لا يجده فقداه إذا منعه لعله معرفته بحسن اختيار الله له أملا من الله أن يعوضه في حسن العواقب أفضل من إرادته بالعاجل ، كانه يراه قريبا ، فمن هاهنا لا يجده فقد شيء منعه قيل فما يقويه على هذه الحالة : قال : حسن علمه بحسن تدبير الله له ، فعندها أسقط عن قلبه اختياره لنفسه ورضى بما اختار الله له .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : ونعت المختصين بالمعرفة والایمان فقال : هم الذين جعلهم الحق أهلا لتوحيده وإفراد تجريده ،

والذابين عن ادعاء إدراك تحديده ، مصطنعين لنفسه مصنوعين على عينه ، ألقي عليهم محبة منه له ، واصطنعتك لنفسى ، ولتصنع على عيني ، وألقيت عليك محبة منى . فأخذ أوصاف من صنعه لنفسه والمصنوع على عينه والملقى عليه محبة منه له ، أن لا يستقر لهم قدم علم على مكان ، ولا موافقة كفاء على استقرارهم ، ولا مناظرة عزم على تنفيذهم ، هم الذين جرت بهم المعرفة حيث جرى بهم العلم إلى نهاية غاية ، خنست العقول وبادت الأذهان ، وانحسرت المعارف ، وانقرضت الدهور وتاهت الحيرة فى الحيرة عندنمت أول قدم تقلت لمرافقة وصف محل لمحبة مما جرى عليهم العلوم التى جعلها لهم به له هيهات ذلك له ماله به عنده له فأين تذهبون . أما سمعت طبه لما أبداه ، وكشفه مارواه واختصاصه لسراوحى لمن اصطفاه (أوحى إلى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى) شهد له أنه عبده وحده ، لم يجز عليه استعباداً لغيره يخفى ميل همه ولا المام شهوة ، ولا محادثة نظرة ولا معارضة خطرة ، ولا سبق حق بلفظه ، لا يسبق أهل الحق الحق بنطق ولا رؤية حظ بلحظة ، أوحى إليه حينئذ ما أوحى ، هياء لفهم ما أولاه بما به تولاه واجتباها فحمل حينئذ ما حمل أوحى إليه حينئذ ما أوحى بالأفق الأعلى ضاقت الأماكن وخنست المصنوعات عن أن تجرى فيها أو عليها أوحى ما أوحى إلا بالأفق الأعلى (إذ يغشى السدرة ما يغشى) انظر نظر من خلا فى نظره من عين منظوره إلى السدرة حيث غشاها (ما غشى) فثبتت لما غشاها ، وانظر إلى الجبل حيث تجلى له (جعله دكا وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك) أن أعود لمسألتك الرؤيا بعد هذا المقام ، وإلى إكثاره ما فرط من سؤاله ، وإلى أن العلم لو صادف حقيقة الرسم لا يليق به الكتم ، وانظر إلى إخباره عن حبيبه (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) والعند هاهنا لا ينتهى مكان ، إنما ينتهى وقت كشف علم لوقت ، وانظر إلى فضل الوقتين ومختلف المكانين ، وفرق ما بين المنزلتين فى العلو والدنو وكذا فضلت عقول المؤمنين من العارفين ، فمنها من يطيق خطاب المناجاة مع علم قرب من ناجاه وأدناه ، فلا يستره فى الدنو علم الدنو ولا فى العلو علم

العلوم ومنها من لا يطبق ذلك فيجعل الأسباب هي المؤدية إليهم الفهم ، وبها يستدرك فهم الخطاب فيكون منه الجواب أن لا يقف عند قوله (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء إنه على حكيم) وهذه أما كن يضيق بسط العلم فيها إلا عند المفاوضة لأهل المحاضرة ، وفي الاشتغال بعلم مسالك الطرقات المؤدية إلى علوم أهل الخاصة الذين خلوا من خلواتهم ، وبرئوا من إرادتهم ، وحيل بينهم وبين ما يشتهون ، عصفت بهم رياح الفطنة فأوردتهم على بحار الحكمة فاستنبطوا صفو ماء الحياة ، لا يحذرون غائلة ، ولا يتوقعون نازلة ، ولا يشعرون إلى طلب بلوغ غاية ، بل الغايات لهم بدايات ، هم الذين ظهروا في باطن الخلق ، وبطنوا في ظاهره ، أمناء على وحيه ، حافظون لسره ، نافذون لأمره ، قائلون بحقه ، عاملون بطاعته (يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) جرت معاملتهم في مبادئ أمورهم بحسن الأدب فيما ألزمهم القيام به من حقوقه فلم تبق عندهم نصيحة إلا بذلوها ، ولا قرينة إلا وصلوها ، سمحت نفوسهم ببذل المميج عند أول حق من حقوقه في طلب الوسيلة إليه ، فبادرت غير مبقية ولا مستبقية ، بل نظرت إلى أن الذي عليها في حين بذلها أكثر بحالها مما بذلت ، لو أضح الحق إليها مشيرة ، وعلوم الحق لديها غزيرة ، لا توقفهم لائمة عند نازلة ، ولا تثبطهم رهبة عند فادحة ، ولا تبعثهم رغبة عند أخذ أهبة بما استحقظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء .

« أخبرنا جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : سئل الحارث بن أسد وقيل له : رحمتك الله ، ما علامة الأنس بالله ؟ قال : التوحش من الخلق . قيل له : فما علامة التوحش من الخلق ؟ قال : الفرار إلى مواطن الخلوات ، والتفرد بمذوبة الذكر ، فعلى قدر ما يدخل القلب من الأنس بذكر الله يخرج التوحش ، كما قال بعض الحكماء في مناجاته : يا من آنسني بذكره ، وأوحشني من خلقه ، وكان عند مسرتي أرحم عبدي . وفي قول الله تعالى لداود عليه السلام : كن في مستأنسا ، ومن

سواى مستوحشا . وقيل لبعض المتعبدين : ما فعل فلان ؟ قال : أنس فتوحش . وقيل لرابعة : بم نلت هذه المنزلة ؟ قالت : يتركى مالا يعنينى . وأنسى بمن لم يزل . وقال ذو النون فى بعض كلامه : يا أنيس كل منفرد بذكرك ، وجلس كل متوحد بحبك . وقال عبد الواحد بن زيد لراهب : يا راهب لقد تعجلت الوحدة . فقال الراهب : يا فتى لو ذقت حلاوة الوحدة لا ستوحشت إليها من نفسك ، الوحدة رأس العبادة ما أنستها الفكرة . قال يا راهب : ما أقل ما يجد العبد فى الوحدة ؟ قال : الراحة من مداراة الناس . والسلامة من شرهم . قال : يا راهب متى يذوق العبد حلاوة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود وخلصت المعاملة . قال : يا عبد الله متى يصفو الود ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار فى الطاعة . قلت : متى تخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصار لها واحدا . وقال بعض الحكماء : عجبا للخلاق كيف أرادوا بك بدلا ، وعجبا للقلوب كيف استأنست بسواك عنك ، اللهم آنت الالكسين من أوليائك ، وخصصتهم بكفاية المتوكلين عليك ، تشاهدهم فى ضمايرهم ، وتطلع عليهم فى سرائرهم ، وسترى عندك مكشوف ، وأنا إليك ملموف ، فاذا أوحشتنى العزلة آتسنى ذكرك ، وإذا كثرت على الهموم رجعت إلى الاستجارة بك ، يارب العالمين . وقال إبراهيم بن أدهم : جئت من أنس الرحمن وكما قال بعض الحكماء : لو أن معى أنسا لتوحشت . قيل : رحمك الله فما علامة صحة الأنس بالله ؟ قال : ضيق الصدر من معاشرة الخلق والتبرم بهم ، واختيار القلب عذوبة الذكر . قيل : رحمك الله فما علامته فى ظاهره ؟ قال : منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ، وغريب فى حضر ، وحاضر فى سفر ، وشاهد فى غيبة ، وغائب فى حضور . قيل : اشرح عن وصف هذا ، مامعنى منفرد فى جماعة ، ومستجمع فى خلوة ؟ قال : منفرد بالذكر مشغول بالفكر ، لما استولى على القلب والهم من الشغل ، وطيب عذوبة الذكر وخلوته ، وهو منفرد فيما هو فيه عن الجماعة ، وهو شاهد معهم ببذنه ، كما روى عن على بن أبى طالب فى حديث كهيل بن زياد فقال : «هم بهم العلم عن حقيقة الأمر فباشروا

روح اليقين ، فاستلنا ما استوعده المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان قلوبها مملقة بالحمل الأعلى ، وبأعلى العلى عند الملك العالى ، فهذه صفة المنفرد فى جماعة . قيل : فما المستجمع فى خلوة ؟ قال : مستجمع له بهمة قد جمع للهموم فصيرها ما واحدا فى قلبه ، فاستجمعت له الهموم فى مشاهدة الاعتبار وحسن الفكر فى نفاذ القدرة ، فهو مستجمع لله بقلبه وقلبه وهمه ووجهه كله ، وكل جوارحه مستجمعة منتصبة لدوام الذكر إلى وجود حقوق البصيرة ، وعوض القطنة ، وسعة الممونة ، وليس شئ منه متفرقا ولا وهم معطلا ، وهذه صفة المستجمع فى انفراد . قيل : فما معنى غائب فى حضور ؟ قال : غائب بوجهه ، حاضر بقلبه ، فعنى غائب أى غائب عن أبصار الناظرين ، حاضر بقلبه فى مراعاة العارفين

✽ أخبرنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت الحارث بن أسد يقول : المحاسبة والموازنة فى أربع مواطن ، فيما بين الايمان والكفر ، وفيما بين الصدق والكذب ، وبين التوحيد والشرك . قال وسمعت الحارث يقول : الذى يبعث العبد على التوبة ترك الاصرار ، والذى يبعثه على ترك الاصرار ملازمة الخوف . وقال الحارث : العبودية أن لا ترى لنفسك ملكا وتعلم أنك لا تملك لنفسك ضرا ولا نفعا . والتسليم هو الثبوت عند نزول البلاء من غير تغير منه ظاهرا وباطنا . والرجاء هو الطمع فى فضل الله ورحمته . وأقهر الناس لنفسه من رضى بالمقدور . وأكمل العاقلين من أقر بالعجز أنه لا يبلغ كنه معرفته . والخلق كلهم معذورون فى العقل مأخوذون فى الحكم . وليس شئ جوهر وجوهر الانسان العقل ، وجوهر العقل الصبر ، والعمل بحركات القلوب فى مطالعات الغيوب أشرف من العمل بالجوارح .

❦ قال الشيخ رحمه الله تعالى : قد أتينا على طرف من كلام الحارث بن أسد مجتزئا من فنون تصانيفه وأنواع أقواله وأحواله بما ذكرنا إذ هو البحر العميق وروايته عن المحدثين المشهورين فى تصانيفه مدونة اقتصرنا من رواياته على ما .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا أحمد بن القاسم الفرائضي ثنا الحارث بن أسد المحاسبي ثنا يزيد بن هارون أنبأنا شعبة عن القاسم عن عطاء عن أم الدرداء عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما وضع في الميزان أثقل من خلق حسن » القاسم هو محمد بن أبي بزة حدثنا أبو بكر بن خلاد ثنا محمد بن غالب تتمام ثنا عفان ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة به . وحدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي ثنا الحارث بن أسد ثنا محمد بن كثير الكوفي عن ليث بن أبي سليم عن عبد الرحمن ابن أسود عن أبيه عن عبد الله بن مسعود . قال : « شغل النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر المشركين فلم يصل الظهر والعصر والمغرب والعشاء ، فلما فرغ صلاه الأول فالأول ، وذلك قبل أن تنزل صلاة الخوف »

٤٦٦ - على الجرجاني

ومنهم المتخلى من الشهوات . والمتخلى بالخلوات ، تخلى من الجزع والهلع واستخلى الفزع والضرع . على الجرجاني (١) . من قدماء المتعبدین .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابوري - ببغداد - قال سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري يقول سمعت إسماعيل بن عبد الله الشامي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان لأصوم بها رجبا وشعبان ورمضان ، فلقيت في طريقي علياً الجرجاني وكان من الزهاد الكبار فعدنا وقت إفطاري ، وكان معي ملح مدقوق وأقراص ، فقلت : هلم رحمك الله ، فقال : ملحك مدقوق ومعك من ألوان الطعام . لن تفلح ولن تدخل بستان المحبين . فنظرت إلى مزود كان معه فيه سويق الشعير فيسف منها . فقلت : مادالك إلى هذا ؟ قال : إني حسبت ما بين المضع إلى الاستفاف سبعين تسبيحة ، فما مضت الخبز منذ أربعين سنة . فلما دخلنا عبادان قالت : موعظة أحفظها عنك . قال : نعم إن شاء الله ، أحفظ عنى خمس

(١) في : العربية على الجرجاني

خصال : إنك إن حفظتها لا تنبأ ما أضمت بمدّها ، قلت : نعم . قال : طائق
الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد الشهوات ، وخالف الهوى ، وافزع إلى الله في
جميع أمورك . قلت : فإذا كنت كذلك ؟ قال يهب الله لك خمسا : الزهد ومع
الزهد القنوع ومع القنوع الرضا ، ومع الرضا المعرفة ، ومع المعرفة الشوق . ثم
يهب لك خمسا : السباق ، والبسار ، والتخفيف ، وحسن البشارة ، وحسن
المنقلب إلى الله . أولئك أحبباء الله . قلت : فأين ترى لى أن أسكن ؟ قال :
ارحل نحو لكّام . قلت : فهل شئ أعيش به ؟ قال : فمقت في وجهي وقال :
تفر إلى الله من ذنبك ، وتستبطئه في رزقك ؟ فلا والله ما أدري دخل
البحر أم لا .

وحكى جعفر بن نصير عن السرى بزيادة ألفاظ .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه حاكيا عن السرى السقطي - قال :
خرجت من بغداد أريد الرباط إلى عبادان فصحبني على الجرجاني في الزورق ،
فلما حضر وقت إفطاري أخرجت قرصين من شعير وملح مبدقوق وقلت
لعلّي : هلم يأبأ الحسن . قال : فجعل يطيل النظر إلى الرغيفين والملح ، ثم إنه
التفت إلى فقال : ياسرى ملحك مبدقوق ! قلت : نعم . قال : ياسرى ليس
تفلمح . قلت : ولم قال : ياسرى أما علمت أن خبز الشعير والملح الجريش ينور
القلب ! فجعل يتردد في صدرى ، فلما قربنا من عبادان وأردنا أن نفرق
قلت : ورحمك الله كلمة أحفظها عنك . قال : أو تفعل ؟ قلت : نعم افعل فقال لى :
ياسرى احفظ عنى خمس خصال ، إن أنت حفظتها لا تنبأ ما ضيعت بعدهن .
قلت : وما هن يرحمك الله ؟ قال : ياسرى طائق الفقر ، وتوسد الصبر ، وعاد
الشهوات ، وخالف الهوى ، واضرع إلى الله في جميع أمورك ، فإذا كنت كذلك
وهب الله لك خمسا . قلت : وما هن ! قال : الشكر ، والرضا ، والخسوف ،
والرجاء ، والصبر على البلاء . ثم تدفعك هذه إلى خمس : إلى الورع الخفى ،
وتصفية القلوب ، وترك ما حاك في الصدور وترك ما لا يعينك ، وترك الفضول
لحفظ الجوارح ، ثم تمدك بخمس : بحياة القلوب ، وصفاء الاعتبار ، والفهم

عن الله ، والتميز من الغفلة ، ومساعدة الأوطان في طاعة الله . فعندها يردك الله بخمسة أردية : اللطف ، والحلم ، والأفقه ، والرحمة للعالم ، وهيبه النار إذا اطلعت عليها ذكرت الله بالربوبية . ويلزم قلبك خمسا : السباق ، والبدار ، والتصبر عن الحرام ، وصدق الانقطاع ، وصحة الارادة .

٤٦٧ — فديم

❦ قال الشيخ : ومن عرف من متقدمي البغداديين بالنسك والتحقيق بالنصوف أبو هاشم فديم .

جلس إليه سفيان الثوري فحمد طريقته وملازمته للصفاء والوفاء . لا تحفظ من كلامه شيئا إلا ما حكاه عنه الثوري أنه قال : مازلت أرائي وأنا لأشهر إلى أن جالست أبا هاشم فأخذت منه ترك الرياء ، وبلغني أنه رأى شريك بن عبد الله القاضي خارجا من دار يحيى البرمكي يطرق بين يديه فقال أعوذ بالله من علم يورث هذا ، ويقضى بصاحبه إلى ما أرى .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن زياد الأعرجي يقول : ثنا محمد بن المؤمل القرشي ثنا أبو هاشم محمد بن سعيد أبو علي قال سمعت أبي يقول : بينا أنا أطوف بالكعبة ليلا إذا أنا بأعرابية تقود أعرابيا مكفوا وهو يقول :

أنت في موضع البعيد قريب * من منيب إلى رضاك يؤوب
تسمع الصوت حيث لا يسمع الص * وت ومن حيث ما دعاك تجيب
ليس إلا بك النفوس تطيب * يا شفاء السقام أنت الطبيب
كل وصل خلاف وصلك زور * كل حب خلاف حبك حوب
من يرد من جنان وجهك مرعى * يلقيه من لدنك مرعى خصيل
أوحى قلبه المحبة إلا * وهو لا شك عندك المحبوب
أنت روح القلوب أنت غناها * بك تحيي وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل أمر * بك ينأى عن الذنوب القريب

٤٦٨ - شرح بن يونس

❦ قال الشيخ : ومن المشهورين بتحقيق العبادة والعبودية . والانقياد التعظيم الالهية والربوبية . المأخوذ عنه الآداب الشريفة ، والمقتبس منه الكثير من آثار الشريعة . أبو الحارث شرح بن يونس .
نقل عنه الأحوال السنية ، وله الآيات البديعة . توفي سنة خمس وثلاثين ومائتين .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفي قال سمعت أحمد ابن الضحاك الخشاب يقول - وكان من البكائيين - رأيت فيما يرى النائم شرح بن يونس فقلت : ما فعل بك ربك يا أبا الحارث ؟ فقال : غفر لي ، ومع ذلك جعل قصري إلى جنب قصر محمد بن بشير بن عطاء الكندي . فقلت : يا أبا الحارث أنت عندنا أكبر من محمد بن بشير . فقال : لا تقل ذلك فان الله تعالى جعل لمحمد بن بشير حظا في عمل كل مؤمن ومؤمنة ، لا^١ نه كان إذا دعا الله قال : اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات ، والمسلمين والمسلمات ، والكائنين منهم .

* سمعت سليمان بن أحمد يقول : سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول سمعت شرح بن يونس يقول : رأيت رب العزة في المنام فقال لي : يا شرح سل حاجتك . فقلت : رحال سرّ بسر .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول : سمعت حامد بن شعيب يقول : سمعت شرح بن يونس يقول : كنت ليلة نائما فوق المشرعة فسمعت صوت ضفدع فاذا ضفدعة في فم حية فقلت : سألتك بالله إلا خليتها . فخلاها .

❦ وما أسند : حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم بن أبان السراج - ببغداد سنة ثلثمائة - ثنا شرح بن يونس ثنا إسماعيل بن خالد عن مجاهد عن الشعبي عن جابر : « أن أعرابيا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : انسب لنا ربك ، فانزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها » . غريب من حديث الشعبي (٨ - حلية - فائز)

لم يروه إلا إسماعيل عن أبيه . .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن إبراهيم ثنا شريح بن يونس ثنا علي بن ثابت عن حمزة النصيبي عن أبي الزبير عن جابر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نسي أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد إذا فرغ » . لا أعلم أحدا رواه عن أبي الزبير إلا حمزة .

* حدثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن ثنا العباس بن أحمد الوشاء ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عمر بن عبد الرحمن ثنا محمد بن جحادة عن أبي صالح عن أبي هريرة « أن رجلا خرج من المسجد حين أخذ المؤذن في الإقامة فقال : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » . لم يروه عن محمد بن جحادة إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن عبدوس بن كامل ثنا شريح بن يونس ثنا أبو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن عطية عن أبي سعيد . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أشد الناس عذابا يوم القيامة إمام جائر » . لم يروه عن محمد إلا أبو حفص وعنه شريح .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن هشام بن أبي الدميك ثنا شريح بن يونس ثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن الحارث عن علي : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استموا تستموا قلوبكم ، وتماسوا وتراحموا » لم يروه عن مجالد إلا أبو خالد وعنه شريح .

* حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبيد الله الحضرمي . ثنا شريح بن يونس أبو الحارث ثنا إبراهيم بن خيثم بن عراك بن مالك عن أبيه عن جده عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة حبسا يسيرا حتى استبرأ » .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا الوليد بن مسلم ثنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان حدثني عبد الرحمن بن عمر السلمي وحجر بن حجر قالا : أتينا العرياض بن سارية فسلمنا وقلنا : أئتيك

زائرين وعائدين ومقتبسين . فقال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا صلاة الغداة وأقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب . فقال قائل : يا رسول الله إن هذه موعظة مودع فما تعهد إلينا ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعمدى فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، وعضوا عليها بالتواجذ ، وإياكم ومحذات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة » .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا حامد بن شعيب ثنا شريح بن يونس ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عبد الأعلى بن أبي المساور عن عكرمة عن ابن عباس قال : أتى عبد المطلب في المنام ف قيل له احفر برة . قال وما برة ؟ قال : مضمون ضن بها عن الناس وأعطيتنموها . قال : فلما أصبح جمع قومه فأخبرهم فقالوا : ألا سألته ما هي ؟ فلما كان من الليل أتى في منامه ف قيل له : احفر قال : وما أحفر ؟ قال : احفر زمزم بركة من الله عز وجل . ومنمنا تسقى الحجيج ، ومعشرا جما . فلما أصبح جمع قومه فقالوا له : ألا سألته أين موضعها ؟ فلما بات من الليل أتى ف قيل له : أين ؟ قيل موضع زمزم . قال : وأين موضعها ؟ قال : مسلك الذر وموقع الغراب بين القرث والدم . فلما أصبح دعا قومه فأخبرهم فقالوا : هذا موضع نصب خزاعة ، ولا يدعونك . وكان ولده جميعا غيبا إلا الحارث . فقام هو والحارث حفرا حتى استخرجا عزالا من ذهب في أذنيه قرطان ، ثم حفرا حتى استخرجا حلية من ذهب وفضة ، ثم حفرا حتى استخرجا سيوفا ملفوفة في عباءة ، ثم حفرا حتى استنبطوا الماء ، فأتاه قومه فقالوا : يا عبد المطلب خذ واغنم . فقال : ائمنوني بقداح ثلاثة أسود وأبيض وأحمر ، فجعل الأسود لقومه والأحمر للبيت والأبيض له ، فضرب بها نفرج الأسود على الغزال فصار لقومه ، ثم ضرب نفرج الأحمر على الحلية للبيت وصار السيوف له .

٤٦٩ - السرى السقطى

ومنهم العلم المنشور . والحكم المذكور . شديد الهدى ، حميد السمى .
دو القلب التقي . والورع الخفى . عن نفسه راحل . والحكم ربه نازل . أبو الحسن
السرى بن المغلس السقطى . خال أبى القاسم الجنيد وأستاذه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السرى بن المغلس يقول : لو
أحسست بأنسان يريد أنى يدخل على فقلت بلحيتى كذا - وأمر يده على لحيته .
كأنه يريد تسويتها من أجل دخول الداخل - خلفت أن يعذبنى الله على ذاك
بالنار . قال وسمعت السرى يقول : إني لأنظر إلى أنفى كل يوم مرارا مخافة
أن يكون وجهى قد اسود . قال : وسمعت السرى يقول : ما أحب أن أموت
حيث أعرف . فقليل له : ولم ذلك يا أبا الحسن ؟ قال : أخاف أن لا يقبلنى
قبرى فافتضح . قال وسمعت السرى يقول : إن نفسى تنازعنى أن أغمس
جزرة فى دبس منذ ثلاثين سنة فما يمكنى . قال وسمعت السرى يقول : إني
أحب أن آكل أكلة ليس لله على فيها تبعة ، ولا لخلق فيها منة . فما أجد إلى
ذلك سبيلا . قال وسمعت السرى يقول : خرجنا يوما من مكة نريد بعض
المواضع ، فلما أصبحنا رأيت فى عبرى السيل طاقة بقل فددت يدي فأخذتها
وقلت : الحمد لله ، ورجوت أن تكون حلالا ليس لخلق فيها منة . فقال لى
بعض من رأى وقد أخذتها : يا أبا الحسن التفت ، فالتفت فاذا مثل تلك الطاقة .
فقال لى : خذ هذا من نائبك . فقلت له : الطاقة الأولى ليس لأحد فيها
منة وهذا بدلان لك تريد لك على فيه منة . إنما أريد ما ليس لخلق فيه منة
ولا لله فيه تبعة . قال وسمعت السرى يقول : كان أهل الورع فى وقت من
الأوقات أربعة : حذيفة المرعى ، وإبراهيم بن آدم ، ويوسف بن أسباط ،
وسليمان الخواص ، فنظروا فى الورع فلما ضاقت عليهم الأمور فزعوا إلى
التقل . قال وسمعت السرى يقول : كنت بطرسوس وكان معى فى الدار فتيان

متعبدون ، وكان في الدار تنور يخبزون فيه ، فانكسر التنور فعملت لهم بدله من مالى ، فتورعوا أن يخبزوا فيه . قال وسمعت السرى وذكر أن أبا يوسف الغسولى كان يلزم الثغر ويعزو ، وكان اذا غزا ودخلوا بلاد الروم أكل أصحابه من طعام الروم وفواكههم ، فيقول أبو يوسف : لا آكل ، فيقال له : تشك أنه حلال ، فيقول : لأشك ، هو حلال . فيقال له : فسكل من الحلال . فيقول : إنما الزهد في الحلال . قال وسمعت السرى يذم من يأكل بدينه ويقول : من النذالة أن يأكل العبد بدينه .

* حدثنا صر بن أحمد بن شاهين ثنا على بن الحسين بن حرب قال : بعث بى أبى إلى السرى بشئ من حب السعال - لسعال كان به - فقال لى : كم ثمنه ؟ قلت له : لم يخبرنى بشئ . فقال اقرأ عليه السلام وقل له : نحن نعلم الناس منذ خمسين سنة أن لا يأكلوا بأديانهم ، ترانا اليوم نأكل بأدياننا .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن محمد يقول سمعت على بن عبد الحميد الغضائرى الحلبي يقول سمعت سرىا السقطى ودققت عليه الباب فقام إلى عضادى الباب فسمعته يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك ، فكان من بركة دماؤه أنى حججت أربعين حجة من حلب على رجل ماشيا ذاهبا وجائيا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصهبانى يقول ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن حمدان ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامى قال قال سرى السقطى : خمس من كن فيه فهو شجاع بطل : استقامة على أمر الله ليس فيها روغان ، واجتهاد ليس معه سهو ، وتيقظ ليس معه غفلة ، ومراقبة الله فى السر والجر ليس معه رياء ، ومراقبة الموت بالتأهب .

* سمعت أبا عبد الله يقول ثنا أبو حامد ثنا إسماعيل قال قال السرى السقطى : للعريد عشر مقامات ، التحبب إلى الله بالنافلة ، والتزين عنده بنصيحة الأمة ، والانس بكلام الله ، والصبر على أحكامه ، والاثرة لأمره ، والحياء من نظره ، وبذل المجهود فى محبوه ، والرضا بالقلة ، والقناعة بالخلول .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن محمد ثنا

إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : للخائف عشر مقامات :
الحزن اللازم ، والهم الغالب ، والخشية المقلقة ، وكثرة البكاء ، والتضرع في
الليل والنهار ، والهرب من موطن الراحة ، وكثرة الوله ، ووجل القلب ،
وتنقص العيش ، ومراقبة الكمد .

* [سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت القاسم بن
عبد الله البزاز يقول سمعت سريا السقطي يقول : لو أن رجلاً دخل إلى
بستان فيه من جميع ما خلق الله من الأشجار عليها جميع ما خلق الله من الأطياف ،
نخاطبه كل طير منها بلغته وقال : السلام عليك يا ولي الله ، فسكنت نفسه إلى
ذلك كان في يديها أسيراً .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا أبو العباس السراج قال سمعت
إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن عهدا وراح في
طلب الأرباح وهو مثل نفسه لا يرجع أبدا .

* حدثنا إبراهيم بن محمد ثنا أبو العباس السراج قال سمعت ابن السري
يقول سمعت أبي يقول . لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقها على
أولادها للاقت السرور في معادها .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول
سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري بن المغلس يقول : وددت أن حزني
الخلق كلهم ألقى على .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد يقول سمعت أبا القاسم يقول سمعت الجنيد
يقول سمعت السري يقول . إن في النفس لشغلا عن الناس .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين ثنا عباس بن يوسف الشكلى ثنا محمد بن
إسحاق الأسلمي قال سمعت السري يقول : المغبون من فنيته أيامه بالتسوية
والمغبون من تمنى الصالحون مقامه .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا علي بن الحسين بن حرب القاضي
- إملاء - قال سمعت السري يقول : سئل حكيم من الحكماء : متى يكون

العالم مسيئاً ؟ قال : إذا كثرت ببقائه وانتشرت كتيبه وغضب أن يرد عليه شيء من قوله . هذا أو معناه .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : بعثني السري يوماً في حاجة فأبطأت عليه ، فلما جئت قال لي : إذا بعث بك رجل يتكلم في موارد القلوب في حاجة فلا تبطئ عليه فانك تشغل قلبه . قال وسمعت السري يقول : احذر أن تكون ثناء منشورا وعيبا مستورا . وسمعتة يقول : سمعت أبا جعفر السماك - وكان سيخا شديدا العزلة فرأى عندي جماعة قد اجتمعوا حولي فوقف ولم يقعد ثم نظر إلى فقال لي : أبو الحسن صرت مناخا للباطلين ، فرجع ولم يقعد وكره إلى اجتماعهم حولي . قال وسمعت السري يقول : إني أعرف طريقا يؤدي إلى الجنة قصدا . فقليل له : ما هو يا أبا الحسن ؟ فقال : أن تشغل بالعبادة وتقبل عليها وحدها حتى لا يكون فيك فضل . قال وسمعت السري يقول : أعرف طريقا مختصرا يؤديكم إلى الجنة . فقلت ما هو ؟ قال : لا تأخذ من أحد شيئا ولا تسأل أحدا شيئا ، ولا يكن معك ما تعطى منه أحد شيئا . قال وسمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل . قال وكان إذا أراد أن يفيدني سألتني ، فقال لي يوما : ما الشكر ؟ فقلت : أن لا يمصى في نعمة . فقال : ما أحسن ما أجبت ما أحسن ما تقول . قال الجنيد وهذا هو فرض الشكر أن لا يمصى في نعمة (١)

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه نصر بن أبي نصر قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : قال رجل لسري السقطي : كيف أنت ؟ فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول ثنا أحمد بن محمد بن صالح ثنا محمد بن عبدوس ثنا عبدوس بن القاسم قال سمعت السري يقول : كل الدنيا فضول إلا خمس خصال : خبز يشبعه . وماء يرويه . وثوب يستره . وبيت يكنه . وعلم يستعمله . وقال : التوكل الانحلاع عن الحول والقوة .

(١) في مع مؤخر عن هذا الموضع .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : أربع خصال ترفع العبد : العلم والأدب ، والعفة ، والأمانة .

* أخبرنا جعفر بن محمد في - كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : اللهم ما عذبتني بشئ فـلا تعذبني بذل الحجاب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا العباس القرشي يقول حدثني بكير بن مقاتل البغدادي قال حدثني العباس بن يوسف الشكلي حدثني أحمد ابن محمد الصوفي قال سمعت السري بن المغلس يقول : انقطع من انقطع عن الله بمخصلتين ، واتصل من اتصل بالله بأربع خصال : فأما من انقطع عن الله بمخصلتين فيتخطى إلى نافلة بتضييع فرض ، والثاني عمل بظاهر الجوارح لم يواظب عليه . صدق القلوب . وأما الذي اتصل به المتصلون فلزوم الباب ، والتشمير في الخدمة والصبر على المكاره ، وصيانات الكرامات .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب البغدادي - في كتابه - ولقيته - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني حدثني عبد الله بن ميمون قال سمعت أبا الحسن السري بن المغلس يقول : معنى الصبر أن تكون مثل الأرض تحمل الجيل وبني آدم ، وكل ما عليها ، لا تأبى ذلك ولا تسميه بلاء ، بل تسميه نعمة وموهبة من سيده ، لا يراد فيها أداء حكم بها عليه .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت عبد الله بن شاذان يقول قال سري السقطي : صليت ليلة وردى ومددت رجلي في الحراب فنوديت : يا سري كذا تجالس الملوك ؟ قال فضمت رجلي ثم قلت : فيزتك لامددت رجلي أبدا .

* حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان ثنا جعفر ثنا أحمد بن خلف قال : دخلت يوما على السري فرأيت في غرفته كوزا جديدا مكسورا . فقال : أردت ماء مبردا في كوز جديد فوضعت على هذا الرواق ليبرد ونمت فرأيت في منامي جارية مزينة فقالت : يا سري من يخطب مثل يبرد ماء ؟ ثم رفسه برجلها ،

فاستيقظت من نومي فاذا هو مطروح مكشور .

* حدثنا أبو نصر ظفر بن أحمد الصوفي ثنا علي بن أحمد الثعلبي ثنا أحمد ابن فارس الفرغاني قال سمعت علي بن عبد الحميد الحلبي يقول سمعت سرياً السقطي يقول : من ادعى باطن علم ينقض ظاهر حكم فهو غلط .

* سمعت أبا نصر النيسابوري الصوفي يقول سمعت علي بن أحمد الثعلبي يقول سمعت أحمد بن فارس يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت السري يقول : ينبغي للعبد أن يكون أخوف ما يكون من الله ، آمن ما يكون من ربه .

* حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن العطار حدثني أبو الحسين بن أبي العباس الزيات حدثني جدي محمد بن المفضل قال سمعت سرياً السقطي يقول : لا تركز إلى الدنيا فينقطع من الله جيلك ، ولا تمش في الأرض مرحاً فانها عن قليل قبرك .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال بعض الأنبياء لقومه : ألا تستحيون من كثرة ما لا تستحيون . وبه سمعت السري يقول : أصبى ما يكون ذكرى إذا كنت محجوباً .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن الحسن قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قلوب المقربين معلقة بالسوابق ، وقلوب الأبرار معلقة بالخواتيم ، هؤلاء يقولون بماذا يختم لنا ، وأولئك يقولون ماذا سبق من الله لنا . وبإسناده قال سمعت السري يقول : رأيت الفوائد ترد في ظلم الليل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن مهران ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول قال عبد الله بن مطرفنة تخليص العمل حتى يخلص أشد من العمل والاتقاء على العمل بعد ما يخلص أشد من العمل .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا سعيد بن عثمان قال سمعت السري يقول :

تصفية العمل من الآفات أشد من العمل .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عثمان الخياط قال سمعت السري يقول : من اشتغل بمناجاة الله أوركته حلاوة ذكر الله تعالى صرارة ما يلقي إليه الشيطان .

* حدثنا أبو الحسن بن مقسم حدثني أبو الحسن بن العباس ثنا جدي محمد بن الفضل قال قال السري السقطي : تبقى الاخوان ولا تأمنهم على سررك ، احذر أخذان سوء واتهم صديقك كما تنهم عدوك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : لو علمت أن جلوسى فى البيت أفضل من خروجى إلى المجلس ما خرجت ، ولو علمت أن جلوسى معكم أفضل من جلوسى فى البيت ما جلست ، ولكنى إن دخلت اقتضانى العلم لكم ، وإن خرجت ناقدتنى الحقيقة ، فأنا عند منافقتى مستحجى ، وأنا عند اقتضاء العلم محجوج .

* سمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا بكر النساج يقول سمعت السري يقول : من استعمل التسوييف طالت حسرته يوم القيامة . وسمعت ابن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : قال ابن المبارك للفضيل بن عياض ، يا أبا على خزن الناس علينا العلم وخزننا علينا الحكمة .

* حدثنا جعفر بن محمد - فى كتابه - وحدثني عنه ابن مقسم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : اعتلت بطرسوس علة الزرب ، فدخل على ثقلاء القراء يعودونى ، فجلسوا فأطالوا جلوسهم ، فأذانى . ثم قالوا : إن رأيت أن تدعو الله ، فددت يدى وقلت : اللهم علما أذب العيادة .

* حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عقال الوراق النيسابورى قال سمعت أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذرى يقول سمعت العمري يقول سمعت أبا بكر العطشى يقول قلت لسري السقطي : ماذا أراد أهل الجوع بالجوع ؟ فقال : ماذا أراد أهل الشبع بالشبع ؟ إن الجوع أورثهم الحكمة ، وإن الشبع أورثهم التخمة .

* حدثنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه عمر بن أحمد بن عثمان قال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السري فقال لي : ألا أعجبك من عصفور يحبى فيسقط على هذا الرواق فأكون قد أعددت له لقيمة فأفثها في كفي فيسقط على أطراف أنا ملي فيأكل كل ، فلما كان في وقت من الأوقات سقط على الرواق ففتت الخبز في يدي فلم يسقط على يدي كما كان ، ففكرت في سر العلة في وحشة مني ، فوجدتني قد أكلت ملحاً طيباً ، فقلت في سري : أنا تائب من الملح ، فسقط على يدي فأكل وانصرف .

* سمعت أبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ يقول قال عبد الله بن عبيد الله سمعت السري يقول : هذا الذي أنا فيه من بركات معروف الكرخي انصرفت من صلاة العيد فرأيت مع معروف صبيبا شعثا فقلت : من هذا ؟ قال : رأيت الصبيان يلعبون وهذا واقف منكسر فسألته لم لا تلعب ؟ فقال : أنا يتيم فقلت : ماترى أنك تعمل به ؟ فقال : لعلى أخلو فأجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به . فقلت له : أعطينيه أغير من حاله . فقال لي : أو تفعل ؟ فقلت نعم . فقال لي : خذه أغنى الله قلبك ، فساوت الدنيا عندي أقل من كذا .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني ثنا أحمد بن محمد بن حمدان النيسابوري ثنا إسماعيل بن عبد الله الشامي قال قال سري السقطي : ثلاث من أخلاق الأبرار : القيام بالفرائض ، واجتناب المحارم ، وترك الغفلة . وثلاث من أخلاق الأبرار يبلغن بالعبد رضوان الله : كثرة الاستغفار ، وخفض الجناح ، وكثرة الصدقات . وثلاث من أبواب سحق الله اللعب ، والمزاح والغيبة . والعاشر من هذه الثلاث عمود الدين وذروته وسنامه حسن الظن بالله .

* أخبرني محمد بن عبد الله الرازي - في كتابه - وحدثني عنه عبد الواحد ابن بكر قال سمعت أبا عمر الأنماطي يقول سمعت أحمد بن عمر الخلقاني يقول : خرج معي سري السقطي يوم العيد من المسجد فلقى رجلا جليلا

فسلم عليه سلاما ناقصا ، فقالت له : إن هذا فلان . قال : قد عرفته . قلت : فلم نقصته في السلام ؟ قال : لأنه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا التقى المسلمان قسمت بينهما مائة رحمة تسعون لأبشهما » فأردت أن يكون معه الأكثر .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول : ما أرى لي على أحد فضلا . قيل : ولا على الخنثين ؟ قال : ولا على الخنثين . قال وسمعت السري يقول : إذا فاتني جزء من وردى لا يمكنني أن أقضيه أبداً .

* حدثني محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت الفضل بن حمدان يقول سمعت علي بن عبد الحميد الغضائري يقول سمعت السري يقول : من لم يعرف قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم ، ومن هانت عليه المصائب أحرز ثوابها . قال وسمعتة يقول : اجعل فورك إلى الله تستغن به ممن سواه . قال وسمعتة يقول : الأدب ترجان العقل ، ولسانك ترجان قلبك ، ووجهك مرآة قلبك ، يتبين على الوجه ما تضرر القلوب . وقال : القلوب ثلاثة : قلب مثل الجبل لا يزله شيء ، وقلب مثل النخلة أصلها ثابت والريح تميلها ، وقلب كالريشة يميل مع الريح يمينا وشمالا . وقال : أقوى القوة غلبتك نفسك ، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ، ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه . وقال : لا تصرم أخاك على ارتياب ، ولا تدعه دون استعتاب ، ومن علامة المعرفة بالله القيام بحقوق الله وإيثاره على النفس فيما أمكنت فيه القدرة ، ومن علامة الاستدراج العمى عن عيوب النفس . ومن قلة الصدق كثرة الخطأ . وخير الرزق ما سلم من خمسة : من الآثام في الاكتساب ، والمذلة في الخضوع في السؤال ، والغش في الصناعة ، وإثبات آلة المعاصي ، ومعاملة الظلمة . وأحسن الأشياء خمسة : البكاء على الذنوب ، وإصلاح العيوب ، وطاعة علام الغيوب ، وجلاء الرين عن القلوب ، وأن لا تكون لما تهوى ركوب . وقال : خمسة أشياء لا يسكن في القلب معها غيرها : الخوف من الله وحده ، والرجاء

من الله وحده ، والحب لله وحده ، والحياء من الله وحده ، والآنس بالله وحده .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد يقول سمعت السري يقول : إذا ابتدأ الإنسان ثم كتب الحديث فغتر وإذا ابتدأ بكتبه الحديث ثم تنسك نفذ . وقال السري : لن يحمى رجل حتى يؤثر دينه على شهوته . ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه . قال وسمعت الجنيد بن محمد يقول : كنت أعود السري في كل ثلاثة أيام عيادة السنة ، فدخلت عليه وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه فبكيت وسقط من دموعي على خده ، ففتح عينيه ونظر إلى فقلت له : أوصني . فقال : لا تصحب الأشرار ، ولا تشغل عن الله بمجالسة الأخيار .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول : من عرف السبب انقطع عن الطلب . * أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول - وقد ذكر له أهل الحقائق من العباد - فقال أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى .

* أخبرنا جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد حدثني الجنيد قال سمعت السري يقول خفيت على علة ثلاثين سنة وذلك أنا كنا جماعة نذكر إلى الجمعة ولنا أماكن قد عرفت بنا لا نكاد أن نخلو عنها ، فمات رجل من جيراننا يوم جمعة فأحببت أن أشتري جنازتها ، فشييعتها وأضحيت عن وقتي ، ثم جئت أريد الجمعة ، فلما أن قربت من المسجد قالت لي نفسي : الآن يرونك وقد أضحيت وتخلفت عن وقتك . فشق ذلك على ، فقلت لنفسي : أراك مرثية منذ ثلاثين سنة وأنا لأدري . فتركت ذلك المكان الذي كنت آتية ، فجعلت أصلي في أماكن مختلفة لئلا يعرف مكانى هذا أو نحوه . قال وسمعت السري وكان يعجب بهذا ويقول : ما في النهار ولا في الليل لي فرح * فأتأبى إلى أطال الليل أم قصرا . * سمعت أبي يقول سمعت أبا عبد الله المقرئ - بالكوفة - يقول قال

السري بن المغلس قال رجل لديراني : ما بالكم تعجبكم الخضره ؟ فقال : إن القلوب إذا غاصت في بحار الفكرة غشيت الأبصار ، فإذا نظرت إلى الخضره عاد إليها نسيم الحياة .

* حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم قال سمعت أبا بكر بن الباقلاني يقول سمعت أبي يقول سمعت السري يقول : لا يقوى على ترك الشهوات إلا من ترك الشهوات .

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول سمعت السري يقول إني إذا نزلت أريد صلاة الجماعة أذكر محبي الناس إلى فأقول : اللهم هب لهم عبادة يجدون لذتها تشغلهم بها عني . قال وسمعت السري وقد ذكر الناس قال : لا تعمل لهم شيئاً ولا تترك لهم شيئاً ، ولا تكشف لهم عن شيء . يريد بهذا القول أن تكون أفعالك كلها لله عز وجل . قال وسمعت يقول : كل من ذكرني بسوء فهو في حل إلا رجل تعمدني بشيء هو يعلم مني خلافه . قال : وحدثني الجنيد قال سمعت الحسن البزاز يقول : كان أحمد بن حنبل هاهنا ، وكان بشر بن الحارث ههنا ، وكنا نرجو أن يحفظنا الله بهما ، ثم إنهما ماتا وبقي السري ، وإنني أرجو أن يحفظنا الله بالسري . قال وسمعت أبا علي الحسن البزاز يقول : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن السري بعد قدومه من الثغر فقال أبو عبد الله : أليس الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ قلت : بلى . قال : هو على سيره عندنا قبل أن يخرج . وقد كان السري يعرف بطيب الغذاء وتصفية القوت ، وشدة الورع ، حتى انتشر ذلك عنه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله أحمد بن حنبل ، فقال : الشيخ الذي يعرف بطيب الغذاء ؟ . قال : وحدثني الجنيد قال كان السري يقول لنا ونحن حوله : أنا لكم عبرة ، يا معشر الشباب اصملوا فانما العمل في الشبوبة . وكان إذا جن عليه الليل دافع أوله ثم دافع ثم دافع ، فإذا غلبه الأمر أخذ في النحيب والبكاء . قال وسمعت السري يقول : من الناس ناس لو مات نصف أحدهم ما انزجر النصف الآخر ، ولا أحسبني إلا منهم . وسمعت

السري وذكر له شيء من الحديث فقال : ليس من زاد القبر .

* أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث ، ولم يخرج له كثير حديث . روى عن هشيم وسفيان بن عيينة ومروان بن معاوية ومحمد ابن فضيل بن غزوان في آخرين .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المفيد ثنا أبو عبد الله محمد بن عبيد - تلميذ بشر بن الحارث - ثنا السري بن مغلس السقطي ثنا هشيم ثنا عبد الله ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يمينك على ما يصدقك به صاحبك » .

* حدثنا محمد بن علي بن سهل ثنا محمد بن الفضل بن جابر ثنا السري بن مغلس وداود بن عمرو قال : ثنا مروان بن معاوية عن عبد الواحد بن أيمن المكي عن عبيد بن ذفيعة عن أبيه قال : لما كان يوم أحد وانكفأ الكفار والمشركون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استموا حتى أثنى على ربي فقال : اللهم لك الحمد كله ، لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت » . وذكر الدعاء .

* وحدثت عن الحسن بن علي بن شهریار . قال حدثني السري بن المغلس ثنا سفيان بن عيينة عن مجالد بن الشعبي : « أن فاطمة بنت قيس قدمت على أخيها الضحاك بن قيس » فذكر حديث الجساسة .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا ابن فضيل عن مختار بن فلفل عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون : هذا الله خلق فمن خلقه ؟ » .

* وحدثت عن الحسن بن علي ثنا السري بن مغلس ثنا عبد الله بن ميمون عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : « خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قابض على شيتين فقال : هذا كتاب من الله » . وذكر الحديث .

❦ قال الشيخ : إيراد ذكر من أخلصهم الله تعالى بخالص ذكره ، وأمدم بمواد بره ، فأطلعهم على مكنون سره ، يكثر ويطول ، لأن للحق تبارك وتعالى في كل قرن وعصر سباقا مشمرين للسباق لما أجمعهم من لذيذ خطابه إذ

يقول تعالى : (فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا) وقد تقدم في استيعاب أسامى بعضهم : أبو سعد أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي في كتابه المترجم « طبقات النساك » فكفى من بعده ممن يعنى بذكرهم وتسميتهم . وسئلت إيراد تسمية بعضهم بأسامهم مجردا من ذكر أحوالهم وأقوالهم ، مقتصرا عليه فاستعنت بالله سبحانه وتعالى . ذاكرنا أسامى بعضهم ليجمع كتابي ذكرهم وهو خير المعين وبه الحول والقوة .

٤٧٠ - إبراهيم بن شماس

فمن لم يذكر إبراهيم بن شماس السمرقندي سكن بغداد ، بالتعبد الدائم مشهور ، وفي المحبة هائم مذكور أسند الحديث .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن علي البربهاري ثنا إبراهيم بن شماس ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن سليمان بن طامر عن مسلم بن يسار عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « رأيت ما أعطى سليمان من ملكه فان ذلك لم يزدني إلا تخشعا ، وما كان يرفع طرفه إلى السماء تخشعا من ربه » .

٤٧١ - محمد بن عمرو والمغربي

ومنه محمد بن عمرو المغربي : كان في التعبد بمشاهدة معبوده طامعا عن مشاركة المتطعمين غائبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي قال سمعت أبا زرعة يقول : كان يأتي على محمد بن عمرو المغربي ثمانية عشر يوما لا يذوق فيها ذواقا ، لا طعاما ولا شرابا ، ما رأيت بمصر أصلح منه .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم بن أبي أيوب ثنا محمد بن عمرو المغربي . وكان يأكل في شهر رمضان أكلتين من غير تكلف يأكل في كل خمسة عشر يوما

❦ أسند الحديث الكثير : حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو والمغربى ثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال : حدثتني مولاة أبي أمانة قالت : كان أبو أمانة يحب الصدقة ويجمع لها ، وما يرد سائلا ولو ببصلة أو بتمرة أو بشيء مما يؤكل . فأتاه سائل ذات يوم — وقد افنقر من ذلك كله ، وما عنده إلا ثلاثة دنانير — فسأله فأعطاه ديناراً ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً ، ثم أتاه سائل فأعطاه ديناراً . قالت : فغضبت وقلت : لم تترك لنا شيئاً . قالت : فوضع رأسه للقائلة ، قالت فلما نودى للظهر أيقظته فتوضأ ثم أح إلى مسجده ، قالت : فرفقت عليه . وكان صائماً — فتقرضت وجعلت له عشاء وأسرجت له سراجاً ، وجئت إلى فراشه لأمهده له ، فاذا بذهب فمددتها فاذا ثلثمائة دينار . قالت قلت : ما صنع الذي صنع إلا وقد وثق بما خلف . فأقبل بمسد العشاء ، قالت : فلما رأى المائدة ورأى السراج تبسم وقال : هذا خير من عنده . قالت : فقممت على رأسه حتى تعشى . فقلت : يرحمك الله خلفت هذه النفقة سببيل مضيعة ولم تخبرني فأرفعها . قال : وأى نفقة ؟ ما خلفت شيئاً . قالت : فرفمت الفراش فلما أن رآه فرح واشتد تعجبه . قالت : فقممت فقطعت زنازي وأسلمت . قال ابن جابر : فأدر كتبها في مسجد حمص وهي تعلم النساء القرآن والسنن والفرائض وتفقهن في الدين .

❦ حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن ثنا ابن عمرو والمغربى ثنا عثمان بن سعيد ثنا محمد بن مهاجر عن ابن حلبس ثنا أبو إدريس عائذ الله . قال قال موسى عليه السلام « رب من في ظلك يوم لا ظل إلا ظلك ؟ قال : الذين أذكركم ويذكرون » ، ويتحاربون في جلالى ، فأولئك في ظلى يوم لا ظل إلا ظلى . قال : يارب من أصفياؤك من عبادك ؟ قال : كل تقى القلب تقى الكفين ، لا يأتى ذا قرابة . يمشى هونا ، ويقول صواباً ، نزول الجبال ولا يزول . قال : يارب من يسكن حظيرة القدس عندك ؟ قال : الذين لا تنتظر أعينهم إلى الزنا ولا يضعون في أموالهم الربا ، ولا يأخذون في حكمهم الرشا . في قلبهم الحق ، وعلى ألسنتهم الصدق ، أولئك يسكنون حظيرة قدسى .

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن قتيبة ثنا محمد بن عمرو المغربي ثنا عطاء بن خالد عن محمد بن أبي بكر بن مطرف بن عبد الرحمن بن عوف قال : قالت عائشة : « بات رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جاني ثم استيقظ فاستوحشت له ، فسمعت حسه يصلي ، فتوضأت ثم جئت فصليت وراءه ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشاء الله من الليل ، فجاء نور حتى أضاء البيت كله فمكث ماشاء الله ، ثم ذهب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فمكث ماشاء الله ، ثم جاء نور هو أشد من ذلك كله ضوء حتى لو كان الخردل في بيتي فشئت أن ألتقطه للقطته ، ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالت فقلت : يا رسول الله ما هذا النور الذي رأيت ؟ قال : وقد رأيته يا عائشة ؟ قالت قلت : نعم يا رسول الله . قال : إني سألت ربي في أمي فأعطاني الثلث منهم ، فحمدته وشكرته ثم سأله البقية فأعطاني الثلث الثاني ، فحمدته وشكرته ثم سأله الثلث الثالث فأعطانيه فحمدته وشكرته » .

٤٧٢ - بشير الطبري

§ ومنهم بشير الطبري . سكن الشام . كان محفوظا فيما امتحن به ، مستسلما فيما ابتلى به . * حدثنا محمد بن أحمد بن عمرو قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا زياد بن أيوب ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال حدثني أبو عمرو الكندي قال : أغارت الروم على جواميس لبشير الطبري نحواً من أربعائة جاموس ، فركبت معه أنا وابن له ، فلقينا عبيده الذين كانت معهم الجواميس ، معهم عصيهم ، فقالوا : يا مولانا ذهب الجواميس . فقال : وأنتم أيضا فاذهبوا معهم فاتم أحرار لوجه الله . فقال له ابنه : يا أبت أفقرتنا . قال : اسكت يا بني ، إن ربي اختبرني فأحببت أن أزيده .

٤٧٣ - خزيمته العابد

§ ومنهم خزيمته أبو محمد العابد ، بصرى . كان الغالب عليه من الاحوال

ترك اختياره ، ولزوم عجزه وافتقاره .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد بن عبيد قال :
حدثني الحسين بن يحيى بن كثير العنبري عن خزيمة بن محمد العابد قال : مرني
من الأنبياء رجل قد نبذه أهله من البلاء ، فقال : يارب هذا عبدك لو نقلته
من حاله . فأوحى الله تعالى إليه : أن سله أيحب أن أنقله ؟ قال : يا هذا ما تحب
أن ينقلك من حالك هذه إلى غيرها ؟ فقال الرجل : أتخير على الله ؟ ذلك إليه .

٤٧٤ — قادم الديلمي

§ ومنهم قادم الديلمي . صاحب الفضيل بن عياض وأقرانه ، سلك مسلكه في
الخصوع والخشوع .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني
محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي العابد قال قلت للفضيل بن عياض : من
الراضى عن الله ؟ قال : الذي لا يحب أن يكون على غير منزلته التي جعل فيها .
* حدثنا أبو بكر الآجري ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن الجنيد
حدثني أحمد بن همام ثنا محمد بن الحسين حدثني قادم الديلمي قال : حدثني عابد
قدم علينا بخاري يكنى أبا الحسن ، قال قال لي راهب يوما : بحق ما انقطعت
أوصال العاملين المرئيين لله على قدر معرفتهم بملكه ، وبحق ما خف عليهم
الدؤوب والكلال على ما أملوا من الدخول في مهيمنته ، والرجاء لبلوغ رضوانه .
قال قلت : عظمي . قال : المواعظ فينا وفيكم مجتمعة وإن اتعظنا . قال قلت :
وكيف ذاك ؟ قال : ضعف الأبدان بعد القوة ، ووهن الأركان بعد الشدة . قال
قلت : وما هذا مما سألتك ؟ قال : فبكي ثم قال : انتقال الحالات لممر الساعات ،
فعند ذلك فناء الآجال ، ومنقطع الأعمال .

٤٧٥ — أحمد بن الخمر

§ ومنهم أحمد بن الخمر ، المحفوظ من اللهو والزمر ، المؤيد بالثبات والصبر .

* حدثنا أبو بكر الأجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا عون بن إبراهيم بن الصلت قال : حدثني أحمد بن الغمر الحمصي قال : سمعت محمد بن المبارك الصوري قال قلت لراهب : متى يبلغ الرجل حقيقة الأنس بالله ؟ قال : إذا صفا الود فيه ، وخلصت المعاملة فيما بين العبد وبين الله . قال قلت : فمتى يصفو الود وتخلص المعاملة ؟ قال : إذا اجتمع الهم فصارت الطاعة . قلت : ومتى يجتمع الهم فيصير في الطاعة ؟ قال : إذا اجتمعت الهموم فصارت همًا واحدًا . قلت : يا راهب بم يستعان على قلة المطم ؟ قال : بالتحري في المكسب ، والنظر في الكسوة . قلت : عظمى وأوحز . قال : كل من حلال وارقد حيث شئت . قال قلت له : فأين طريق الراحة ؟ قال : في خلاف الهوى . قلت : فمتى يجد الرجل الراحة ؟ قال : عند أول قدم يضعها في الجنة . قال قلت : بماذا أقطع الطريق إلى الله ؟ قال : بالسهر الدائم والطعام في الهواجر . قلت : ما علامة العلم ؟ قال : الخوف والشفقة . قلت ما علامة الجهل قال ؟ الحرص والرغبة . قلت : ما علامة الورع قال : الهرب من مواطن الشهوة . قلت : فما الذي عقلك في هذه البيعة ؟ قال : بلغني أنه من مشى على الأرض عشر ، ففرغت فزعة الأكياس فتحصنت بمن في السماء من فتنة من في الأرض وذلك أنهم سراق العقول نفضت أذن يسرقوا عقلي . قلت : فمن يأكل في هذه الدومة ؟ قال : بذ من أبذره من بذر اللطيف الخبير . ثم قال : إن الذي خلق الواحد يحى بالطحين . قال : وما بيده إلى ضرره ثم قال : من رزق حسن الظن بالله فريد . أراحه . قال إبراهيم بن الجنيد : وأشدني شخ من طاعة العلم لبعدهم وما طاشق الدنيا بناج من الردى * ولا حلتج منها غير غليل وكم ملك قد صغر الموت قدره * فأخرجته من حال غايه ظليل

٤٧٦ - بشر من بشر

﴿ ومنهم بشر بر بشر المناس كان من السامعين ، مذكر في طبقة القائمين . ﴾

* حدثنا محمد بن أحمد بن عمر قال حدثني أبي ثنا أبو بكر بن سفيان حدثني محمد بن الحسين حدثني صهار بن عثمان حدثني بشر بن بشر المجاشعي - وكان من العابدین - قال : لقيت عبادة ثلاثة ببيت المقدس فقلت لأحدهم : أوصني . قال : ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو أخرى أن يفرغ قلبك ، وأن يقل همك ، وإياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه في غفلة لا تشعر به . فقلت للآخر : أوصني . قال : ما أنا - ستوص فأوصيك . قلت : ذلك عسى الله أن ينفع بوصيتك . قال : أما إذ أبيت إلا الوصية فأحفظ عني : الخمس رضوانه في ترك مناهيه فهو أوصل لك إلا الزلفى لديه . وقلت للآخر : أوصني [(١)] فبكى فاستجد سفوحاً - يعني بالدروع - ثم قال : يا بن أخي لا تبتغ في أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك ، وتضل فيمن ضل .

٤٧٧ - مجاهد الصوفي

§ ومنهم مجاهد الصوفي - كان من المستأنسين بذكره المستوحشين من غيره .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو تراب الزاهد قال قال مجاهد الصوفي : اتخذ الله صاحباً ، ودع الناس جانباً ، وعانق الفقر . فمن كان القرآن محدثه ، والدعاء رسوله ، والملائكة جلساءه ، والله أنيسه فلا تخف عليه الضيقة .

٤٧٨ - أبو الأبيض

§ ومنهم المكنى بأبي الأبيض ، الوحيد عن الخلق أعرض ، وماله قدم وأقرض ، وألزم ما الحق عليه أوجب وفرض .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا علي بن غنام ثنا أبو حفص الجزري قال :

(١) زيادة في مغل .

كتب أبو الأبيض - وكان طابداً ورعاً - كتاباً إلى بعض إخوانه فقرأه فإذا فيه : سلام عليك ورحمة الله فاني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فانك لم تكلف من الدنيا إلا نفسك واحدة ، فان أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، واعلم أنك لن تسلم من الدنيا حتى تبالي من أكلها من أحمر وأسود

٤٧٩ - أحمد اليموني ٤٨٠ - وأحمد الموصلي

❦ ومنهم أحمد اليموني ، وأحمد الموصلي . كانا من عباد الشاميين ، كانا متواخين ، شربا شراب المشتاقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا جعفر بن محمد عن أحمد اليموني قال : أتيت أحمد الموصلي فقلت : إني قد أهديت لك حديثاً . قال : هات فاما أن يأتيك المزيدي من الله سبحانه فأصل عليه ، وإما أن أشوق شهقة فأموت . فقلت له : بلغني عن أبي العالية أنه قال : قرأت في بعض الكتب حديثاً طرد عني نومي وأذهب عني شهواني ، قرأت في بعض الكتب : يامعشر الربانيين [من أمة محمد انتدبوا للدار . قال : فلما قلت : يامعشر الربانيين] (١) ، أصفر ثم احمر ، ثم اسود ثم غشى عليه ، فقلت : انتدبوا للدار أرضها زبر جسد أصفر متدليلة عليها أشجار الجنة بثمارها . فلما غشى عليه قتت وتركته .

٤٨١ عريف اليماني

❦ ومنهم عريف اليماني - فارق الأشواق والأشخاص ، احترازاً من الاعراض والانتقاص .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمود عن يوسف بن سعيد بن مسلم قال سمعت علي بن بكار يقول سمعت عريفا اليماني يقول : إن من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه .

٤٨٢ عرفجة الكوفي

❦ ومنهم عرفجة الكوفي - مشهور في القانتين ، معروف في العابدین .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنييد عن خلف بن تميم قال : كان فتى من أهل الكوفة متعبدا يقال له : عرفجة ، وكان يحكي الليل صلاة ، فاستزاره بعض إخوانه ذات ليلة فاستأذن أمه في زيارته فأذنت له ، قالت العجوز : فلما كان من الليل وأنا في منامي ، فإذا أنا برجال قد وقفوا على فقالوا : يا أم عرفجة لم أذنت لأمامنا الليلة ؟ .

٤٨٣ عمر البجلي

❦ ومنهم عمرو بن جرير البجلي - كان مجذوبا ، ثم صار محبوبا .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني أبو ثابت الخطاب قال : حدثني رجاء بن عيسى . قال قال لي عمرو ابن جرير : تدري أى شئ كان سبب توبتي ؟ خرجت مع أحداث بالكوفة ، فلما أردت أن آتي المعصية هتف بي هاتف : كل نفس بما كسبت رهينة .

٤٨٤ محمد بن أبي القاسم

❦ ومنهم محمد بن أبي القاسم الهاشمي مولاهم - كان من المؤمنين بذكره ، والمشهورين بالاجابة في دعوته .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني محمد بن أبي القاسم مولى بن هاشم - وكان قد قارب المائة - قال : وعظ هابدا جبارا فأمر به فقطعت يده ورجلاه وحمل إلى متعبده فجاء إخوانه يعزونه ، فقال : لا تعزوني ولكن هنوني بما ساق الله إلي . ثم قال : إلهي

أصبحت في منزلة الرغائب ، أنظر إلى العجائب . إلهي أنت تتودد بنعمك إلى من يؤذك ، فكيف توددك إلى من يؤذى فيك .

٤٨٥ سباع الموصلی

❦ ومنهم سباع الموصلی - له الحظ النفيس في التمتع برياض التأنيس .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد العبدی حدثني أبي حدثني أبو بكر القرشي حدثني عون بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الحواري . قال سمعت المضاء يقول لسباع الموصلی : يا أبا محمد، إلى أي شيء أفضى بهم الزهد؟ قال: إلى الانس بالله .

٤٨٦ محمد النعميري

* ومنهم محمد بن سباع النعميري كان من المشتهرين بذكره، والمستأنسين بروحه .
حدثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني المثنى بن معاذ العنبري قال حدثني محمد بن سباع النعميري قال : بينما عيسى ابن مريم عليهما السلام يسبح في بعض بلاد الشام إذ اشتد به المطر والرعد والبرق ، فجعل يطلب شيئاً ياجأ إليه ، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فاذا فيها امرأة فخاد عنها ، فاذا هو بكهف في جبل ، فأتاه فاذا في الكهف أسد ، فوضع يده عليه ثم قال : إلهي جعلت لكل شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى . فأجابه الجليل جل جلاله : مأواك عندي في مستقر من رحمتي ، لأزوجنك يوم القيامة مائة حوراء خلقتن بيدي ، ويأطعن في عرسك أربعة آلاف عام كل يوم منها كعمر الدنيا ، ولا تمرن منادياً ينادي : أين الزهاد في دار الدنيا : زوروا عرس الزاهد عيسى ابن مريم .

٤٨٧ مسكين الصوفي

ومنهم مسكين بن عبيد الصوفي - صحب أصحاب إبراهيم بن أدهم ، فسلك مسلكه في التوحيد والزهد .

* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن العبدى ثنا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثنى محمد بن الحسين البرجلانى حدثنى مسكين بن عبيد الصوفى قال : حدثنى المتوكل بن الحسين العابد قال قال إبراهيم بن أدهم : الزهد ثلاثة أصناف : فزهد فرض ، وزهد فضل ، وزهد سلامة . فالزهد الفرض الزهد فى الحرام والزهد الفضل الزهد فى الحلال ، والزهد السلامة الزهد فى الشهوات .

٤٨٨ — أبو أيوب

❦ ومنهم أبو أيوب مولى بنى هاشم — صحب الحكماء من العباد ، وأخذ عنهم عدة المنقلب والمعاد .

* حدثنا أبي ثنا الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا أبو أيوب مولى بنى هاشم . قال قال بعضهم : من نظر إلى الدنيا بعين العبرة انطمس من بصر قلبه بقدر تلك الغفلة [ومن أنار الله قلبه بضوء مصابيح العبر لم يميل الفكر] (١) ، ومن لم يعلمها لم تطفأ مصابيح عبره . وكان يقول : احذر إيشار الدعة والميل إلى الهوينا ، واعلم أن النصب نصبان : أحدهما التفكير المؤلم ، وإن أنزلت نفسك منازل الخفض والدعة ، وقد أجمع علماء الدنيا وعمل المعاد على بذل النصب فى الدعة فلا تشذ عن الفريقين ، واعلم أن أولى الفريقين بك أن تكون به مقتدياً بأعمال المعاد . وقد كان من بذلهم فى طلب ما عند ربهم أنهم بذلوا أنفسهم بالدؤب فى التفكير المؤلم وباشروا بأبدانهم الأعمال الشاقة على الجوارح ، فإن ابتغيت سبيلهم فاجمع إليك همك ليحضر عقلك فيجول فى ملكوت السموات والأرض . واعلم أن بنية القلب بنية لا امتناع بها عن محاربة عدوها ، ولا عجز بعدوها عن محاربتها ، وقد أعطيت عدولا علماء بدائك ودوائك ، وهو مسبب إليك الداء ، وقاطع عنك معانى الشفاء .

٤٨٩ — أبو عبد الله البرانى

❦ ومنهم أبو عبد الله البرانى من مشاهير المتعبدين ، معدود فى جواهر المتعبرين .

(١) زيادة من مـ .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر قال حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد حدثني محمد بن الحسين البرجلاني قال حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول: لن يرد يوم القيامة أرفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ومن وهب له الرضا فقد بلغ أفضل الدرجات ، ومن زهد عن حقيقة كانت مثوته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه جميع الأحوال .

٤٩٠ - أحمد بن موسى الثقفي

ومنهم أحمد بن موسى الثقفي - كان شاعراً أديباً ، فصار صابراً أريباً ، رغب عن الدنيا بعد أن كان لها وامقاً ، وأقبل على المعاد وصار للتزود عاشقاً . له الأبيات في ذم الدنيا والمغرورين بها . أنشدنيها أبي قال أنشدني أبو الحسن الفهرى قال أنشدنا أبو بكر القرشي قال : أنشدني أحمد بن موسى الثقفي .

جهول ليس تنهاه النواهي * ولا تلقاه إلا وهو ساهي
يسر بيومه لعباً ولهوياً * ولا يدري وفي غده الدواهي
مررت بقصره فرأيت أمراً * عجيباً فيه مزدجر وناهي
بدا فوق السرير فقلت من ذا * فقالوا : ذلك الملك المباهي
رأيت على الباب سود الجوارى * ينحن وهن يكسرن المباهي
تبين أي دار أنت فيها * ولا تسكن إليها وادرمهي

٤٩١ - أبو محرز الطفاوى

* ومنهم أبو محرز الطفاوى - تشر في العبادة ، ولحق المتقدمين في الوفاة .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن صمر ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين البرجلاني ثنا عون بن حمارة قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للاكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من

الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه فبذلوا أكثر ما عندهم ، بذلوا والله لله المهيج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كلف الناس بالدنيا ولم ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم

٤٩٢ - خيثم العجلي

❦ ومنهم خيثم بن جحشة العجلي العابد - نبه على خدع العاجلة فرغب عنها ، وجلى له حقيقة الآجلة فبادر إليها ، فوعظ خطاب الدنيا وذمها .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان قال : حدثني أبو عبد الله التميمي قال حدثني شريح العابد قال سمعت خيثم بن جحشة العابد أبا بكر العجلي يقول :

يا خاطب الدنيا على نفسها * إن لها في كل يوم حليل
ما أقتل الدنيا خطاياها * تقتلهم قدما قتيلا قتيل
تستنكح البعل وقد وطئت * في موضع آخر منه بديل
إني لمعتر وإن البلا يعمل * في جسمي قليلا قليل
تزودوا للعوت زادا فقد * نادى مناديه الرحيل الرحيل

٤٩٣ - الحسن الحفري

❦ ومنهم المتعبد المقرئ الحسن بن أبي جعفر الحفري - أيد في الدؤب والاجتهاد ، وأمد بموانسة مؤمنى الجن من العباد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا إبراهيم بن الجنيد (١) ثنا القواريري ثنا أبو عمران التمار قال : غدوت يوما قبل الفجر إلى مسجد الحفري ، فاذا باب المسجد مغلق ، وإذا

(١) زيادة من مغ .

حسن جالس يدعو ، وإذا ضجعة في المسجد وجماعة يؤمنون على دوائه ،
والحسن يدعو ، قال : جلست على باب المسجد حتى فرغ من دوائه فقام فلأذن
وفتح باب المسجد فدخلت فلم أر في المسجد أحدا ، فلما أصبح وتفرق عنه
الناس قلت له : يا أبا سعيد ! إني والله رأيت عجبا ، قال : وما رأيت ؟ فأخبرته
بالذي رأيت وسمعت . فقال : أولئك جن من أهل نصيبين يجيئون فيشهدون
معي ختم القرآن كل ليلة جمعة ثم ينصرفون .

٤٩٤ - حازم الحنفى

ومنهم حازم الحنفى - كان عند الذكر مغلوبا ، وكان رأسه من
الشجاج معصوبا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هيثم بن خلف الدورى قال حدثني محمد بن
إسحاق البكاى ثنا خالد بن السفر . قال : كان حازم الحنفى إذا ذكر الله وهو
إلى جنب الحائط نطح رأسه بالحائط حتى يدميه ، ولقد رأيت رأسه معصوبا
بالخرق ، ورأيت عند سليم المقرئ ، فأتى سليما رجل يقرأ عليه فقال له سليم :
انهض بنا فان حازما إلى جنب الحائط لا يسمع القرآن فينطح برأسه الحائط .

٤٩٥ - قيس بن السكن

❦ ومنهم قيس بن السكن . حيس نفسه ولسانه سجن .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا أبو بلال
الاشعرى ثنا منصور بن حوشب . قال : قيل لقيس بن السكن : ألا تتكلم ؟
قال : لسانى سبع من السباع أخاف أن أدعه فيعقرنى .

٤٩٦ - الحكم بن أبان

❦ ومنهم الحكم بن أبان - كان في سؤدده مجتهدا ، ومع السابحين مسبحا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابن ماهان الرازي ثنا إسحاق بن الضيف قال سمعت مشيخة من أهل عوف يقولون : كان الحكم بن أبان سيد أهل اليمن وكان يصلى الليل فإذا غلبه النوم ألقى نفسه في البحر وقال : أسبح الله مع الحيتان..

٤٩٧ - أبو إسحاق التيمي

ومنها أبو إسحاق التيمي القرشي - كان بغرور الدنيا عارفاً ، وغنيا راحلاً وطارفاً ، ولها ذاماً ووصفاً .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن عمر ثنا عبد الله بن عبيد قال : أنشدني أبو إسحاق القرشي التيمي :

ننافس في الدنيا ونحن نعيمها * وقد حذرتناها لعمرى خطوبها
ومانحسب الأيام تنقص مدة * على أنها فينا سريع ديبها
كأنى برهط يحملون جنازتي * إلى حفرة يحثي على كنيها
وكم ثم من مسترجع متوجع * وفأثمحة يعلو على نجيها
وباكية تبكي على وإننى * لنى غفلة من صوتها ما أجيها
أياهادم اللذات ما منك مهرب * تحاذر نفسى منك ما سيهيها
وإنى لمن يكره الموت والبلا * ويعجبه روح الحياة وطيبها
فحتى متى حتى متى وإلى متى * يدوم طلوع الشمس بى وغروبها
رأيت المنايا قسمت بين أنفس * ونفسي سيأتى بعدهن نصيبها

٤٩٨ - أبو كريمة العبدى

ومنها أبو كريمة العبدى - كان بأوقاته ضنيناً ، ويجد لقوتها منه حزيناً .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المؤذن ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان قال : بلغنى عن أحمد بن أبي الحواري قال : حدثني عيسى بن الهذيل قال سمعت أبا نريمة .. وكان من عباد أهل الشام - يقول :

ابن آدم ، ليس لما بقي من صمرك نمم .

٤٩٩ - علي بن ثابت

❦ ومنهم علي بن ثابت - كان من العمال ، وكان يحث المريدين على رفض الاتقال ، ونبذ الأشغال .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ابن عبيد قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال : قال علي بن ثابت الزيات - وكان من العاملين لله - إن استطعت أن لا تكون في كلا العمرين بمنزلة واحدة فافعل .

٥٠٠ - سليمان بن حيان الأحمر

ومنهم الراوى الأنور ، الموصى أصفياه بالحظ الأوفر ، أبو خالد سليمان ابن حيان الأحمر .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سلمة بن غفار عن حجاج بن محمد قال : كتب إلى أبو خالد الأحمر فكان في كتابه إلى : « واعلم أن الصديقين كانوا يستحيون من الله أن يكونوا اليوم على منزلة أمس » .

٥٠١ - محمد بن معاوية

ومنهم محمد بن معاوية الصوفى - التزم نصيحة الحكيم فصنى وعوفى .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سفيان قال حدثني محمد بن العباس بن محمد ثنا محمد بن معاوية الصوفى قال : مر حكيم من الحكماء بفتية من العلماء وهم قعود على روضة معشبة فقال : يا معشر الأحياء ما يوقفكم بمدرجة الموتى ؟ قالوا : قعدنا نعته . قال : فاني أعيدكم بالذى

أنالكم الحياة في زمن الموتى ألا تركنوا إلى مآرفضه من أنا لكم الحياة .

٥٠٢ مغيث الأسود

❦ ومنهم مغيث الأسود : الواعظ بالأجود ، والمذكر بالأوكد .
* حدثنا أبي ثنا أحمد بن محمد ثنا عبد الله بن محمد القرشي قال : حدثني شيخ من قريش . قال : كان مغيث الأسود يقول : زوروا القبور كل يوم بفكركم ، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم ، وانظروا إلى المنصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم ، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ، ذكر النار ومقامها وأطباقها .

٥٠٣ محمد بن صالح التيمي

ومنهم محمد بن صالح التيمي ، ذو القلب الحاضر ، واللب الوافر .
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن صالح التيمي . قال : كان بعض العلماء إذا تلا : (وفي الأرض آيات للموقنين) قال : أشهد أن السموات والأرض وما فيهما آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به نفسك ، وكل يؤدي عنك الحجة ، ويقر لك بالربوبية ، موسوماً بآثار قدرتك ، ومعالم تدبيرك ، كالذي تجليت به خلقتك ، فوسمت القلوب من معرفتك ما أنسها من وحشة الفكر ، وكفها رجم الاحتجاب ، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط بك الصفات ، ولا تدررك الأوهام . وأن حظ المتفكر فيك الاعتراف بك والتوحيد لك .

٥٠٤ علي بن الحسن

§ ومنهم علي بن الحسن بن موسى - كان للحكم واعياً ، وعن العمال راوياً
* حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني

على بن الحسن قال : سئل بعض العلماء : ما الذى يفتح الفكر ؟ قال : اجتماع الهم لأن العبد إذا اجتمع همه فكر ، ، فإذا فكر نظر ، فإذا نظر أبصر ، فإذا أبصر عمل ، فهو متنقل فى العمل . قيل له : كيف التنقل ؟ قال : تنقله الرغبة فى المضائل حتى يبلغ منها غاية يذيقه الله لطفه به ، ويرديه باللطف . فقيل : وما رداء اللطف ؟ قال : الخشوع والوقار والسكينة والسير والتواضع ، فإذا كان العبد كذلك أوصله ذلك إلى التعظيم له به ، فإذا كان لله معظما سقاه الله من حبه شربة فنقله فى الأسباب ، ثم أتبعه بالعمل له ، فهو الذى يملأ ثواب سنة بفكر ليلة ، وثواب ليلة بفكر سنة .

٥٠٥ خطاب العابد

❦ ومنهم خطاب العابد - عن الخطايا شارد . وللراحات طارد .
* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر العبدى ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد ثنا إبراهيم بن سعيد ثنا موسى بن أيوب ثنا مخلد عن خطاب العابد قال : إن العبد ليجذب الذنب فيما بينه وبين الله فيجىء إخوانه فيرون أثر ذلك عليه .

٥٠٦ - أبو جعفر المحولى

ومنهم أبو جعفر المحولى الباكى الشاكى المعولى - كان من قدماء العارفين من أهل بغداد ، سكن باب المحول فلنسب إليه ، كان له الحال الرفيع والقول الصحيح .

* حدثنا محمد بن أحمد بن صمر ثنا أبى ثنا عبد الله بن محمد قال : حدثني على ابن أبى مريم عن عبد الله بن أبى حبيب . قال سمعت أبا جعفر المحولى يقول إليك أشكو بدنا غذى بنعمتك ثم ثواب على معاصيك .

٥٠٧ - عمر الصوفى

ومنهم صمر الصوفى - قطع البوادر خاليا ، واعتذر إلى مولاه باكيا .

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن إدريس قال سمعت إسحاق بن عباد يقول : لقيت عمر الصوفي بمكة فقلت له : راكبا جئت أم راجلا ؟ فبكى ثم قال : أما يرضى العاصي أن يجيء إلى مولاه راكبا .

٥٠٨ - العباس المجنون

❦ ومنهم العباس المعروف بالمجنون . في الشوق مضنون ، وعن الخلق مخزون ، كان محبوبه ساهرا ، وعن بنى جنسه سائرا .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني قال : حدثني محمد بن يوسف البناء عن إبراهيم الهروي عن ابن المبارك قال : صعدت جبل لبنان فإذا برجل عليه جبة صوف مفتقة الأكام ، عليها مكتوب : لا تباع ولا تشتري . قد تزر بمئزر الخشوع ، والتشح برداء القنوع ، وتعمم بعمامة التوكل . فلما رأيته أخفني وراء شجرة فناشدته بالله فظهر ، فقلت : إنكم معاشر العباد تصبرون على الوحدة ، وتقاسون في هذه القفار الوحشة . فضحك ووضع كفه على رأسه وأنشأ يقول :

يا حبيب القلوب من لى سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أناكا
أنت سؤلى وبغيتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا
يامناى وسيدى واعتمادى * طال شوقى متى يكون لقاكا
ليس سؤلى من الجنان نعيم * غير أنى أريدها لأراكا

قال : ثم غاب عني فتعاهدت ذلك الموضع سنة لأقع عليه فلم أره . فلقيني هلام أبي سليمان الداراني فسألته عنه وأعطيته صفتة ، فبكى وقال : واشوقاه إلى فطرة أخرى منه . فقلت : من هو ؟ فقال : ذاك عباس المجنون ، يأكل في شهر أكلتين من ثمار الشجر أو نبات الأرض ، يتعبد منذ ستين سنة .

٥٠٩ - شدة المجذوم

❦ ومنهم العابد المجذوم شداد . مشهور ومذكور في الراضين من العباد (١٠ - حلية - طائر)

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة ابن شبيب ثنا سهل بن ماصم ثنا محمد بن عيينة عن محمد بن مخلد بن الحسين . قال : كان بالبصرة رجل يقال له شداد أصابه الجذام فاقطع فدخل عليه عواده من أصحاب الحسن . فقالوا : كيف تجدك ؟ قال : بخير ، ما فاتني حزبي من الليل منذ سقطت ، وما بي إلا أني لا أقدر على أن أحضر صلاة الجماعة .

٥١٠ أبو سعيد البراقعي

❦ ومنهم أبو سعيد البراقعي . من كبار العارفين بالشام .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد ابن أبي الخوارى ثنا أبو سعيد البراقعي ثنا عبيد الله بن زحر الحداد عن صالح المري عن حوشب عن الحسن . قال : تفقدوا الخلاوة في الصلاة وفي القرآن وفي الذكر ، فان وجدتموها فامضوا وأبشروا ، وإن لم تجدوها فاعلموا أن الباب مغلق .

٥١١ - الكريم أبو هاشم

* ومنهم الكريم أبو هاشم للعال قاسم . وللبخل قاصم . وللغيظ كاظم .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا علي بن محمد العسكري قال : حدثني إبراهيم ابن جعفر الخلوداني قال حدثني محمد بن معاوية الأزرق قال قال أبو هاشم : لله عباد ينفقون على قدر بضائعهم ، وله عباد ينفقون على حسن الظن به فأولئك أولئك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا محمد بن أحمد بن سعيد ثنا عباس ابن حمزة ثنا أحمد بن أبي الخوارى . قال سمعت أبا هاشم يقول : نظرنا في هذا الأمر فإذا الذين بلغوا منه الغايات المنفردون .

٥١٢ مسعود الجهمي

❦ ومنهم مسعود بن الحارث الجهمي ، العابد المجتهد المرضى .
* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى ثنا محمد بن إسحاق الثقفي ثنا عبيد الله ابن جرير ثنا سليمان بن موسى عن رجل رأى مسعود بن الحارث أخا خالد في النوم فقال له : ما فعل بك ربك ؟ قال : قربني وأدناني وقال لي : يا مسعود طال ما ترددت في طرقات الدنيا وأنا عنك راض .

٥١٣ - زهير البابی

❦ ومنهم الداعي المحابي ، أبو عبد الرحمن زهير بن نعيم البابی - كان أغلب أحواله عليه الصبر واليقين ، فأيد بالنصر والتكفين .
* أخبرنا عبد الله بن جعفر - فيما قرئ عليه وأذن لي فيه - ثنا أحمد بن حاصم . قال قال زهير بن نعيم : إن هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين ، فإن كان يقين ولم يكن معه صبر لم يتم ، وإن كان صبر ولم يكن معه يقين لم يتم وقد ضرب لهما أبو الدرداء مثلاً فقال : مثل اليقين والصبر مثل فدادين يحفران الأرض ، فإذا جلس واحد جلس الآخر .
* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال سمعت خالي عبد العزيز بن يوسف يقول : أردت الخروج من البصرة فبدأت ببيحي بن سعيد فودعته ، ثم ودعت عبد الرحمن بن مهدي ، ثم ودعت زهيراً فقالت : هل من حاجة ؟ قال : نعم إلا أنها مهمة مهمة . اتق الله فو الله لأن يتقيه رجل - أو قال عبد - أحب إلى من أن تتحول لي هذه السوارى كلها ذهباً . فلما وليت ردني فقال : وحاجة أخرى : لا تدخل على قاض ولا على من يدخل على القاضي ، فإني في هذا المصر منذ خمسين سنة ما نظرت إلى وجه قاض ولا وال .
* أخبرنا عبد الله ثنا أحمد بن حاصم قال : كان يدي في يد زهير أمشي معه ، فأنهينا إلى رجل مكفوف يقرأ ، فلما سمع قراءته وقف ونظر وقال :

لا تغرنك قراءته ، والله والله إنه شر من الغناء وضرب العود - وكان مهيبا ولم أسأله يومئذ - فلما كان بعد أيام ارتفع إلى بنى قشير فقامت وسلمت عليه فقلت : يا أبا عبد الرحمن إنك قلت لي يومئذ كذا وكذا . فكأنه نصيب عينه فقال لي : يا أخى نعم ، لأن يطلب الرجل هذه الدنيا بالزمر والغناء والعود خير أن يطلبها بالدين . ثم قال زهير : لا أعلم أنى توكلت على الله ساعة قط . قال أحمد : وسمعت الحصين بن جميل يقول سمعت زهيراً يقول : إن قدرت أن تكون عند الله أخس من كلب فافعل . قال أحمد : وكتب إلينا - وكان باصبعان الوباء والمجاعة - إن الموت كثير . وقال لي حصين : يا أبا يحيى تعال حتى نرتفع إلى زهير فنخبره بما كتب إلينا فلعله يدعو لهم بدعوة . فأتيته فأخبرته بما كتب إلينا من كثرة الموت ، فقال لي : لا تأمن من الموت قلته ، ولا تخافن كثرة ثم قال : حدثني معدي عن رجل يكنى بأبى البغيل - وكان قد أدرك زمن الطاعون - قال كنا نطوف في القبائل وندفن الموتى ، فلما كثروا لم تقو على الدفن ، فكنا ندخل الدار قدمات أهلها فنسد بابها . قال فدخلنا داراً ففتشناها فلم نجد فيها أحداً حياً ، قال فسدنا بابها ، قال فلما مضت الطواعين كنا نطوف في القبائل وننزع تلك السدة التى سدناها فنزعنا سدة ذلك الباب التى دخلناها ففتشناها فلم نجد أحداً حياً . قال فاذا نحن بـغلام فى وسط الدار طرى دهين كأنه خذ ساعتئذ من حجر أمه ، قال ونحن وقوف على الغلام نتعجب منه . قال فدخلت كلبة من شق أو خرق فى حائط . قال فجعلت تلوح بالغلام والغلام يحبو إليها حتى مص من لبنها . قال زهير قال معدي رأيت هذا الغلام فى مسجد البصرة قد قبض على لحيمته . قال : وكان زهير كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

حتى متى أنت فى دنياك مشغول * وعامل الله عن دنياك مشغول
قال أحمد : وبلغنى عن الباهلى قال : كنت أقود زهيراً فلما أردت أن أفارقه قلت له : أوصنى . قال : إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فإن قدرت أن لاتراه فلا تراه . قال أحمد وكان زهير أصيب ببصره فى آخر صمره فبلغنى أن بعض إخوانه استقبله بعد ما أصيب ببصره فسلم عليه فقال : من الرجل ؟

فاسترجع الرجل خزع جزءا شديداً . فلما رأى زهير جزع الرجل قال له :
أخى كانت معى كسرة فيها دائق فسقطت فكان فقدتها أشد على من ذهب
بصرى . قال أحمد : وبلغنى أنه كان شاكيا فذهب يحيى بن أكتم يعود
فقال له : يحيى بن أكتم . فقال : وما أصنع به ؟ لو كان على حش من حشوش
الأرض بالبصرة يكون خيرا له . قال أحمد : ودخلت عليه يوما فقال لى : ألك
أب قلت ؟ لا . قال : ألك أم ؟ قلت : لا . قال : الله أكبر ، كم ترى يبقى فرع
بعد أصل ؟ يا أخى عليك بالدعاء والابتهاال لهما ، فانه بلغنى أن الله يرفع
الوالدين بدعاء الولد لهما هكذا - ورفع يديه - قال أحمد : وأخبرنى عبد الرحمن
ابن صهر . قال : انتهى إلينا يوما رجل من هؤلاء الخبثاء القدرية فقال له :
يا أبا عبد الرحمن بلغنى أنك زنديق . فقال زهير : زنديق زنديق ، أما زنديق
فلا ولكنى رجل سوء .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا
سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم قال سمعت إبراهيم يقول سمعت رجلا يقول
لزهير بن نعيم : بمن أنت يا أبا عبد الرحمن ؟ قال : بمن أنعم الله عليه بالاسلام .
قال : إنما أريد النسب . قال : (فاذا تفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون) .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة
ابن شبيب ثنا سهل بن عاصم . قال قلت لزهير بن نعيم : يا أبا عبد الرحمن
ألك حاجة ؟ قال : نعم . قلت : ما هى ؟ قال : تنقى الله ، فوالله لأن تنقى الله
أحب إلى من أن يصير هذا الخاطئ ذهبا * وبه ثنا سهل ثنا إبراهيم بن
سميد بن أنس قال سمعت زهير بن نعيم يقول : لأن يتوب رجل أحب إلى من
أن يرد الله إلى بصرى . ولأن يتوب رجل أحب إلى من أن يتحول سوارى
المسجد لى ذهبا . قال : وحدثنا سهل قال سمعت حمسط بن زياد يقول : سمعت
زهير بن نعيم يقول : جالست الناس منذ خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو
يتبع هواه ، حتى إنه ليخطئ فيجب أن الناس قد أخطئوا . ولأن أجمع فى

جارى صوت ضرب أحب إلى من أن يقال لى . أخطأ فلان . قال سهل :
وسمعت من سمع زهيراً يحلف بالله الذى لا إله إلا هو لانا بمن لا يؤمن بالله
أشبهه منى بمن يؤمن بالله . فذكرت هذا القول لعشرة من أهل الصفا فنههم من
بكى ومنهم من صاح ، ومنهم من انتفض ، ومنهم من بهت . قال سهل : وسمعت
زهيراً يقول : وددت أن جسدى قرض بالمقارض وأن هذا الخلق أطاعوا الله .
قال سهل : وحدثنا عبد الله بن عبد الغفار الكرماني قال : صعدت إلى زهير
ابن نعيم وقد سقط من سطحه - وذلك بعد ما ذهب بصره - وهو متهمم
الوجه بحال شديدة فقلت له : يا أبا عبد الرحمن كيف حالك ؟ قال : على ما ترى
وما يسرنى بأنى أشد من هذا الخلق ، هي الدنيا فلتصنع ما شاءت .

٥١٤ - محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المتشمر للحاق ، المتحرز من الفراق ، المتجرد للسباق الكوفى
أبو عبد الله محمد بن إسحاق .
كان على فوت الساعات ضنيناً ، ويجدد من فوت وقته أنيناً وحسرة وحنيناً .
* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد الأموى
قال حدثني محمد بن إسحاق . قال قال بعض الحكماء : الأيام سهام والناس أغراض
والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويستخدمك بلباليه وأيامه ، حتى يستغرق جميع
أجزاءك ، فكم بقاء سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالى فى بدنك ؟
لو كشف لك مما أحدثت الأيام فيك من النقص ، وما هى عليه من هدم ما بقى
منك لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك ، واستثقلت ممر الساعات ، ولكن
تدبير الله فوق الاعتبار . وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها ، وإنها
لأمر من الملقم إذا عجمها الحكيم . وأقل من كل شئ يسمى القليل ، وقد أعييت
الواصف لعيوبها بظاهر أفعالها ، وما تاتى به من العجائب مما يحيط به الواعظ .
نستوهم الله رشداً إلى الصواب . قال : وحدثني محمد بن إسحاق قال : قيل
لبعض الحكماء : صف لنا الدنيا ومدة البقاء . فقال : الدنيا وقتك الذى يرجع

إليك فيه طرفك ، لأن ماضى عنك فقد فاتك إدراكه ، وما لم يات فلا علم لك به . يوم مقبل تنمأه ليلته ، وتطويه ساعته ، وأحداثه تتناضل فى الانسان بالنغير والنقصان ، والدهر موكل بتشتيت الجماعات ، وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير ، وإلى الله الامور تصير . قال محمد بن إسحاق : وقال رجل من عبد القيس : أين تذهبون ؟ بل أين يراد بكم وحادى الموت فى أثر الانقاس حثيث موضع ، وعلى احتياج الارواح من منزل الفناء إلى دار البقاء مجمع ، وفى خراب الاجساد المتفككة بالنعيم مسرع .

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى للقري ثنا إبراهيم بن الجنيد . قال : وجدت هذه الأبيات على ظهر كتاب لمحمد بن الحسين البرجلاني :

مواعظ رهبان وذكر فمالهم * وأخبار صدق عن نفوس كوافر
مواعظ تشفيننا فنحن نحوزها * وإن كانت الأنباء عن كل كافر
مواعظ تورث النفس عبرة * وتركها ولهاء حول المقابر
مواعظ إن تسأم النفس ذكرها * تهيج أحزاننا من القلب ثائر
فدونك إذا الفهم إن كنت ذاتها * فبادر فان الموت أول زائر
قال إبراهيم وحدثني محمد بن الحسين قال : حدثت عن عبد الله بن الفرج العابد أنه قال له رجل : يا أبا محمد ! هؤلاء الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلالة فمهم ذلك ؟ قال ميراث الجوع ممت بك ميراث الجوع تمت بك .

٥١٥ - القاسم بن محمد

١ ومنهم القاسم بن محمد بن سلمة الصوفى - كان لنفسه حافظا ، وبحكم الرهبانية لافظا .

* حدثنا أبو بكر الآجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى ثنا إبراهيم بن الجنيد ثنا أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن

محمد بن سلمة الصوفي ، قال قال لي راهب في بيعة بالشام : هممة المحبين الوصول بإرادتهم ، وهممة الخائفين الوصول من الخوف إلى مأمنهم ، وكل على خير ، وأولئك أنصب أبدانا وأعلى في الخير منصبا .

* حدثنا أبو بكر ثنا عبد الله ثنا إبراهيم قال : حدثني أبو أحمد بن همام قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني القاسم بن محمد بن سلمة الصوفي العابد قال حدثني أبو صفوان العابد الشامي - الذي كان بمكة - قال : مروا براهب قد حذب من الاجتهاد فنادوه فأشرف عليهم كأنه قد نزع منه الروح ، فقالوا له : على م تعمل وتنصب نفسك ؟ قال : على الطمع والرجاء . قالوا : فهل تعتريك فترة ؟ قال : إن ذاك قد كان . قالوا : فمم ذلك ؟ قال عند الایاس والقنوط ، والخافة تعين على العمل . قالوا : فأدوم ما يكون العبد على السبادة وأنشط إذا كان ماذا ؟ قال : إذا استولت المحبة على القلب لم تكن له راحة ولا لذة إلا الاتصال بها .

٥١٦ - يزيد بن يزيد

❦ ومنهم الساجد الحميد الحامد الشديد . يزيد بن يزيد .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يعلى ثنا عثمان بن عمرو بن أبي حاصم قال سمعت الخليل البصرى يقول سمعت يزيد بن يزيد يقول في سجوده خبثنا أنفسنا بالذنوب فطيننا بالمغفرة .

٥١٧ - الخادم

❦ ومنهم الخادم المخدوم . الخائد عن المعلوم . لمكتفى بمن يوجد الموجود من المعدوم .

* حدثنا عبد الله بن محمد قل قرأت على شيخ ابن حاتم العكلى حدثت عن عبد الجبار بن عبد الله عن آدم بن أبي إياس ، قال : كان شاب يكتب عنى قال : فأخذ منى دفترًا ينسخه فنسخه ، فظننت عليه ظن سوء ثم جاء به وعليه ثياب

رثة فرفقت به ، ثم أمرت له بدراهم فلم يقبلها ، فجهدت فلم يفعل ، ثم أخذ بيدي فربى إلى البحر ثم أخرج من كفة قدحا فغرف من ماء البحر ثم قال : اشرب . فشربت أحلى من العسل ، ثم قال : من كان في خدمة من هذه قدرته أى شئ يصنع بدراهمك ؟ ثم غاب عني فلم أراه .

٥١٨ - الفجر أد

وممنهم الفرار الجار الذي لا يقر له قرار . خوفا من الغفلة والاغترار .
* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت عمرو بن عثمان المكي يقول : لقيت رجلا فيما بين قرى مصر يدور فقلت له : ما لي أراك لا تنقر في مكان واحد ؟ فقال لي : وكيف يقر في مكان واحد من هو مطلوب ؟ فقلت له : أو لست في قبضته في كل مكان ؟ قال : بلى ولكني أخاف أن أستوطن الأوطان فيأخذني على غرة الاستيطان مع المغرورين .

٥١٩ - الديلمى

وممنهم الديلمى المأسور المصلوب ، المحبوس المحبوب ، الوصيف المكروب .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن الحسن الحلبي ثنا محمد بن المبارك الصورى قال سمعت الوليد بن مسلم يقول : غزا المسلمون غزوة فيهم الديلمى فأسرته الروم فصلبوه على الدقل ، فلما رآه المسلمون مصلوبا حملوا على الروم حملة فآخذوا المركب الذى فيه الشيخ فانزلوه عن الدقل ، فقال لهم : أعطوني ماء أصب على ، فقالوا : لم تصب عليك قال : إني جئناهم لما صلبوني تجلت لي نعمة فرأيت نفسي كأنى على نهر فيه ، وصائف فمددت يدي إلى واحدة منهم فافترعتها فأصابني جناحة .

٥٢٠ - أمية بن الصامت

❦ ومنهم أمية بن الصامت . العابد القانت . في العوارض ثابت . ولنفسه حائب ولشيطانه شامت .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله الصوفي قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت خيراً الناسج الصوفي يقول : كنت مع أمية ابن الصامت الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) ثم قال : وأين الفرار من سجن الله وقد حصنه بملائكة (غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) ؟ تبارك الله فما أعظم ما امتحنتني به ، من نظرى إلى هذا الغلام ، ماشبهت نظرى إليه إلا بنار وقعت على قصب في يوم ريح ، فما أبقت ولا تركت . ثم قال : أستغفر الله من بلاء جنته عيناي على قابي وأحشائي ، لقد خفت أن لا أنجس من معرفته ولا أنخلص من إثمه ، ولو وافيت القيامة بعمل سبعين صديقا . ثم بكى حتى كاد أن يقضى ، فسمعته يقول في بكائه : ياطر في لأشغلنك بالبكاء عن النظر إلى البلاء .

٥٢١ هلال بن الوزير

❦ ومنهم هلال بن الوزير . المعتدل المستجير ، إلى مولاه العليم الخبير .

* حدثنا محمد بن محمد قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت خيراً الناسج يقول : كنت مع هلال بن الوزير الصوفي فنظر إلى غلام فقراً (وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم ثم الله شهيد على ما يفعلون) ثم قال : اللهم أينت الشهيد على أفعالنا ، والحفيظ لأعمالنا ، والبصير بأمورنا ، والسميع لنجوانا ، وأنت على كل شيء حفيظ . قد علمت ما أخفاه الناظرون في جوانح صدورهم من أسرار كائنة ، وشهوات باطنة ، وأنت المميزين الحق والباطل ، وقد علمت أنه لا يجوز عليك ما خطر على القلوب ، وما اشتملت عليه الضلوع من إعلان وكتمان ، وأنت العليم

بذات الصدور فاغفر لهلل ما كدح على نفسه من سوء نظره .

٥٢٢ - محارب بن حسان

❦ ومنهم محارب بن حسان . فتى الفتيان . المحفوظ عن النقص والخسران . المتحصن بحصن اليقين والايمان .

* حدثنا أبو الحسن محمد بن محمد بن عبيد الله قال سمعت أخى أبا عبد الله محمد بن محمد يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت خيراً الناس يقول : كنت مع محارب بن حسان الصوفى فى مسجد الخيف ونحن محرمون فجلس إلينا غلام جميل من أهل المغرب فرأيت محارباً ينظر إليه نظراً أنكرته ، فقلت له - بعد أن قام - إنك حرام فى شهر حرام ، ويوم حرام ، فى بلد حرام ، فى مشعر حرام ، فى مسجد حرام ، وقد رأيتك تنظر إلى هذا الغلام نظراً لا ينظره إلا المفتونون . فقال : إلى تقول هذا يا شهوانى القلب والطرف ؟ ألم تعلم أن قد منعنى عن الوقوع فى شرك إبليس ثلاث ؟ قلت : وما هن رحمك الله ؟ قال ستر الايمان ، وعفة الاسلام ، وأعظمها عندى وأجلها فى صدرى وأكبرها فى نفسى حسن الحياء من الله أن يطلع على وأنا جائم على منكر نهانى ربى عنه ، ثم صعق حتى اجتمع الناس علينا .

٥٢٣ - أبو عمرو المروزى

❦ ومنهم أبو عمرو المروزى الحكيم . المفوض أمره إلى السميع العليم . * حدثنا محمد بن أحمد قال سمعت أبا العباس الثقفى يقول سمعت أبا عمرو المروزى يقول : من صفات الأولياء ثلاث : الرجوع إلى الله فى كل شىء ، والفقر إلى الله فى كل شىء ، والثقة بالله فى كل شىء .

٥٢٤ - إبراهيم بن سعد

❦ ومنهم المعروف بالآيات . الموصوف بالكرامات . إبراهيم بن سعد العلوى له الوصاية النبوية .

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو بن عبد الله ثنا الحسن بن يحيى بن هوية الكرماني بمكة قال قال أبو الحسن النخعي قال أبو الحارث الأولاسي: خرجت من حصن أولاس أريد البحر فقال بعض إخواني: لا تخرج فاني قد هيات لك عجة حتى تأكل. قال: فجلست وأكلت معه ونزلت إلى الساحل فإذا أنا بإبراهيم بن سعد قائما يصلي. فقلت في نفسي: ما أشك إلا أنه يريد أن يقول لي: امش معي على الماء، ولئن قال لي لأمشين معه. فلما استحكمت الخاطر حتى سلم ثم قال: هيه يا أبا الحارث امش على الخاطر. فقلت: بسم الله فمشى هو على الماء وذهبت أمشي، فغاصت رجلي فالتفت إلى وقال: يا أبا الحارث العجة أخذت برجلك.

* حدثنا عبد المنعم بن عمرو ثنا الحسن بن يحيى قال محمد بن محبوب العماني سمعت أبا الحارث الأولاسي يقول: خرجت من مكة في غير أيام الموسم أريد الشام فإذا أنا بثلاثة نفر على جبل، وإذا هم يتذاكرون الدنيا، فلما فرغوا أخذوا يماهدون الله أن لا يمسوا ذهباً ولا فضة. فقلت: وأنا أيضا معكم، فقالوا: إن شئت. ثم قاموا فقال أحدهم: أما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وقال الآخر: وأما أنا فسائر إلى بلد كذا وكذا. وبقيت أنا وآخر فقال لي: أين تريد؟ فقلت: أريد الشام. قال: وأنا أريد اللسك. فكان إبراهيم بن سعد العلوي، فودع بعضهم بعضا وافترقنا. فمكثت حينما انتظر أن يأتيني كتابه فما شعرت يوما وأنا بأولاس فخرجت أريد البحر وصرت بين الأشجار إذا برجل صاف قدميه يصلي، فاضطرب قلبي لما رأيته وعلاني له الهيبة، فلما أحس بي سلم ثم التفت إلى فإذا هو إبراهيم بن سعد، فعرفته بعد ساعة. فقال لي: هاه فوبخني وقال: اذهب فغيب عني شخصك ثلاثة أيام ولا تطعم شيئا ثم اتتني. ففعلت ذلك فجئته بعد ثلاث وهو قائم يصلي، فلما أحس بي أوجز في صلاته ثم أخذ بيدي فأوقفني على البحر وحرك شفتيه، فقلت في نفسي: يريد أن يمشي على الماء، ولئن فعل لأمشين. فلما لبثت إلا يسيراً فإذا أنا برف من الحيتان ملء البحر قد أقبلت إلينا رافعة رؤوسها، فاتحة أفواهها. فلما

. أيتها قلت في نفسي : أين أبو بشر الصياد - إنسان كان بأولاس - هذه الساعة ؟ فإذا الحيتان قد تفرقت كأنما طرح في وسطها حجر . فالتفت إلى فغان فعملتها ؟ فقلت : إنما قلت كذا وكذا . فقال لي : مرلت مطلوباً بهذا الأمر ، ولكن عليك بهذه الرمال والجبال فوار شخصك ما أمكنك ، وتقلل من الدنيا حتى يأتيك أمر الله ، فاني أراك بهذا مطالباً . ثم غاب عني فلم أره حتى مات . وكانت كتبه تصل إلى فلما مات كنت قاعداً يوماً فتحرك قلبي للخروج من باب البحر ولم تكن لي حاجة ، فقلت : لا أكره القلب فيغمى . فخرجت فلما صرت في المسجد الذي على الباب إذا أنا بأسود قام إلى فقال لي : أنت أبو الحارث ؟ فقلت : نعم . فقال لي : آجرك الله في أخيك إبراهيم بن سعد ، - وكان اسمه واضعاً مولى لإبراهيم بن سعد - فذكر أن إبراهيم أوصاه أن يوصل إلى هذه الرسالة ، فإذا فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم ، يا أخى إذا نزل بك أمر من فقر أو سقم أو أذى فاستعن بالله ، واستعمل عن الله الرضا ، فاني الله مطلع عليك يعلم ضميرك وما أنت عليه ، ولا بد لك من أن ينفذ فيك حكمه ، فاني رضيت فلك الثواب الجزيل ، والأمن من الهول الشديد ، وأنت في رضاك وسخطك لست تقدر أن تتعدى المقدور ، ولا تزداد في الرزق المقسوم ، والاثر المكتوب ، والأجل المعلوم ، ففي أى هذه الأفعال تريد أن تحتال في نقضها بهمك ، أو بأى قوة تريد أن تدفعها عنك عند حلولها أو تحتلها من قبل أوانها ؟ كلا والله لا بد لأمر الله أن ينفذ فيك ، طوعاً منك أو كرهاً ، فاني لم نجد إلى الرضا سبيلاً فعليك بالتحمل ، ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى ، ومن هو أهل الشكر والثناء القديم ، ما أولى من نعمته علينا فإعطى وطاقى أكثر مما زوى وأبلى ، وهو مع ذلك أعرف بموضع الخيرة لنا منا ، وإذا اضطرتك الأمور وكل صبرك ظلياً إليه بهمك ، واشك إليه بشك ، وليكن طمعك فيه ، واحذر أن تستبطئه أو تسيء به فلنا فأن لكل شئ سبباً ، ولكل سبب أجل ، ولكل هم في الله والله فرج عاجل أو آجل ، ومن علم أنه بعين الله استنحى أن يراه الله يأمل سواه . ومن أيقن بنظر الله له أسقط الاختيار .

لنفسه في الأمور . ومن علم أن الله هو الضار النافع أسقط مخاوف المخلوقين عن قلبه ، وراقب الله في قربه ، وطلب الأشياء من معادنها ، فاحذر أن تعلق قلبك بمخلوق تعلق خوف أو رجاء ، أو تفشى إلى أحد اليوم شرك ، أو تشكو إليه بشك ، أو تعتمد على إخوانه ، أو تستريح إليه استراحة تكون فيها موضع شكوى بث ، فإن غنيهم فقير في غناه ، وفقيرهم ذليل في فقره ، وطالمهم جاهل في علمه ، فاجر في فعله إلا القليل ممن عصم الله تعالى

٥٢٥ - أبو محرز

§ ومنهم من سلك مسالك الأكياس ، أبو محرز الحارس للخواطر والآنفاس * حدثنا محمد بن أحمد بن عمر ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال : حدثني محمد بن الحسين ثنا عون بن حمارة . قال قال أبو محرز الطفاوى : لما بان للأكياس أعلى الدارين منزلة طلبوا العلو بالعلو من الأعمال ، وعلموا أن الشئ لا يدرك إلا بأكثر منه ، وبذلوا ما عندهم ، بذلوا والله لله المهيج رجاء الراحة لديه ، والفرج في يوم لا يخيب فيه الطالب . وقال أبو محرز : كفوا بالدنيا ولن ينالوا منها فوق قسمتهم ، وأعرضوا عن الآخرة وبيغيتها يرجوا العباد نجاة أنفسهم .

٥٢٦ - داود بن هلال

§ ومنهم النصيبى داود بن هلال . المنقطع إلى الجبال والتلال ، كان من المقبلين رافعا ، ومن فصول الدنيا واضعا . * حدثنا أبي ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا أبو عبد الله محمد بن سفيان ثنا على ابن مريم عن زهير بن عباد ثنا داود بن هلال النصيبى قال : مكثت في صحف إبراهيم عليه السلام : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصبحت لهم وتزيت لهم ، إلى قد قد قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك ، ما خلقت خلقا أهون على منك . كل شأنك صغير وإلى الفناء تصيرين . قضيت عليك من يوم خلقتك أن لا تدومين لأحد ولا يدوم لك أحد وإن بخل صاحبك

وشح عليك . طوبى للابرار الذين أطاعوني من خلقى ، أطلعوني من قلوبهم على الرضا ، وأطلعوني من ضميرهم على الصدق والاستقامة . طوبى لهم . ما لهم عندي من الجزاء إذا وفدوا إلى من قبورهم ، النور يسعى أمامهم ، والملائكة حافون بهم ، حتى يبلغ بهم ما يرجون من رحمتى .

٥٢٧ — مسكين الصوفى ^(١)

❦ ومنهم مسكين بن عبيد الصوفى ، حليف الأحزان ، الناقل كلام الأئمة والاخوان .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين ثنا مسكين بن عبيد الصوفى . قال : حدثني المتوكل ابن الحسين العابد . قال قال إبراهيم بن أدهم : الحزن حزنان : حزن لك وحزن عليك . فالحزن الذى هو لك حزنك على الآخرة وخيرها . والحزن الذى هو عليك حزنك على الدنيا وزينتها .

٥٢٨ — العباس بن المؤمل

S ومنهم أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى . امتحن فصبر فى محنته فعوفى ، راحته فى البكاء والأحزان . ومفرغه إلى المقابر والجبان .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن سفيان ثنا محمد بن الحسين قال حدثني زيد الخبرى قال حدثني أبو الوليد العباس بن المؤمل الصوفى — وكان أمره ارون بالمعروف فحبسه دهرآ قال : أتانى آت فى منامى فقال : كم للحزين غداً فى القيامة من فرحة تستوعب طول حزنه فى دار الدنيا . قال : فاستيقظت فرحاً فلم ألبث أن فرج الله وأخرجنى مما كنت فيه من ذلك الحبس ، ففرح بذلك أصحابنا وأهلونا . قال : ورأيت فى المنام كان ذلك الآتى أتانى فقال : بشر المحزونين بطول القرح غداً عند مليكهم . فعلمت والله أن الحزن إنما هو على خير الآخرة لا على الدنيا . قال زيد : فكان أبو الوليد

(١) كذا بالأصاين . والظاهر أنه هو الذى تقدم فى ص ١٣٦

بما هو دهره باكى العين، إنما يتبع جنازة أو يعود مريضاً، أو يلزم الجبان
وكان محزوناً جداً .

٥٢٩ - مغيث الاسود (١)

و منهم مغيث الاسود ، آثر الادوم والاجود ، وحبب إليه
الاحمد والاعود .

* حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال :
حدثني محمد بن الحسين قال حدثني يوسف بن الحكم الرقي ثنا فياض بن محمد بن
سنان قال قال لى مغيث الاسود . وكان من خيار موالى بنى أمية . قال قال
لى راعب بدير الخلق : مالى أراك طويل الحزن ؟ قال قلت له : طالت غيبتى ،
وبعدت شقتى ، وشق على السفر جداً . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، لقد
ظننت أنك من همال الله فى أرضه . قلت : وما أنكرت ؟ قال : ظننت أن حزنك
لنفسك ، فإذا أنت إنما تحزن لغيرك ، أما علمت أن المرید حزنه عليه جديـد
آ ناء الليل وآ ناء النهار ، ساعات فرحه عند ساعات خله ، هو الدهر باك
محزون ، ليس له على الأرض قرار ، إنما تراه والها ينمر بدينه ، مشغولاً طويل
الهم قد علا به ، همته الآخرة والوصلة إليها بسبيل النجاة من شرها . ثم قال هاه
وأسبـل دمـوعه فلم يزل يبكي حتى غشى عليه .

٥٣٠ - القلانسي

* ومنهم المؤانسي ، أبو عبد الله القلانسي ، كان بالمهد وافيـا ، فكان الحق
له فى المعاطب ناجياً .

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا عبد الواحد بن بكر أن أبا عبد الله القلانسي
ركب البحر فى بعض سياحته . فمصفت به الريح فى مركبهم ، فدعا أهل المركب
وتضرعوا ونذروا النذور . وقالوا : أى عبد الله كلنا قد طاهدنا الله ونذرنا
نذراً إن نجانا الله ، فانذر أنت نذراً وطاهد الله عهداً . فقلت : أنا متجرد من

الديناء مالى والنذر . فالحوا على فقلت : لله على نذر إن يخلصنى الله مما أنا فيه
لا آكل لحم الفيل . فقالوا : إيش هذا النذر ؟ وهل يأكل لحم الفيل أحد ؟
فقلت كذا وقع فى سرى وأجرى الله على لسانى . فانكسرت السفينة ووقعت
فى جماعة من أهلها إلى الساحل فبقينا أياماً لم نذق ذواقاً . فبينما نحن قعود إذا
بولد فيل فاخذوه وذبحوه فأكلوا لحمه وعرضوا على أكله فقلت : أنا نذرت
وماهدت الله أن لا آكل لحم الفيل . فاعتلوا على باني مضطر ولئى فسخ العهد
للاضطرارى . فأبيت عليهم وثبت على العهد . فأكلوا وامتلثوا وناموا .
فبينما هم نيام إذ جاءت الفيلة تطلب ولدها وتتبع أثره ، فلم تزل تشم الرائحة
حتى انتهت إلى عظام ولدها فشمته ثم جاءت وأنا أنظر إليها ، فلم تزل تشم
واحداً واحداً ، فكلمها شمت من واحد رائحة اللحم داسته برجلها أو بيدها
فقتلته ، حتى قتلتهم كلهم ، ثم أقبلت إلى فلم تزل تشمنى فلم تجد منى رائحة
اللحم ، فادارت مؤخرها وأومات بخروطومها ، أى اركب ، فلم أفعل على ما أومات
فرفعت ذنبها ورجلها ، فعلمت أنها تريد منى ركوبها ، فركبتها فاستويت
على شئ وطى فسارت بى سيراً عنيفاً إلى أن جاءت بى فى ليلتى إلى موضع
زراع وسواد ، وأومات إلى أن انزل ، فتسلت برجلها حتى نزلت عنها .
فسارت سيرا أشد من سيرها بى ، فلما أصبحت رأيت زراعاً وسواداً وناساً .
فحملونى إلى ملكهم وسالنى ترجماته فاخبرته بالقصة وما جرى على القوم فقال
لى : تدرى كم السير الذى سارت بك الليلة فماتت : لا . فقال . مسيرة ثمانية أيام .
سارت بك فى ليلة . فلبثت عندهم إلى أن حملت ورجعت .

شبل المدرى (١)

- ٥٣١ -

❦ ومنهم شبل المدرى لوحظ باللفظ فبرى .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الواحد بن أحمد ثنا أبو الفرج بن بكر
عن عبد العزيز بن أحمد عن أبي موسى الطويل البصرى . قال : اشتبى شبل
المدرى لما فاخذ له ليحمله فأنحطت عليه الحداة فاختلسته منه ، فنوى الصوم

(١) فى مخ : شبل المروزي

(١١ - حليه - طائر)

ورجع إلى المسجد . قال : فأقبلت الحداة ونازعتهما حداة أخرى لتغلبها عليه
بجزء منزل شبيل . فسقط منها ووقع في حجر امرأة شبيل ، فقامت وطبخته .
فلما رجع شبيل إلى منزله ليفطر قدمت امرأته إليه اللحم فقال : من أين لك هذا
اللحم : فآخبرته بالحدثتين وتنازعهما . فبكى شبيل وقال . الحمد لله الذي لم ينس
شبلا وإن كان شبيل ينساه :

٥٣٢ - عبد الله بن دينار

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن دينار . صان الأسرار . وحفظ بالأنوار .
* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد البغدادي قال أخبرني جعفر بن عبد الله
الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لابن دينار الجعفي : أوصني . قال :
اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك ،
تكن عند الله مقرباً في حالائك .

٥٣٣ - مساور المغربي

❦ ومنهم مساور المغربي . مستوطن الفيافي الآبي .
* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا سلمة بن شبيب
ثنا سهل بن حاصم عن كرد بن عنبسة . قال قال مساور بن لبيب المغربي :
وقفت على راهب ذكروا لي أنه لم يكلم أحداً منذ أربعين سنة ، ولم ينزل فيها
من صومعته . فلم أزل به حتى أشرف على فراوده على الكلام فأبى أن
يتكلم . فقلت له : بجلال من تركت له الكلام لما كلمتني . قال : فما قليلا كهيئة
المغمى عليه ثم انتبه كهيئة الفزع ثم قال : سل وأوجز . قلت : منذ متى أنت في
هذا الأمر ؟ قال : يوم واحد . قلت : وكيف ذلك ؟ قال : سمعت الناس يقولون :
غداً واليوم ، وبعد غد ، فنظرت في أمري فإذا أنا لم أعط ما أعطوا ، فنظرت
فإذا أمس قد فاتني ، واليوم هوى ، وغداً لأدري أدركه أم لا . ثم أدخل رأسه .

٥٣٤ - الفرغ بن سعيد

❦ ومنهم أبو روح الفرغ بن سعيد الصوفي : لزم طريق الائمة والاولاد .

و نقل عنهم ما يتعالج به العباد .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عبد الله بن محمد ثنا سلمة بن شبيب ثنا سهل بن عاصم ثنا أبو روح الفرغ بن سعيد العوفي قال : حدثني عثمان بن عمار قال سمعت حماد بن زيد يقول : اجتمع أيوب السخيتاني ويونس بن عبيد وابن عون وثابت البناني في بيت فقال ثابت : يا هؤلاء كيف يكون العبد إذا دعا الله فاستجاب له دعاءه قال ابن عون : يكون البلاء في نفسه . قال ثابت : فإنه يعترضها العجب بما صنع الله به . فقال يونس بن عبيد : لا يكون العبد يعجب بصنع الله له إلا وهو مستدرج . فقال أيوب . وما علامة المستدرج ؟ فقال . إن العبد إذا كان له عند الله منزلة لحفظها وأبقى عليها ثم شكر الله أعطاه الله أشرف من المنزلة الأولى . وإذا هو ضيع الشكر استدرجه الله ، فكان تضييعه للشكر استدراجاً من الله له ، فغلبه عن شكر العجب معرفة الاستدراج . وإن العبد المستدرج إذا ألقى في قلبه شيء من الشكر حمله شكره على التفتت من أين أتى ، فإذا عرف ذلك بصدق خضع ، فإذا خضع أقال الله عثرته . قال حماد : إن ابن عمر سئل عن الاستدراج فقال : ذلك مكروه بالعباد المضيعين . قال فبكوا جميعاً ، ثم رفع أيوب من بينهم يده وقال : يا عالم الغيب والشهادة لا توفيق لنا إن لم توفقنا ، ولا قوة لنا إن لم تقونا . فقال يونس به وجدنا طعم القوة من دعائك يا أبا بكر . قال . وكان أيوب يعرف أصحابه أن له دعوة مستجابة .

أبو اليمان

— ٥٣٥ —

و منهم أبو اليمان ، قرين الخير الحبر ابن سليمان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن أبي حسان ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أبا سليمان يقول : كان عندنا شيخ يزعمون أنه يعرف اسم الله الأعظم . فأتيت به فقلت يا عم بلغنا أنك تعرف اسم الله الأعظم فقال : يا ابن أخي تعرف قلبك ؟ قلت : نعم . قال : فإذا رأيته رقى وأقبل فسل الله حاجتك ، فذلك اسم الله الأعظم .

حيان الاسود — ٥٣٦

§ ومنهم حيان الاسود .

* حدثنا عبد الله ثنا إسحاق ثنا أحمد بن أبي الحواري ثنا جعفر بن محمد عن حيان الاسود . قال : كان عندنا رجل مكث ثلاث عشرة سنة ، يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، حتى أقعد من رجله ، فاذا صلى العصر احتبى واستقبل القبلة ثم قال : عجبت للخلقة كيف أرادت بك بدلا . بل عجبت للخلقة كيف استنارت قلوبها بذكر سواك . بل عجبت للخلقة كيف أنست بسواك . ثم يسكت إلى المغرب .

أبو الفضل الهاشمي — ٥٣٧

§ ومنهم أبو الفضل الهاشمي :

* حدثنا محمد بن الحسين ثنا أبو جعفر الرازي قال سمعت زكريا بن دلوية يقول : دخل أبو العباس بن مسروق الطوسي على أبي الفضل الهاشمي وهو هليل . وكان ذا عيال ولم يعرف له سببا . قال : فلما قت قلت في نفسي : من أين يأكل هذا الرجل ؟ قال : فصاح : يا أبا العباس رد هذه الهمة الردية فان لله أظافا خفية .

إبراهيم المغربي — ٥٣٨

§ ومنهم إبراهيم المغربي .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم ابن الوليد يقول : دخلت على إبراهيم المغربي وقد رفته بغلة فكسرت رجله فقال : لولا مصائب الدنيا لقد منا على الله مغاليس .

أبو تراب الرملي — ٥٣٩

§ ومنهم أبو تراب الرملي :

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : خرج أبو تراب الرملي سنة من السنين من مكة فقال لأصحابه : خذوا أنتم طريق

الجادة حتى آخذ طريق تبوك . فقالوا له : الحر شديد . قال : لا بد ، ولكن إذا دخلتم رملة فانزلوا عند فلان صديق لى . قال : فدخلوا الرملة فنزلوا عليه فشوى لهم أربع قطع لحم ، فلما وضع بين أيديهم جاءت الحداة فأخذت قطعة منها ، فقلنا : لم تكن رزقنا . فأكلنا الباقي ، فلما كان بعد يومين خرج أبو تراب من المفازة فقلنا : هل وجدت في الطريق شيئاً ؟ فقال : لا ، إلا يوم كذارمى إلى حداة بقطعة شواء حار . فقلنا له : قد تغذينا منه فانه من عندنا أخذته الحداة . فقال أبو تراب : كذا كان الصدق .

٥٤٠ — سعيد الشهيد

❦ ومنهم سعيد الشهيد ، المقنع في الحديد ، المشتاق إلى رؤية المنعم المجيد . * حدثنا محمد بن أحمد بن محمد وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم : غزونا في بعض الغزوات فصادفنا العدو ، فاذا بفتى إلى جانبي ، وإذا هو مقنع في الحديد ، فحمل على الميمنة حتى ثناها ، وحمل على الميسرة حتى ثناها ، وحمل على القلب حتى ثناها . ثم أنشأ يقول :

أحسن بولاك سعيد ظنا * هذا الذي كنت له تمنى
تنج يا حور الجنان عنا * مالك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدكن اشتقنا * قد علم السر وما أعلننا
قال : فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه ، فتكالب عليه العدو ، فاذا به قد حمل على الناس وأنشأ يقول :

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب * أن لا يضيع اليوم كدى والطلب
يامن ملا تلك القصور باللعب * لولاك ما طابت ولا طاب الطرب
فحمل فقاتل فقتل منهم عدداً ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول :

بالعبة الخلد قفى ثم اسمعى * مالك قاتلنا فكفى وارجعى

ثم ارجعني إلى الجنان فاسرعي * لا تطمعي لا تطمعي لا تطمعي
قال : فحمل فقاتل حتى قتل رحمه الله .

سيار النباجي ٥٤١ —

❦ ومنهم سيار النباجي ، الباكي النائح المناجي .
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو الحسن المذكور ثنا صهر بن يوسف
ثنا أحمد بن مسروق . قال قال سيار النباجي - وكان قد بكى على الله ستين
سنة - قال : نمت عن وردى ذات ليلة ، فبينما أنا كذلك رأيت كائناً دخلت
الجنة وإذا نهر يجري على الدر والجوهر ، حافظاه من المسك الأذفر وعلى شاطئ
النهر قباب الأثرائ وقضبان الذهب والجوهر ، وإذا بجوار على الساحل وهن
يقلن : سبحان المسبح في كل مكان . سبحانه سبحانه سبحانه . فقلت : من
أنتن ؟ فقلن : نحن من خلق الرحمن . فقلت : لمن أنتن ؟ فقلن :
برأنا إله الناس رب محمد * لقوم على الأقدام بالليل قوم
يناجون رب العالمين إلههم * وتسرى هموم القوم والناس نوم

أحمد بن روح ٥٤٢ -

❦ ومنهم أحمد بن روح المستغيث بالمولى من حلول البلوى .
* أنشدني عثمان بن محمد العثماني قال أنشدني الحسين بن عبد الرحمن القاضي
قال حدثني أبي قال سمعت أحمد بن روح يشهد :
إذا حلت البلوى صرخت لمسيد * به تدفع البلوى وينكشف الضر
أؤمل مولى لا يخيب عبده * له العز والالاء والخلق والأمر
قال : وأنشدني أيضاً لبعض إخوانه :
ألوذ بباب من أدعوه فردا * وآمل أن أقرب من حبيبي
إذا نامت عيون الناس طرا * قرغت الباب بالقلب الكتيب

جابر الرحي ٥٤٣ -

❦ ومنهم جابر الرحي - له الاحوال الرفيعة ، والالطاف البديعة .

* حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت الجنيد بن محمد يقول حدثني أبو جعفر الخصاصف قال قال لي جابر الرحبي يوما وأنا أماشيته : مر بنا فتسابق ، مر أنت هكذا حتى أمر أنا هكذا . قال : فررت أنا على الجسر فلما أبعدت على الجسر التفت فاذا هو يمشي على الماء يلتصق من تحت قدميه مثل ما يخرج الغبار من تحت قدم الماشي . فلما التقينا قلت : من يحسن مثل هذا ؟ أمشى على الجسر وتمشى أنت على الماء . قال فقال لي : أوقد رأيتني ؟ قال قلت : نعم . قال : أنت رجل صالح .

٥٤٤ - ❦ ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، اسمه خفي ، وحاله علوي .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول ثنا عبيد البصري . قال : سألت رجلا بالكام : ما الذي أجلسك في هذا الموضوع ؟ قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تذكره ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت : تخبرني ماهو ؟ قال علمي بأن مجالسة الله تستغرق نعيم الجنان كلها . قلت : بم ؟ قال : أواه ، قد كنت أظن أن نفسي ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فاذا أنا كذاب في مقامي ، لو كنت محبا لله صادقا ما أطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين خلفاء الله في أرضه ، مستأنسون بخلقهم ، يبعثهم على طاعته . قال : فصاح بي صيحة وقال : يا مغدوع لو شممت رائحة الحب ، وطاب قلبك ما وراء ذلك من القرب ، ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقا فأممتني . فوالله ما سمعت له كلاما بعدها ، وخفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا على ذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل الفتى فكسيت عن ذلك . فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه فصليت معهم عليه . فقلت ، لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك ، هذا رجل به كان يطر المطر ، ، فلبه على قاب إبراهيم الخليل عليه السلام ، أما رأيتني يخبر عن نفسه أن ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه قط ؟

فهل كان أحد هكذا إلا إبراهيم الخليل عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ، ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

عبد الله بن خبيق ٥٤٥ —

❦ ومنهم الصادق الوائق ، المشمر اللاحق ، عبد الله بن خبيق . تذوق بالصفاء ، وتحقق بالوفاء ، تخرج على يوسف بن أسباط ، فأعرض عن الشبهات وأماط . سكن من الثغور انطاكية .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد بن الحسين الزبيرى ثنا محمد بن المسيب الأرماني ثنا عبد الله بن خبيق بن سابق . قال قال لي يوسف بن أسباط : إياك أن تكون من قراء السوق

* حدثنا الحسين بن محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق قال قال لي حذيفة المرعشى : كيف تفلح والدنيا أحب إليك من أحب الناس إليك ؟ وقال لي حذيفة : إن لم تخش أن يعذبك الله على أفضل صملك فانت هالك . قال وقال الفضل : رأس الأدب عندنا أن يعرف الرجل قدره .

* حدثنا الحسين بن محمد ثنا عبد الله . قال : أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : لا تغضب على الحق فيكثر غمك . قال : وكان خبر من أحبار بني إسرائيل يقول : يارب كم أعصيك ولا تعاقبنى ! فأوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل قل له : كم أعاقبك وأنت لا تدري ، ألم أسلمك حلاوة مناجاتي * وبه قال : قيل لابن السماك : ما أطيب الطيبات قال : ترك الشهوات . وقال لي حذيفة المرعشى : ما ابتلى أحد بمصيبة أعظم عليه من قسوة قلبه . وقال لي حذيفة : إنما هي أربعة أشياء : عيناك ، ولسانك ، وهواك ، وقلبك . فانظر عينيك لا تنظر بهما إلى مالا يحل لك . وانظر لسانك لا تنقل به شيئاً يعلم الله خلافه من قلبك . وانظر قلبك لا يكن فيه غل ولا دغل على أحد من المسلمين . وانظر هواك لا تهوى شيئاً من الشر . فإدام لم تكن فيك هذه الأربع خصال فائق الرماد على رأسك .

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله قال: من عاتب نفسه في مرضات الله آمنه الله من مقتله . وأنشدني عبد الله بن خبيق .

أف لدنيا أبت تواتيني * إلا بنقضى لها عرى ديني
عيني لحيني تدبر مقلتها * تطلب ماسرها لتردني

* حدثنا الحسين ثنا محمد ثنا عبد الله . قال مكتوب في الحكمة من رضى بدون قدره رفعه الناس فوق غايته . وقال عبد الله أنت لا تطيع من يحسن إليك فكيف تحسن إلى من يسىء إليك .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن علي بن الخليل يقول سمعت محمد بن جعفر بن سوار يقول سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا يستغنى حال من الأحوال عن الصدق ، والصدق مستغن عن الأحوال كلها . ولو صدق عبد فيما بينه وبين الله حقيقة الصدق لا طلع على خزائن من خزائن الغيب ، ولو كان أميناً في السموات والأرض . قال عبد الله : وحشة العباد عن الحق أوحش منهم القلوب ، ولو أنسوا برهم ولزموا الحق لاستأنس بهم كل أحد . وسئل عبد الله بماذا ألزم الحق في أحوالي ؟ قال : بالانصاف الناس من نفسك ، وقبول الحق ممن هو دنك . وقال عبد الله : طول الاستماع إلى الباطل يطفىء حلاوة الطاعة من القلب ، ومن أراد أن يعيش حياً في حياته فلينزل الطمع عن قلبه .
* حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان الواسطي ثنا عمر بن عبد الله الهجري قال سمعت عبد الله بن خبيق يقول : لا تنغم إلا من شئ يضرك غداً ، ولا تفرح بشئ لا يسرك غداً . وأنفع الخوف ما حجزك عن المعاصي ، وأطال منك الحزن على ما فاتك ، وألزمك الفكرة في بقية عمرك .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق قال حدثني موسى بن طريف قال لي سمعت يوسف بن أسباط يقول : أربعمائة سنة ما حاك في صدرى شئ إلا تركته .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط : تعلموا صحة العمل من سقمه ، فاني أتبعه في اثنتين وعشرين سنة .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم ثنا عبد الله قال قال لي يوسف بن أسباط: إذا رأيت الرجل قد أشر وبطر فلا تعظه فليس للموعظة فيه موضع . قال : ونظر يوسف إلى رجل في يده دفتر فقال تزينوا بما شئتم فلن يزيدكم الله إلا انصافا .
* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن جابر الطرسوسي ثنا عبد الله بن خبيق قال سمعت يوسف بن أسباط يقول : يرزق الصادق ثلاث خصال : الحلاوة ، والملاحة ، والمهابة .

* حدثنا محمد ثنا عبد الله ثنا عبد الله بن خبيق . قال : دخل الطبيب على يوسف وأنا عنده ، فنظر إليه فقال : ليس عليك بأس . فقال : وددت أن الذي تخاف على كان الساعة .

❦ أسند عبد الله الكثير : فما تفرد به :

* حدثنا أبي ثنا عمر بن عبد الله بن عمر الهجري - بالآبلة - ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن جعدة عن قتادة عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه : هذه ثم هذه ، ثم يغتسل منهن غسلا واحدا » .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال : « حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما » فذكر الحديث . لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن حبيب بن حسان بن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر . قال : « كان قوتي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا فلا أزيد عليه حتى ألقى الله تعالى » لم يروه عن حبيب إلا يوسف ، ولا عنه إلا عبد الله .

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا عبد الله بن خبيق ثنا

الهيثم بن جميل عن مبارك بن فضالة عن الحسن عن النعمان بن بشير قال : « محبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعناه يقول : إن بين يدي الساعة فتنا يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً ، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً ، يبيع قوم أخلاقهم بمرض من الدنيا يسير » . قال الحسن : والله لقد رأيتهم صوراً ولا عقول ، أجساماً ولا أحلام ، فراش نار ، وذبان طمع ، يغدون بدرهمين ويروحون بدرهمين ، يبيع أحدهم دينه بثمن العنز .

* حدثنا أبو يعلى الحسين بن محمد الزبيري ثنا محمد بن المسيب ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا الهيثم بن جميل ثنا مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس . قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : « إنها قائمة ، فما أعددت لها ؟ قال : ما أعددت لها كبير صل إلا أني أحب الله ورسوله . قال : فلك ما احتسبت وأنت مع من أحببت » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله بن خبيق ثنا يوسف بن أسباط عن ابن أبي ذيب عن القاسم عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن مكرز - رجل من أهل الشام من بني جامر بن لؤي - عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله الرجل يغزو في سبيل الله يريد أن يصيب من عرض الدنيا . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « لا أجر له » . فخرج أبو هريرة فاخبر الناس فاعظمهم ذلك فقالوا : لعلك لم تفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فرجع فسأله فقال : « لا أجر له ، لا أجر له ، لا أجر له » .

* حدثنا أبو يعلى ثنا محمد ثنا عبد الله ثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه » .

❦ قال الشيخ رحمه الله : وفي الخدم أولياء غيهم الحق فيه عن الأعيان ، ومحا أسماءهم وأنسابهم عن الاشتهار والادكار ، جعلهم أمناً لسكان الممالك ، وباقسامهم عليه يدفع عنهم الممالك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو العباس الهروي ثنا يونس ابن عبد الأعلى ثنا ابن زيد بن أسلم قال قال محمد بن المنكدر : إني ليلة مواجه هذا المنبر أدعو في جوف الليل إذا إنسان عند اسطوانة مقنع رأسه فأسمعه يقول أي رب إن القحط قد اشتد على عبادك وإني أقسم عليك يارب إلا سقيتهم . قال فما كان إلا ساعة إذا سحابة قد أقبلت ثم أرسلها الله . وكان عزيزا على ابن المنكدر أن يخفى عليه أحد من أهل هذا الخير ، فقال : هذا بالمدينة وأنا لا أعرفه ؟ فلما سلم الامام تقنع وانصرف واتبعه ولم يجلس للقاص حتى أتى دار ألس فأخرج مفتاحا ففتحه ثم دخل . قال : ورجعت فلما سبغتأتيته فإذا أنا أسمع نجراً في بيته . فسلمت ثم قلت : أدخل ؟ قال : ادخل ، فإذا هو ينجر أقداحا يعملها . قال فقلت : كيف أصبحت أصلحك الله ؟ قال : فاستشهرها واستعظمها مني . فلما رأيت ذلك قلت : إني سمعت إقسامك البارحة على الله يا أخى ، هل لك في نفقة تغنيك عن هذا وتفرغك لما تريد من أمر الآخرة ؟ قال : لا ، ولكن غير ذلك ، لا تذكرني لأحد ولا تذكر هذا لأحد حتى أموت ، ولا تتأني يا ابن المنكدر ، فانك إن تأني شهرتني للناس . قلت : إني أحب أن ألقاك . قال : القنى في المسجد - وكان فارسيا - قال : فما ذكر ذلك ابن المنكدر حتى مات الرجل . قال ابن وهب : بلغني أنه انتقل من تلك الدار فلم ير ، ولم يدر أين ذهب . فقال أهل تلك الدار : الله بيننا وبين ابن المنكدر ، أخرج عنا الرجل الصالح .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو أسيد ثنا عبيد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا السري بن يحيى ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير قال خرجت مع أبي من قرية تريد قرية فضلنا الطريق ، فبينما نحن كذلك إذا نحن برجل قائم يصلى ، فدنونا منه فإذا حوض يابسة وقرية يابسة ، وقد انتظرناه لينفقل من صلاته فلم ينفقل ، فأقبل عليه أبي فقال : يا هذا إنا قد ضللنا الطريق فأوماً بيده نحو الطريق . فقال له أبي : ألا تجعل في قربتك ماء ؟ فأوماً بيده أن لا . فما برحنا أن جاءت سحابة فامطرت فإذا ذلك الحوض ملائناً ، فضيئنا .

حتى أتينا القرية فذكرنا لهم شأن الرجل فقالوا : ذاك فلان ، لا يكون بارض إلا سقوا . فقال لى أبى : الحمد لله ، كم من عبد لله صالح لا نعرفه .

* أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسى - فى كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنى أبى ثنا عبيد الله بن سعيد الهاشمى البصرى - قدم علينا - ثنا أبى ثنا عبد الله بن إدريس عن مالك بن دينار قال : احتبس عنا المطر بالبصرة فخرجنا يوما بعد يوم نستسقى فلم نر أثر الاجابة ، فخرجت أنا وعطاء السليمى وثابت البنائى ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وأبو محمد السخيتانى وحبيب أبو محمد الفارسى وحسان بن أبى سنان وعتبة الغلام وصالح المري ، حتى صرنا إلى مصلى بالبصرة ، وخرج الصبيان من المكاتب واستسقيناه فلم نر أثر الاجابة ، وانتصف النهار وانصرف الناس وبقيت أنا وثابت البنائى فى المصلى ، فلما أظلم الليل إذا بأسود صبيح الوجه دقيق الساقين عظيم البطن عليه مئزران من صوف ، فقومت جميع ماكان عليه بدرهمين فجاء إلى ماء فتمسح ثم دنا من المحراب فصلى ركعتين كان قيامه وركوعه وسجوده سواء خفيفتين ، ثم رفع طرفه إلى السماء فقال : سيدي إلى كم تردد عبادك فيما لا ينقصك ؟ أتعد ما عندك ؟ أم تقدمت خزائن قدرتك ؟ سيدي أقسمت عليك بحبك لى إلا سقيتنا غيثك الساعة الساعة . قال مالك : فما أتم الكلام حتى تغيمت السماء وأخذتنا كافوا القرب ، وما خرجنا من المصلى حتى خضنا المساء إلى ركبنا . قال : فبقيت أنا وثابت متعجبين من الأسود . ثم نصرف فتبعناه . قال : فتعرضت له فقلت له . يا أسود أما تستحى مما قلت ؟ قال فقال : وماذا قلت ؟ قال فقلت له : قولك بحبك لى . وما يدريك أنه يحبك ؟ قال : تنح عن همم لا تمر بها يا من اشتغل عنه بنفسه ، أين كنت أنا حين خصنى بالتوحيد وبمعرفة ! أفترأى بدأتى بذلك إلا بمحبته لى على قدره ، ومحبته لى على قدرى . قال : ثم بادر يسمى . فقلت له رحمك الله ارفق بنا . قال : أنا مملوك على فرض من طاعة مالكى الصغير . قال فجعلنا نتبعه من البعد حتى دخل دار نخاس ، وقد مضى من الليل نصفه ، فطال علينا النصف

الباقى . فلما أصبحنا اتيت النخاس فقلت له : عندك غلام تبينعيه للخدمة
قال : نعم عندى مائة غلام كلهم لذلك . قال : فجعل يخرج إلى واحد بعد
آخر وأنا : أقول غير هذا ، حتى عرض على تسمين غلاماً ، ثم قال : ما بقى
عندى غيرها ولا واحد ، قال فلما أردنا الخروج دخلت أنا حجرة خربة فى
خلف داره فاذا أنا بالأسود نائم ، فكان وقت القيلولة . فقلت : هو هو ورب
الكعبة ، فخرجت إلى عند النخاس فقلت له : بعنى ذلك الأسود . فقال لى :
يا أبا يحيى ذاك غلام مشثوم نكد ، ليست له بالليل همه إلا البكاء ، وبالنهار إلا
الصلاة والنوم . فقلت له : ولذلك أريده . قال : فدطابه واذا هو قد خرج
فأعسا ، فقال لى : خذ به شئت بعد أن تبرئى من عيوبه كلها ، فاشتريته
بعشرين ديناراً بالبراءة من كل عيب . فقلت : ما اسمه ؟ قال ميمون . قال :
فأخذت بيده فاتيت به الى المنزل ، فبينما هو يمشى معى إذ قال لى : يا مولاي
الصغير لماذا اشتريتى وأنا لا أصلح للخدمة الخـلـوقين قال مالك : فقلت له :
حبيبي ، إنما اشتريتك لخدمك نحن بانفسنا وعلى رؤسنا . فقال : ولم ذاك
فقلت : أليس أنت صاحبنا البارحة فى المصلى فقال وقد اطلعتما على ذلك فقلت :
أنا الذى اعترضت عليك فى الكلام . قال : فجعل يمشى حتى صار الى مسجد
فدخله وصف قدميه فصلى ركعتين ثم رفع طرفه الى السماء فقال إلهى وسيدى سرا
كان بينى وبينك أظهرته للمخلوقين وفضحتنى فيه ، فكيف يطيب لى الآن
عيش وقد وقف على ما كان بينى وبينك غيرك ؟ أقسمت عليك إلا قبضت
روحى الساعة الساعة . ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه
فحركته فاذا هو ميت . قال : فمددت يديه ورجليه ، فاذا وجه ضاحك وقد ارتفع
السواد وصار وجهه كالقمر ، وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعظم الله أجرنا فى أخينا ، ها كم السكفن فكفنفوه فيه
فناولني ثوبين مارأيت مثلهما ثم خرج ، فكفناه فيهما . قال مالك : فقبره
يستسقى به وتطلب الحوائج إلى يومنا هذا .

* حدثنا أحمد بن إسحاق قال سمعت عمر بن بحر الأسدي يقول سمعت محمد

ابن المبارك الصوري يقول - سنة خمسين ومائتين - قال : خرجنا حججا فاذا نحن بشاب ليس معه زاد ولا راحلة ، فقلنا : حبيبي في مثل هذا الطريق بلا زاد ولا راحلة ؟ فقال لي : نحسن نقرأ ! فقلنا : نعم . فقرأت : بسم الله الرحمن الرحيم كهيص ، فشقق شهقة خر مغشياى عليه ، ثم أفاق فقال : ويحك تدري ما قرأت ؟ كاف من كافى ، وهامن هادى ، وعين من عليم ، وصاد من صادق فاذا كان معى كاف وهاد وعليم وصادق ما أصنع بزاد وراحلة ! ثم ولى وهو يقول :

يا طالب العلم هاهنا وهنا * ومعدن العلم بين جنبيك
إن كنت ترجو الجنان تسكنها * فمثل المرض نصب عنيك
إن كنت ترجو الحسان نخطبها * فأسبل الدمع فوق خديك
وقم إذا قام كل مجتهد * وادعوه كيما يقول لبنيك

* حدثنا أحمد قال سمعت عمر بن بحر يقول سمعت أبا الفيض - باخيم - يقول - وهو في بلدة سنة خمسين ومائتين - قال كنت في تيه بنى إسرائيل أريد الحج ، فرأيت غلاما أمرد مائسيا أمامى على المحجة يؤم البيت العتيق بلا زاد ولا راحلة ، فقلنا لرفيقي : إنا لله ، إن كان مع هذا الغلام يقين وإلا هلك . فلحقته فقلنا : يا فتى فقال : لبنيك . فقلنا : في هذا الموضع في هذا الوقت بلا زاد ولا راحلة ! قال : فنظر إلى ثم قال : ياشيخ ارفع رأسك انظر هل ترى غيره . فقلنا : يا حبيبي اذهب حيث شئت .

* حدثنا أبو العباس أحمد بن العلاء ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال قال ذوالنون : حججت سنة إلى بيت الله الحرام فضلت عن الطريق ، ولم يكن معى ماء ولا زاد ، وإني لمشرف على الهلكة وآيس من الحياة ، فلاح لي أشجار كثيرة ، وإذا أنا بمجراب قد كان عهده من متاعه قريبا ، فطرح نفسي تحت في شجرة متوقعا لنسيم برد الليل ، فلما غربت الشمس إذا أنا بشاب متغير اللون نحيل الجسم ، يؤم نحو المجراب ، فركل برجله ربوة من الأرض فظهر عين أبيض بماء عذب ، فشرب وتوضأ به وقام في محرابه ، فقمنا إلى العين

غشربت ماء عذبا وسويق السلت وسكر الطبرزد ، فشبعتم ورويت وتوضأت
فقمتم إليه أصلى بصلاته حتى برق صمرك الصبح فلما رأى الصبح أقبل وثب
قائما على قدميه ونادى بأعلى صوته : ذهب الليل بما فيه ولم أقض من خدمتك
وطرا ولا من عذب ماء مناجاتك شطرا ، ألهى خسر من أنعب لغيرك بدنه ، وأبلى
إلى سواك همته . فلما أراد أن يمضى ناديته : بالذى منحك لذيق الرغب ، وأذهب
عنك ملال النعب إلا حفتنى بجناح الرحمة ، وأمنتنى من جناح الذلة ، فانى
رجل غريب أريد بيت الله الحرام ، فضلت عن الطريق وليس معى ماء ولا زاد
ولا راحلة ، وإنى مشرف على الهلكة آيس من الحياة . فقال : اسكت يا بطل ،
وهل من موفود وفد إليه فقطع به دون البلاغ إليه الوصحت له فى المعاملة
لصحيح لك فى الدلالة . ثم قال : اتبعنى . فرأيت الأرض تطوى من تحت أرجلنا
حتى رأيت الحجة وسمعت ضجة فقال هذه بكة ، ثم أنشأ يقول :

من عامل الله بتقواه * وكان فى الخلوة يرعاه
سقاءه كاسا من صفاحبه * تسلبه لذة دنياه
فابعد الخلق وأقصاهم * وانفرد العبد بمولاه

* حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين الأجرى ثنا عبد الله بن محمد العطشى
ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن الحكم النسائى قال : حدثنى محمد بن الحسين
البرجلانى قال حدثنى حسين بن محمد الشامى قال سمعت ذا النون يقول : ركبنا
فى البحر نريد مكة ، ومعنا فى المركب رجل عليه أظمار رثة ، فوقع فى المركب
تهمة فدارت حتى صارت إليه ، فقالت : إن القوم اتهموك . فقال : أنا لعمري ؟
فقلت : نعم . قال : فنظر إلى السماء . ثم قال : أفسمت عليك إلا أخرجت ما
فيه من حوت بجوهره . قال : فلقد خيل إلى أن مافى البحر سمكة إلا وقد
خرجت فى فيها لؤلؤة أو جوهره ، ثم رمى بنفسه فى البحر فذهب .

* حدثنا أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر ثنا محمد بن يونس ثنا يوسف بن
يعقوب المقرئ ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البنانى قال : كنت واقفا بعرفة
فاذا أنا بشايبين عليهما العبادة القطوانية ، فقال أحدهما لصاحبه : كيف أنت

يا حبيب؟ فأجابه الآخر : لبيك يا محب . قال فقال : أترى أن الرب الذي تواددنا فيه وتحاربنا فيه يعدبنا غدا في القيامة؟ فسمعت قائلا يقول : سمعته الأكاذن ولم تره إلا عين : ليس بفاعل ، ليس بفاعل .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد الدينوري الطوسي - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : خرجت حاجاً فبينما أنا في بركة تبوك إذا أنا بامرأة بلا يدين ولا رجلين ولا عيني ، فتمعجبت منها فقلت : يا أمة الله من أين أقبلت؟ قالت : من عنده . قلت : وما تريدان؟ قالت : إليه . قلت : يا سبحان الله بادية تبوك وليس فيها مغيث وأنت على هذه الحالة؟ فقالت : يا سبحان الله غمض عينيك ، فغمضتهما ، ثم قالت : افتح عينيك ففتحتهما فإذا أنا بها متعلقة بأستار الكعبة ثم قالت : يا أبا عبد الله تسمع من ضعيف حمله قوى؟ ثم سارت بين السماء والأرض .

حضرت صمر بن رفيل الشيخ الأمين بمرجان وسمعت منه وحدثني بهذا هذه أبو الحسن علي بن عبد الله الحمداني بمكة قال : حكى الشيخ الشبلي أن أبا حمزة كان من شأنه الجلوس في منزله لا يخرج إلا لعظيم لا يسمعه القعدود عنه ، فدخل عليه بعض الفقراء يوماً وليس عنده شيء فخلع قميصه ودفعه إليه فخرج الفقير فغلب على حمزة الوجد ، فخرج مجرداً ، فبينما هو يمشي في صحراء إذ وقع في بئر ، فأراد أن يصيح فذكر العقد بينه وبين الله - وكان قد طاهد الله أن لا يستغيث بمخلوق - فبينما هو في البئر مر رجلان على جادة الطريق فقال أحدهما للآخر : يا أخي هذا البئر في وسط الطريق لو مر به من لا يعلم به لهوى فيه ، فامض أنت وجثني بقصب وأنا أنقل الحجارة والتراب ، ففعلوا وسدا رأس البئر ومضيا ، فأردت أن أكلمهما لضعف البشرية أن أخرجاني ثم طموا ، فمضى المقصد الذي بيني وبين سيدي . فقلت : سيدي وعزتك لا أستغيث بغيرك . فبينما أنا كذلك وقدمضى بعض الليل إذا التراب يتناثر على من رأس البئر ، كأن إنساناً ينفضه ، فسمعت قائلا يقول : لا ترفع رأسك لا يسقط عليك التراب . ثم ناداني : يا أبا حمزة تعلق برجلي ، فتملقت برجلي فإذا هو خشن

اللمس ، فلما سمعت وصرت فوق البئر على الأرض إذا أنا بسبع عظيم الهيئة
فالتفت إلى فسمعت قائلاً يقول : يا أبا حمزة نجيناك من التلف بالتلف وولى
عنى فى الصحراء فأنشأت أقول :

أهابك أن أبدى إليك الذى أخفى * وطرفك بدرى ما يقول له طرفى
نهانى حيائى منك أن أكشف الهوى * وأغنيتهنى بالفهم منك عن الكشف
قراءت لى بالغيب حتى كأنما * تبشرنى بالغيب أنك فى كفى
أراك وبى من هيبتى لك حشمة * فتؤنسنى بالعطف منك وباللطف
وتجى محبا أنت فى الحب حنفة * وذا عجب كون الحياة من الحتف
* حدثنا على بن عبد الله قال حدثنى محمد بن الحسن قال سمعت على بن
محمد الناقد يقول قال لى بعض شيوخنا : كنت ببعض سواحل الشام فرأيت
شابا عليه طمران فأدمت النظر إليه فقال لى : شدة الشوق والهوى صيرتنى
كما ترى ، فقلت له : زدنى فقال .

ما قرئى جنب على مضجع * كم يلبث الجنب على الجمر
والله لا زلت له عاشقا * وإن أمت أذكره فى القبر

فضى وتركنى :

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد المخرمى الصوفى - بمكة - يقول .
قال أبو بكر الجوهري : كنت بعسقلان على برج الخضر أحرس ، فربى رجل
عليه جبة صوف متخرقة ، فقممت إليه مسلما وطانقته وأجاسته وجاريت معه
فى فنون من العلم ، وكان قدماه حافيتين ، فقلت له : لم لا تسأل أصحابنا فى
فعل يقيقك الحفاء ؟ فقال لى : يا أخى .

رد أمس بالحبال * وحبس عين الشمس بالعقال

ونقل ماء البحر بالغربال * أهون على من ذل السؤال

واقفا بباب مثلى * أرتجى منه النوال

ثم أخرجنى من باب المدينة فأنتهى بى إلى صخرة منقورة فاذا عليها مكتوب :
كل بيمينك ، من عرق جبينك ، فان ضعف يقينك ، فسل المولى يعينك

إلا عندك ، وقد صحت لي الظنون فيك . إلهي فإبال حاجتي محتبسة وأنت لا تخلف الظنون . قال : فنودى : هالك حاجتك ، فلهذا الكلام حبست حاجتك . قال : نخر مغشياً فلم يفتق أياماً ثم رفع رأسه فقال : إلهي أكل هذا تفعل بالمذنبين . فصعق وخر ميتاً .

* حدثنا عبد الله بن محمد . حدثني أحمد بن سعيد عن عبيد الله بن عبد الملك قال قال ذو النون المصري : وصف لي باليمن رجل قد برز على المجتهدين ، وذكري باللب والحكمة ، فخرجت حاجاً إلى بيت الله ، فلما قضيت نسكي أتيت له لأسمع من كلامه وأنتفح بموعظته ، فأقت على بابه أياماً حتى ظفرت به ، وكان أصفر اللون من غير مرض ، أحمر العينين من غير حمى ، ناحل الجسم من غير سقم ، يحب الخلوة ويأنس إلى الوحدة ، تراه كأنه قريب عهد بعصية . قال : فخرج الشيخ ذات يوم إلى صلاة الجمعة فاتبعناه بأجمعنا لنكلمه ، فبادر إليه شاب فسلم عليه وصاحفه وأبدى له الترحيب والبشر ، فقال له الشاب : إن الله بمنه وفضله جعلك ومثلك أطباء لسقام القلوب ، ومعالجين لأوجاع الذنوب ، وبني جرح قد نغل ، وداء قد استطال ، فإن رأيت أن تتلطف ببعض مرأعك وتعالجني برئتك . فقال له الشيخ : سل عما بدا لك . قال : ما علامة الخوف من الله ؟ قال : أن تؤمن نفسك من كل خوف إلا الخوف من الله . فاضطرب الشاب كما اضطرب السمكة في شبكة الصياد والشيخ قائم بأزائه . ثم إن الشاب رجع وأمر يده على وجهه وقال : رحمك الله متى يتبين للعبد خوفه من الله ؟ قال : يا بني إذا أنزل نفسه في الدنيا بمنزلة السقيم وهو يحتجى من كل الطعام مخافة طول الأسقام . قال : فصاح الشاب صيحة ثم قال : أوه حاقبت فأوجعت . فقال الشيخ : بل داويت فأحسنيت ، وعالجت فرفقت . فمكث الشاب ساعة لا يحير جواباً . ثم إن الشاب أفاق فأمر يده على وجهه وقال له : رحمك الله فما علامة الحب لله ؟ قال فأنفض الشيخ فزاوجرت الدموع على وجهه كنظام اللؤلؤ ثم قال : يا شاب إن درجة الحب درجة سنية بهيمة رفيعة . قال : فأنا أحب أن تصفها لي . قال : إن المحبين لله شق لهم عن قلوبهم

فأبصروا بنور القلوب عظمة الله جل جلاله ، فصارت أبدانهم دنيوية . وقلوبهم سماوية ، وأرواحهم حجبية ، وعقولهم نورانية ، تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان ، وتشاهد تلك الأمور بالتحقيق والبيان ، فعبدوا الله بمبلغ استطاعتهم ، لا الجنة ولا النار . قال : فصاح الشاب صيحة خر مغشيا عليه ، فخرناه فاذا هو قد فارق الدنيا . فانكسب الشيخ يقبل بين عينيه ويبكي ويقول : هذا مصرع الخائفين ، وهذه دجة المجتهدين . وهذه منازل المتقين .

* حدثنا عبد الله بن محمد قال سمعت صمر بن بحر الأسدي يقول سمعت أحمد ابن أبي الخوارى يقول : بينا أنا ذات يوم في بلاد الشام في قبة من قباب المقابر ليس عليها باب إلا كساء قد أسبلته ، فاذا أنا بامرأة تدق على باب الحائط فقلت : من هذا ؟ قالت : ضالة دلتني على الطريق رحمك الله . قلت : رحمك الله عن . أى الطريق تسألين ؟ فبكت ثم قالت : يا أحمد على طريق النجاة . قلت : هيات إن بيننا وبين طريق النجاة عقابا ، وتلك العقاب لا تقطع إلا بالسير الخئيط ، وتصحيح المعاملة ، وحذف العلائق الشاغلة ، من أمر الدنيا والآخرة قال : فبكت بكاء شديدا ثم قالت : يا أحمد سبحان من أمسك عليك جوارحك فلم تقطع ، وحفظ عليك فؤادك فلم يتصدع . ثم خرت مغشيا عليها ، فقلت : لبعض النساء : انظروا أى شئ حال هذه الجارية ؟ قال أحمد : فقمنا إليها ففتشناها فاذا وصيتها في جيبها كفنوني في أثوابي هذه ، فان كان لى عند الله خير فهو أسعد لى ، وإن كان غير ذلك فبعدا لنفسى . قلت : ماهيه ؟ فخركوها فاذا هى ميتة . فقلت للخدام : لمن هذه الجارية ؟ قالوا : جارية قرشية مصابة ، وكان الذى معها يمنعها من الطعام ، وكانت تشكو إلينا وجعاً بجوفها ، فكنا نصفها لمطبيب الشام والعراق ، وكانت تقول : خلوا بينى وبين الطبيب الراهب . — تعنى أحمد أشكو إليه بعض ما أجد من بلائى لعل أن يكون عنده شفائى .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن صمر ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا هارون بن عبد الله ثنا محمد بن يزيد بن حبيش قال قال وهيب بن الورد قال رجل : بينا أنا أسير في أرض الروم ذات يوم إذ سمعت هاتفا فوق رأس الجبيل وهو

يقول : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو أحداً غيرك . ثم عاد الثاني فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يستعين على أمره أحداً غيرك . ثم عاد الثالث : فقال : يارب عجبت لمن يعرفك كيف يتعرض لشئ من غضبه برضاء غيرك . قال : فناديته فقلت : أجنى أم إنسى ؟ قال : بل إنسى اشتغرت بنفسك إنما يعنيك هما لا يعنيك .

• حدثنا محمد بن أحمد بن أبان ثنا أبي ثنا أبو بكر بن عبيد قال حدثني علي بن الحسن قال : كان رجل بالمصيصة ذاهب نصفه الأسفل لم يبق منه إلا روحه في بعض جسده ، طريقاً على سرير مثقوب ، فدخل عليه داخل فقال كيف أصبحت يا أبا محمد ؟ قال : ملك الدنيا منقطع إليه مالى إليه من حاجة إلا أن يتوفاني على الإسلام

• حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عمر بن الحسن الحلبي قال حدثني أحمد بن سنان القطان قال سمعت عبد الله بن داود الواسطي يقول : بينا أنا واقف بعرفات إذا أنا بامرأة وهى تقول : من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له . فقلت : من أنت ؟ فقالت : امرأة ضالة . فنزلت عن بعيرى وقلت لها : يا هذه ما قصتك ؟ فقرأت (ولا تقف مالىس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً) فقلت فى نفسى : حرورية لا ترى كلامنا . فقامت لها : فمن أين أتيت ؟ فقالت (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فأركبتها بعيرى وقدمت بها أريد بها رحال المقدسين ، فلما توسطت الرحل قلت : يا هذه بمن أصوت ؟ فقرأت (يا داود إنا جعلناك خليفة فى الأرض) (يا زكريا إنا نبشرك بغلام) (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) فناديت : يا داود ، يا زكريا ، يا يحيى . فخرج إلى ثلاثة فتيان من بين الرحالات . فقالوا : أمنا ورب الكعبة ضلت منذ ثلاثة . فأنزلوها فقرأت (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) فغدوا فاشتروا تمرأ وفسنقا وجوزأ وسألونى قبوله فقبلته . فقلت لهم : ماها لا تتكلم ؟ قالوا : هذه أمنا لا تتكلم منذ ثلاثين سنة إلا بالقرآن مخافة أن تزل .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت أحمد بن أبي الحواري يقول قال أبو سليمان الداراني : رأيت زخلة العابدة في الموقف وهي تدعو وهي تقول : أثقلتني الآثام ونهضتني الأيام ، يا سيدي الآثام . كحلت عيني بكبحول الحزن ، فوعهيك لا نعمت بضحك أبداً . حتى أعلم أين محل قرارى ، وإلى أى الدارين دارى . فلما رأت أيدى الناس مبسوطة بالدعاء قالت : يارب أقامهم هذا المقام خوف النار ، يا قرة عين الأبرار ، يلتمسون نائلك ويرجون فضائلك ، فاجعل زخرف الطاعة لى شعاراً ، ومرضاتك لى دثاراً ، وزد قلبي كدأً بخوفك ، واعصمني من سيخطك . فلما انصرف الإمام وضعت يدها على خدها فقالت : انصرف الناس ولم أشعر قلبي منك الا يا س ثم صرخت وغشى عليها .

* حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينوري المفسر ثنا محمد ابن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون المصرى يقول : بينا أنا أسير على شاطئ نيل مصر إذا أنا بحجارية تدعو وهي تقول فى دعائها : يا من هو عند ألسن الناطقين ، ويا من هو عند قلوب الذاكرين ، ويا من هو عند فكرة الحامدين ، ويا من هو على نفوس الجبارين والمتكبرين ، قد علمت ما كان منى يا أمل المؤمنين . قال : ثم صرخت صرخة خرت مغشياً عليها .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمر بن بحر الأسدي قال سمعت عبد الله بن محمد البلوى ثم الانصارى يقول : ثنا أبو إسحاق جاع بن سماع الكتانى قال أخبرنى ابن فارس قال : أخبرنى أعرابى بنجد قال : كان لى جار فرض فعدته فقلت : يا أبا نجيد كيف تجدك ؟ قال : أجدنى أسمع حادى الموت قد غرد ، وهاتف النقلة قد ردد ، ولى نفس تواقه تشره إلى الدنيا فهى تشغلنى عن سماع النداء ، وتثبطنى بتطويل الأمل عن إجابة الداعى ، ونذيرى شيبى وسقى يؤيسانى ، وخادماى جرسى وأملى يطمعانى ، وأنا كذا نفسى نفس تكره الحمام وتحب المقام ونفس متوطنة بالارتحال ولهة بالانتقال ، على أن الحق يغلب الباطل ، كما يغلب حلم الحليم سفه الجاهل ثم أنشأ يقول :

صاح بي الشيب لامقام * وبين الرجعة السقام
صوتان قد أزعجا وحثا * صمري وراعى الحمام
لا آمن الدهر والمنايا * إذ كل صم له انصرام

* حدثنا عبد الله بن محمد قال : قرأت في كتاب ابن حاتم العكلى : حدثكم عبد الجبار عن المغيرة بن سهل عن الربيع بن صبيح عن الحسن . قال : كان في زمن صمر بن الخطاب فتى يتفلسك ويلزم المسجد فمشقته جارية فجاءته فبكلمته سرأ فقال : يا نفس تكلمينها سرأ فتلقين الله زانية ؟ فصرخ صرخة غشى عليه ، فجاء عم له فحمله إلى منزله ، فلما أفاق قال له : يا عم الق صمراً فقرأ عليه منى السلام وقل له : ماجزاء من خاف مقام ربه ؟ فقال : وعليك السلام جزاؤه جنتان ، جزاؤه جنتان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر الدينورى المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال سمعت ذا النون يقول : بيننا أنا في سواد مصر إذا أنا بأسود تقاس دقة ساقيه بالخلال في نخافته ، فدنوت منه فسلمت عليه فقال : وعليك السلام يا ذا النون . قلت : عافاك الله كيف عرفتنى ولم أتعاهدك قبل اليوم ؟ قال : يا بطل اتصلت المعرفة بحركات العارفين ، فعرفتك بمعرفة المحبوب ، ثم أنشأ يقول :

إن عرفان ذى الجلال لعز * وبهاء وبهجة وسرور
وعلى العارفين أيضا بهاء * وعليهم من الجلالة نور
فهنيئاً لمن أطاعك ربى * فهو فى الخير كله مغفور
ليس للخائفين غيرك ربى * أنت سؤلى وسئيتى ياغفور

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفسر ثنا محمد بن أحمد الشمشاطى قال قال أبو عامر : كنت جالسا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بغلام أسود قد جاءني برقعة فنظرت فيها فإذا مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم . متعك الله بمسامرة الفكرة ، ونعمك بمؤانسة العبرة وأفردك بحب الخلوة ، أنا رجل من إخوانك بلغنى قدومك المدينة فسررت

بذلك فأحببت زيارتك ، فحجبت عن ذلك ، فالتفت مخرج العذر من كتاب الله ، فوجدت الله قد منحني ثلاث خصال : أذهب عني حرج أهلها وبني من الشوق إلى مجالستك ، والاستماع لمخادثتك ، ما لو كان فوقى لأظنني ، ولو كان تحتي لأقلني ، فأسألك إلا ألحقتني جناح المتفضل على زيارتك والسلام . قال : أبو عامر : فقامت مع الغلام حتى أتى بني منزلنا رجباً خرباً ، فقال لي : قف حتى أستأذن لك . فوقف حتى خرج فقسم لي : ل . فلما دخلت فإذا أنا ببیت له باب من جريد النخل ، فإذا أنا بكهل مستقبل القبلة تخالطه من الورع مكروبا ، ومن الخشية محزونا ، قد ظهرت في وجهه أحزانه ، وقد قرحت من البكاء عيناه ، ومرغت أجنفانه ، فسلمت عليه فرد على السلام ثم تخلخل فلم يطق القيام ، فإذا هو أخرج أعصى مسقام ، فقال لي : متع الله بالأحزان إليك ، وغسل من ران الذنوب قلبك ، لم تزل تقسى إليك مشتاقه ، وقلبي إليك تواقا ، وبني جرح قد أعيا الناس دواؤه ، والمتطببين شفاؤه ، فلا قاله أجود الثرياق . وإن كان مر مذاق ، فاني ممن أصبر على مضض الدواء ، ومختلفة ما يتوقع من عظيم البلاء . قال : فسمعت كلاما حسنا ورأيت منظراً أقطعني ، فأطرت طويلا ثم تأتني من كلامي ما تأتني ، فقلت : يا شيخ ازم ببصر قلبك في ملكوت السماء . فتمثل بحقيقة إيمانك جنة المأوى ، فستري ما أعد الله فيه للاولياء . ثم أشرف بقلبك نارا تتلظى ، فستري ما أعد فيها للأشقياء ، شتان ما بين المنزلتين . والدارين شتان ، أليس الفرقان في الموت سواء . قال : فأن أنة وزفر زفرة والتوى ثم قال : قد وقع دواؤك على دائي ، وقد علمت أن عندك شفائي . زدني يرحمك الله . فقلت : إنه عالم بخفياتك ، مطلع على سرائرك . قال : فصرخ صرخة خرميتا ، فإذا أنا بجارية قد رفعت العباءة عليها جبة من صوف قد أقرع السجود حاجبها وأتقها ، فلما نظرت إلي قالت : أحسنت يا هادي قلوب العارفين ، ومثير أحزان المحزونين ، لا ألسي لك هذا الموقف ، رب العالمين . هذا أبي مبتلى منذ عشرين سنة : صلى حتى اتحنى ، وصام حتى أقعد ، وبكى حتى صمى ، وكان يتمنالك على ربه عز وجل ، ويقول : سمعت كلام أبي عامر

مرة فاحيي الله موات قلبي ، فان سمعته ثانياً قتلني . قال أبو عامر : فرأينته في المنام بعد ليلال كأنه في روضة من رياض الجنة فقلت له : ما صنع الله بك ؟ قال : غفر لي وأنشأ يقول :

أنت شريكي في الذي نلته * مستأهلاً ذاك أبا عامر
وكل من أيقظ ذا غفلة * فنصف ما يعطاه للآمر
من رد عبداً آبقاً مرة * كان كالمجتهد الصابر

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا أحمد بن أبي الخواري ثنا أبو قرة قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أنت تعطيني من غير أن أسألك ، فكيف تحرمني وأنا أسألك . اللهم إني أسألك أن تسكن عظمته قلبي ، وأن تسقيني شربة من كأس حبك . قال أحمد بن أبي الخواري : وحدثنا جعفر بن محمد قال : كان بعض التابعين يقول : اللهم أمت قلبي بخوفك وخشيتك ، وأحيه بحبك وذكرك .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا الفضيل بن أحمد ثنا أبو حاتم ثنا محمد بن هشام قال : سمعت رجلاً قام في مسجد الخيف ليالي منى ليلاً فنادى : يارب العالمين ، أتاك الخاطئون طامعين في رحمتك راجين تأييدنا فاقبلنا وإياهم مغفورين ، ولا تردنا وإياهم خائبين .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن نصر قال قال إبراهيم بن الجنيد : كان بعض العباد يقول : أحيوا قلوبكم بذكر الله ، وأميتوها بالخشية ، ونوروها بحب الله ، وفرحوها بالشوق إليه ، واعلموا أنكم بالمحبة ترتفعون ، وبالمغفرة تهبطون ، وبالشوق ترغبون ، وبحسن النية تهترون الهوى ، وبترك الشهوات تصفوا أعمالكم ، حتى يورثكم ملكوت السموات في عليين ، فمن أراد منكم الراحة فليعمل في منازل أهل المحبة . وإن من أخلاق أهل محبة الله كثرة الذكر في ساعات الليل والنهار بالقلب واللسان ، فان أمسك اللسان فالقلب ، فان ذكر القلب أبلغ وأنفع . قال إبراهيم بن الجنيد قال بعض العباد : وجدت الله غيوراً بمنى من كل من أرجوه ، وإذا سبج قلبي في مودته أجرى

ذكره على لسانى ، فواشوقاه ثم واشوقاه . ثم خر مغشيا عليه .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو الطيب أحمد بن روح ثنا عبد الله ابن خبيق ثنا سعيد بن عبد الرحمن قال : كنت فى مجلس يزيد بن هارون وقد نفذ بعض ثقفتى فى بعض الأسفار فقال بعض أصحاب الحديث : من يؤمل لما نزل بك ؟ قلت : يزيد بن هارون . قال : إذا لاتقضى حاجتك ، ولاتنجح طلبتك . قال : وماعلمك ؟ قال : لأنى قرأت أن الله تعالى يقول : وعزنى وجلالى وجودى وكرمى وارتفاعى فى مكانى ، لأقطعن أمل كل مؤمل يؤمل غيرى بالآياس ، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس ، ولأنجينه من قربى ، ولأبعده من وصلى ، أيؤمل غيرى فى الشدائد والشدائد بيدى ، ويرجو غيرى ويقرع بالفقر باب غيرى ويبدى مفاتيح الأبواب ، وهى مغلقة وبابى مفتوح لمن دعانى ، من ذا الذى أملنى لنوائبه فقطعت به دونها ؟ ومن ذا الذى رجائى لعظيم جرمه فقطعت رجاءه ؟ ومن ذا الذى دعانى فلم أفتح له ؟ جعلت آمال عبادى متصلة بى فقطعت من غيرى ، وجعلت رجاءهم مدخرا عندى فلم يرضوا بحفظى ، وملأت سماواتى ممن لا يعلمون من تسبيحى وأمرتهم ألا يغلقوا الأبواب بينى وبين عبادى ، فلم يثقفوا بقولى . ألم أعلم من طرفته نائبة من نوائبى أنه لا يملك كشفها أحد إلا بأذنى ؟ فمالى أراه باكماله معرضاً عني ؟ ومالى أراه لاهياً عني ، أعطيته بجودى مالم يسألنى ، ثم انتزعته منه ولم يسألنى رده وسأل غيرى ، أنا أبدأ بالمعطية قبل أن أسأل ، ثم أسأل فلا أخيب سألنى ، أبخيل أنا فيبخلنى عبادى ؟ أو ليس الدنيا والآخرة لى ؟ أو ليس الفضل والرحمة بيدى ؟ أو ليس الجود والكرم لى ؟ أو ليس أنا محل الآمال ، فمن يقطعها دونى : أو ما يحسن المؤمن أن يؤملونى . ولو جمعت أهل سماواتى وأرضى فأعطيت كل واحد منهم من الفكر مثل ما أعطيت الجميع فقلت لهم أملونى فأملونى ، فأعطيت كل واحد منهم مسألته لم ينقص مما عندى عضو ذرة ، وكيف ينقص ملك أنا قيمه ؟ فيا بؤسا للقائلين من رحمتى ، وياسواة من عصائى فلم يراقبنى .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى قال سمعت أحمد

ابن موسى الانصارى قال قال منصور بن همار: حججت حجة فنزلت سكة من سكاك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة طخياء مظلمة مستحسكة، فاذا أنا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول: الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل. ولكن خطيئتي عرضت وأعاني عليها شقاءى، وغرنى سترك المرخى على، وقد عصيتك بجهدى وخالفتك بجهلى، فالى من أحتمى ومن من عذابك يستنقذنى، وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى؟ واشباباه واشباباه. فلما فرغ من قوله تلوت عليه آية من كتاب الله (ناراً وقودها الناس والحجارة) الآية. فسمعت دكدة لم أسمع بعدها حساً، فضيت فلما كان من الغد، رجعت فى مدرجتي فاذا أنا بجنازة قد أخرجت وإذا أنا بعجوز قد ذهب متنها - يعنى قوتها - فسألتها عن أمر الميت ولم تكن عرفتني - فقالت: هذارجل لا جزاه الله إلا جزاءه ربابى البارحة وهو قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله فتفطرت مرارته فوقع ميتاً * قال إبراهيم بن أبى طالب النيسابورى حدث ابن أبى الدنيا عن محمد بن إسحاق الثقفى بهذه الحكاية وحدثنا أبى ثنا خالى أحمد بن محمد بن يوسف عن أبيه عن شيخ له قال منصور بن همار: خرجت فى ليلة من الليالى وظننت أن النهار قد أضاء فاذا الصبح على فقعدت إلى دهليز مشرف، فاذا أنا بصوت شاب يدعو ويبكى وهو يقول: اللهم وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك، ولقد عصيتك إذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل، ولا لعقوبتك متعرض، ولا بنظرك مستخف، ولكن سولت لى نفسى فأعانتنى عليها شقوتى، وغرنى سترك المرخى على، فقد عصيتك وخالفتك بجهلى، فمن من عذابك يستنقذنى، ومن أيدى زبائيتك من يخلصنى؟ وبجبل من أتصل إذا أنت قطعت حبلك عنى؟ واسوأناه إذا قيل للمخفين جوزوا والمثقلين حطوا، فياليت شعرى مع المثقلين لحط أم مع المخفين نجوز وننجو، كلما طال عمرى وكبر سنى وكثرت ذنوبى، وكثرت خطاياى. فيا ويلى كم أتوب وكم أعود ولا أستجى من ربى. قال منصور: فلما سمعت هذا الكلام وضعت فمى على باب داره وقلت أعوذ

بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة) الآية . قال منصور : ثم سمعت للصوت اضطرابا شديدا وسكن الصوت . فقلت : إن هناك بلية . فعملت على الباب علامة ومضيت لحاجتي ، فلما رجعت من الغد إذا أنا بمنازة منصوبة وأكفان تصلح وعجوز تدخل الدار وتخرج باكية ، فقلت : يا أمة الله من هذا الميت منك ؟ قالت : إليك عني لا تجدد على أحزائي . قلت : إني رجل غريب أخبرني . قالت : والله لولا أنك غريب ما أخبرتك ، هذا ولدي ومن زل عن كبدي . ومن كنت أظن به سيد عولي من بعدى ، كان ولدي من موالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان إذا جن عليه قام فى محرابه يبكي على ذنوبه ، وكان يعمل هذا الخوص فيقسم كسبه أثلاثا ، فثلث يطعمنى ، وثلث للعساكين ، وثلث يفطر عليه . فمر علينا البارحة رجل لأجزاء الله خيرا ، فقرأ عند ولدى آية فيها ذكر النار فلم يزل يضطرب ويبكى حتى مات رحمه الله . قال منصور فهذه صفة الخائمين إذا خافوا السطوة .

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : قد ذكرنا طرفا من أحوال من أخفاهم الحق عن الخلق ، وخصهم بالأنس به ، ولم ينصبهم أعلاما يقتدى بهم . ونعود إلى ذكر بعض من نصبهم الحق للقدوة والتعليم ، والدعوة والتفهيم ، وجعلهم خلفاء الانبياء ، وأئمة الأصفياء . مقتصرين على ذكر جماعة منهم . والله خير معين وموفق له إن شاء الله تعالى .

عدنا مستعينين بالله عز وجل مقتصرين على ذكر جماعة نصبوا وشهروا للقدوة ، وطهروا من الأكدار ، وجردوا من الأغيار ، وهذبوا بصحبة السادة والأخيار ، واقتبسوا عن الأئمة من اتباع الآثار وأيدوا بالأنوار ، وحفظوا من تلوين الأسرار ، وخصوا بصافي الأذكار ، وعصموا من مسامرة الاشرار . وملاحظة الأوزار .

سهل بن عبد الله

— ٥٤٦ —

❦ فمنهم الشيخ المسكين ، الناصح الأمين ، الناطق بالفضل الرصين ،

أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن ربيع التستري
تخرج عن خاله محمد بن سوار ، ولقى أبا الفيص ذي النون المصري بالحرم .
حامة كلامه في تصفية الاعمال ، وتنقية الاحوال عن المعايب والاعلال .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت أبا محمد سهل بن
عبد الله يقول : أصولنا ستة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب
الأكام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقال : من كان اقتداؤه بالنبي صلى الله
عليه وسلم لم يكن في قلبه اختيار لشيء من الأشياء ، ولا يجول قلبه سوى
ما أحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وسئل هل للمقتدى اختيار بالاستحسان ؟
قال : لا ، إنما جعل السنة واعتقادها بالاسم ولا تخلو من أربعة الاستخارة
والاستشارة والاستعانة والتوكل فتكون له الأرض قدوة والسماء له علما
وعبرة ، وعيشته في حاله لان حاله المزيده هو الشكر . وقال : أيما عبد قام بشيء
مما أمره الله به من أمر دينه فعمل به وتمسك به فاجتنب ما نهى الله تعالى
عنه عند فساد الأمور ، وعند تشويش الزمان ، واختلاف الناس في الرأي
والتفريق ، إلا جعله الله إماما يقتدى به هاديا مهديا قد أقام الدين في زمانه
وأقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهو الغريب في زمانه ، الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ » وما من
عبد دخل في شيء من السنة وكان نيته متقدمة في دخوله لله إلا خرج الجهل
من سره شاء أو أبى بتقدمه النية ، ولا يعرف الجهل إلا عالم فقيه زاهد طابد
حكيم . وسئل كيف يتخلص العبد من خدعه نفسه وعدوه ؟ قال : يعرف حاله فيما
بينه وبين الله وبعد عرفان حاله فيما بينه وبين الله يعرض نفسه على الكتاب والأثر
ويقتدى في الأشياء بالسنة وقال على هذا الخلق من الله أن يلزموا أنفسهم
سبعة أشياء فأولها الأمر والنهي وهو الفرض ثم السنة ثم الأدب ثم التهيب
ثم الترغيب ثم السعة . فمن لم يلزم نفسه هذه السبعة ولم يعمل بها لم يكمل إيمانه
ولم يتم عقله ولم يتهنأ بحياته ولم يجد لذة طاعة ربه . قال وسمعت سهلا يقول :

اعلموا إخواني أن العباد عبدوا الله على ثلاثة وجوه : على الخوف والرجاء والقرب . وكل علامة يعرف بها ، وشهادة تشهد له بها بماله وعليه . فعلمة الخائف الاشتغال بالتخلص مما يخاف ، فلا يزال خائفاً حتى يتخلص ، فأذا تخلص مما يخاف اطمأن وسكن ، فهذه علامة الخائفين . وأما الراجي فإنه رجي الجنة وطلب نعيمها وما يكرها . فأعطى القليل في طلب الكثير فبذل نفسه وخاف أن يسبقه أحد إليها فجد في البذل وتحرز من الدنيا ألا يقف غداً في الحساب فيسبق ، فهذه علامة الراجي . وأما العارف الذي طلب معرفة الله وقربه فإنه بذل ماله فأخرجه ثم نفسه فباعه ثم روحه ، فأباحه فلو لم تكن جنة ولا نار لما مال ولا زال ، ولا فتر . فهذه علامة العارف . فانظروا الآن أيها العقلاء من أي القوم أنتم ، أموتى لأحياة فيكم أم لاموتى ولا أحياء ؟ أم أحياء حيوا ؟ بحياة الخلداء ويحك إن الخائف حتى بحياة واحدة ، والراجي حياتان ، وللعارف ثلاث حياآت : وهي الحياة التي لاموت فيها . لحياة الخائف إذا أمن النار فقد حي بحياة ثم يتم بحياة ثانية ويدخل الجنة بغير حساب . والراجي أمن من العذاب ومن الحساب فر إلى الجنة مع السابقين بغير حساب ، فصار له أمانان . وأما العارف فصار له أمان من النار والأمان الثاني صار إلى الرحمن وصار الراجي إلى الجنة فسبق هو إلى الرحمن فصار له ثلاث حياآت . فانظروا من أي القوم أنتم ، واسلكوا طريق العارفين ولا ترضوا الربكم بهدية الدون . فبقدر ماتهدون تكرمون وتقربون ، وبقدر ماتقربون تنعمون . ولا حول ولا قوة إلا بالله . وقال : أول ما ينبغي للعبد أن يتخلق به ثلاثة أخلاق وفيها اكتساب للعقل : احتمال المؤونة والرفق في كل شيء ، والحذر أن لا يميل في الهوى ولا مع الهوى ولا إلى الهوى ، ثم لا بد له من ثلاث أحوال آخر ، وفيها اكتساب العلم العالى والحلم والتواضع . ثم لا بد له من ثلاثة آخر وفيها اكتساب المعرفة وأخلاق أهلها السكينة والوقار والصيانة والانصاف . ومن أخلاق الاسلام والإيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة ، وفيها أحكام التعميد . وقال : أركان الدين أربعة : الصدق ، واليقين ، والرضا . والحب . فعلمة الصدق الصبر

وعلمة اليقين النصيحة ، وعلامة الرضا ترك الخلاف ، وعلامة الاشارة .
والصبر : عهد للصدق . وقال : الجاهل ميت والناسي نائم ، والمعاصي سكران ،
والحصر ندمان .

• سمعت أبا هر عثمان بن محمد الغنماني يقول : سمعت أبا بكر محمد بن
يحيى بن أبي بدر يقول سمعت أبا محمد سهل بن عبيد الله يقول : الانقطاع من
الشهوات الخروج من الجهل إلى العلم ، ومن الغسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى
الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . قال : وسمعت أبا محمد سهل بن عبيد الله
يقول في قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) قال : من يتق الله في دعواه فلا
يدعي الحول والقوة ويترأ من حوله وقوته ، ويرجع إلى حول الله وقوته ، يجعل
له مخرجا ويرزق من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . قال
لا يصح التوكل إلا لمنق ، ولا تتم التقوى إلا بالتوكل . لقوله تعالى (وعلى الله
فتوكلوا إن كنتم مؤمنين) قال إن كنتم مصدقين أنه لا دافع ولا نافع غير الله
اتكلوا تعالى (ما ينتج الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له
من بعده) هو العزيز الحكيم قال : وسمعت أبا محمد يقول : أركان الدين النصيحة
والرحمة والصدق والامانة والتفضل والاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
والاستغفار . قال سمعت أبا محمد يقول : دخل قوم
على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « من القوم ؟ فقالوا مؤمنون . فقال : إن
أرجح قوم سقى الله حقيقته إيمانكم ؟ قالوا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء .
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ققهاء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا أنبياء . ثم
قال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا كان الأمر كما تقولون فلا تبشرون ما لا تسكنون ،
ولا تجسمون ما لا تعلمون . واتقوا الله الذي إليه تصيرون » . قال : أبو محمد
هشروا لا تسكنوا ما لا تسكنون . يعني الامال . ولا تجسمون ما لا تعلمون .
يعني الخرس . واتقوا الله الذي إليه تصيرون . يعني للراقية .

• حدثنا عثمان بن محمد ثنا العباس بن أحمد قال سهل بن عبد الله :
لا يفتح الله قلبه عند ثلاثة أشياء : حب البقاء وحب الغنى وحب غد . قال :

وسئل سهل بن عبد الله : متى يستريح الفقير من نفسه ؟ قال : إذا لم يروقا غير الوقت الذي هو فيه .

* [حدثنا عثمان بن محمد قال سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أصحابنا يقولون : إن أول ما حفظ من كلام سهل بن عبد الله أن قال : إن الله لم يبطل حسنات من أخذ الشهوات في هوى نفسه ، ولا منعهم من الحسنات بجوده وكرمه ، ولكن حرم عليهم أن يجذوا بقلوبهم شيئا مما يجده الصديقون بقلوبهم إلا في الضرورة من الحلال . وذلك أن الله أعز وأغبر من أن يعطى أخذ الشهوات شيئا من مواجد القلوب إلا في حال الضرورة . قال : فقال له إبراهيم - كالمذكر عليه - يا أخى إيش هذا ؟ فقال : حق لزمى . قال : وما هو ؟ قال : مات ذوالنون . قال متى ؟ قال : أمس] (١)

* حدثنا أبو القاسم عبد الجبار بن شيرياز بن زيد النهرجوطى - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال قال سهل بن عبد الله : لا تفتش عن مساوى الناس ورداءة أخلاقهم ، ولكن فتش وابحث في أخلاق الاسلام ما حالك فيه حتى تسلم ويعظم قدره في نفسك وعندك .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن أحمد بن محمد الأنصارى قال سمعت محمد بن أحمد بن سلمة النيسابورى قال سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : قال الله لآدم : يا آدم إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فمن رجا غير فضلى وخاف غير عدلى لم يعرفنى ، يا آدم إن لى صفوة وضئائن وخيرة من عبادى أسكنتهم صلبك ، بعينى من بين خلق أعزهم بعزى وأقربهم من وصلى ، وأمنحهم كرامتى ، وأبيح لهم فضلى ، وأجعل قلوبهم خزائن كنى ، وأسترهم برحمتى ، وأجعلهم أمانا بين ظهرائى عبادى فبهم أمطر السماء ، وبهم أنبت الأرض ، وبهم أصرف البلاء . هم أولياى وأحبائى ، درجاتهم عالية ، ومقاماتهم رفيعة ، وهمهم بى متعلقة . صحت عزائمهم ، ودامت فى ملكوت غيبى فكرتهم طارتهم قلوبهم بذكرى ، فسقيتهم بكأس الانس صرف محبتى ، فطال شوقهم إلى لقائى ، وإني إليهم لأشد شوقا . يا آدم من طلبنى من خلقى وجدنى ، ومن

(١) زيادة من مغ

طلب غيرى لم يجدنى . فطوبى يا آدم لهم ثم طوبى لهم ثم طوبى لهم وحسن ما تب . يا آدم هم الذين إذا نظرت إليهم هان على غفران ذنوب المذنبين لكرامتهم على . قلت : يا أبا محمد زدنا من هذا الضرب رحمك الله ، فأنها تروح القلوب وتتحرك . فقال : نعم إن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام : يا داود إذا رأيت لى طالبا فكن له خادما . فكان داود يقول فى زمانيه : واهألهم ياليتنى عاينتهم ، ياليت خدى نعل موطنهم . ثم احمرت بعد أدمته أو اصفرلونه وجعل يقول : جعل الله نبيه وخليفته خادما لمن طلبه ، لو عقلت ... وما أظنك تعقل - قدر أولياء الله وطلابه ، ولو عرفت قدرهم لاستغنيت قريهم وعجاالستهم وبرهم وخدمتهم وتعاهدتهم . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إذا خلا العبد من الدنيا وهرب من نفسه إلى الله ، وسقط من قلبه أثر الخلاق لم يعجبه شئ ولم يسكن إلى شئ غير الله قط . فأنه مؤنس ومؤدبه وكالته وحافظه وجليسه وأنيسه : إياه يناجى ، وله ينادى ، وبه يستأنس ، وإليه يرغب ، وإليه يستريح . قال الله جل ذكره : طوبى لمن خلقته فعرفتى ، ودعوته فأجابنى ، وأمرته فأطاعنى ، ورزقته فشكرتنى ، وأعطيته فشكرتنى ، وابتليته فصبرت لى ، وعافيته فذكرتني ومدحتني .

* سمعت عثمان بن محمد يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلا وابن عبد الله يقول : الدنيا كلها جهل إلا العلم فيها ، والعلم كله وبال إلا العمل به . والعمل كله هباء منشور إلا الاخلاص فيه ، والاخلاص فيه أنت منه على وجل حتى تعلم هل قبل أم لا . قال وسمعت سهلا يقول : شكر العلم العمل ، وشكر العمل زيادة العلم .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهلا بن عبد الله يقول : ما من قلب ولا نفس إلا والله مطاع عليه فى ساعات الليل والنهار . فأيما قلب أو نفس رأى فيه حاجة إلى سواه سلب عليه إبليس . قال وسمعت والنية سهلا يقول : الله قبله النية ، والنية قبله القلب ، والقلب قبله البدن ، والبدن قبله الجوارح ، والجوارح قبله الدنيا .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن المنذر الهجيمي يقول سمعت سهيل بن عبد الله يقول : من ظن أنه يشبع من الخبز جاع . قال وسمعت سهيلاً يقول : البطنة أصل الغفلة . قال وسمعت سهيلاً يقول : لا يكون العبد مقيماً على معصية إلا وجميع حسناته ممزوجة بالهوى لا تخلص له حسناته وهو مقيم على سيئة واحدة ، ولا يتخلص من هواه حتى يخرج من جميع ما يعرف من نفسه مما يكرهه الله . قال وسمعت سهيلاً يقول وسئل عن معنى قوله تعالى : (واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً) قال : لساناً ينطق عنك لا ينطق عن غيرك . قال وسمعت سهيلاً يقول : ما أعطى أحد شيئاً أفضل من علم يستريده افتقاراً إلى الله . قال وسمعت سهيلاً يقول : إذا جنك الليل فلا تأمل النهار حتى تسلم ليلتك لك ، وتؤدي حق الله فيها ، وتنصح فيها لنفسك ، فإذا أصبحت فكذلك . قال وسمعت سهيلاً يقول : الصبر في الدنيا صنفان : أهل الدنيا يصبرون للدنيا حتى ينالوا منها . وأهل الآخرة يصبرون على آخرتهم حتى ينالوا منها . قال وسمعت سهيلاً يقول : لا يكمل للعبد شيء حتى يصل علمه بالخشية وفعله بالورع وورعه بالإخلاص ، وإخلاصه بالمشاهدة ، والمشاهدة بالتبهي ، مما سواه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن النحاس جارا يقول سمعت سهيل بن عبد الله يقول : الفترة غفلة ، والخشية يقظة : والقسوة موت . * سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهيل بن عبد الله يقول : من طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان . ومن طعن في التكسب فقد طعن في السنة .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سئل سهيل بن عبد الله عن البلوى من الله للعبد قال : هو كاسمه : هو عبء ، والعبد لله والله للعبد . وإذا كان من العبد حدث فهو ثالث وهو حجاب فالعبد مبتلى بالله وبنفسه . وقال سهيل : أربعة للعباد على الله : هو حكم بها على نفسه : أولها من خاف الله أمنه الله ، ومن رجاه بلغ به رجاء رأمه . ومن تقرب إليه بالحسنات قبل منه وأثابه للواحدة عشرأ . ومن توكل عذبه قبله ولم يكله إلى نفسه وتولى أمره . وقيل : أي العمل

يعمل حتى يعرف عيوب نفسه ؟ قال : لا يعرف عيوب نفسه حتى يحاسب نفسه في أحواله كلها . قيل : فأى منزلة إذا قام العبد بها أقام مقام العبودية ؟ قال : إذا ترك التدبير . قيل : فأى منزلة إذا قام بها أقام الصديق ؟ قال : إذا توكل عليه فيما أمره به ونهاه عنه .

* سمعت أبى يقول سمعت أبا بكر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على جبهتين : فبلوى رحمة وبلوى عقوبة . فبلوى رحمة يبعث صاحبه على إظهار فقره وفاقته إلى الله ، وترك تدبيره . وبلوى عقوبة يترك صاحبه على اختياره وتدبيره . وقيل مثل الابتلاء مثل المرض والسقم ، يمرض الواحد مائة سنة فلا يموت فيه ، ويمرض آخر ساعة واحدة فيموت فيه ، كذلك يعصى الله عبد مائة سنة فيختم له بخير وينجو ، وآخر يتكلم بكلمة معصية في ساعة فيجبره إلى الكفر فيهلك . فن ذلك عظم الخطر ودام الجدة واشتد البلاء وقال : الغضب أشد في البدن من المرض : إذا غضب دخل عليه من الأثم أكثر مما يدخل عليه في المرض . قال وسمعت سهلاً يقول : قال الله تعالى : كل نعمة منى عليكم إذا عرفتموها صيرتها لكم شكراً ، وكل ذنب كان منكم إذا عرفتموه صيرته غفراًنا . وقال : ليس في خزائن الله أكبر من التوحيد . وقال سهل بن عبد الله : تربة المعاصي الآمل ، وبذرها الحرص ، وماؤها الجهل ، وصاحبها الإصرار . وتربة الطاعة المعرفة ، وبذرها اليقين ، وماؤها العلم ، وصاحبها السعيد المفوض أموره إلى الله تعالى . وقال : من ظن ظن السوء حرم اليقين . ومن تكلم فيما لا يعنيه حرم الصديق . ومن اشتغل بالفضول حرم الورع . فإذا حرم هذه الثلاثة هلك وهو مثبت في ديوان الأعداء . وقال : لا يطلع على عثرات الخلق إلا جاهل ، ولا يهتك ستر ما طلع عليه الملعون . وقال : من خدم خدم ، ومعناه من ترك التدبير والاختيار وفق ، ومن لم يوفق لم يترك التدبير ، فإن الفرج كله في تدبير الله لنا برضاه . والشقاء كله في تدبيرنا ، ولا نحمد السلامة حتى نكون في التدبير كاهل القبور . وقال لسان الإيمان التوحيد ، وفصاحته العلم ، وصحبة بصره اليقين مع العقل .

وقال : النية اسم الاسامى والطاعات أسامى . والنية الاخلاص . وكما يثبت حكم الظاهر بالفعل كذلك يثبت حكم السري بالنية . ومن لا يعرف نيته لا يعرف دينه . ومن ضيع نيته فهو حيران . ولا يبلغ العبد حقيقة علم النية حتى يدخله الله فى ديوان أهل الصدق ، ويكون عالما بعلم الكتاب وعلم الآثار ، وعلم الاقتداء . وقال : المؤمن من راقب ربه ، وحاسب نفسه وتزود لمعاده . وقال : الهجرة فردن إلى يوم القيامة : من الجهل إلى العلم ، ومن النسيان إلى الذكر ، ومن المعصية إلى الطاعة ، ومن الاصرار إلى التوبة . وقال : من اشتغل بما لا يعنيه نال العدو منه حاجته فى يقظته ومنامه . وقال : ألم أقل لك دع دنياك عند أعدائك وضع سرك عند أحبائك ؟ وقال : ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله ، ولكن من اجتنب ما نهى عنه الله صار حبيب الله . ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب . وأما أعمال البر يعملها البر والفاجر .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الهجيمى يقول قال سهل بن عبد الله : الخلق كلهم بالله يأكلون ، وفى عبادته غيره يشركون . قال : وسئل سهل عن العقل فقال : احتمال المؤونة والأذى من الخلق . وقال سهل : من دق الصراط عليه فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة . ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة . قال وربما قال : لله فى الخبز سر وسالت عنه أكثر من عشرة آلاف حابد وعابدة فما أحد منهم أخبرنى بسر الخبز .

* سمعت أبا الحسن يقول سمعت محمد بن المنذر يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسأله رجل فقال : يا أبا محمد إلى من تأمرنى أن أجلس ؟ فقال له : إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من تخلى من الربوبية وأفرد الله بها واعترف بالعبودية وعبد الله بها استحق من الله الملك الأعظم فى حياة الأبد . ومن نازع الله ربوبيته قصمه الله . ألا ترى أنهم يحبون الغنى والله هو الغنى وهم الفقراء ، ويحبون الأمر والنهى والله تعالى يقول (ألا له الخلق والأمر) . ويحبون البقاء والله تعالى

يقول (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك) ويحبون الدنيا والله يبغضها ، ويريدونها والله لا يريدوها ، فهم ينازعون الله الربوبية ويعادونه فيما أحب . قال سهل : والأمل أرض كل معصية ، والحرص بذر كل معصية ، والتسويق ماء كل معصية . والندم أرض كل طاعة ، واليقين بذر كل طاعة ، والعمل ماء كل طاعة . وبقدر ما تهدم من دنياك تبني لآخرتك ، وبقدر ما تخالف نفسك وهواك وشهواتك ترضى مولاك . وبقدر ما تعرف عدوك وعداوتهم - يعنى إبليس - تعرف ربك . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : من كان صم له الله جلا ذلك عن قلبه ذكر كل شئ سوى الله . قال وسمعتنه يقول : إن الناس دخلوا الجنة بالعمل فاجتهدوا أن تدخلوها بترك العمل . وسئل عن حقيقة التوكل فقال : نسيان التوكل . قال وسمعت سهل بن عبد الله يقول : إن الله أجاع الخلق فطلبوا من البعد فأنعمهم إياه من القرب . وسمعتنه يقول : لزوم الباب طلب العبد إلى مولاه أن يثبتته على الإيمان ويقبضه عليه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الفضل الشيرجى جعفر بن أحمد يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول وسئل عن قوله (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) ظاهره الفعّال وباطنه الحب له . قال وسمعت سهلا يقول : إن الله تعالى لا ينسب إلى الجهل فى الأصل ولا ينسب إلى الظلم من الفرع ولا غنا بنا عنه فيما بين طرفة عين ولا أقل

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسن الفارسى يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لاعمين إلا الله ، ولا دابل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر عليه . وقال سهل : العيش على أربعة أوجه : عيش الملائكة فى الطاعة ، وعيش الأنبياء فى العلم وانتظار الوحى ، وعيش الصديقين فى الاقتداء ، وعيش سائر الناس طالما كان أو جاهلا زاهدا كان أو عابدا فى الأكل والشرب . وقال سهل : الضرورة للأنبياء ، والقوام للصديقين ، والقوت للمؤمنين ، والمعلوم للبهائم والآيات والمعجزات للأنبياء ، والكرامات للاولياء . والمعونات للمريدين . والتمكين

لأهل الخصوص . ومن خلا قلبه من ذكر الآخرة تعرض لوساوس الشيطان .
 * سمعت أبي يقول سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول سمعت
 سهل بن عبد الله يقول : كفى الله العباد دنياهم فقال عز من قائل (أليس الله
 يكاف عبده) واستعبدهم بالآخرة فقال (تزودوا فان خير الزاد التقوى)
 وسمعت سهلا يقول : اول العيش في ثلاث اليقين والعقل والروح . وقال
 (وإياي فاتقون) موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج (وإياي
 غارهبون) موضع اليقين ومعرفة . وقال على قدر قربهم من التقوى أدركوا
 اليقين وأصل اليقين ومباينة النهي ، مباينة النفس ، فعلى قدر خروجهم
 من النفس أدركوا اليقين ، وتنفاضل الناس في القيامة على قدر يقينهم ، فمن كان
 أوزن يقينا كان من دونه في ميزانه ، ومن لم يكن تعبد لله كأنه يراه أو يعلم
 أنه يراه فهو غافل عن الله ، وعلى قدر مشاهدته يتعرف الابتلاء ، وعلى قدر
 معرفته بالابتلاء يطلب العصمة ، وعلى قدر طلبه العصمة يظهر فقره وفاقته
 إلى الله . وعلى قدره فقر . وفاقته يتعرق الضر والنفع ، ويزداد علما وفهما
 وبصرا . وقال سهل : ثلاثة أشياء احفظوها مني وأزموها أنفسكم : لاتشبعوا
 ولا تملوا من عملكم فإن الله شاهدكم حينما كنتم . وأنزلوا حاجتكم به وموتوا
 جبا به . وقال : شيثان يذهبان خوف الله من قلب العبد : أصل الدعوى والمعصية .
 وصاحب المعصية إذا خوفته واحتججت عليه بالإيمان ينقاد ويخضع ويقر
 بالخوف . وصاحب الدعوى لا يقر بالحق ولا ينقاد للخوف البتة . ولا يوجد
 قلب أخلى من الخير ولا أقصى ولا أبعد من خوف الله من قلب المدعى .
 وقال : أصل الهلاك الدعوى وأصل الخير الافتقار . وقال حكم المدعى أنه تصحبه
 هذه الثلاثة الخصال تصحبه التزكية لنفسه ، وقد نهى عن ذلك . وجهله بنعم
 الله عليه ، وجهله بحاله .

* حدثنا عثمان بن محمد قال قرىء على أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى
 سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سلمة النيسابوري يقول سمعت سهل بن
 عبد الله يقول : استجلب حلاوة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع

بصححة الياس، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر، واستجلب نور القلب بدوام الحذر، واستفتح باب الحزن بطول الفكر، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال، وتحبب إلى الله بتمجيل الانتقال، وإياك والتسوية فإنه يغرق فيه الهلكي. وإياك والغفلة فإن فيها سواد القلب. وإياك والتواني فيما لا عذر فيه فاتما ملجأ النادمين، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار. واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، واستدم عظيم الشكر بخوف زوال النعم. * حدثنا عثمان بن محمد قال قرئ على أبي الحسن قال يوسف بن الحسين سئل سهل بن عبد الله أي شيء أشق على إبليس؟ قال إشارة قلوب العارفين وأنشد.

قلوب العارفين لها عيون * ترى ما لا يراه الناظرون

* حدثنا عثمان بن محمد قال العباس بن أحمد سئل سهل متى يستريح الفقير من نفسه؟ قال: إذا لم يروقنا غير الوقت الذي هو فيه.

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الغزالي الأصبهاني بالبصرة ثنا علي بن أحمد بن نوح الأهوازي قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: خلق الله الخلق ليسارهم ويساروا الخلق، فإن لم تفعلوا فناجون وحدثوني، فإن لم تفعلوا فاضمعوا مني، فإن لم تفعلوا فالظنوا إلي، فإن لم تفعلوا فكونوا ببابى وارفعوا حوائجكم فاني أكرم الأكرمين. وقال سهل: طلب العلم فريضة على كل مسلم. قال علم حاله في الحركة والسكون إن أتاه الموت أي شيء حاله فيما بينه وبين الله، لأن الله هو المنعم فكيف شكره للمنعم، وأدنى ما يجب للرب على العباد ألا يعصوه فيما أنعم عليهم. وكيف حاله فيما بينه وبين الخلق على أي جهة: على الرحمة والنصيحة، أم على المكر والخديعة؟ وقال: من أصبح وهمه ما يأكل كل ولم يكن همه هم قبره وحال لحده، لو ختم البارحة القرآن ويصلى اليوم خمسمائة ركعة أصبح في يوم مشغوم عليه، لهمة بطنه. وقال تعالى (يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) قال ما في غيبكم لم تفعلوه ستفعلونه فاحذروه. قال فاصرخوا إليه حتى يكون هو الذي يلي الأمر، وهو الذي يصاح الشأن، وهو الذي يعصم، وهو الذي يوفق، وهو الذي يختم بخير

وقوله عز وجل (فاعلم أنه لا إله إلا الله) قال الانافع ولا دافع غير الله .
 * سمعت أبا يقول سمعت أبا بكر الجوني يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : معرفة النفس أخفى من معرفة العدو ، ومعرفة العدو أجلى من معرفة الدنيا . وقال : إذا عرف العدو عرف ربه ، وإذا عرف نفسه عرف مقامه من ربه ، وإذا عرف عقله عرف حاله فيما بينه وبين ربه ، وإذا عرف العلم عرف وصوله ، وإذا عرف الدنيا عرف الآخرة . وقال : هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادحا الله الخلق إليه من معرفته ، والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ومخالفاتها . وقال : لله ثلاثة أشياء في خلقه : المعرفة ، والاحسان ، والحكم . وثلاثة : للعباد مع الله : تضعيف الحسنات ، والعفو عن السيئات ، ولا تضعف عليهم . وفتح باب التوبة إلى الممات وقال : ليس لأهل المعرفة همّة غير هذه الثلاثة إذا أصلحوا : الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، والاستعانة بالله سبحانه وتعالى ، والاقتداء هو الاقتدار . والصبر على ذلك إلى الممات . وقال : الأصل الذي أنا أدعو إليه قولي اتقوا يوما لا لبلة بعده ، وموتنا لا حياة بعده ، والسلام . وقال : النفس صنم والروح شريك فمن عبد نفسه فقد عبد صنما ، ومن عبد روحه عبد شريكا . ومن آثر الله وعبدته بالأخلاص وهدم دنياه وعبد الله في روحه ومع روحه فقد عبد الله وآثره . وقال : الأتفاس معدودة فكل نفس يخرج بغير ذكر الله فهي ميتة ، وكل نفس يخرج بذكر الله فهي موصولة بذكر الله .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير الخلدی فيما كتب إلى قال سمعت أبا محمد الحريري يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : من أخلاق الصديقين ألا يخلفوا الله لاصادقين ولا كاذبين ، ولا يعتابون ولا يغتاب عندهم ، ولا يشبهون بطونهم ، وإذا وعدوا لم يخلفوا ، ولا يشككهم إلا والاستثناء في كلامهم ، ولا يمزحون أصلا . قال وسمعت سهلا يقول : ذروا التدبير والاختيار فإنهما يكدران على الناس عيشهم . وقال سهل : اعلموا أن هذا زمان لا ينال أحد فيه النجاة إلا بالبذلح نفسه بالجوع والصبر والجهد ، لفساد ما عليه أهل الزمان .

* حدثنا محمد بن الحسن قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا يعقوب البلدي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : لقد أيس العقلاء الحكماء من هذه الثلاثة الخلال : ملازمة التوبة ، ومتابعة السنة ، وترك أذى الخلق .

* حدثنا أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ قال قرأت على جعفر ابن محمد بن يعقوب الثقفي سمعت أبا محمد سهل بن عبد الله يقول : مامن نعمة إلا والحمد أفضل منها ، والنعمة التي ألهم بها الحمد أفضل من النعمة الأولى ، لأن بالشكر يستوجب المزيد . قال وسمعت سهلاً يقول : أول الحجاب الدعوى ، فإذا أخذوا في الدعوى حرموا .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : من نظر إلى الله قريباً منه بعد عن قلبه كل شيء سوى الله ، ومن طلب مرضاته أرضاه الله ، ومن أسلم قلبه تولى الله جوارحه . وقال سهل : مامن أحد يسر الله له شيئاً من العبادة إلا فرغه لتلك العبادة ، ولا فرغ الله أحداً إلا أسقط عنه مؤنة الرزق من أين يأخذه ، وإلا جعل له مقاماً عنده ، وجعل هذا العبد يؤثره في كل حال وعلى كل حال ، وما من عبد آثر الله إلا سلمه من الدنيا ولم يكله إلى غيره .

* سمعت أبا الحسن بن جهضم يقول حدثني طاهر بن الحسن قال سمعت إبراهيم البرجسي يقول : سمعت سهل بن عبد الله يقول : ما أظهر عبد فقره إلى الله في وقت الداء في شيء يحل به إلا قال الله للملائكته : لولا أنه لا يحتمل كلامي لأجبت له لبيك .

* سمعت أبا الحسن يقول ثنا أبو بكر الدينوري قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : المؤمن أكرم على الله من أن يجعل رزقه من حيث يحتسب ، يطمع المؤمن في موضع فيمنع من ذلك ويأتيه من حيث لا يحتسب .

* سمعت أبي يقول سمعت خالي أبا بكر أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : لا يصح الاخلاص إلا بترك سبعة : الزندقة والشرك والكفر

والنفاق والبسطة : والرياء والوعيد وقال الاكل خمسة : الضرورة والقوام والقوت والمعلوم والفقر ، والسادس لاخير فيه وهو التخليط . ومن لم يهتم للرزق سلم من الدنيا وآفاتنا . وقال : ابتداء اليقين المكاشفة لقوله : لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا . ثم المعاينة ثم المشاهدة . وقال : اليقين نار والاقرار باللسان فتيلة والعمل زيت . وقال من سعادة المرء قلة المؤونة وتخفيف الحال وتسهيل الصلوات ، ووجدان لذة الطاعة . وسئل عن ذكر اللذات قال : إذا امتلاء القلب صار روحا ، وقال من لم يمازج بره بالهوى شاهد قلبه وخلص عمله . وقال : طوبى لعبدا أسر نفسه بعلمه بان الله يشاهده بالاستماع منه ، فوقع بصره على مقامه من إيمانه حتى استمكن مقامه من القرب منه ، وأوصل علمه وصير لسانه رطبا ، وأخدم جوارحه حتى أدركه المدد من ربه . وسئل بم يعرف العبد عقله ؟ قال : إذا كان وقافا عند همومه حينئذ يعرف عقله ، ولا يعرف ولا يستكمل إلا بعد هذا . وقال : أصل العقل الصمت وفرع العقل العافية ، وباطن العقل كتمان السر ، وظاهره الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : الايمان بالقرائن وعلمها فرض والعمل بها فرض ، والاخلاص فيها فرض ، والايمان بالسنن فرض بانها سنة وعلمها سنة ، والعمل بها سنة ، والاخلاص فيها فرض . والاخلاص بالايمان العمل به . وقال : المؤمنون الذين وعدهم الله الجنة على ثلاث مقامات : واحد آمن وليس له عمل فله الجنة وآخر آمن وليس له إثم وعمل صالحا وهذا في صفة قد أفلح المؤمنون . والثالث آمن ثم أذنب ثم تاب وأصلح فهو حبيب الله فله الجنة ، والرابع آمن وأحسن وأساء يتبين لهم عند الموازنة ، والله تعالى فيهم - مشيئة . وقال : لا يخرجكم تنزيه الله إلى التلاشي ، ولا يخرجكم التشبيه إلى الجسد ، الله يتجلى لهم كيف شاء . وقال : ليس لقول لا إله إلا الله ثواب إلا النظر إلى الله عز وجل والجنة ثواب الاعمال . وقال : أول الحق الله وآخر الحق ما يراد به وجه الله . * سمعت أبا صمر وعثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا محمد بن صهيب يقول سمعت سهيل بن عبد الله يقول : لا يذنب المؤمن ذنبا حتى يكتسب معه

مائة حسنة فقليل يأبأ محمد وكيف هذا؟ قال : نعم يادوست ، إن المؤمن لا يكتسب سيئة إلا وهو يخاف العقوبة عليها ، وله لم يكن كذلك لم يكن مؤمناً ، وخوفه العقاب عليها حسنة ، ويرجو غفران الله لها ، ولو لم يكن هكذا لم يكن مؤمناً ، ورجاؤه لغفرانها حسنة ، وهو يرى التوبة منها ، ولو لم يرها لم يكن مؤمناً ، ورؤيته التوبة منها حسنة ، ويكره الدلالة عليها ، ولو لم يكره الدلالة عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهاته الدلالة عليها حسنة ، ويكره الموت عليها ولو لم يكره الموت عليها لم يكن مؤمناً ، وكرهاته الموت عليها حسنة . فهذه خمس حسنات روي بخمسين حسنة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لقوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) فهذه تصير مائة حسنة فما ظنكم بسيئة تعنورها مائة حسنة وتحيط بها ، والله تعالى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات) وما ظنكم بشعاب بين مائة كلب أليس يهزقونه . ثم بكى سهل وقال : لا تحمدوا بهذا الجهال من الناس فيتمسكوا ويغترؤا ، فإن هذه السيئة هي شئ عليه وحسناته هي أشياء له ، وما عليه فله أن يأخذه به ويكون عادلاً بعقوبته عليه . وما لله لا يظلمه الله عز وجل ، بل يوفيه ثوابه وإن كان بعد حين . ومن يصبر على حر نار جهنم ساعة واحدة ، ولكن يادروا بالتوبة من هذه السيئة حتى تأمنوا العقوبة وتصيروا أحباب الله ، فإن الله يحب التوابين . قال وممعت سهل بن عبد الله يقول : إن الأمراض والاستقام والأحزان والمصائب إنما هي كفارات للصغائر ، وأما الكبائر فلا يسقطها إلا التوبة ، ومثله كمثل حبر يصيب الثوب فلا يقلعه إلا الصابون الحاد ، والمعالجات بالخل والاشنان وغيره . ومثل الصغائر كمثل قليل دبس يصيب الثوب فيذهبه الريق وقليل من الماء . فقليل : يأبأ محمد أليس قدر يوحى أن المصائب كفارات وأجر . فضحك وقال : يادوست إن المصائب إنما تخفف إليها الصبر والاحتساب تكون كفارة وأجر كلاهما ، فأما إذا لم يصبر عليها ولم يحتسبها تكون كفارات وحططا لأجر فيها ولا ثواب . ويبلغ ذلك أن المصائب فعل غيرك ولا تثاب على فعل غيرك ، وصبرك واحتسابك . ففعل لك فتؤجر وتثاب .

* حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الاصبهاني - الغزال
بالبصرة - ثنا أبو بشر عيسى بن إبراهيم بن دستكوث قال قال سهل بن عبد الله:
الحب هو الخوف لأن الكفار أحبوا الله فصار حبهم أمنا ، وصار حب
المؤمنين الخوف .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - فيما كتب الى - وحدثني عنه عثمان بن
محمد العثماني قال سمعت سهل بن عبد الله يقول: أصل الدنيا الجهل ، وفرعها
الآكل والشرب واللباس والطيب والنساء والمال والتفاخر والتكاثر ، وثمرتها
المعاصي . وعقوبة المعاصي الأضرار ، وثمره الأضرار الغفلة ، وثمره الغفلة
الاستعجال على الله . وقال : أيما عبد لم يتورع ولم يستعمل الورع في عمله
انفسرت جوارحه في المعاصي ، وصار قلبه بيد الشيطان وملكه ، فاذا عمل
بالعلم دله على الورع ، فاذا تورع صار القلب مع الله . وقال : العلم دليل ،
والعقل ناصح ، والنفس بينهما أسير ، والدنيا مدبرة ، والآخرة مقبلة :
والعدو في ذلك منهزم فيصير العبد عند الله خالصا . وإنما سموا ملوكا لأنهم
ملكوا أنفسهم فقهروها ، واقتدروا عليها فغلبوها : وظفروا بها فأسروها .
فالعارفون ملكون لأنفسهم مستظهرون عليها . والغافلون قد ملكتهم أنفسهم
واستظهروا عليهم بتلويين أهوائها وبلوغ محابها ومناها في الأقوال والأحوال
وسائر الأفعال . ولا يفلت من أسر نفسه وخدعتها وسلطانها وغلبة هواها
إلا من عرف نفسه ، فاذا عرف نفسه على حقيقة معرفتها عرف باريه جل
جلاله فاذا عرف نفسه ألزمت معرفتها شريطة العبودية بحق الربوبية ، وإعطاء
الوحدانية حقها .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن
جهضم قال حدثني أبو الفضل الشيرجى قال سمعت سهل بن عبد الله يقول :
إن الله يطلع على أهل قرية أو بلد فيريد أن يقسم لهم من نفسه قسما فلا يجد
في قلوب العلماء ولا في قلوب الزهاد موضعا لتلك القسمة من نفسه ، فيمن
عليهم أن يشغلهم بالتعب عن نفسه .

* أخبرنا عبد الجبار بن شيراز - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن جهم قال سمعت سهل بن عبد الله يقول : تظهر في الناس أشياء ينزع منهم الخشوع بتركهم الورع ، ويذهب منهم العلم باظهار الكلام ، ويضيعون الفرائض باجتهادهم في النوافل ، ويصير نقض العهود وتضييع الأمانة وارتفاعها من بينهم علماء وبرفع من بين المنسويين إلى الصلاح في آخر الزمان علم الخشية وعلم الورع وعلم المراقبة ، فيكون بدل علم الخشية وسأوس الدنيا ، وبدل علم الورع وسأوس العدو ، وبدل علم المراقبة حديث النفس وسأوسها . قيل : ولم ذلك يا أبا محمد ؟ قال : تظهر في القراء دعوى التوكل والحب والمقامات : ترى أحدهم يصوم ويصلي عشرين سنة وهو يأكل الربا ولا يحفظ لسانه من الغيبة ولا عينه وجوارحه مما نهى الله عنه .

* سمعت أبي رحمه الله تعالى قال سمعت خالي أحمد بن محمد بن يوسف يقول قال سهل بن عبد الله : أخلاق الإسلام والأيمان الحياء وكف الأذى وبذل المعروف والنصيحة وفيها أحكام التعبد . وقال : الدنيا ثلاثة عبيد ورجال وفتيان : قوله تعالى (وعباد الرحمن) (ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع) (إنهم فتيمة آمنوا بربهم) (وسمعنا فتى يذكرهم) وقيل له : ما الشراح القلوب ؟ قال : قبول الوحي : (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) وهم المدعون الذين يدعون الجول والقوة والمشيمة والأرادة ويدعون الاستغناء عن الله . والقباب يجول فإذا قلت الله وقف . والمحمود من الدنيا المساجد شاركنا فيها الملائكة : والمذموم البطن والفرج شاركنا فيها أهل الذمة ، يقول الله تعالى : يا عبادي لا تدين ، يقول العبد لا بد لي . يقول الله فإذا أذنبت فتاب إلى حتى أقبلت . قال العبد لا أقبل لأن الأصل هو البطن والفرج . قال الرب فكأن سكانك حتى أجيتك . قال العبد . بأي شيء تجيء إلي ؟ قال بالجسوع والنفوس والدرى . وقال : خلق الله الإنسان على أربع طبائع طبع البهائم وطبع الشياطين وطبع السحرة وطبع الأبالسة . فمن طبع البهائم البطن والفرج بوله (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) الآية . وطبع الشياطين اللهو واللعب والزينة والذكر

والتفاخر قوله تعالى (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) ومن طبع السحرة المكر والخديعة (ويمكرون ويمكر الله) (يخادعون الله وهو خادعهم) ومن طبع الأبالسة الأباء والاستكبار قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) واستعبد الله العباد بالتسبيح والتكديس والتحميد والشكر حتى يسلموا من طبع الشياطين اللهو واللعب يقول في كتابه (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) وقوله (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) ومن طبع السحرة استعبدهم الله بالافتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم بالنصيحة والرحمة والصدق والانصاف والتفضل والاستعانة بالله والصبر على ذلك إلى الممات . ومن طبع الأبالسة استعبدهم الله بالدعاء والصراخ والتضرع والالتجاء . (قل ما يعجز بكم ربى لولا دعاؤكم) يسلم به العباد إذ يعتصمون به . وقوله (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) حتى يسلموا من طبع الأبالسة : وقال : معرفة وإقرار وإيمان وحمل وخوف ورجاء وحب وشوق وجنة ونار . فالمعرفة خوف والإقرار رجاء والإيمان خوف والعمل رجاء والخوف رهبة والحب رجاء والشوق خوف بعد . وقال هي نعمة ومصيبة فالنعمة مادعا الله الخلق إليه من معرفته والمصيبة ما ابتلاهم في أنفسهم ونحافتها وقال : الله معنا قريب إلينا فلا بدلنا من أن نكون معه أثره ونطيعه ، فيكون إيماننا صدقنا بعلما فيه . وقال : العاصون يعيشون في رحمة العلم ، والمطيعون يعيشون في رحمة القرب . وقال : ما خاق الله الخلق لأنفسهم ولا لغيرهم ، إنما خلقهم إظهارا للملكة والملك لا يكون إلا بتول وتبر . فقال (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال : لا بد للخلق أن يعبدوا شيئا فمن لا يعبد الله فلا بد له من عبادة شيء ومن لا يطيع الله فلا بد له من أن يطيع شيئا ، ومن لم يتول الله فلا بد له من أن يتولى شيئا غير الله . وكذلك جميع الأشياء لذلك خلقهم . وقال : ليس وراء الله منتهى قال نهاية ينتهي إليه . وقال : ليس له وراء وليس وراء الله وراء هو وراء كل شيء . جل الله وعز شأنه .

* سمعت محمد بن الحسن بن علي قال سمعت احمد بن محمد بن سالم يقول كنت عند سهل بن عبد الله ودخل عليه رجل وقال : يا أستاذ أي شيء القوت ؟ قال الذكر الدائم . قال الرجل لم أسألك عن هذا . إنما سألتك عن قوام النفس . فقال : يا رجل لا تقوم الأشياء إلا بالله . فقال الرجل لم أعن هذا سألتك عما لا بد منه . فقال يا فتى لا بد من الله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله ابن شاذان يقول سمعت بن سالم يقول : سئل سهل بن عبد الله عن سر النفس فقال : لا نفس سر ما ظهر ذلك السر على أحد من خلقه إلا على فرعون فقال أنا ربكم الأعلى . ولها سبع حجب سماءية وسبع حجب أرضية ، فكلما يدفن العبد نفسه أرضاً سما قلبه سماء ، فإذا دفنت النفس تحت الثرى وصل القلب إلى العرش . قال : وسمعت سهلاً يقول : القلب رفيق يؤثر فيه الشيء اليسير فاحذروا عليه من الخطرات المذمومة ، فإن أثر القليل عليه كثير . قال وسمعت سهلاً يقول : كل شيء دون الله فهو وسوسة . قال وسئل سهل عن قوله : من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال : من عرف نفسه لربه عرف ربه لنفسه .

* سمعت أبي يقول سمعت أبا بكر الجوربي يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : الطهارة على ثلاثة أوجه : طهارة العلم من الجهل ، وطهارة الذكر من المسيان ، وطهارة الطاعة من المعصية . وقال : جنابة الخواص أعظم عند الله من جنابة العام ، وجنابة الخواص السكون إلى غير الله تعالى والانس بسواه . وقال تستأنس الجوارح أولاً بالعقل ، ثم يستأنس العقل بالعلم ، ثم يستأنس العبد بالله . وقال : من اهتم للخير لا يكون للرب عنده قدر . وقال : كل عقوبة طهارة إلا عقوبة القلب فانها قسوة . قال وسمعت سهلاً يقول : يا معشر المسلمين قد اعطيتم الأقرار من اللسان ، واليقين من القلب ، وإن الله ليس كمثل شيء وهو السميع البصير . وإن له يوماً يبعثكم فيه ويسألكم عن مثاقيل الذر من أعمالكم ، من خير يحزبكم به أو شر يعاقبكم عليه إن شاء أو يعفو عنه . قال تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل) فإن الخردة إذا

كسرت يكون البعض . ما شيئاً . قال : (إنما إن تلك مثقال حبة من خردل
تفتكن في صخرة ابرى السموات اوفى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير)
يقيل : فكيف الحيلة يا أبا محمد ؟ قال حققوها بالأعمال الصالحة المرضية . قيل
وكيف لنا تحقيقها بالأعمال الصالحة ؟ قال في خمسة أشياء لا بد لكم منها : أكل
الحلال ، ولبس الحلال الذين تؤدون بهما الفرائض ، وحفظ الجوارح كلها
نهاركم الله عنه ، وأداء حقوق الله عز وجل كما أمركم بها . وكف الأذى لسيئ لا تذهب
أعمالكم في القيامة وتسلم لكم أعمالكم ، والخامس : الاستعانة بالله وبما عنده
والياس بما في أيدي الناس ، وذكره آناء الليل والنهار كي يتم لكم ذلك ، فاجتهدوا
في ذلك إلى الممات . قيل : كيف تصبح للمبد هذه الخصال ؟ قال : لا بد له من
عشرة أشياء يدع خمساً ويتمسك بخمس : يدع وساوس العدو والقبول منه ،
ويتبع العقل فيما ينصحه ويكون فيه رضى الله ، ويدع اهتمامه للدنيا واعتباطه
بها لأهلها ، ويدع اتباع الهوى ويؤثر الله على كل حال من أحواله ، ويدع
المعصية والاستعانة بها ويشغل بالطاعة ويرغب فيها ، ويجتنب الجهل والقيام
عليه ، ولا يدنو من شئ من أمر الدنيا حتى يحكم عليه فيه ، ويطلب بدل الجهل
العلم والعمل به فهذه عشرة أشياء . قيل له : كيف له به ؟ هذا ويعلم إيش عليه
ويعمل به ؟ قال : لا بد له من خمسة أشياء : لا يتعنى ولا يتعب نفسه ، ولا
يقضى عمره في جمع ما يصير آخره إلى الميراث ، ولا يتعب نفسه ولا يشتغل
ببناء يصير آخره إلى الخراب ، ولا يرغب في أكل ما يصير آخره إلى النفل
والكنيف ، ولا في لباس يصير آخره إلى المزابل ، ولا يتخذ أحباً يصير
آخرهم إلى التراب ، ويخلص وده وحبه لله الواحد القهار الذى لم يزن ولا يزال
حيّاً قيوماً فعلاً لما يشاء . قيل . وكيف يقوى على هذا وبم يقوى عليه ؟ قال :
بإيمانه . قيل : كيف بإيمانه ؟ قال بعلمه أنه عبد الله وأن الله مولاه وشاهده ،
عالم به وبضمايره ، قائم عليه . الله عز وجل (أفن هو قائم على كل نفس بما
كسبت) ويعلم أن مضرتة ومنفته بيده ، قادر على فرحه وسروره قادر على غمه
هو أنه برؤف رحيم . فهذه خمسة أشياء لا بد له منها ، وخمسة آخر لا بد له منها

ثروم قلبه على مشاهدة الله إياه ، وقيامه عليه مطلع على ضميره ، قال الله عز وجل (واعلموا أن الله يعلم ما أنتم أنفسكم فاحذروه) فيراه بقلبه قريباً منه فيستحي منه ويخافه ويرجوه ويحبه ويؤثره ويلتجئ إليه ويظهر فطره وفاقته له ، وينقطع إليه في جميع أحواله . فهذه مالا بد للخلق أجمعين منها أن يعملوا بها ، بعث الله تعالى أنبياء عليهم الصلاة والسلام بهذا ولهذا وفي هذا ، وأنزل الكتاب لهذا ، وجاءت الآثار عن نبينا صلى الله عليه وسلم على هذا ، وعن أصحابه والتابعين وعملوا به حتى فارقوا الدنيا ، وكانوا على هذا ، لا ينكز إلا جاهل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت جدي يقول بلغني أن يعقوب بن الليث اعتقل بطنه في بعض كور الأهواز فجمع الأطباء فلم يغنوا عنه شيئاً ، فذكر له سهل بن عبد الله فأمر بإحضاره في العماريات فاحضر ، فلما دخل عليه قعد على رأسه وقال : اللهم أريته ذل المعصية فأره عز الطاعة ففرج عنه من ساعته ، فأخرج إليه مالا وثياباً فردها ولم يقبل منه شيئاً . فلما رجع إلى تستر قال له بعض أصحابه : لو قبلت ذلك المال وفرقت على الفقراء فقال له : انظر إلى الأرض ، فنظر فإذا الأرض كلها بين يديه ذهباً . فقال : من كان حاله مع الله هذا لا يستكثر مال يعقوب بن الليث .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن صمران الهروي يحكي عن بعض أصحاب أبي العباس الخواص قال : كنت أحب الوقوف على شيء من أسرار سهل بن عبد الله فسالت بعض أصحابه عن قوته فلم يخبرني أحد منهم عنه بشيء ، فقصدت مجلسه ليلة من الليالي فإذا هو قائم يصلي ، فأطأت القيام وهو قائم لا يركع ، فإذا أنا بشاة جاءت فرجت باب المسجد وأنا أراها ، فلما سمع حركة الباب ركم وسجد وسلم وخرج وفتح الباب ، فدنيت الشاة منه ووقفت بين يديه ، فمسح ضرعها . وكان قد أخذ قدحا من طاق المسجد فخلها وجلس فشرب ثم مسح بضرعها وكلها بالفارسية فذهبت في الصحراء ورجع هو إلى محرابه . وقال أبو

الحسن بن سالم : عرفت سهلاسنين من صمره كان يقوم الليل بفرد رجل ينادي ربه حتى يصبح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر عبد الله بن علي نقه سمعت أحمد بن عطاء يقول سمعت محمد بن الحسن قال قال سهل : أوصال بر يعملها البر والفاجر ، ولا يجتنب المعاصي الا صديق . وقال سهل : من أحب أن يطلع الخلق على ما بينه وبين الله فهو غافل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت عباس بن عصام يقول سمعت سهل بن عبد الله يقول : البلوى من الله على وجهين : بلوى رحمة ، وبلوى عقوبة ، فبلوى الرحمة تبعث صاحبها على إظهار فقره الى الله تعالى وترك التدبير . وبلوى العقوبة تبعث صاحبها على اختياره وتدبيره * أسند سهل بن عبد الله .

وأخبرني يوسف بن عمر بن مسرور أبو الفتح القواس ثنا عبيد الله أبو القاسم الصنعاني ثنا ابن واصل ثنا سهل بن عبد الله التستري قال أخبرني خالي محمد بن سوار عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو ومعه عدة من نساء الانصار يسقين الماء ويداوين الجرحى » * [حدثنا محمد بن علي أبي يعلى ثنا قطن بن بشير ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغزو بام سليم ومعهانسوة يسقين الماء ويداوين الجرحى] (١) .

* حدثنا محمد بن المظفر - إملاء - ثنا أبو علي محمد بن الضحاك بن عمرو ثنا سهل بن عبد الله الزاهد ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا محمد بن عبد الرحمن القشيري ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أعطيت في علي خمسا أما إحداها فيواري عورتى ، والثانية يقضى ديني ، والثالثة أنه متكأ في طول الموقف ، والرابعة فانه عوني على حوضي ، والخامسة فاني لا أخاف عليه أن يرجع كافرا

بعد إيمان ، ولا زانيا بعد إحصان » كذا حدثناه ابن المظفر . وقال سهل
لزايد هو التستري . فقلت له : ببلدنا سهل بن عبد الله أبو طاهر أهو ذاك ؟
فأبى إلا التستري

سهل بن عبد الله بن الفرخان — ٥٤٧ —

قال الشيخ رضي الله تعالى عنه : ومنهم الطاهر المطهر أبو طاهر سهل بن
عبد الله الفرخان الاسفهر دبري - قرية من ريف المدينة ، مدينة أصبهان - رحمة
الله تعالى عليه ، كان بحاج الدعوة

لحق أحمد بن عصام الأنطاكي وأحمد بن أبي الحواري وأبا يوسف الغسولي
وعبد الله ، بن خبيق ونظراءهم بالشام فاقام بالشعر مدة وكتب بمصر والشام
الحديث الكثير . كان أهل بلدنا مفرغهم إلى دعائه عند النوائب والحن ، كان
سبب طهارته اذا دخل الحمام للتنظف ورأى بعض الناس عراة سأل ربه أن
يكفيه أمر التنظف ودخول الحمام . فسقطت شعرته فلم تثبت بعد دعوته .
وكانت له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا ، فسقط منها رجل فاستعظم ذلك
وقال : اللهم أيدسها . فبيست فلم تحمل بعد ذلك . وله آثار كثيرة في إجابة أدعيته
مشهورة ، اقتصرنا منها على ما ذكرنا

فاما رفيع حاله من إدمان الذكر والمشاهدة والحضور والمسامرة والتعري
من حظوظ النفس والموافقة ، والتبري من رؤية الناس والمخالطة ، فشائع
ذائع . حكى ذلك عنه مشايخنا من إخوانه وزواره ، ولقى من الجهال فيما نقل
من مذهب الشافعي - فإنه أول من حمل من علم الشافعي - مختصر حرمة
ابن يحيى عن الشافعي ، فاستعظم ذلك الجهال الذين كانوا على مذهب أهل العراق
فصبر على أذاهم لم يمارضهم بشئ محتسبا في ذلك ، إلى أن مضى حميدا رشيدا
رحمه الله . توفي سنة ست وسبعين ومائتين ، تقدم موته على موت أبي محمد
سهل بن عبد الله التستري .

* فمارواه ما حدثناه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن يوسف ثنا أبو طاهر
سهل بن عبد الله ثنا أبو أيوب سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا الوليد بن

مسلم ثنا عفير بن معدان أبو كامل عن سليم بن جابر عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نادى المنادى فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء فمن نزل به كرب أو شدة فليمتحن المنادى ، فإذا كبر كبر » وإذا تشهد تشهد ، وإذا قال حي على الصلاة قال حي على الصلاة ، وإذا قال حي على الفلاح قال حي على الفلاح ، ثم قال : اللهم رب هذه الدعوة العادقة الحق المستجاب لها ، دعوة الحق وكلمة التقوى أحيينا عليها وأممتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار أهلها محيا ومماتا . ثم سل الله حاجتك . غريب من حديث سليم وعفيرا أعلم رواه عنه إلا الوليد .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا بقية بن الوليد حدثني يوسف بن كثير عن نوح بن ذكوان عن الحسن . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من السرف أن تأكل كلما اشتيت » غريب من حديث الحسن عن أنس لا أعلم رواه عنه إلا نوح .

• حدثنا أحمد بن إبراهيم ثنا سهل بن عبد الله ثنا محمد بن أبي السري ثنا بقية عن بن الهيثم عن دراج عن ابن أبي السمع عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقول الله عز وجل يوم القيامة أين جيرانى ؟ فتقول الملائكة : ومن ينبغي أن يكون جارك ؟ فيقول عمار مسجدي » : غريب من حديث أبي الهيثم سليمان بن عمرو العتواري لا أعلم رواه له راويا إلا دراجا .

— ٥٤٨ — أحمد بن مسروق

• قال الشيخ : ومنهم المستأنس بالحق ، المستوحش من الخلق ، أبو العباس الطوسي أحمد بن محمد بن مسروق . من ساكنى بغداد . صاحب الحارث بن أسد المحاسبي ومحمد بن منصور الطوسي والسري بن المفلس السقطي ومحمد بن الحسين البرجلاني .

• سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : من ترك التدبير عاش في راحة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا سعيد بن عطاء يقول : إن الجنيد ابن محمد رأى فيما يرى النائم قوما من الابدال فسأل هل ببغداد أحد من الأولياء ؟ فقالوا : نعم أبو العباس بن مسروق من أهل الأنس بالله تعالى . * أخبرنا جعفر بن محمد الخلدي - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه أبو علي قال : سئل ابن مسروق عن التوكل فقال : اشتغالك عمالك بما عليك ، وخروجك مما عليك لمن ذاك له وإليه . قال وسئل عن التصوف فقال : خلو الأسرار مما منه بد ، وتعلقها بما ليس منه بد .

* أخبرني جعفر بن محمد وحدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت جعفرا يقول : سألت أبا العباس بن مسروق مسألة في العقل فقال لي : يا أبا أحمد من لم يحترز بعقله من عقله لعقله هلك بعقله . * أخبرني جعفر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو العباس بن مسروق : مررت مع الجنيد بن محمد في بعض دروب بغداد وإذا مغن يغنى .

منازل كنت تهواها وتألّفها * أيام كنت على الأيام منصورا
* فبكى الجنيد بكاء شديداً ثم قال : يا أبا العباس ما أطيب منازل الألفة والأنس ؟ وأوحش مقامات المخالقات ؟ لا أزال أحن إلى بدء إرادتي وجدة سعي ، وركوبى للاهوال طمعاً في الوصول ، وها أنا في أيام الفترة أتلّف على أوقاتي الماضية . فقال أبو العباس : من يكن سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ، ومن لم يكن أنسه في خدمة ربه فهو من أنسه في وحشة . * أخبرني جعفر وحدثني عنه محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول قال أبو العباس بن مسروق : شجرة المعرفة تسقى بماء الفسكرة ، وشجرة الغفلة تسقى بماء الجهل ، وشجرة التوبة تسقى بماء الندامة ، وشجرة المحبة تسقى بماء الانفاق والموافقة والايثار . ومتى طمعت في المعرفة ولم تحكم قبلها مدارج الإرادة فأنت في جهل ، ومتى ماطلبت الإرادة قبل تصحيح مقام التوبة فأنت في غفلة . مما تطلبه .

قال الشيخ رضى الله تعالى عنه: أسند الكثير ولقينا جماعة من الراوة عنه
* حدثنا أبو إسحاق بن حمزة ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن مسروق الصوفى
ثنا عبد الأعلى ثنا حماد بن سلمة عن عطاء الخراسانى عن سعيد بن المسيب
وأيوب بن سيرين عن صمران بن حصين وقتادة وحميد عن الحسين عن صمر أن
رجلا أعتق ستة مملوكين عند موته ليس له مال غيرهم « فأقرع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينهم فأعتق اثنين ورد أربعة فى الرق » .

* حدثنا أبو مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن بكار
ثنا حفص بن سليمان عن علقمة بن مرثد عن أبي عبد الرحمن السلمى عن عثمان
ابن عفان سمعته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « من كانت له سريرة ضالحة أو سيئة ألبسه الله عز وجل
حنها رداء يعرف به » .

* حدثنا مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد ابن بكار
ثنا قيس بن الربيع عن الأحمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : « سباب المسلم فسوق وقتاله كفر » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن حسان
السمتى ثنا عبد الله أبو عثمان الحمصى عن الأوزاعى عن عبيدة بن لبابة عن ابن
حمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عز وجل عباداً خصلهم
بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوها ، فإذا مذبوها حولها منهم وجعلها
فى غيرهم » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا شيبان
ابن فروخ ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من شتم
الأنبياء ثم أصحابي ثم المسلمين » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا محمد بن أحمد بن مسروق ثنا يعقوب بن
إسحاق ثنا أحمد بن عبيد الله العزائى ثنا محمد بن السماك عن حائد عن عطاء عن

عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فاني لا أغفر لك . ويقال للبار اعمل ما شئت فاني أغفر لك » .

* حدثنا حبيب بن الحسن ثنا أبو العباس بن مسروق ثنا خالد بن عبد الصمد ثنا عبد الملك بن قريب الأصمعي قال حدثني القاسم بن سلام مولى الرشيد أمير المؤمنين - وكان من أهل الدين والآداب - عن الرشيد عن المهدي عن أبيه عن محمد بن علي عن أبيه عن ابن عباس : قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الزبير إمساك « فأخذ بعمامته فجذبها إليه وقال : يا ابن العوام أنا رسول الله إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل : أتفق أتفق عليك ، ولا ترد فيشتد عليك الطلب ، إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر تقته أو صدقته ونيتته ، فمن قلل قلل عليه ، ومن كثر كثر عليه » . فكان الزبير بعد ذلك يعطى عينا وشمالا .

٥٤٩ — محمد بن منصور

❦ ومنهم الطوسي محمد بن منصور رضى الله تعالى عنه كان قلبه باليقين معمورا ، وفي محبته بأمولة مسرورا ، وعن كل من سواه مأخوذا ومأسورا . * حدثنا زيد بن علي المغربي ثنا الحسين بن مصعب ثنا محمد بن منصور الطوسي قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت : مرني بشئ حتى أفرمه قال : « عليك باليقين » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا الحسن بن الربيع قال سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول سمعت حبيبي الفضيل بن عياض يقول : خمسة من السعادة : اليقين في القلب ، والورع في الدين ، والزهدي في الدنيا ، والحياء والعلم .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علوية يقول قال محمد بن منصور : ست خصال يعرف بها الجاهل الغضب في غير شئ ، والكلام في غير تقى ، والمظة في غير موضعها ، وإفشاء السر

والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت الحسن يقول :
للمؤمن أربع علامات : كلامه ذكر ، وصحته تفكير ، ونظره عبرة ، وعلمه بر .
وقال : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الأثرى
حتى يكون الله عز وجل مراده لا غير ، ويؤثر الله على كل ما سواه .

* سمعت أحمد بن أبي هرمان الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله
يقول سمعت الحسين بن عبد الرحمن يقول أنشدني محمد بن منصور .

كفأت لطالب الدنيا بهم * طويل لا يؤول إلى انقطاع
وذل في الحياة بغير عز * وفقر لا يدل على انتفاع
وشغل ليس يعقبه فراغ * وسعى دائم مع كل ساعي
وحرص لا يزال عليه عبداً * وعبد الخرص ليس بذى اقتناع
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي هرمان يقول سمعت منصوراً يقول سمعت
الحسين بن محمد يقول : أنشدني محمد بن منصور .

إنما الدنيا وإن سرت * قليل من قليل
ليس نعدو أن تبدي * لك في زى جميل
ثم ترميك من المسأ * من بالخطب الجليل
إنما العيش جوار له * في ظل ظليل

* قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : أسند محمد بن منصور الكثير .
* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا محمد بن منصور
الطوسي ثنا صالح بن إسحاق الجهمي - دلى عليه يحيى بن معين - ثنا معروف
ابن وأصل عن يعقوب بن أبي نباتة عن عبد الرحمن الأغر عن أنس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أنا سامن أهل لا إله إلا الله
يدخلون النار بذنوبهم فيقول لهم أهل اللات العزى : ما أغنى عنكم قولكم
لا إله إلا الله . وأنتم معنا في النار . فيغضب الله عز وجل فيخرجهم فيلقينهم
في نهر الحياة فيبرؤون من حروقهم كما يبرأ القمر من كسوفه ، فيدخلون الجنة

ويسمون فيها بالجهنميين » . فقال رجل : يا أنس أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . نعم أنا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يحيى بن إسحاق السبعي ثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه سعد بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم عن أبي سلمة عن أم حبيبة قالت : « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ويل للعرب من شر قد اقترب ، فتح من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق سبعين - فقلت : يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخطيئة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير التستري ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا علي بن ثابت ثنا المفضل بن صدقة عن سعيد بن مسروق عن المسيب بن رافع عن أبي أيوب الأنصاري قال : قلت يا رسول الله ما هذه الأربع ركعات التي تصلونها عند الزوال ؟ قال هذه الساعة تفتح فيها أبواب السماء فلا ترجع حتى تصلي الظهر فأحب أن أقدم خيراً » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يونس بن محمد المؤدب ثنا حماد بن زيد عن سعيد الثوري عن زيد بن أسلم عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيما إهاب دبغ فقد طهر » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا هاشم بن القاسم ثنا محمد بن طلحة عن زبيد قال حدثني جامع بن أبي راشد - ودعوه تنحدر عن أم بشر عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله عز وجل بأسه بأهل الأرض . قلت يا رسول الله وإن كان فيهم صالحون ؟ قال نعم وإن كان فيهم صالحون يصيبهم ما أصاب الناس ثم يرجعون إلى رحمة الله » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن زهير ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن مسلم الزهري وهشام بن عروة كلاهما عن عروة عن عائشة قالت: كانت بريرة تحت مملوك نخيرها فعمت « لجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها بيدها ».

* حدثنا أبو محمد بن حيان حدثنا محمد بن الحسن الصوفي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا حمزة بن زياد الطوسي ثنا ثوبان أبو حامد - قال حمزة سألت عنه بقية فقال: هذا مرابط منذ ستين سنة - عن خالد بن سعدان عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نعم الرجل أنا لشرار أمتي. فقالوا: فكيف أنت لخيارهم؟ قال: أما خيارهم فيدخلون الجنة بصلاحهم. وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتي ».

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا محمد بن هارون الحضرمي ثنا محمد بن منصور الطوسي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن رزيق عن قطن عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء الخراساني عن عمران قال سمعت عبيد الله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « من قال لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله كتب له بكل حرف عشر حسنات، ومن أعان على خصومة باطل لم يزل في سخط الله حتى ينزع، ومن حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في أمره. ومن بهت مؤمنا أو مؤمنة حبسه الله في ردغة الخبال يوم القيامة حتى يخرج مما قال وليس بخارج ».

* حدثنا محمد بن أحمد ثنا محمد بن هارون ثنا محمد بن منصور ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد ثنا أبي عن ابن إسحاق قال حدثني يحيى بن سعيد وغيره عن القاسم عن عائشة أنها كانت تقول: « قد خير رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ثم لم يذهب من طلاقهن شيء ».

أبو تراب

— ٥٥٠ —

❦ ومنهم أبو تراب عسكر بن الحصين وقيل ابن محمد بن الحصيني النخشي

صاحب حاتم الأصم ولقي أبا حمزة العطار البصرى . معروف بالتوكل والسياسة والفتوة . توفى بالبادية ونهشته السباع سنة خمس وأربعين ومائتين . صحبه أبو بكر بن أبي حاصم النبيل ، وأبو عبد الله بن الجلاء وأبو عبيدة البصرى .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق يقول سمعت أبا بكر أحمد بن أبي حاصم يقول سمعت أبا تراب الزاهد يقول سمعت حاتما الأصم يقول : عن شقيق قال : اصحب الناس كما تصحب النار خذ منفعتها واحذر أن تحرقك .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال سمعت أبا تراب الزاهد يقول قال حاتم الأصم : الزهد اسم والزاهد الرجل وللزاهد ثلاث شرائع ، أولها الصبر بالمعرفة والاستقامة على التوكل ، والرضا بالقضاء . وأما تفسير الصبر بالمعرفة فإذا نزلت الشدة أن تعلم بقلبك أن الله يراك على حالك وتصبر وتحسب وتعرف ثواب ذلك الصبر . ومعرفة ثواب الصبر أن تكون مستوطن النفس في ذلك الصبر وتعلم أن لكل شئ وقتا والوقت على وجهين إما يحبب أو يفرج وإما يحبب بالموت فإذا كان هذان الشيئان عندك فأنت حينئذ طارف صابر . وأما الاستقامة على التوكل فالتوكل إقرار باللسان وتصديق بالقلب ، فإذا كان مقرا مصداقا أنه رازق لاشك فيه فانه مستقيم ، والاستقامة على معنيين : أن تعلم أن مالك لا يفوتك فتكون واثقا ساكنا . وما الغيرك لا تناله فلا تطمع فيه . وعلامة صدق هذا اشتغاله بالمفروض . وأما الرضا بالقضاء فالقضاء ينزل على وجهين قضاء تهواه فيجب عليك الشكر والحمد ، وأما القضاء الذى لا تهواه فيجب عليك أن ترضى وتصبر

* سمعت والدى يقول سمعت أبا عبد الله بن الجلاء - بمكة - يقول لقيت زيادة على خمسمائة شيخ مالقيت مثل أربعة ، أولهم أبو تراب النخشي توفى بالبادية فأكلته انسباع . قال وكان أبو تراب يقول لأصحابه أنتم تحبون ثلاثة أشياء وليست لكم : تحبون النفس وهى لله ، وتحبون الروح والروح لله . وتحبون المال والمال للورثة ، وتحبون اثنين ولا تجدونهما : الفرح والراحة وهما فى الجنة .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أبو بكر بن أبى حاصم ثنا عسكر

ابن الحصين السامح قال رثي إبراهيم بن آدم في يوم صائف وعليه جبة فرو مقلوقة في أصل ميل مستلقيا رافعا رجليه يقول : طلب الملوك الراحة فأخطوا الطريق .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد البغدادي بمكة يقول : قال رجل لأبي تراب يوما : ألك حاجة ؟ فقال : يوم يكوذلى إليك حاجة وإلى أمثالك لا يكون لى إلى الله حاجة . وقال : الذى منع الصادقين الشكوى إلى غير الله الخوف من الله . وقال : حقيقة الغنى أن تستغنى عن هو مثلك ، وحقيقة الفقر أن تفتقر إلى من هو مثلك .

* سمعت أحمد بن إسحاق يقول ثنا أحمد بن عمرو بن أبي حاصم قال سمعت أبا تراب يقول سمعت حاتما يقول : لى أربع نسوة وتسعة من الأولاد ما طمع شيطان أن يوسوس إلى فى شىء من أرزاقهم .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب عسكر بن الحصين قال : جاء رجل إلى حاتم الأصم فقال : يا أبا عبد الرحمن آى شىء رأس الزهد ووسط الزهد وآخر الزهد ؟ فقال : رأس الزهد الثقة بالله ، ووسطه الصبر ، وآخره الأخلاص .

❦ أسند أبو تراب غير حديث .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن عبد الله بن مصعب ثنا أبو تراب الزاهد عسكر بن الحصين ثنا محمد بن نمير ثنا محمد بن ثابت عن شريك ابن عبد الله عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان ربهم يطعمهم ويسقيهم » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا نعيم ابن حماد المصرى ومعاذ بن أسد قالا : عن الفضل بن موسى السبائي عن الحسين ابن واقد عن أيوب السخثياني عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن لى قرصة بيضاء ملبكة بالسمن واللبن ؟ فقام رجل

نجاه به فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: « في أى شئ كان ؟ فقال في عكة ضب . فلم يأكله النبي صلى الله عليه وسلم » .

* حدثنا محمد بن إسماعيل بن العباس الوراق ثنا عبد الصمد بن علي بن مكرم قال حدثني أحمد بن سليمان بن المبارك ثنا أبو تراب الزاهد البليخي ثنا واصل بن إبراهيم ثنا أبو حمزة عن رقية عن سلمة بن كهيل عن جندب ابن سفيان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من سمع سمع الله به ، ومن رأى رأى الله به » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا عبد الله بن محمد بن زكريا ثنا أبو تراب ثنا أحمد بن نصر ثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه قال قال وهب بن منبه : أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تحسد الناس على ما آتيتهم من فضلى ولنعمتى ، فان الحاسد عدو لنعمتى ، مضل الفضلى ، ساخط لقسمى الذى قسمت بين عبادى . ومن يكن كذلك فليس منى ولست منه .

* حدثنا إبراهيم بن محمد بن يحيى النيسابورى قال سمعت أبا عبيد حازم ابن أبى حازم يقول سمعت أخى أحمد بن محمد يقول قال أبو تراب النخشبى : وقفت سنا وخمسين وقفة ، فلما كان من قابل رأيت الناس بعرفات مارأت قط أكثر منهم ولا أكثر خشوعا وتضرعا ودعاء فأعجبني ذلك وقلت : اللهم من لم تتقبل حجته من هذا الخلق فاجعل ثواب حجتي له . فأفضنا وبتنا بجميع فرأيت فى منامى هاتفاً يهتف بى : تنسحنى على وأنا أسحنى الأسخياء ؟ وعزنى وجلالى ما وقف هذا الموقف أحد قط إلا غفرت له . فانتبهت فرحاً بهذه الرؤيا فرأيت يحيى بن معاذ الرازى فقصصت عليه الرؤيا فقال : إن صدقت رؤياك فانك تعيش أربعين يوماً . فلما كان يوم أحد وأربعين يوماً جاؤا إلى يحيى بن معاذ فقالوا : إن أبا تراب قد مات فقمننا فغدونا رحمه الله ،

§ قال الشيخ ذكر جماعة من جماهير العارفين من العراقيين اقتصرنا على ذكرهم من دون كلامهم وأخبارهم . منهم من تنسب إليه الكتب المصنفة كأبى سعيد الخزاز وطبقته ، ومنهم من رفع الله رايته بما انتشر عنه من كثرة أصحابه وتلامذته رحمة الله علينا وعليهم أجمعين .

٥٥١ أبو إسحاق الآجری

فمنهم أبو إسحاق الآجری إبراہیم بغدادی ، له الآیات العجیبة ،
والسكرامات اللطيفة .

* أخبرنا جعفر بن محمد الخلدی - فی كتابه - وحدثني عنه أبو عمر العثماني
ثنا أبو العباس بن مسروق وأبو محمد الحریری وأبو أحمد المغازلی وغيرهم
عن إبراہیم الآجری قالوا : جاء يهودی يقتضيه شيخنا من ثمن قصب فكلمه
فقال له : أرني شيئاً أعرف به شرف الإسلام وفضله على ديني حتى أسلم . قال :
فقال له : وتعمل ؟ قال : نعم . فقال له : هات رداءك . قال فأخذه فجعله في
رداء نفسه ولف رداءه عليه ورمى به في النار - نار تنور الآجر - ودخل
في أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صبيح وأخرج
رداء اليهودي حراقاً أسود من جوف رداء نفسه فأسلم اليهودي .
* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول
سمعت عبدون الزجاج يقول قال لي إبراہیم الآجری : يا غلام لأن ترد إلى الله
عز وجل من همك ذرة خير لك مما طلعت عليه الشمس .

٥٥٢ - القاسم الجري

❦ ومنهم القاسم الجري ، كان في حاله مسدداً ، ومن أسباب الدنيا مجرداً ،
كان بشر بن الحارث يزوره فيما أخبرت عن عبد الله بن مسلم قال دخل بشر بن
الحارث على القاسم الجري طائفاً في مرضه فوجد تحت رأسه لبنة طارحاً نفسه
على قطعة بازية خلقة ، فلما خرج عن عنده قال جيرانه : قد جاورنا ثلاثين سنة
فما سألنا حاجة قط .

٥٥٣ - أبو يعقوب الزيات

ومن أقرانه أبو يعقوب الزيات : كان مقتنماً لوقته ، مشغلاً بنفسه ، براعي
خطراته ، ويشغل بخلواته . كان جماعة النساك يعظمون حاله .
* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو طاهر محمد بن
إبراہیم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : دقت على أبي يعقوب الزيات بأبه في

جماعة من أصحابنا فقال : ما كان لكم شغل في الله يشغلكم عن المحي ؟ إلى ؟ قال الجنيد : فقلت إذا كان مجيئنا إليك من شغلنا به لانتقطع عنه . ففتح الباب فسألته عن مسألة في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني فأعطى التوكل حقه ثم قال : استحيت من الله عز وجل أن أجيبك وعندى شيء . فقلت له : ما قولك في رجل له في كل علم من العلوم حظ ويحسن القيام بصفات الحق وصفات الخلق ؟ ترى مجالسة الناس ؟ فقال : إن كنت أنت والافلا . وذكر عموما لبعض المزيدين تحفظ القرآن فقال لا . فقال واغوثا بالله . يريد لا يحفظ القرآن كما ترجى لاريج لها . فبما يتنعم فبما ينزى فبما يناجى ربه أما تعلم أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم وغيرهم .

— ٥٥٤ — أبو جعفر بن الكوفي

ومنه أبو جعفر بن الكوفي رحمه الله تعالى .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يرفع منه جذاً وأنه فاق أقرانه في الاجتهاد وكثرة الاوراد . أكثر نساك بغداد تأدبوا به ونوارثوا منه شريف الاكادب وحميد الاخلاق .

* وحدثني عنه جعفر بن محمد بن نصير قال : ذهب إليه يوما الجنيد ابن محمد بصرة دراهم عرضها عليه فأبى أن يأخذها منه ، وذكر غناه عنها . فقال له الجنيد : إن وجدت غنى عنها فني أخذها سرور رجل مسلم . فأخذها ثم سألته فقلت : يرحمك الله الرجل يتكلم في العلم الذي لم يبلغ استعمال كل عمله . كلامه أحب إليك أم سكوتك ؟ فسكت ساعة مطرقاً رأسه ثم رفع رأسه إلى فقال : ان كنت هو فتكلم

❦ قال الشيخ : وكان أبو جعفر بن الكوفي ممن تخرج بابي عبد الله البرائي الزاهد ومن تلامذته

* حدثني أبو عمرو العثماني ثنا محمد بن علي البغدادي ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : كنا نأق أبا عبد الله بن أبي جعفر الزاهد وكان يسكن برائاً ، وكانت له امرأة متعبدة

يقال لها جوهرة ، وكان أبو عبد الله يجلس على جلة خوص نجرانية ، وجوهرة جالسة حذاءه على جلة أخرى مستقبل القبلة في بيت واحد . قال : فأتيناه يوما وهو جالس على الأرض ليس تحته الجلة . فقلنا : يا أبا عبد الله ما فعلت الجلة التي كنت تقعد عليها ؟ . قال : إن جوهرة أيقظتني البارحة فقالت : أليس يقال في الحديث : « إن الأرض تقول لابن آدم : تمجمل بيني وبينك سترأ وأنت غداً في بطني ؟ » قال قلت : نعم . قالت : فأخرج هذه الجلال لأحاجة لنا فيها . قال فقممت والله فأخرجتها

— ٥٥٥ — أبو هاشم الزاهد

❦ ومنهم أبو هاشم الزاهد - كان إلى الحق وافداً ، وعن الخلق حائداً ، وفيما سوى الحق زاهداً . من أقران أبي عبد الله بن أبي جعفر البرائي .
* أخبرنا محمد بن أحمد البغدادى - فيما كتب إلى وقد رأيته - وحدثني بهذا عنه عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين قال : حدثني بعض أصحابنا . قال قال أبو هاشم الزاهد : إن الله تعالى وسم الدنيا بالوحشة ليكون أنس المرئيين به دونها ، وليقبل المطيعون إليه بالأعراض عنها . فأهل المعرفة بالله فيها مستوحشون ، وإلى الآخرة مشتاقون .
* أخبرنا محمد بن أحمد وحدثني عنه أبو عمرو العثماني ثنا أحمد بن محمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين البرجلاني ثنا حكيم بن جعفر . قال : نظر أبو هاشم إلى شريك - يعنى القاضى - يخرج من دار يحيى بن خالد فبكى وقال : أعوذ بك من علم لا ينفع . قال محمد بن الحسين : وحدثني سعيد بن صبيح المؤدب قال قال أبو هاشم : لفلح الجبال بالأبرأيسر من إخراج الكبر من القلوب . وقال أبو هاشم : لو أن الدنيا قصور وبساتين والآخرة أكواخ ، لكانت الآخرة أهلاً أن تؤثر على الدنيا ، لبقاء تلك ونفاد هذه .

— ٥٥٦ — العباس بن مساحق

❦ ومنهم العباس بن مساحق المخرومى .
كان في المحبة محمولا ، وإلى المحبوب مرتحلا ومنقولا .
(١٥ - عليه - فاشتر)

• حدثنا عثمان بن محمد العثمانى قال : قرئ على أبى الحسن أحمد بن محمد ابن عيسى الرازى : ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الرازى قال سمعت الوضاح ابن حكيم يقول : رأيت على العباس بن مساحق الخزومى عبادة شديدة البلاء ، فقالت : رحمك الله ماهذه العبادة التى أراها عليك ؟ قال : وما أنكرت منها ؟ قلت : شدة بلاها . قال : يا ابن حكيم ! ألا يمكن فى هذه التبلىغ إلى الله عز وجل ؟ بلى والله لقد خرج محبوا الله من الدنيا فى أشد من هذه الحالة ، وما على رجل أن يكون لله محبا وأن عليه مدارع الحديد . والله يا ابن حكيم لقد ذاقوا من حلاوة طاعته والشوق إليه ما سلى قلوبهم عن الدنيا فلم ينظروا إليها إلا بعين المقت لها ، ولم يرجعوا منها إلى طمع بعد معرفتهم بغرورها ، إذ سمعوا الله يقول : (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد) فنجفوا والله مضاجعهم ، وخرّبوا من العمارة فروشهم ، ووصلوا إلى الرحيل إلى سيدهم ، وعمرّوا بالأبدان محاريبهم ، وبالقلوب درجاتهم .

عبيد الله العمرى

— ٥٥٧ —

• ومنهم المتخلى من الدنيا ، المتزود فيها للعقبى ، عبيد الله بن عبد الله العمرى .

• حدثنا عمر بن أحمد بن شاهين ثنا عمر بن الحسن بن على بن مالك ثنا عبد الله بن سفيان ثنا عمر بن عبد الله العمرى قال : قرأت على باب دار عبيد الله بن عبد الله مكتوب :

اعمل فأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث

واعلم بأنك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما جمعت موروث

• حدثنا عمر بن أحمد ثنا محمد بن موسى ثنا محمد بن الهيثم ثنا المثنى بن جامع ثنا أبو جعفر الحذاء . قال قال العمرى : كما أحسنتم الظن بما لم يضمن ، فأحسنوا الظن بما قد ضمن .

٥٥٨ — على بن معبد

❦ ومنهم المعائب بالعتاب ، لاستهانتها بالتراب . على بن معبد المنبه بالصواب .

* حدثنا عمر بن أحمد قال سمعت أحمد بن مسعود الزبيري يقول سمعت هارون بن كامل يقول سمعت على بن معبد يقول : كتبت كتابا فأخذت طينا من حائط فوقع في نفسي منه شيء ، فقلت : تراب ، وما تراب فرأيت فيما يرى النائم كأنني يقال لي : سيعلم الذي يقول : وما تراب .
٥٥٩ — ومنهم النازح عن الأناس والأشخاص ، المادح لمؤنسه بما أولاه من المحبة والاخلاص .

* حدثنا عثمان بن محمد العناني ثنا محمد بن زيد السامح ثنا جعفر بن محمد ابن سهل أبو محمد السامري - بعسقلان - قال : سمعت ذا النون المصري يقول : بينا أنا أسير في جبال لكامل إذ مررت على واد كثير الأشجار والنبات ، فبينما أنا واقف أتعجب من حسن زهراته ، وخضرة العشب في جنباته ، ومن تنافى الاطيار بحنين في أنفسيته ، ومن خرخرة المساء على رضراضه ، ومن جولان الوحش في أنديته ، ومن صوت عواصف الرياح الدارية في أغصان شجراته ، إذ سمعت صوتا أهطل مدامعي ، وهيج لما نطق به بلا بل حزني قال ذو النون : فاتبعت الصوت حتى أوقعت بباب مغارة في سمح ذلك الوادي فاذا الكلام يخرج من جوف المغارة ، فاطلعت فيه فاذا أنا برجل من أهل التعبد والاجتهاد ، وذوى العزلة والانفراد ، فسمعتهم وهو يقول : سبحان من أمرح قلوب المشتاقين في زهرة رياض الطاعة بين يديه ، سبحان من أوصل الفهم إلى عقول ذوى البصائر فهمي لا تعتمد إلا عليه ، سبحان من أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فهمي لا تحن إلا إليه . ثم أمسك . قال ذو النون : فقلت : السلام عليك يا حليف الأحزان ، وقرين الأشجان ، ويامن ألف السكن وطول الظعن عن مفارقة الصبر والعزاء . قال : فأجابني وهو يقول : وعليك السلام أيها الرجل ما الذي أوصلك إلى مكان من قد أفردته خوف المسألة عن

الأنام ، ومن هو مشتغل بما فيه من محاسبه لنفسه عن التصنع في الكلام ؟
فقلت : أوصاني إليك الأتار والرغبة في الصفح والاعتبار . فقال لي : يافتي
إن لله عبادة قدح في قلوبهم زند الشغف بنار الرق ، فأرواحهم بشدة
الاشتياق إلى الله تسرح في الملوكوت ، وبأبصار أحداق القلوب ينظرون إلى
ماذخرهم في حجب الجبروت . قلت : يرحمك الله صفهم لي . فقال أولئك أقوام
أووإ إلى كنف رحمته . ثم قال : سيدى بهم فألحقني ، ولأصالحهم فوقفتي ،
فقد نالوا ما أرادوا لأنك كنت لهم مؤدبا ، ولعقولهم مؤيدا . فقلت : يرحمك
الله ألا توصني بوصية أحفظها عنك ؟ قال : أحب الله شوقا إلى لقائه ، فانه يوما
يتجلى فيه لأوليائه . ثم أنشأ يقول :

قد كان لي دمع فأفنيته * وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليتته * وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي ياسيدي ناظر * أرى به الحق فأصميته
عبدك أضحى سيدى مدنقا * لو شئت قبل اليوم داويته
ثم أنشأ يقول :

مدامعى منك قريحات * بالخوف والوجد نضيجات
أقلقها زرع نبات الهوى * أجفانها مرضى صحيجات
طوبى لمن عاش وأجفانه * من المعاصى مستريحات

— ٥٦٠ — على بن رزين

❦ ومنهم الممكن المسكين ، أبو الحسن على بن رزين .
كان عن الأطعمة والاشربة معدولا ، وفي المشاهدة مقبولا ومحجولا تخرج
به أبو عبد الرحمن المغربي أستاذ إبراهيم بن شيبان
* سمعت أبا بكر الطوسي الدينوري - بمكة - يقول سمعت شيخى
إبراهيم يقول سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : كان لي شيخ أصحبه يشرب في
كل أربعة أشهر شرية من ماء - يعنى صاحبه على بن رزين - حاش مائة
وعشرين سنة ، توفي سنة خمس وعشرين ومائتين . قال الشيخ : وكان أبو عبد الله

المغربي محمد بن إسماعيل تلميذ علي بن رزين . مات عن مائة وعشرين سنة وقبر مع أستاذه علي بن رزين على جبل طور سيناء سنة تسع وتسعين ومائتين . وقيل : إن إبراهيم الخواص أخذ طريق التوكل من أبي عبد الله وكان أستاذه وأستاذ إبراهيم بن شيبان . ذكر ذلك لي أبو بكر الطرسوسي بمكة سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة . وحكى عن إبراهيم بن شيبان أستاذه قال سمعت أبا عبد الله المغربي يقول : المخصوصون من الله عز وجل على منازل ثلاثة : منهم من ضمن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق الجزع صبرهم فيجدون في صدورهم حرجا من قضائه أو يكرهون حكمه . ومنهم من يضمن بهم عن مجاورة العصاة ومخالطتهم لتسلم قلوبهم وصدورهم للعالم . ومنهم من صب عليهم البلاء صبا وأمدهم بالصبر والرضا ، فما ازدادوا بالبلاء إلا حبا ورضا بحكمه . والله عباد أوجدكم نعماء مجردة عليهم ، وأسبغ عليهم ظاهرا العلم وباطنه ، وأخمل عن الناس ذكرهم . قال : وكان أبو عبد الله يقول .

يا من يعد الوصال ذنبا * كيف اعتذارى من الذنوب
إن كان ذنبي إليك حبي * فاني منه لا أتوب

٥٦١ — عمرو النيسابوري

❦ ومنهم أبو حفص عمرو بن سلمة النيسابوري . وقيل عمر . كان أحد المتحققين له الفتوة الكاملة ، والمروءة الشاملة ، نخرج به عامة الأعلام النيسابوريون . منهم أبو عثمان النيسابوري . وشاه الكرماني . صاحب عبيد الله الأباوردی . وكان من رفقاء أحمد بن خضروية المروزي . توفي سنة سبع ، وقيل أربع وستين ومائتين .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول قال أبو حفص : المعاصي يريد الكفر ، كما أن الحمى يريد الموت . قال : وكان لا يذكر الله إلا على الحضور وتعظيم الحرمه ، فاذا ذكر الله عز وجل تغير عليه حاله ، فاذا رجع قال : ما أبعد ذكرنا عن ذكر المحققين ، فما أظن أن من ذكر الله عز وجل حاضرا من غير غفلة يبقى بعد ذكره حيا إلا الأنبياء ، فانهم مؤيدون

بقوة النبوة . وخواص الأولياء مؤيدون بقوة الولاية .
 * سمعت أبا بكر بن حمدان يقول : كان أبو حفص حداداً ، فكان غلامه يوماً ينفخ عليه الكير فأدخل يده في النار وأخرج الحديد من النار ، فغشى على غلامه . وترك أبو حفص الحانوت وأقبل على أمره .
 * سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا حفص يقول : تركت العمل فرجعت إليه ، وتركني العمل فلم أرجع إليه .
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبي يقول سمعت أبا علي الثقفى يقول : كان أبو حفص يقول : من لم يزن أفعاله وأحواله في كل وقت بالكتاب والسنة ، ولم يهتم خواطره فلا تعده في ديوان الرجال . وكان يقول : من نعت الفقير الصادق أن يكون في كل وقت بحكمه ، فاذا ورد عليه وارد يشغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت عبد الرحمن بن الحسين يقول : اجتمع مشايخ بغداد عند أبي حفص وسألوه عن الفتوة فقال : تكلموا أنتم فإن لكم العبارة واللسان . فقال الجنييد : الفتوة إسقاط الرؤية وترك النسبة . فقال أبو حفص : ما أحسن ماقلت ، ولكن الفتوة عندي أداء الانصاف وترك مطالبة الانصاف . فقال الجنييد : قوموا يا أصحابنا فقد زاد أبو حفص على آدم وذريته . قال : وكان أبو حفص يقول : من إهانة الدنيا أني لا أبخل بها على أحد ، ولا أبخل بها على نفسي ، لاحتقارها واحتقار نفسي عندي .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا أحمد بن عيسى يقول سمعت أبا حفص يقول : السكرم طرح الدنيا لمن يحتاج إليها ، والاقبال على الله لاحتياجاك إليه . وقال أبو حفص الحداد : حسن أدب الظاهر عنوان حسن أدب الباطن لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لو خضع قلب هذا لخشعت جوارحه » . وسئل أبو حفص : من الرجال ؟ فقال : القائمون مع الله بوفاء اليهود . قال الله تعالى : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) . وسئل أبو حفص عن العبودية فقال : ترك مالك والتزام ما أمرت به .

٥٦٢ — حمدون بن أحمد

✽ قال الشيخ : ومن أقران أبي حفص من شيوخ نيسابور الشيخ الصالح أبو صالح حمدون بن أحمد بن حمارة .
صحب أباتراب النخشي ، وكان فقيها على مذهب الثوري . وهو شيخ الملامتين .

✽ سمعت عبد الله بن أحمد بن فضالة - صاحب الخان بنيسابور - يقول سمعت عبد الله بن محمد بن منازل يقول : قيل لحمدون بن أحمد : ما بال كلام السلف أوقع من كلامنا ؟ قال : لأنهم تكلموا لعز الاسلام ، ونجاة النفوس ، ورضاء الرحمن . ونحن نتكلم لعز النفس ، وطلب الدنيا ، وقبول الخلق . قال عبد الله : وسأله يوما أبو القاسم المنادي عن مسألة فقال له : أرى في سؤالك قوة وعزة نفس ، تظن أنك قد بلغت بهذا السؤال الحال الذي تخبر عنه ، أين طريقة الضعف والفقر والتضرع والالتجاء ؟ وعندى أن من ظن نفسه خيراً من نفس فرعون فقد أظهر الكبر . وقال له عبد الله بن منازل يوماً : أوصني . قال : إن استطعت أن لا تغضب لشيء من الدنيا فافعل . وقال : من أصبح وليس له هم طلب قوت من حلال وهم ماجرى عليه في سابق العلم له وعليه ، طانه يتفرغ إلى كل شيء . وقال : كفايتك تساق إليك ميسراً من غير تعب ولا فصب ، وإنما التعب في الفضول .

✽ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت أحمد بن حمدون يقول سمعت أبي يقول - وسئل عن طريق الملازمة - فقال : خوف القدرية ، ورجاء المرجئة . وقال : لا يجزع من المصيبة إلا من اتهم ربه . وقال : لأحد أدون ممن يتزين لدار فانية ، ويتعمد إلى من لا يملك ضره ولا نفعه .

✽ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت عبد الله بن منازل يقول : سئل حمدون : من العلماء ؟ قال : المستعملون لهم ، والمتهمون آراءهم ، والمقتدون بسير السلف ، والمتبعون لكتاب

الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لباسهم الخشوع ، وزينتهم الورع ، وحليتهم الخشية ، وكلامهم ذكر الله ، أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، وصمتهم تفكير في آلاء الله ونعمه . نصيحتهم للخلق مبدولة ، وعيوبهم عندهم مستورة ، يزهدون الخلق في الدنيا بالاعراض عنها ، ويرغبونهم في الآخرة بالحرص على طلبها . قال : وتسفه عليه رجل فسكت حمدون وقال : يا أخى لو نقصتني كل نقص لم تنقصني كنعصى عندي . ثم قال : تسفه رجل على إسحاق الحنظلي فاحتمله وقال : لأى شئ تعلمنا العلم ؟ وقال : أنت عبد مالم تطلب من يخدمك ، فإذا طلبت خادما خرجت من العبودية . وقال : للخلق في يوسف عليه السلام آيات ، وليوسف في نفسه آية وهي أعظم الآيات : معرفته بمكر النفس وخدعها حين قال : (إن النفس لامارة بالسوء) وقال : قد أخبر الله تعالى عن حقيقة طباع الخلق فقال : « لو ملكتم ما أملكه من فنون الرحمة وخزائن الخير لغلب عليكم سوء طباعكم في الشح والبخل » . وذلك في قوله تعالى : (قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لامسكم خشية الاتقاء » وكان الانسان قتورا)

* أسند الحديث : حدثنا أبو حمد عبد الله بن محمد بن فضالوية النيسابورى ثنا عبد الله بن محمد بن منازل ثنا حمدون بن أحمد القصصار ثنا إبراهيم الزراع ثنا ابن نمير عن الأحمض عن سعيد بن عبد الله عن أبي برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ، وعن جسده فيما أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وأين وضعه ، وعن علمه ما عمل فيه » .

٥٦٣ — محمد بن الفضل

❦ قال الشيخ : ومن حكماء المشرق من المتأخرين جماعة منهم أبو عبد الله محمد بن الفضل بن العباس . باهى الأصل ، سكن سمرقند . صحب أحمد بن خضروية المروزي . وسمع الحديث الكثير من قتيبة بن سعيد ومن في طبقة . * سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرازي - بنيسابور - يقول سمعت محمد بن

الفضل يقول : الرحمن هو الحسن إلى البر والفاجر . وقال : ذهاب الاسلام من أربعة : أولها لا يعملون بما يعلمون . والثاني يعملون بما لا يعلمون . والثالث لا يتعلمون ما لا يعلمون . والرابع يمنعون الناس من التعلم . وقال : الدنيا بطنك ، فبقدر زهدك في بطنك زهدك في الدنيا . وقال : العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيته وحرمة ، لأن فيه آثار أنبيائه ، كيف لا ينقطع نفسه وهو اهواء حتى يصل إلى قلبه فإن فيه آثار مولاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول قال محمد بن الفضل : أنزل نفسك منزلة من لا حاجة له فيها ولا بدله منها ، فإن من ملك نفسه عز ، ومن ملكته نفسه ذل . وقال محمد بن الفضل : ست خصال يعرف بها الجاهل : الغضب في غير شيء ، والكلام في غير نفع ، والعظة في غير موضعها ، وإفشاء السر والثقة بكل أحد ، ولا يعرف صديقه من عدوه . وقال : العارف يدافع عيشه يومًا بيوم ، ويأخذ عيشه يوما بيوم .

* أسند الحديث : أخبرنا محمد بن الحسين ثنا علي بن القاسم الخطابي ثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الزاهد - بسمرقند - ثنا قتيبة بن سعيد ثنا الليث ابن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن الأنبياء نبي إلا وقد أعطى من الآيات مأمثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة » . صحيح ثابت أخرجه مسلم عن قتيبة * حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا قتيبة بن سعيد مثله سواء .

— ٥٦٤ — محمد بن علي الترمذی

❦ ومنهم أبو عبد الله الترمذی محمد بن علي بن الحسن
صحب أبا تراب النخشي ولقي يحيى بن الجلاء . له التصانيف المشهورة .
كتب الحديث . مستقيم الطريقة . يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين .
تابع للأثر .

* حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد العثماني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى قال

حدثني أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي قال : نور المعرفة في القلب وإشراقه في عيني الفؤاد في الصدر ، فبذكر الله يربط القلب ويلين . وبذكر الشهوات واللذات يقسو القلب وييبس . فإذا شغل القلب عن ذكر الله بذكر الشهوات كان بمنزلة شجرة إنما رطوبتها ولينها من الماء ، فإذا منعت الماء يبست عروقها وذبلت أغصانها ، وإذا منعت السقي وأصابها حر القيط يبست الأغصان ، فإذا مددت غصنا منها انكسر ، فلا يصلح إلا للقطع فيصير وقود النار . فكذلك القلب إذا ييبس وخلا من ذكر الله فأصابته حرارة النفس ونار الشهوة وامتنعت الأركان من الطاعة ، فإذا مددتها انكسرت ، فلا تصلح إلا أن تكون حطباً للنار . وإنما يربط القلب بالرحمة ، وما من نور في القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك . فهذا هو الأصل . والعبد مادام في الذكر فالرحمة دائمة عليه كالقطر ، فإذا جفط فالصدر في ذلك الوقت كالسنة الجذباء اليابسة (وحريق الشهوات فيها كالسجائم ، والأركان معطلة عن أعمال البر فدعا الله الموحدين إلى هذه الصلوات الخمس رحمة منه عليهم ، وهياً لهم فيها ألوان العبادة لينال العبد من كل قول وفعل شيئاً من عطاياه . والأفعال كالاطعمة والأقوال كالأشربة ، فهي عرس الموحدين هيأها رب العالمين لأهل رحمته في كل يوم خمس مرات ، حتى لا يبقى عليهم دنس ولا غبار . فإن الله اختار الموحدين ليباهي بهم يوم الجمع الأكبر في تلك العرصات الملائكة ، لأن آدم وولده ظهر خلقهم من يده بالحبّة ، والملائكة ظهر خلقهم من القدرة ، لقوله : كن فيكان . فمن محبته للآدميين يفرح بتوبتهم . خلقهم والشهوات والشياطين في دار الابتلاء ، ليباهي بهم في ذلك الجمع ويقول يا معشر ملائكتي إن محاسنكم خرجت منكم ، ومن النور خلقنكم ، وأنتم في أعالي المملكة أعالي عظمي وحجتي وسلطاني ، وقد عريتم من الشهوات . والشياطين والادميون خرجت منهم هذه المحاسن من نفوسهم الشهوانية ، والشياطين قد أحاطت بهم في أداني المملكة ، ومن التراب خلقتهم ، فلذلك استوجبوا مني داري وجواري .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت منصور بن عبد الله

يقول قال محمد بن علي الترمذى : كفى بالمرء عيبا أن يسره ما يضره . وقال محمد : ليس في الدنيا حمل أثقل من البر ، لأن من برك فقد أثقك ، ومن جفاك فقد أطلقك .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت الحسن بن علي يقول سمعت محمد بن علي الترمذى يقول : من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل . وقال : الدنيا عروس الملوك ، وصرأة الزهاد ، أما الملوك فتجملوا بها ، وأما الزهاد فنظروا إليها وأبصروا آفتها فتركوها . قال : وسئل محمد بن علي عن الخلق فقال : ضعف ظاهر ، ودعوى عريضة وقال : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

* أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا يحيى بن منصور القاضي ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذى ثنا محمد بن رزام الابلبي ثنا محمد بن عطاء عن الهجيمي ثنا محمد بن نصر عن عطاء عن ابن عباس . قال : « تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية : (رب أرني أنظر إليك) قال : يا موسى إنه لا يراني حي إلا مات . ولا يابس إلا تدهده ، ولا رطب إلا تفرق . إنما يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسامهم » .

— ٥٦٥ — أبو بكر الوراق

❦ ومنهم الحكيم أبو بكر محمد بن عمر الوراق الباهلي . له الكتب في المعاملات .

* أسند الحديث - حدثني محمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا بكر بن أحمد بن سعيد يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : شكر النعمة مشاهدة المنة .

* أخبرني محمد قال سمعت أبا الحسين يقول سمعت أحمد بن مزاحم يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : للقباب ستة أشياء : حياة ، وموت ، وصحة ، وسقم ، ويقظة ، ونوم . لحياته الهدى ، وموته الضلالة ، وصحته الطهارة .

والصفاء ، وعلمته الكدورة والعلاقة ، ويقظته الذكر ، ونومه الغفلة . ولكل واحد من ذلك علامة ، فعلمة الحياء الرغبة والرغبة والعمل بها . والميت بخلاف ذلك . وعلامة الصحة اللذة ، والسقم بخلاف ذلك . وعلامة اليقظة السمع والبصر ، والنائم بخلاف ذلك .

* حدثنا أبو بكر الرازي قال سمعت غيلان السمرقندي يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : من اكتفى بالكلام دون الزهد تزدنق ، ومن اكتفى بالزهد دون الكلام والفقه ابتدع . ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تقسق . ومن تفنن في هذه الأمور كلها تخلص . قال : ودخل على أبي بكر الوراق رجل فقال : إني أخاف من فلان . فقال : لا تخف منه ، فإن قلب من تخافه بيد من ترجوه .

* أخبرني محمد بن موسى النجيدى قال سمعت أبا بكر بن أحمد البليخى يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول : لو قيل للطمع : من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور . ولو قيل : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل . ولو قيل : ما غايتك قال : الحرمان . وقال أبو بكر : العبد لا يستحق اليقين حتى يقطع كل سبب بينه وبين العرش إلى الثرى حتى يكون الله مراده لا غيره ، ويؤثر الله على ما سواه ، واليقين نور يستضيء به العبد في أحواله فيبلغه إلى درجات المتقين .

* أسند الحديث - أخبرنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا علي بن الحسن البليخى ثنا محمد بن محمد بن حاتم ثنا أبو بكر محمد بن عمر الوراق البليخى ثنا أبو عمران موسى بن حزام الترمذى ثنا أبو أسامة عن صهر بن حمزة عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد عن أبي سعيد الخدرى . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم لا ينشر سرها » .

* [حدثنا أبو بكر الطحاوى ثنا عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن شيبه ثنا عمر ابن معاوية عن صهر بن حمزة العمرى ثنا عبد الرحمن بن سعد مولى آل بنى سفيان قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن

من شرار الناس منزلة عند الله يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضى إليه ثم ينشر سرها » .

— ٥٦٦ — شاه الكرمانى

❦ ومنهم أبو الفوارس الكرمانى شاه بن شجاع .
تعزى من الأغراض ، تحزنا من الاعراض ، كان من أبناء الملوك وتشمر
للسلوك . تخفف للاستباق متحققا بالاشتياق .
صحب أبا تراب النخشبى وأبا عبيد البسرى . كان ظريفا فى الفتوة ، عريفا
فى المروءة .

* سمعت أبا الفضل الصرام الهروى يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول
قال شاه الكرمانى : شغل العارف بثلاثة أشياء : بالنظر إلى معبوده مستأنسا
به ملاحظا لمننه وفوائده ، شاكرأ له معترفا به ، ومنيبا تائبا إليه .
* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أبا
على الأنصارى يقول قال شاه الكرمانى : من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا
فضله . وقال : الفتوة من طباع الأحرار ، واللاؤم من شيم الأنفال . وما
تعبد متعبد بأكثر من التجنب إلى أولياء الله بما يحبون ، لأن محبة أولياء الله
دليل على محبة الله .

* سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت جدى أبا عمرو بن نجيد يقول :
كان شاه الكرمانى بن شجاع . حاد الفراسة ، وقلما أخطأت فراسته ، وكان
يقول من شخص بصره عن المحارم وأمسك عن الشهوات وصر باطنه بدوام
المراقبة ، وظاهره باتباع السنة ، وعود نفسه أهل الحلال لم تخطئ فراسته .
قال وكان يقول : من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ، ومن
نظر إليهم بعين الله عذرم فيما هم فيه ، وقل اشتغاله بهم .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول
سمعت محفوظا يقول : كان شاه يأمر أصحابه أن يظهر والده ماجرى على سرهم ، ثم
كان يداوى كل واحد منهم بدوائه ويقول : ليس بعاقل من كتم الطبيب علته .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت ابن النجيد يقول قال شاه الكرمانى: من صحبك ووافقك على ما تحب وخالفك فيما يكره فأنما يصحب هواه . ومن صحب هواه فهو يطلب راحة الدنيا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عمرو بن نجيد يقول قال شاه الكرمانى: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين الفارسي يقول سمعت أبا على الأنصارى يقول سمعت شاه بن شجاع يقول : الفضل لأهل الفضل مالم يروه ، فاذا رأوه فلا فضل لهم . والولاية لأهل الولاية مالم يروها فاذا رأوها فلا ولاية لهم . وقال : المعجب بنفسه محجوب عن ربه .

* ذكر لى أبو عامر عبد الوهاب بن محمد عن أبي عبد الله محمد بن أحمد قال : كنت عند سهل بن عبد الله جالسا فسقطت بيننا حمامة فجعلت أنحبها . فقال سهل اطعمها واسقها ، فقممت ففتت لها خبزا ووضعتم لها ماء ، فلقطت الخبز وسقطت على الماء فشربت ومضت طائرة . فقلت لسهل : أى شئ هذا الطير ؟ فقال لى : يا أبا عبد الله ! مات أخ لى بكرمان فجاءت هذه تعزيني به . قال أبو عبد الله : وأظنه ذكر شاه بن شجاع وكان من الأبدال . فكتبت تاريخ اليوم والوقت فقد قوم من أهل كرمان فعزونا فيه ، وذكروا أنه مات فى اليوم والوقت الذى سقطت عندنا الحمامة . وأنشد أبو طاهر قال : أنشدنى عبد الله الاقرقوهى لشاه بن شجاع :

والله ما الله يبدو لكم وبكم * والله والله ما هذا هو الله
فهذه أحرف تبدو لكم وبكم * إذا تعنيت معناها هو الله

٥٦٧ - يوسف الرازى

S ومنهم المتخلى من رؤية الناس ، المتجلى بالاخلاص خيفة رب الناس ، تارك للترين والتصنع ، مفارق للتلون والتمتع ، أبو يعقوب يوسف بن الحسين الرازى .

كان وحيدا فريدا ، وعلى المتنطعين شديدا . صحب ذا النون المصرى ،

وأبا تراب النخشي ، وأبا سعيد الخزاز

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبدالله بن علي الطوسي يقول سمعت أبا جعفر الرازي يقول سمعت يوسف بن الحسين يقول : علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوأشياء سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسي ذكر غيره ، ومن نسي ذكر كل شيء في ذكره حفظ عليه كل شيء . إذ كان الله له عوضا من كل شيء . قال وقال رجل ليوسف : دلني على طريق المعرفة . فقال : أر الله الصديق منك في جميع أحوالك بعد أن تكون موافقا للحق ، ولا ترق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك ، فانك إذا رقيت سقطت ، وإذا رقي بك لم تسقط . وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : عارضني بعض الناس في كلام وقال لي : لا تستدرك مرادك من علمك إلا أن تتوب . فقلت مجيبا له : لو أن التوبة تطرق بابي ما أذنت لها على أني أنجوبها من ربي . ولو أن الصديق والاخلاص كانا لي عبيدين لبعتهما زهدا مني فيهما ، لأنني إن كنت عند الله في علم الغيب سعيدا مقبولا لم أنخلف باقرار الذنوب والمآثم وإن كنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدني توبتي وإخلاصتي وصديقي . وإن الله تعالى خلقني إنسانا بلا حمل ولا شفيع كان لي إليه ، وهداني لدينه الذي ارتضاه (ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين) الآية (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه) الآية . فاعتمادى على فضله وكرمه أولى بي - إن كنت حراً حاقلا - من اعتمادى على أفعالي المدخولة ، وصفاتي المعلولة ، لأن مقابلة فضله وكرمه بأفعالنا من قلة المعرفة بالكريم المتفضل .

* سمعت أبا بكر الرازي بنيسابور يقول قال يوسف بن الحسين : في الدنيا طغيانان : طغيان العلم ، وطغيان المال . والذي ينجيك من طغيان العلم العباداة ، والذي ينجيك من طغيان المال الزهد فيه . وقال : بالأدب يفهم العلم ، وبالعلم يصح العمل ، وبالععمل تنال الحكمة ، وبالحكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا ، وبترك الدنيا يرغب في الآخرة ، وبالرغبة في الآخرة ينال رضا الله عز وجل .

* سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف بن الحسين : إذا رأيت الله قد أقامك لطلب شيء وهو يمنحك ذلك فاعلم أنك ممذّب . وقال : يتولد الإعجاب بالعمل من نسيان رؤية المنّة فيما يجري الله لك من الطاعات .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول قال يوسف ابن الحسين : نظرت في آفات الخلق فمرفت من أين أوتوا . ورأيت آفة الصوفية في صحبة الأحداث ومعاشرة الأضداد وإرفاق النسوان .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله الهروي يقول سمعت يتيمة الرازي يقول : لما ورد كتاب يوسف بن الحسين على الجنيد انتهيت أن أراه - من حسن كلامه - فخرجت من بغداد زائراً له ، فلما جئت الـرى سألت عن دار يوسف فقالوا : إيش تعمل به ؟ هو رجل زنديق . فسألت حتى دلت عليه ، فدخلت عليه ، فلما وقعت عيني عليه امتلأت هيبة من رؤيته - وكان بين يديه مصحف بقرآفيه - فسألت عليه فقال لي : من أين أقبلت ؟ قلت : من بغداد . قال : وإلى أي شيء جئت ؟ قلت : زائراً إليك . فقال لي : لو قال لك بخلوان أوبقرميسين أوبهمدان رجل تقيم عندي حتى أقوم بكفايتك ، فاشتري لك جارية وداراً كان ذلك يمنحك من زيارتي ؟ قلت : ما ابتليت بشيء من هذا ، ولو كان بدالي لا أدري كيف كنت في ذلك الوقت . قال : أعيدك بالله ، أنت كيس ، عسى تقول شيئاً قلت : نعم . قال : غن لي . فابتدأت فقلت :

رأيتك تبني دائباً في قطيعتي * ولو كنت ذاحزم لهدمت ما تبني
كأنني بكم واللبث أفضل قولكم * ألا ليتنا نبني إذا اللبث لا يغني
قال : فبكى حتى ابتل المصحف الذي بين يديه ثم قال : يا بني ألوم أهل الـرى أن يقولوا : يوسف بن الحسين زنديق ، أنا من الغداة أقرأ في كتاب الله ولا أبكي . وقلت أنت ذين البيتين ، ابصر أي شيء وقع .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون صاحب الجنيد يقول : قرأت في جواب يوسف بن الحسين إلى الجنيد : من تفتت عذاره ، وانقطع حزامه

وساح في مفاوز الخطرات يلاحظ عنها أحكام السعادات يقول في حدائه :
كيف السبيل إلى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم نعرف له سببا
وأقول :

لتعرف نفسي قدرة الخالق الذي * يدبر أمر الخلق وهو شكور
وأشكركم في السر والظهر دائبا * وإن كان قلبي في الوثاق أسير
قال : وسمعت أحمد بن أبي الحواري يقول سمعت أبا سليمان الداراني يقول :
ليس أعمال الخلق بالذي ترضيه ولا تسخطه ، إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال
الرضى ، وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط . وإنى ربما تمثلت
بهذه الأبيات :

يا موقد النار في قلبي بقدرته * لو شئت أطفأت عن قلبي بك النار
لأحار إن مت من شوق ومن حزني * على فعالك بي لأحار لأعازي
قال : وسمعت أبا الفيض ذا النون بن إبراهيم يقول : من جهل قدره
هتك ستره .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى قال سمعت
يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون يقول تكلمت خدع الدنيا على السنة
العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا ، فلست ترى إلا جاهلا متحيرا ، أو
حالما مقتونا ، فيا من جعل سمى وطاء لعلم عجائبه ، وقلبي منبعها لذكرك ، ويا من
من على بمواهبه اجعلني بحبلك معتصما ، وبجودك متمسكا ، وبحبالك متصلا .
وأكمل نعمتك عندي بدوام معرفتك في قلبي ، كما أكلت خلقي ، وسددني
للتى تبلغنى إليك ، واجعل ذلك مضموما إلى نعمائك عندي ، واهدني للشكر
حتى أعلم مكان الزيادة منك في قلبي ، ولا تنزع محبتك من قلبي إذا الجلال والاکرام
والجمال والنور والبهاء . والحمد لله أولا وآخرا .

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عيسى ثنا يوسف بن الحسين
قال : سألت ذا النون : من أجالس ؟ قال : جالس من الناس من تقهره هيبتة
وتخوفك في السر والعلانية رؤيته ، ويخبرك عن نفسك بالذى هو أعلم به منك .
(١٦ - حلية - طائر)

ونحو هذا . إلا أن كلامه دلنى على مجالسة من تقع على هيئته . قال يوسف :
وقيل لذى النون : أين مجلس الآمنين ؟ فقال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .
قال يوسف : وسألت ذا النون يوماً من الأيام : من أحب ؟ قال : لا تصحب
من ينخدع بغيرك . قال يوسف : فعرضت هذه الكلمة على طاهر المقدسى
فقال : نهاك عن محبة الخلائق بأسرها . قال وسمعت يوسف يقول : زار
ذو النون أخاه فى شقة بعيدة ، فقال ذو النون : ما بعد طريق أدى إلى صديقى
ولا ضاق مكان من حبيب . قال وسمعت ذا النون وقيل له : مالك إذا رأيت
العاصى لا تحقد عليه ، وتقبح فعله وتهجره ؟ فقال : لأنى أنظر إلى الصانع
فى الصنع فيهن على المصنوع . قال وسمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت
الفتح بن شخرف يقول قال لى ذو النون : من قطع الآمال من الخلق وصل إلى
الخالق . ولن يصل عبد إلى محبوبه دون قطع الآمال ممن دونه ، فمن أحب
أقام الله فليرم بكفه عنده ، وليخلص وليشمر وليصبر ويرضى ويستسلم
مخامراً بنفسه فتؤديه مخاطرة نفسه إلى نفسه . قال وسمعت يوسف بن الحسين
يقول : حدثنى محمد بن يحيى السرخسى الناسك قال : سمعت أبا يزيد البسطامى
يقول : الحب لله على أربعة فنون : ففن منه وهو منته . وفن منك وهو
ودك . وفن له ، وهو ذكرك له . وفن بينكما وهو العشق . قال يوسف :
فذكرت ذلك لذى النون فقال : هذا السكال . الراهد يقول : كيف أصنع ؟ والعازف
يقول : كيف يصنع بى ؟ ثم قال : تاه القوم فى جماله وجلاله . قال : وسمعت
يوسف بن الحسين يقول قال ذو النون : مقامات الرجال تسعة عشر مقاما
أولها الاجابة ، وأعلاها التوكل . وقال ذو النون : الناس أعداء ما جهلوا ، وحساد
ما منعوا من جهل قدره هتك ستره . قال : وأتاه رجل يوماً فقال : يا أبا الفيض أوصنى
فقال : بم أوصيك ؟ إن كنت بمن قد أيدت منه فى علم الغيب بصدق التوحيد
فقد سبق لك قبل أن تخلق إلى يومنا هذا دعاء النبیین والمرسلین والصدیقین .
وذلك خير من وصيتى . وإن يكن غير ذلك فلن ينفعك النداء . قال وسمعت
يقول : استعبدنا بالعناء فلا بد من الاتقياء له . قال : وسئل : لم أحب الناس

الدنيا ؟ قال : لأن الله تعالى جعل الدنيا خزانة أرزاقهم ، فمدوا أعينهم إليها . قال : الحبيب يسبق الاغتفار قبل الاعتذار . وقال : من يسكن قلبك عليه فلا تفش سررك إليه . وسئل : من دون الناس غما ؟ قال أسوأهم خلقا . قيل : وما علامة سوء الخلق ؟ قال : كثرة الخلاف . وقال : صدور الأحرار قبور الأسرار . وسئل يوما أفيم يمجّد العبد الخلاص ؟ قال : الخلاص في الإخلاص ، فاذا أخلاص نخلص . قيل : فما علامة الإخلاص ؟ قال : إذا لم يكن في صملك محبة حمد المخلوقين ولا مخافة ذمهم فانت مخلص إن شاء الله .

* أسند الحديث * حدثنا عثمان بن محمد ثنا أبو الحسين الصوفي محمد بن عبد الله الرازي - بدمشق - حدثني أبو يعقوب يوسف بن الحسين الصوفي الرازي ثنا أحمد بن حنبل ثنا مروان بن معاوية ثنا هلال بن سعيد أبو المعلى عن أنس بن مالك قال : « أهدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم طوائر ثلاث فأكل طيراً واستخبأ خادمه طيرين فردهما عليه من الغد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ألم أنك أن ترفع شيئاً لعد ؟ إن الله يأتي برزق كل غد » . قال يوسف : كنت أتيت أبا عبد الله في أيام المتوكل فسألني عن بلدي وقال : ما حاجتك ، وفي أي شيء جئت إلى ؟ فقلت : لتحدثني . فقال : أما بلغك أنني قد أمسكت عن الحديث ؟ فقلت بلى ولكن حدثني بشيء أذكرك به ، وأترحم عليك . فحدثني بهذا الحديث ، ثم قال : هذا من بايتك يا صوفي . تسألني عن شيوخ الرى ، فقال : إيش خبر أبي زرة حفظه الله ؟ فقلت : بخير . فقال : خمسة أدعو الله لهم في دبر كل صلاة : أبواي ، والشافعي ، وأبو زرة ، وآخر ذهب عني اسمه .

❦ قال الشيخ : وحدث بهذا الحديث عن يوسف بن الحسين شيخنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم - فيما أملاه - ثنا يوسف بن الحسين الرازي الصوفي ثنا أحمد بن حنبل باسناده مثله ، ولم يذكر الكلام . * حدثنا أبو محمد بن حيان - إملاء - ثنا أحمد بن عصام الرازي حدثني يوسف بن الحسين ثنا طاهر بن سيار ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : من اشترى مالا يحتاج إليه أو شك ان يبيع ما يحتاج إليه .

— ٥٦٨ — سعيد بن إسماعيل

❦ ومنهم العارف الفاضح . والعايد الناصح . كان بالحكم منطقيا فصيحاً وللمريدین شفيقاً نصيحاً ، علمهم الآداب الرفيعة ونبههم على ملازمة الشريعة . كان إلى موافقة الحق مجذوباً وعن حظوظ النفس مطهر مسلوباً ، أبو عثمان سعيد بن إسماعيل بن سعيد الحيرى .

رازي المولد ، خرج زائراً إلى أبي حفص النيسابورى مع شيوخه شاه الكرماني فقبله أبو حفص وحسه عنده ، وصار له سكناً ، وعلى ابنته ختناً . كان حميد الأخلاق . مديد الأرفاق . بقيت بركته وآثاره على أهل نيسابور . وتوفى بهاسنة ثمان وتسعين ومائتين ، فيما ذكره لى أبو عمرو بن حمدان ، وأنه حضر الصلاة عليه ودفن بمقبرة الحيرة عند قبر أستاذه أبي حفص النيسابورى ، وزرت قبريهما سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول سمعت أبا عثمان الحيرى يقول : من أمر السنة على نفسه قولاً وفعلًا نطق بالحكمة ، ومن أمر الهوى على نفسه نطق بالبدعة لفعله تعالى (وإن تطيعوه تهتدوا) .

* سمعت عبد الله بن محمد المعلم - صاحب الخان - يقول سمعت أبا صمر بن نجيد يقول قال محمد بن الفضل الباخي : إن الله تعالى زين أبا عثمان بفنون عبوديته وأبرزه للناس ليعلمهم آداب العبودية .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت جدى أبا صمر بن نجيد يقول سمعت أبا عثمان يقول : منذ أربعين سنة ما أقامنى الله فى حال فكرهته ، ولا نقلنى إلى غيره فسخطته .

* سمعت محمد بن أحمد بن عثمان يقول سمعت أبا عثمان يقول : موافقة الاخوان خير من الشفقة عليهم .

* سمعت أبا عمرو بن حمدان يقول : قرأت بخط أبي أحمد بن حمدان : سمعت أبا عثمان يقول : صلاح القلب من أربع خصال : التواضع لله ، والفقر إلى الله ، والخوف من الله [والرجاء لله . قال : وسمعت أبا عثمان يقول : لا يكمل

الرجل حتى يستوى قلبه في أربعة أشياء : في المنع ، والعطاء ، والعز والذل . قال وسمعت أبا عثمان يقول : أهل العداوة من ثلاثة أشياء : من الطمع في المال ، والطمع في إكرام الناس والطمع في قبول الناس . قال وسمعت أبا عثمان يقول : الخوف من الله [يوصلك إلى الله ، والكبر والعجب في نفسك يقطعك عن الله ، واحتقار الناس في نفسك مرض لا يداوى . وقال أبو عثمان : سرورك بالدنيا أذهب سرورك بالله عن قلبك . وخوفك من غير الله أذهب خوفك من الله عن قلبك . ورجاؤك ممن دونك أذهب رجاءك له عن قلبك . وقال أبو عثمان : حق لمن أعزه الله بالمعرفة أن لا يذل نفسه بالمعصية . وقال أبو عثمان : أصل التعاقب بالخيرات قصور الأمل . وقال أبو عثمان : أنت مسجون بما تبعته مرادك وشهوتك . فاذا فوضت وسلمت استرحت .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله الرازي يقول : لما تغير الحال على أبي عثمان وقت وفاته مرق ابنه أبو بكر قميصا كان عليه ، ففتح أبو عثمان عينيه وقال : يا بني خلاف السنة في الظاهر رياء باطن في القلب .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد الملامتي يقول سمعت الحسين الوراق يقول : سألت أبا عثمان عن الصحبة فقال : الصحبة مع الله عز وجل بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة . والصحبة مع الرسول صلى الله عليه وسلم باتباع سنته ، ولزوم ظاهر العلم . والصحبة مع أولياء الله بالاحترام والحرمة . والصحبة مع الأهل والولد بحسن الخلق . والصحبة مع الإخوان بدوام البشر والانبساط ما لم يكن إغما . والصحبة مع الجهال بالدعاء لهم والرحمة عليهم . ورؤية نعمة الله عليك أن حافاك مما ابتلاهم به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت محمد بن أحمد بن يوسف يقول سمعت أبا عثمان يقول : تمزوا بعز الله كي لا تذلوا . وقال أبو عثمان : العاقل من تأهب للمخاوف قبل وقوعها . والتفويض ردما جهلت علمه إلى طامه . والتفويض مقدمة للرضا ، والرضا باب الله

الاعظم . والذكر الكثير أن تذكره في ذكرك له أنك لم تصل إلى ذكره إلا به وبفضله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين الوراق يقول سئل أبو عثمان : كيف يستجيز للعاقل أن يزيل للائمة صمن يظلمه ؟ قال : ليعلم أن الله سلطه عليه . وقال محفوظ : سئل أبو عثمان : ما علامة السعادة والشقاوة ؟ فقال : علامة السعادة أن تطيع الله وتخاف أن تكون مردودا . وعلامة الشقاوة أن تعصى الله وترجو أن تكون مقبولا .

§ أسند الحديث : فمن مسانيد حديثه :

* أخبرنا محمد بن الحسين ثنا سعيد بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل قال : وجدت في كتاب جدى أبى عثمان بخطه : حدثنى أبو صالح حمدون القصار صاحب أبى محمد بن يحيى النيسابورى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر عن أشعث عن محمد بن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وعليه صوم شهر رمضان أطعم عنه وليه كل يوم مسكينا » .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبدان بن محمد المروزى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبثر بن القاسم عن أشعث بن سوار عن محمد بن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من أفطر يوما من رمضان فمات قبل أن يقضيه فعليه بكل يوم مد لمسكين » . قال سليمان : لم يروه عن أشعث إلا عبثر . ومحمد الذى يروى عنه أشعث هذا الحديث : محمد بن سيرين . وقيل محمد بن أبى ليلي .

أحمد بن عيسى

— ٥٦٩ —

* ومنهم العارف المعروف الكامل . بالبيان موصوف . له الكتب المذكورة والأجوبة المشهورة . أبو سعيد الخزاز أحمد بن عيسى . صحب ذا النون ونظراءه . انتشرت بركاته على أصحابه ومتبعيه . سيد من تكلم في علم الفناء والبقاء .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا العباس بن أحمد الرملي قال قال أبو سعيد الخزاز : المعرفة ثاني القلب من وجهين : من عين الجود ، ومن بذل الجهد .

* سمعت أبا الحسن علي بن عبد الله الجهمي يقول سمعت يحيى بن المؤمل يقول سمعت شيخنا أبا بكر الدقاق يقول سمعت أحمد بن عيسى يقول : فارقوا الأشياء على الأحكام والوداع تفرغ قلوبكم لما تستقبلون ، فانه من فارق شيئاً ولم يحكمه فانه راجع إليه وقتاً لا محالة ، لما بقى عليه منه . وفيما تستقبلون شغل مما تخلفون .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عمر بن علي الفرغاني يقول سمعت ابن الكاتب يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : إن الله عجل لأرواح أوليائه التلذذ بذكره ، والوصول إلى قربهِ . وعجل لأبدانهم النعمة بما نالوه من مصالحهم ، وأجزل لهم نصيبهم من كل كائن ، فعيش أبدانهم عيش الجانين وعيش أرواحهم عيش الربانيين . لهم لسانان ، لسان في الباطن يعرفهم صنع الصانع في المصنوع . ولسان في الظاهر يعلمهم علم المخلوقين . فلسان الظاهر يكلم أجسامهم . ولسان الباطن يناجي أرواحهم .

* سمعت أبا الفضل الهروي سمعت أبا بكر الدقاق يقول : انتبه يوما أبو سعيد الخزاز من غفوته وقال : اكتبوا ما وقع لي في هذه الغفوة : إن الله جعل العلم دليلاً عليه ليعرف . وجعل الحكمة رحمة منه عليهم ليؤلف . فالعلم دليل إلى الله ، والمعرفة دالة على الله ، فبالعلم تنال المعلومات ، وبالمعرفة تنال المعروفة . والعلم بالتعلم ، والمعرفة بالتعرف . فالمعرفة تقع بتعريف الحق . والعلم يدرك بتعريف الخلق ، ثم تجري الفوائد بعد ذلك .

* سمعت أبا الفضل الطوسي يقول سمعت غلام الدقاق يقول سمعت أبا سعيد السكري يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : كل باطن يخالف ظاهراً فهو باطل .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت

محمد بن علي الكتاني يقول سمعت أبا سعيد الخزاز يقول : للعارفين خزائن أو دعوها علوماً غريبة ، وأنباء عجيبة ، يتكلمون بها بلسان الأبدية ، ويخبرون عنها بعبارة الأزلية .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت علي بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس الطحان يقول قال أبو سعيد الخزاز : المحب يتعلل إلى محبوبه بكل شيء ، ولا يتسلى عنه بشيء ، ويتبع آثاره ولا يدع استخباره وأنشدنا :

أسألكم عنها فهل من مخبر * فإلى بنعم مذنات دارها علم

فلو كنت أدري أين خيم أهلها * وأي بلاد الله إذ ظعنوا أموا

إذا لسلكنا مسلك الریح خلفها * ولوأصبحت نعم ومن دونها النجم

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول ثنا أبو بكر الكتاني وأبو الحسن الرملي قالا : سألنا أبا سعيد الخزاز فقلنا : أخبرنا عن أوائل الطريق إلى الله . فقال : التوبة وذكر شرائطها ، ثم ينقل من مقام التوبة إلى مقام الخوف . ومن مقام الخوف إلى مقام الرجاء ، ومن مقام الرجاء إلى مقام الصالحين . ومن مقام الصالحين إلى مقام المرئدين ، ومن مقام المرئدين إلى مقام المطيعين . ومن مقام المطيعين إلى مقام المحبين ، ومن مقام المحبين إلى مقام المشتاقين ، ومن مقام المشتاقين إلى مقام الأولياء ، ومن مقام الأولياء إلى مقام المقربين . وذكروا لكل مقام عشر شرائط ، إذا حانها وأحكمها وحلت القلوب هذه المحلة أدمنت النظر في النعمة ، وفكرت في الأيادي والاحسان ، فانتفردت النفوس بالذكر ، وجالت الأرواح في ملكوت عزه تخالص العلم به واردة على حياض المعرفة ، إليه صادرة ، ولبابه قارعة ، وإليه في محبته ناظرة . أما سمعت قول الحكيم وهو يقول :

أراعي سواد الليل أنسا بذكره * وشوقا إليه غير مستكره الصبر

ولكن سروراً دائماً وأعرضاً * وقرناً لباب الرب ذي العز والفخر

فألهم أنهم قربوا فلم يتباعدهوا ، ورفعت لهم منازل فلم يخفضوا ، ونورت قلوبهم لكي ينظروا إلى ملك عدن بها ينزلون فتأهوا بمن يعبدون ،

وتمزوا به يكتفون ، حلوا فلم يظعنوا ، واستوطنوا محلته فلم يرحلوا ، فهم الاولياء وهم العاملون ، وهم الاصفياء وهم المقربون ، أين يذهبون عن مقام قربهم به آمنون ؟ وعزوا في غرفهم بها ساكنون ، جزاء بما كانوا يعملون ، فليل هذا فليعمل العاملون .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن الرازي يقول قال أبو سعيد الخزاز : كل ما فاتك من الله سوى الله يسير ، وكل حظ لك سوى الله قليل . وقال : الناس في الفرح بالله على أربع طبقات : إنما هو المعطى والمعطى والاعطاء والعطاء ، فمن الناس من فرح بالمعطى ، ومنهم من فرح بالاعطاء ، ومنهم من فرح بالاعطاء . فيلغبى أن يكون فرحك في العطاء بالمعطى ، ولذتك في اللذات بخالق اللذات ، وتنعملك في النعم بالمنعم دون النعم ، لأن ذكر النعمة عند ذكر المنعم حجاب ، ورؤية النعمة عند رؤية المنعم حجاب .

* أسند الحديث : فن مسانيد :

* أخبرنا أبو الفتح يوسف بن صهر بن مسرور القواس ثنا علي بن محمد المصرى ثنا أبو سعيد أحمد بن عيسى الخزاز البغدادى الصوفى ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفارى ثنا جابر بن سليم عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سوء الخلق شؤم وشراركم أسوؤكم خلقا » .

— ٥٧٠ — أحمد النورى

❦ ومنهم أبو الحسين أحمد بن محمد المعروف بالنورى أحد الأئمة ، له اللسان الجارى . بالبيان الشافى عن أسرار المتوجهين إلى البارى ، لقي أحمد بن أبي الخوارى . وصحب سرى السقطى . يعرف بأبن البغوى

* سمعت عبد المنعم بن حيان يحكى عن أبي سعيد الأعرابى محنته وغيبته عن إخوانه في أيام حنة غلام الخليل ، وأنه أقام بالرقعة سنين متخليا عن الأيناس ، ثم طرد بعد المدة المديدة إلى بغداد ، وفقد أناسه وجالسه

سوأشكاله ، و انتقبض عن الكلام لضعف في بصره و انحلال في جسمه وقوته
* حدثنا عثمان بن محمد العثماني ثنا أبو بكر محمد بن حمدان ثنا محمد
ابن أحمد أبي سفيان و محمد بن علي القحطبي قالا : قدم أبو الحسين النوري
وكان صوفيا متكلماً في بعض قدماته من مـكة في غير أوان الحج فخرجنا
فاستقبلناه فوق بغداد ، فرأينا في وجهه تغيراً ، فقلنا : يا أبا الحسين تغير الأسرار
من تغير الأبدان . فقال : لا إن الحق تحمل كل كل و ثقل عن قلوب أوليائه
ثم أنشدني :

أخرجني من وطني * كما ترى صيرني * صيرني كما ترى . أسكن قعر الدمن
إذا تغيبت بدا * وإن بدا غيبني * وافقته حتى إذا . وافقني خالفني وقال
لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول رثي النوري في رجوعه من الحرم
و لم يبق منه إلا خاطره . فقال له رجل : هل يلحق الأسرار ما يلحق الصفات ؟
فقال : لا ، إن الحق أقبل على الأسرار لحملها ، وأعرض عن الصفات فحقها .
ثم أنشأ يقول :

أهكذا صيرني * أزعجني عن وطني * غربني شردني * شردني غربني
حتى إذا غبت بدا * وإن بدا غيبني * واصلني حتى إذا * واصلته فاصلني
يقول لا تشهد ما * تشهد أو تشهدني

* سمعت عمر البناء - البغدادي بمكة - يحكي لما كانت محنة غلام الخليل
ونسب الصوفية إلا الرندقة أمر الخليفة بالقبض عليهم فاخذ في جملة من أخذ
النوري في جماعة ، فادخلوا على الخليفة فامر بضرب أعناقهم ، فتقدم النوري
مبتدراً إلى السياف ليضرب عنقه ، فقال له : السياف : ما دناك إلى الابتدار
إلى القتل من بين أصحابك ؟ فقال : آثرت حياتهم على حياتي هذه اللحظة
فتوقف السياف والحاضرون عن قتله ، ورفع أمره إلى الخليفة . فرد أمرهم
إلى قاض القضاء - وكان يلي القضاء يومئذ إسماعيل بن إسحاق - فقدم إليه
النوري فسأله عن مسائل في العبادات والطهارة والصلاة . فاجابه ثم قال له :

وبعد هذا لله عباد يسمعون بالله وينظرون بالله ويصعدون بالله ، ويردون بالله ، ويأكلون بالله ، ويلبسون بالله . فلما سمع إسماعيل كلامه بكى بكاء طويلا ثم دخل على الخليفة فقال : إن كان هؤلاء القوم زنادقة فليس في الأرض موحد فامر بتخليتهم . وسأله السلطان يومئذ من أين يأكلون ؟ فقال : لسنا نعرف الأسباب التي يستجلب بها الأرزاق ، نحن قوم مدبرون . وقال : من وصل إلى وده أنس بقربه ، ومن توصل بالوداد فقد اصطفاه من بين العباد .

* حدثنا أبو الفضل الهروي قال حكى لي عن جعفر بن الزبير الهاشمي أن أبا الحسين النوري دخل يوما الماء فجاء لص فاخذ ثيابه ، فبقى في وسط الماء فلم يلبث إلا قليلا حتى رجع إليه اللص معه ثيابه ، فوضعهما بين يديه وقد جفت يمينه ، فقال النوري : رب قد رد علي ثيابي فرد عليه يمينه . فرد الله عليه يده ومضى .

* سمعت أبا الفرج الورثاني يقول سمعت علي بن عبد الرحيم يقول : دخلت على النوري ذات يوم فرأيت رجله منتهختين ، فسألته عن أمره فقال طالبتني نفسي باكل التمر فجعلت أدافعها فتأبى علي ، فخرجت فاشتريت ، فلما أن أكلت قلت لها : قومي حتى تصلي فابت فقلت لله علي وعلى ان قمعت علي الأرض أربعين يوما فما قمعت .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول : كان في نفسي من هذه الآيات شيء فأخذت من الصبيان قصبة وقمت بين زورقين وقلت : وعزتك لئن لم تخرج لي سمكة فيها ثلاثة أرطال لأغرقن نفسي . قال : فخرجت لي سمكة فيها ثلاثة أرطال . قال : فبلغ ذلك الجنيد فقال : كان حكمه أن يخرج له أفعى فتلدغه .

* سمعت محمد بن موسى يقول حكى فارس الجبال عن النوري قال : كانت المراقع غطاء على الدر ، فصارت مزابل على جيف .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يقول سمعت علي بن عبد الله

البغدادي يقول سمعت فارسا الجمال يقول: لحق أبا الحسين النوري علة والجنيد علة فالجنيد أخبر عن وجده ، والنوري كتم . ف قيل للنوري لم تخبر كما أخبر صاحبك ؟ فقال : ما كنا نبتلى ببلوى فنوقع عليه الشكوى . ثم أنشأ يقول :

إن كنت للسقم أهلا * فأنت للشكر أهلا

عذب فلم تبق قلبا * يقول للسقم مهلا

فأعيد على الجنيد ذلك ، فقال الجنيد : ما كنا شاكين ، ولكننا أردنا أن نكشف عن عين القدرة فينا . ثم بدأ يقول . .

أجل مامنك يبدو * لأنه عنك جلا * وأنت يا أنس قلبي

أجل من أن تجلا * أفنيقني عن جميعي * فكيف أرفع المحلا
قال . فبلغ ذلك الشبلى . فأنشأ يقول . .

محنى فيك أنى * لأبالي بمحنى * ياشفائي من السقام

وإن كنت عانى * تبت دهرافذ عرفتك * ضيعت فيك توبتي

قربكم مثل بعدكم * فتى وقت راحتي

* سمعت على بن عبد الله الجهمي يقول سمعت على بن عبيد الله الخياط يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت أبا الحسين النوري يقول - ويوصي بعض أصحابه - عشرة وأى عشرة ، احتفظ بهن واعمل عليهن جهدا ، فأولى ذلك من رأيته يدعى مع الله عز وجل حالة تخرجه عن حد علم الشرع فلا تقرب منه . والثانية من رأيته يركن إلى غير أبناء جنسه ويخالطهم فلا تقرب منه . والثالثة من رأيته يسكن إلى الرئاسة والتعظيم له فلا تقرب منه ، ولا ترتق به وإن أرفقك ولا ترج له فلاحا والرابعة . فقير رجع إلى الدنيا إن مت جوعا فلا تقرب منه ولا ترفق به إن أرفقك ، فان رفقه يقسى قلبك أربعين صباحا . والخامسة من رأيته مستغنيا بملسه فلا تأمن جهله . والسادسة من رأيته مدعى حالة باطنه لا يدل عليها ، ولا يشهد عليها حفظ ظاهره فاتهمه على دينه . والسابعة من رأيته يرضى عن نفسه ويسكن إلى وقته فاعلم أنه مخدوع ، فاحذره أشد الحذر . والنامنة مرید يسمع القصائد ويميل إلى

الرفاهة لا ترجون خيره . والتاسعة فقير لا تراه عند السماع حاضرانهم ، واعلم أنه منع بركة ذلك لتشويش سره ، وتبديد همه . والعاشر من رأيه مطمئنا إلى أصدقائه وإخوانه وأصحابه مدعي الكمال الخلق بذلك فاشهد بسخافة عقله ووهن ديانته .

* سمعت أبا الحسن يقول حدثني عبد الواحد بن بكر حدثني علي بن عبد الرحيم قال : رأيت أبا الحسن النوري قائما حيايا الكعبة يحرك شفتيه كأنه يسأل شيئا ثم أنشأ يقول :

كني حزنا أني أناديك دائما * كاني بعيد أو كاني غائب
وأسأل منك الفضل من غير رغبة * ولم أر مثلي زاهدا فيك راغب

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد الرازي - بنيسابور - عن أبي الحسين النوري قال : أعلى مقامات أهل الحقائق انقطاعهم عن الخلائق ، وسبيل المحبين التلذذ بمحبتهم ، وسبيل الراجين التأمل لما ملوهم ، وسبيل الفانين الفناء في محبتهم وماملوهم ، وسبيل الباقيين البقاء ببقائه . ومن ارتفع عن الفناء والبقاء فحينئذ لا فناء ولا بقاء . وقال : إن المحبة للمحسوب تنزايد من لطائف المحبوب .

* حدثنا عثمان بن محمد العثماني قال : قرأت على أبي محمد عبد الله بن محمد الرازي قال أنشدنا النوري .

كادت سراير سرى أن تسربما * أوليتني من سرور لا أممية
فصاح للسرى سر منك يرقبه * كيف السرور بسر دون مبدية
فظل يلحظه سرا ليحفظه * والحق يلحظني ألا أراعيه
وأقبل السرى غنى الكل عن صفتي * وأقبل الحق يغنيني . ويغنيه

* حدثني عثمان بن محمد قال أخبرني أحمد بن الحسين قال سمعت أبا الحسن القناد يقول : كتبت إلى النوري وأنا حديث .

إذا كان كل الكل في النور فانيا * أبني لي عن أي الوجودين أخبر
فأجبنى في الحال .

إذا كنت فيما ليس بالوصف فانيا * فوقتك في الأوصاف عندى تحير
 * حدثنا عثمان بن محمد قال أخبرنا الحسن بن أحمد أبو علي الصوفي قال
 كتب النورى إلى الجنيد يسأله عن السر ووصفه في شعره ثلاثة أوصاف .
 يناجيك سر سائل عن ثلاثة * سرائرهم كتم وإعلانهم ستر
 فتى ضاع كتم السر بين ضلوعه * عن إدراكه حتى كان لم يكن سر
 فأسبل أستار التخفر صائنا * لكل حديث أن يكون هو السر
 فكتام سر مدرك الكتم لم ينل * سوى حد كتم السر من ظنه ذكر
 فكأنه المكنون ثم تكأنت * جوانحه فالكل من بته صفر
 ضنين بما يهواه ملاح لا تخ * يقاربه إلا احتفى صوبها الفكر
 ومكثتم وافي الضمائر وامتطى * لمودعه جحداً وليس به غدر
 لامهم تاج الفخار ذكرته * ومن شربه في حاله المنهل الغمر
 فقال الجنيد : والله ما رميت بسرى إلى أحدهما لأفضله على الآخر إلا
 جذبني إليه ، وقد أرجأت أمرها إلى الله .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الرزى
 يقول سمعت القناد يقول سمعت أبا الحسين النورى يقول : رأيت غلاما
 جيلابغداد فنظرت إليه ، ثم أردت أن أردد النظر فقلت له : لم تلبسون
 النعال الصرارة وتمشون في الطرقات ؟ قال : أحسنت أتحسن العلم . ثم
 أنشأ يقول :

تأمل بعين الحق إن كنت ناظراً * إلى صفة فيها بدائع قاطر
 ولا تمط حظ النفس منها لما بها * وكن ناظراً بالحق قدرة قادر
 ومن مسانيد حديثه فيما أخبرني محمد بن عمر بن الفضل بن غالب في كتابه
 وقد لقيته وسمعت منه غير شئ .

* حدثنا محمد بن عيسى الدهقان قال : كنت أمشى مع أبي الحسين أحمد بن محمد
 النورى المعروف بابن البغوى الصوفى فقلت له : ما الذى تحفظ عن السرى
 السقطى ؟ فقال : ثنا السرى عن معروف السكرخى عن ابن السماك عن الثورى

عن الأصمش عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كمن خدم الله عمره » قال محمد بن عيسى الدهقان : فذهبت إلى السري السقطي فسألته فقال : سمعت معروف بن فيروز يقول : خرجت إلى الكوفة فرأيت رجلا من الزهاد يقال له السماك فقال : حدثني الثوري عن الأصمش مثله :

٥٧١ الجنيد بن محمد الجنيد

❦ ومنهم المربي بفنون العلم المؤيد بعيون الحلم ، المنور بخالص الأيقان وثابت الإيمان العالم بمودع الكتاب والعامل بحلم الخطاب ، الموافق فيه للبيان والصواب أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد : كان كلامه بالنصوص مربوطا ، وبينانه بالأدلة مبسوطا . فاق أشكاله بالبيان الشافي ، واعتناقه للمنهج الكافي ، وازومه للعمل الوافي

❦ سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد وأبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا مضبوط الكتاب والسنة ، من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به . وكان في أول أمره يتفقه على مذهب أصحاب الحديث مثل أبي عبيد وأبي ثور فاحكم الأصول ومحب الحارث بن أسد المحاسبي وخاله السري بن مفلس فسلك مسلكهما في التحقيق بالعلم واستعماله

❦ سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان الحارث بن أسد المحاسبي يجيء إلى منزلنا فيقول : أخرج معي نصبحر . فأقول له : تخرجني من عزلتي وأمنى على نفسي إلى الطرقات والآفات ورؤية الشهوات . فيقول : أخرج معي ولا خوف عليك . فأخرج معه فكان الطريق فارغ من كل شيء لا نرى شيئا نكرهه . فإذا حصلت معه في المكان الذي يجلس فيه قال لي : سلني . فأقول له ما عندي سؤال أسألك فيقول : سلني عما يقع في نفسك فتتثال على السؤالات فأسأله عنها فيجيبني عليها في الوقت ، ثم يمضي إلى منزله فيعملها كتباً . فكنت أقول

للحارث كثيرا : عزلتى وأنسى وتخرجنى إلى وحشة رؤية الناس والطرقات ؟
فيقول لى : كم تقول أنسى وعزلتى ؟ لو أن نصف الخلق تقربوا منى ما وجدت
بهم أنسا ، ولو أن النصف الآخر تأوا عنى ما استوحشت لبعدهم .

* قرأت على أبى الحسين محمد بن على بن حبيش الناقد الصوفى صاحب أبى
العباس بن عطاء ببغداد سنة تسع وخمسين وثلثمائة من كتابه فاقر به . قلت سمعت
أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : إن أول ما يحتاج إليه من عقد الحكمة تعريف
المصنوع صانعه ، والمحدث كيف كان أحدثه ، وكيف كان أوله ، وكيف أحدث
بعد موته ، فيعرف صفة الخالق من المخلوق ، وصفة القديم من المحدث ،
فيعرف المربوب ربه ، والمصنوع صانعه ، والعبد الضعيف سيده ، فيعبده
ويوحده ، ويعظمه ويدل لدعوته ، ويعترف بوجوب طاعته ، فإن من لم
يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه ، ولم يصف الخلق فى تدبيره إلى
وليه والتوحيد علمك وإقرارك بأن الله فرد فى أوليته وأزليته ، لا ثانى معه
ولا شئ يفعل فعله ، وأفعاله التى أخلصها لنفسه أن يعلم أن ليس شئ يضر
ولا ينفع ، ولا يعطى ولا يمنع ، ولا يسقم ولا يبرى ، ولا يرفع ولا يضع ،
ولا يخلق ولا يرزق ، ولا يميت ولا يحيى ، ولا يسكن ولا يحرك غيره . جل
جلاله ، فقد سئل بعض العلماء فقيل له : بين التوحيد وعلمنا ما هو . فقال : هو
اليقين . فقيل له : بين لنا . فقال هو معرفتك أن حركات الخلق وسكونها
فعل الله وحده لا شريك له ، فإذا فعلت ذلك فقد وحدته . وتفسير ذلك أنك
جعلت الله واحداً فى أفعاله ، إذا كان ليس شئ يفعل أفعاله ، وإنما اليقين
اسم للتوحيد إذا تم وخلص . وإن التوحيد إذا تم تمت المحبة والتوكل وسمى
يقينا . فالتوكل عمل القلب ، والتوحيد قول العبد ، فإذا عرف القلب التوحيد
وفعل ما عرف فقد تم . وقد قال بعض العلماء : إن التوكل نظام التوحيد ،
فاذا فعل ما عرف فقد جاء بالمحبة واليقين والتوكل ، وتم إيمانه ، وخلص فرضه
لأنك إذا عرفت أن فعل الله لا يفعله شئ غيره ، ثم تخاف غيره وترجو غيره لم
تأت بالامر الذى ينبغى فلو عملت ما عرفت لرجوت الله وحده حين عرفت أنه لا

يفعل فعله غيره فالقول قيم من يقصر علم قلبه أنه ناقص التوحيد، لأن القلب مشغول بالفتنة التي هي آفة التوحيد . قلت : ما هو ؟ قال : ظنك أن شيئاً يفعل فعل الله ، فاسم ذلك الظن فتنة . والفتنة هي الشرك اللطيف . قلت : أو ليس الفتنة من أعمال القلب ؟ قال : لا ولكنها داخلة عليه ومفسدة له . قلت : وما هي ؟ قال : ظنك بالله ، إذ ظننت أن من يشاء يفعل فعله ، والكلام في هذا يطول ، ولكن من يفهم يقنع باليسير .

* سمعت الحسين بن موسى يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول سمعت الجنيد يقول فيما يعظني به : يا فتى الزم العلم ولو ورد عليك من الاحوال ماورد ويكون العلم مصحوبك ، فالاحوال تندرج خليك وتنقد ، لأن الله عز وجل يقول : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال : رأيت الجنيد في النوم فقلت : ما فعل الله بك ؟ قال : طاحت تلك الاشارات ، وغابت تلك العبارات ، وفنيت تلك العلوم ، وتقدت تلك الرسوم وما نفعنا إلا ركيعات كنا نركعها في الاسحار .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسين بن الدراج يقول ذكر الجنيد أهل المعرفة بالله وما يراعونه من الاوراد والعبادات ، بعدما لطفهم الله به من الكرامات فقال الجنيد : العبادة على العارفين أحسن من التيجان على رؤوس الملوك .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الأسفيعاني قال سمعت الجنيد يقول : الطرق كلها مسدودة على الخلق ، إلا من اقتنى أثر الرسول واتبع سنته ، ولزم طريقته ، فان طريق الخيرات كلها مفتوحة عليه . وقرأت على محمد بن علي بن حبيش فقلت سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول : سألت عن المعرفة وأسبابها ، فالمعرفة من الخاصة والعامة هي معرفة واحدة ، لأن المعروف بها واحد ، ولكن لها أول وأعلى ، فالخاصة (٢٧ - حيلة - طائر)

في أعلاها وإن كان لا يبلغ منها غاية ولا نهاية ، إذ لا غاية للمعروف عند العارفين ، وكيف تحيط المعرفة بمن لا تلحقه الفكرة ، ولا تحيط به العقول ، ولا تنوهم الأذهان ، ولا تنكفه الرؤية . وأعلم خلقه به أشدهم إقراراً بالمعجز عن إدراك عظمته ، أو تكشف ذاته لمعرفتهم بمعجزهم عن إدراك من لا شيء مثله ، إذ هو القديم وما سواه محدث ، وإذ هو الأزلي وغيره المبدأ ، وإذ هو الاله وما سواه مألوه ، وإذ هو القوي من غير مقو ، وكل قوى فبقوته قوي ، وإذ هو العالم من غير معلم ، ولا فائدة استفادها من غيره ، وكل عالم فبعلمه علم . سبحانه الأول بغير بداية ، والباقي إلى غير نهاية ، ولا يستحق هذا الوصف غيره ، ولا يليق بسواه ، فأهل الخاصة من أوليائه في أعلى المعرفة من غير أن يبلغوا منها غاية ولا نهاية . والعامة من المؤمنين في أولها ولها شواهد ودلائل من العارفين على أعلاها ، وعلى أذناها . فالشاهد على أذناها الإقرار بتوحيد الله ، وخلع الانداد من دونه ، والتصديق به وبكتابه . وفرضه فيه ونهيه . والشاهد على أعلاها القيام فيه بحقه واتباعه في كل وقت ، وإشاره في جميع خلقه واتباع معالي الاخلاق ، واجتناب مالا يقرب منه . فالمعرفة التي فضلت الخاصة على العامة هي عظيم المعرفة في قلوبهم بمعظم القدر والاجلال ، والقدرة النافذة والعلم المحيط ، والجود والكرم والالاء . فعظم في قلوبهم قدره وقدر جلالته وهيبته ، ونفاذ قدرته ، وأليم عذابه وشدة بطشه ، وجزيل ثوابه وكرمه وجوده بجنته وتحننه ، وكثرة أيديه ونعمه وإحسانه ، ورأفته ورحمته . فلما عظمت المعرفة بذلك عظم القادر في قلوبهم ، فأجملوه وهابوه وأحبروه ، واستحيوا منه وخافوه ورجوه ، فقاموا بحقه واجتنبوا كل مانهى عنه ، وأعطوه المجهود من قلوبهم وأبدانهم . أزعجهم على ذلك ، ما استقر في قلوبهم من عظيم المعرفة بمعظم قدره وقدر ثوابه وعقابه . فهم أهل الخاصة من أوليائه . فلذلك قيل فلان بالله عارف ، وفلان بالله عالم ، لما رأوه مجلاهاً ثباراً هباراجياً طالبا مشتاقاً ورطامتقياً باكياً حزينا خاضعاً متذللاً . فلم ظهرت منهم هذه الاخلاق عرف المسلمون أنهم بالله أعرف وأعلم من

عوام المسلمين ، وكذلك وصفهم الله فقال (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال داود عليه السلام : إلهي ما علم من لم يخشك . فالمعرفة التي فضلت بها الخاصة العامة هي عظيم المعرفة ، فإذا عظمت المعرفة بذلك واستقرت ولزمت القلوب صارت يقينا قويا فبكلت حينئذ أخلاق العبيد وتطهر من الادناس ، فنال به عظيم المعرفة بعظيم القدر والجلال ، والتذكر والتفكير في الخلق كيف خلقهم ، وأتقن صنعهم ، وفي المقادير كيف قدرها فانسقت على الهيئات التي هيأها ، والاوقات التي وقتها . وفي الأمور كيف دبرها على إرادته ومشيئته ، فلم يمتنع منها شيء عن المضي على إرادته ، والاتساق على مشيئته . وقد قال بعض أهل العلم : إن النظر في القدة يفتح باب التعظيم لله في القلب . ومر بعض الحكماء بما لك بن دينار فقال له مالك : عظمنا رحمك الله . فقال : يم أعظك ؟ إنك لو عرفت الله أغناك ذلك عن كل كلام ، لكن عرفوه على دلالة أنهم لما نظروا في اختلاف الليل والنهار ، ودوران هذا الفلك ، وارتفاع هذا السقف بلا عمد ومجاري هذه الانهار والبحار ، علموا أن لذلك صنعا ومذبرا لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه فعبدوه بدلائله على نفسه ، حتى كأنهم طينوه ، والله في دار جلاله عن رؤيته ، ففي ذلك دليل أنهم بعظيم قدره أعرف وأعلم ، إذ هم له أجل وأهيب .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد السمسار يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : اعلم يا أخى أن الوصول إذا ما سألت عنه مفاوز مهلكة ، رهايل متلفة ، لا نسلك إلا بدليل ، ولا تقطع إلا بدوام ورحيل ، وأنا واصف لك منها مفازة واحدة ، فافهم ما أئتمته لك منها ، وقف عند ما أشير لك فيها ، واستمع لما أقول ، وافهم ما أصف : اعلم أن بين يديك مقازة إن كنت ممن أريد بشيء منها ، وأستودعك الله من ذلك . أسأله أن يجعل عليك واقية باقية ، فان الخطر في سلوكها عظيم ، والأمر المشاهد في المعمر بها جسيم ، فان من أوائلها أن يوغل بك في فيع برزخ لا أمد له إلاغالا ، ويدخل بك بالهجوم فيه إذخلا ، وترسل في جويهنه إلسالا . ثم تتخلى منك لك ، ويتخلى منك له ، فن أنت

حينئذ وماذا يراد بك ، وماذا يراد منك ؟ وأنت حينئذ في محل أمة ربيع .
 وأنسه وحشة ، وضياؤه ظلمة ، ورقاهيته شدة ، وشهادته غيبة ، وحياته
 ميتة ، لادرك فيه لطالب ، ولا مهمة فيه لسارب ، ولا نجاة فيه لهارب ،
 وأوائل ملاقاته اضطلام ، وفوائحه بدائمه احتكام ، وعواطف ممره احترام .
 فان غمرت غوامره انتسفتك بوادره ، وذهب بك في الارتماس ، وأغرقتك
 بكثيف الانطماس ، فذهبت سفلا في الانغماس إلى غير درك نهاية ولا مستقر
 لغاية ، فن المستنقذ لك مما هنا لك ، ومن المستخرج لك من تلك المهالك ؟
 وأنت في فرط الاياس من كل فرج مشوه بك في إغراق لجة اللجج ؟ فاحذر
 ثم احذر ، فكم من متعرض اختطف ، ومتكلف انتسف ، وأتلف بالقرعة نفسه ،
 وأوقع بالسرعة ختفه ، جعلنا الله وإياك من الناجين ، ولا أحرمننا وإياك ماخص
 به العارفين . واعلم يا أخى أن الذى وصفته لك من هذه المقاوز وعرضت
 ببعض نعمته إشارة إلى علم لم أصغه ، وكشف العلم بها يبعد ، والسكائن بها يفقد ،
 نخذ في نعم ما تعرفه من الأحوال ، وما يبلغه النعم والسؤال ، ويوجد في
 المقاربين والاشكال ، فان ذلك أقرب بظفرك لظفرك ، وأبعد من حظك
 لحظك ، وأحذر من مصادمات ملاقاته الأبطال والهجوم على حين وقت النزال ،
 والتعرض لآما كن أهل السكالك ، قبل أن تمات من حياتك ثم تحي من
 وفاتك ، وتخلق خلقا جديدا ، وتكون فريدا وحيدا ، وكل ما وصفته لك
 إشارة إلى علم ما أريده .

* سمعت على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول - وقراه
 علينا في كتاب كتب به إلى بعض إخوانه - : اعلم رضى الله عنك أن أقرب
 ما استدعى به قلوب المريدين ، ونبه به قلوب العاقلين ، وزجرت عنه نفوس
 المتخلفين ، ما صدقته من الأقوال جميع ما اتبع به من الأفعال ، فهل يحسن
 يا أخى أن يدعو داع إلى أمر لا يكون عليه شعاره ، ولا تظهر منه زينته
 وآثاره . وألا يكون قائله حاملا فيه بالتحقيق ، وبكل فعل بذلك القول
 يليق ، وأفك من دعا إلى الهدى وعليه شعار الراغبين ، وأمر بالترك وكان من

الآخذين ، وأمر بالجد في العمل وكان من المقصرين ، وحث على الاجتهاد ولم يكن من المجتهدين ، إلا قل قبول المستمعين لقليله ، ونفرت قلوبهم لما يرون من فعله ، وكان حجة لمن جعل التأويل سبباً إلى اتباع هواه ، ومسهلاً لسبيل من آثر آخرته على دنياه . أما سمعت الله تعالى يقول وقد وصف نبيه شعيباً وهو شيخ الأنبياء ، وعظيم من عظماء الرسل والأولياء ، وهو يقول : (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتم عنه) وقول الله جل ذكره لحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم (قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله) وأمر الله له بالدعاء إليه بقوله عز من قائل (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) فهذه سيرة الأنبياء والرسل والأولياء . والذي يجب يا أخى على من فضله الله بالعلم به ، والمعرفة له ، أن يعمل في استتمام واجبات الأحوال ، وأن يصدق القول منه الفعل بذلك أولاً عند الله ويحظى به من اتبعه آخراً . واعلم يا أخى أن لله ضنائن من خلقه أودع قلوبهم المصون من سره ، وكشف لهم عن عظيم أثرهم به من أمره فهم بما استودعهم من ذلك حافظون ، وبحليل قدر ما أمنهم عليه علماء طارفون ، قد فتح لما اختصهم به من ذلك أذهانهم ، وقرب من لطيف اللهم عنه لما أراده أذهانهم ، ورفع إلى ملكوت عزه همومهم ، وقرب من المحل الأعلى بالأدباء إلى مكين الأيواء بحبهم ، وأفرد بخالص ذكره قلوبهم ، فهم في أقرب أماكن الزلفى لديه ، وفي أرفع مواطن المقبلين به عليه ، أولئك الذين إذا نطقوا فعنه يقولون ، وإذا سكتوا فبقار العلم به يصمتون . وإذا حكموا فبحكمه لهم يحكمون . جعلنا الله يا أخى من فضله بالعلم ، ومكنه بالمعرفة ، وخصه بالرفعة ، واستعمله باكمل الطاعة ، وجمع له خيري الدنيا والآخرة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصر - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال قال أبو القاسم الجشتي بن محمد - وسئل عن ما تنهى الحكمة - فقال : الحكمة تنهى عن كل ما يحتاج أن يعتذر منه ، وعن كل ما إذا غاب عنه عن غيرك أحشمك ذكره في نفسك . فقال له السائل فبم تأمر الحكمة ؟

قال : تأمر الحكمة بكل ما يحمد في الباقي أثره ، ويطيب عند جملة الناس خبره ، ويؤثر من في العواقب ضرره . قال : فن يستحق أن يوصف بالحكمة ؟ قال : من إذا قال بلغ المداو الغاية فيما تعرض لنعته بقليل القول ، ويسير الإشارة ، ومن لا يتعذر عليه من ذلك شيء مما يريد ، لأن ذلك عنده حاضر عتيد . قال : فبمن تأنس الحكمة وإلى من تستريح وتأوى ؟ قال : إلى من انحسرت عن السكل مطامعه ، وانقطعت من الفضل في الحاجات مطالبه ، ومن اجتمعت همومه وحركاته في ذات ربه ، ومن عادت منافعه على سائر أهل دهره ،

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب قال سمعت أبا القاسم الجنيد ابن محمد يقول : إن الله عبادة أصحاب الدنيا بأبدانهم ، وفارقة بها بعقود إيمانهم ، أشرف بهم علم اليقين على ما هم إليه صائرون ، وفيه مقيمون وإليه راجعون ، فهربوا من مطالبة نفوسهم الأماراة بالسوء ، والداعية إلى المهالك ، والمعينة للاعداء ، والمتبعة للهوى ، والمغموسة في البلاء ، والتمكنة بأكناف الأسواء ، إلى قبول داعي التنزيل المحكم الذي لا يحتمل التأويل إذ سمعوه يقول : (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) ففرع أسجاع فهمهم حلالة الدعوة لتصفح التمييز ، وتلسموا بروح ما أدته إليهم الفهوم الطاهرة من أدناس خفايا محبة البقاء في دار الغرور ، فأسرعوا إلى حذف العلائق المشغلة لقلوب المراقبين معها ، وهجموا بالنفوس على معانقة الأعمال ، وتجرعوا مرارة المكابدة ، وصدقوا الله في معاملته ، وأحسنوا الأدب فيما توجهوا إليه ، وهانت عليهم المصائب ، وعرفوا قدر ما يطلبون ، واغتنموا سلامة الأوقات وسلامة الجوارح ، وأماتوا شهوات النفوس ، وسجنوا همومهم عن التلفت إلى مذكور سوى وفيهم ، وحرسوا قلوبهم عن التطلع في مراقب الغفلة ، وأقاموا عليها رقبيا من علم من لا يخفى عليه مثقال ذرة في بر ولا بحر ، ومن أحاط بكل شيء علماً وأحاط به خبراً ، فانتقادت تلك النفوس بعد اعتياصها ، واستبقت منافسة لأبناء جنسها ، نفوس ساسها وليها وحفظها بارئها ، وكلاهما كافيا . فتوهم يا أخى إن كنت ذا بصيرة ماذا يرد عليهم في وقت

محتاجاتهم ، وماذا يلقونه من نوازل حاجاتهم ، ترأرواها تتردد في أجساد
قد أذبلتها الخشية ، وذلتها الخدمة ، وتسربلها الحياء ، وجمعها القرب ،
وأسكنها الوقار ، وأنطقها الحذار . أنيسها الخلوة ، وحديثها الفكرة ، وشعارها
الذكر . شغلها بالله متصل ، وعن غيره منفصل . لا تتلقى فادماً ، ولا تشيع
ظاعناً . غذاؤها الجوع والظما ، وراحتها التوكل وكثرها الثقة بالله ، ومولها
الاعتماد ، ودواؤها الصبر وقرينها الرضا . نفوس قدمت لتأدية الحقوق ،
ورقبت لنفيس العلم المخزون ، وكفيت ثقل المحن (لا يحزنهم الفزع الأكبر)
وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون . نحن أولياؤكم في الحياة
والدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من
غفور رحيم) .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت الجنيد يقول : ما من شيء
أسقط للعلماء من عين الله من مساكنة الطمع مع العلم في قلوبهم . قال وسمعت
الجنيد يقول : فتش كل باب وكل علم نفيس بذل الجهود .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قال الجنيد :
لولا أنه يروى أنه يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما تكلمت عليكم .
* حدثنا عثمان بن محمد ثنا بعض أصحابنا قال قيل للجنيد : ما القناعة ؟
قال : ألا تتجاوز إرادتك ما هو لك في وقتك .

* سمعت علي بن عبد الله الجوهضمي يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول
سمعت محمد بن الحريص يقول لما قال الجنيد : إن بدت عين من الكرم ألحقت
المسيء بالمحسن . قال أبو العباس بن عطاء : متى تبدر ؟ فقال له الجنيد :
هي بادية ، قال الله : سبقت رحمتي غضبي .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : لو أن العلم الذي أنكلم به من عندي
الفنى ، ولكنه من حق بدا وإلى الحق يعود ، وربما وقع في قلبي أن زعيم
القوم أرذلهم .

• سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الدارمي يقول سمعت أبا بكر العطوى يقول : كنت عند الجنيد حين مات نغم القرآن ثم ابتداء من البقرة فقرأ سبعين آية ثم مات رحمه الله .

• حدثنا أبو الحسن علي بن هارون قال سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد يقول وسأله جعفر : ما تقول أكرمك الله في الذكر الخفي ما هو الذي لا تعلمه الحفظة ، ومن أين زاد عمل السر على عمل العلانية سبعين ضعفا ؟ فأجابته فقال : وفقنا الله وإياكم لأرشد الأمور وأقربها إليه ، واستعملنا وإياكم بأرضى الأمور وأحبها إليه ، وختم لنا ولكم بخير . فأما الذكر الذي يستأثر الله بعلمه دون غيره فهو ما اعتقدته القلوب وطويت عليه الضمائر مما لا تحرك به الألسنة والجوارح ، وهو مثل الهيبة لله والتعظيم لله والاحلال لله ، واعتقاد الخوف من الله ، وذلك كله فيما بين العبد وربّه ، لا يعلمه إلا من يعلم الغيب . والدليل على ذلك قوله عز وجل (يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون) وأشياء ذلك وهذه أشياء امتدح الله بها فهي له وحده جل ثناؤه . وأما ما تعلمه الحفظة فما وكلت به وهو قوله : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقوله . (كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) . فهذا الذي وكل به الملائكة الحافظون ما لفظ به وبدأ من لسانه . وما يعلنون ويفعلون هو ما ظهر به السعي ، وما أضمرته القلوب ، مما لم يظهر على الجوارح ، وما تعتقده القلوب فذلك يعلمه جبل ثناؤه ، وكل أعمال القلوب ما عقد لا يجاوز الضمير فهو مثل ذلك والله أعلم . وما روى في الخبر من فضل عمل السر على عمل العلانية وأن عمل السر يزيد على عمل العلانية سبعين ضعفا ، فذلك والله أعلم لأن من عمل لله عملا فأسره فقد أحب أن ينفرد الله عز وجل بعلم ذلك العمل منه ومعناه أن يستغنى بعلم الله في عمله عن علم غيره ، وإذا استغنى القلب بعلم الله أخاض العمل فيه ولم يرج على من دونه ، فإذا علم جل ذكره بصديق قصده العبد إليه وحده وسقط عن ذكر من دونه أثبت ذلك العمل في أعمال الخالصين الصالحين المؤثرين الله على من سواه ، وجازاه الله بعلمه بصديقه من الثواب

سبعين ضعفا على ما حمل من لا يحل محله والله أعلم

* حدثنا علي بن هارون قال سمعت الجنيد بن محمد يقول - في كتابه إلى أبي العباس الدينوري - : من استخلصه الحق بمفرد ذكره وصافاه يكون له وليا منتخبا مكرما موافقا ، يورثه غرائب الأنبياء ، ويزيده في التقريب زلفى ، ويثبت في محاضر النجوى ، ويصطنعه للخلة والاصطفاء ، ويرفعه إلى الغاية القصوى ، ويبلغه في الرفعة إلى المنتهى ويشرف به من ذروة الذرى على مواطن الرشد والهدى ، وعلى درجات البررة الاتقياء ، وعلى منازل الصفوة والاولياء ، فيكون كله منتظما وعليه بالتمكين تحتويا ، وبانباؤه خبيراً عالماً ، وعليه بالقوة والاستظهار حاكماً وبارشاد الطالبين له إليه قائماً ، وعليهم بالفوائد والعوائد والمنافع دائماً ، ولما نصب له الائمة من الرعاية لديه به لازماً وذلك امام الهداة السفراء العظماء الاجلة الكبراء الذين جعلهم للدين عمداً وللارض أوتاداً جعلنا الله وإياك من أرفقهم لديه قدراً ، وأعظمهم في محمل عزه أمراً إن ربى قريب مميح .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن قوله . (لأحب الآفلين) قال : لأحب من يغيب عن عياني وعن قلبي ، وفي هذا دلالة أني إنما أحب من يدوم لي النظر إليه والعلم به حتى يكون ذلك موجودا غير مفقود . وكذلك رأينا أن أشد الأشياء على المحبين أن يغيب عنهم من أحبوه وأن يفقدوا شاهدهم .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن جعفر يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد عن الإيمان ما هو ؟ فقال : الإيمان هو والتصديق الايقان وحقيقة العلم بما غاب عن الاعيان ، لأن المخبر لي بما غاب عني ان كان عندي صادقا لا يعارضني في صدقه ريب ولا شك أوجب على تصديقي إياه إن ثبت لي العلم بما أخبر به ومن تأكيد حقيقة ذلك أن يكون تصديق الصادق عندي يوجب على أن يكون ما أخبرني به كائني له معان ، وذلك صفة قوة الصدق في التصديق وقوة الايقان الموجب لاسم الإيمان . وقد روى عن الرسول صلى

الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « اعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . فأمره بحالتين إحداهما أقوى من الأخرى ، لأنى كأنى أرى الشئ بقوة العلم به وحقبة التصديق له أقوى من أن أكون أعلم أن ذلك يرانى ، وإن كان علمى بأنه يرانى حقيقة علم موجبة للتصديق ، والمعنى الاول أولى وأقوى ، والفضل بجمعهما على تقديم إحداهما على الأخرى . قال أحمد : وسألته عن علامة الايمان قال : الايمان علامته طاعة من آمن به ، والعمل بما يحبه وبرضاه ، وترك التشاغل عنه بشئ ينقض عنده حتى أكون عليه مقبلاً ، ولموافقته مؤثراً ، ولمرضاته متحريراً ، لأن من صفة حقيقة علامة الايمان ألا يؤثر عليه شيئاً دونه ، ولا أنشاغل عنه بسبب سواه ، حتى يكون المالك لسرى والخاص لجوارحى بما أمرنى من آمن به ، وله عرفت ، فعند ذلك تقع الطاعة لله على الاستواء ، ومخالفة كل الاهواء ، والمجانبة لما دعت إليه الأعداء ، والمتاركة لما انتسب إلى الدنيا ، والاقبال على من هو أولى ، وهذه بعض الشواهد والعلامات فيما سألت عنه ، وصفة الكل يطول شرحه .

قل وسألته : ما الايمان ؟ فقال هذا سؤال لاحقيقة له ولا معنى ينبئ عن زبده من علم ، وإنما هو الايمان بالله جل ثناؤه مجرداً ، وحقيقته فى القلوب مفرداً ، وإنما هو ما وقر فى القلب من العلم بالله ، والتصديق ، وبما أخبر من أموره فى سائر سمواته وأرضه مما ثبت فى الايقان ، وإن لم أره بالعيان ، فكيف يجوز أن يكون للصدق صدق ، وللايقان إيقان ، وإنما الصدق فعل قابى ، والايقان ما استقر من العلم عندى ، فكيف يجوز أن يفعل فعلى ، وإنما أنا الفاعل ، أو يعلم علمى ، وإنما أنا العالم ، والسؤال فى الابتداء غير مستقيم ، ولو جاز أن يكون للايمان إيمان وللتصديق تصديق ، جاز أن يوالى ذلك ويكرر إلى غاية تكثر فى العدد وجاز أن يكون كما عاد على ثواب إيمانى وثواب تصديقى أن يعود على إيمان إيمانى ثواب ، وعلى تصديق تصديقى جزاء ، ولو أردت استقصاء القول فى واجب ذلك لاتسع به الكتاب ، وطال به الخطاب ، وهذا مختصر من الجواب .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه عثمان بن محمد النماني قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: أعلم الناس بالآفات أكثرهم بلاء وآفة .

* أخبرنا جعفر وحدثني عنه عثمان قال: كنت أمشي مع الجنيد فلقى به الشبلي فقال له: يا أبا القاسم ما تقول فيمن الحق حسبه نعمًا وعلمًا ووجودًا؟ فقال له: يا أبا بكر جلت الألوهية، وتعاظمت الربوبية، وبينك وبين أكابر الطبقة ألف طبقة في أول طبقة منها ذهب الاسم. قال وسمعت الجنيد يقول: من ظن أنه يصل ببذل الجهود فتمن، ومن ظن أنه يصل بغير بذل الجهود فتمن، ومتعلم يتعلم الحقيقة يوصله الله إلى الهداية. قال صلى الله عليه وسلم: « كل ميسر لما خلق له ».

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرزي يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول لرجل وهو يكلمه في شيء: لا تياس من نفسك وأنت تشفق من ذنبك، وتندم عليه بعد فعلك .

* [سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا الحسن المحلي يقول سمعت الجنيد يقول: كان التوكل حقيقة واليوم هو علم.] (١)

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد الخواص يقول سمعت الجنيد يقول: منذ عشرين سنة ما ناصيت أحدا إلى حق فعاد إلى. وقال الجنيد: إذا أصبت مني يصبر على الحق فتمسك به. قال: قلت وأنت به؟ هات من يصبر لي على سماع الحق لا يتعرض إليه .

* أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت الجنيد يقول: لو بدت عين من الكرم لاحت المسيتين بالحسين، وبقيت أعمال العالمين فضلا لهم .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا محمد المرتضى يقول سمعت الجنيد يقول: كتب إلى بعض إخواني من عقلاء أهل خراسان: اعلم يا أخى يا أبا

القاسم أن عقول العقلاء إذا نضجت تنضجت إلى حيرة .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت
الجنيد بن محمد يقول : أضر ما على أهل الديانات الدعاوى .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول :
سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : عليكم بحفظ
الهمة فان حفظ الهمة مقدمة الأشياء] (١)

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن إسحاق الرازي يقول :
سمعت العباس بن عبد الله يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : المروءة امتحان
ذلل الاخوان] (٢)

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد أبا القاسم
يقول ورأى روعاً وقد تولى القضاء فقال : من أراد أن ينظر إلى من خبأ في سره
حب الدنيا عشرين سنة فليتنظر إلى هذا .

* سمعت أبا الحسن على بن هارون يقول أخبرني بعض أصحابنا عن أبي القاسم
الجنيد قال : إنه وقف على سائل فسأله فقال : حركني فعلى . فقال الجنيد
لا ولكن فعل الله فيك يقتضى منك شكر ما جعله فيك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المفيد يقول حضرت الجنيد يوماً فسأله
أصحابه فقالوا : يا أستاذ متى يكون الله عز وجل مقبلاً على عبده ؟ فلهي عنهم
ولم يجبههم ، فألحوا عليه . وكان ظريفاً لا يحب أن يتبشع جوابه على أحد .
فالتفت إليهم فقال : واعجباه يقف بين يدي ربه بلا حضور ويقتضى بهذه
الوقفة إقبالا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت محمد بن سعيد يقول سمعت
الجنيد بن محمد يقول - وسئل عن حقيقة الشكر - فقال . ألا يستعان بشئ
من نعمه على معاصيه .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا بكر بن سعيد وأبا بكر

ختن الجنيد يقولان سمعنا الجنيد يقول : الورع في الكلام أشد منه في
الاكتساب. أنشدني ، أبو الحسن بن مقسم قال : أنشدني أبو بكر ختن الجنيد
قال : أنشدني الجنيد بن محمد :

تحمل عظيم الجرم ممن تحبه * وإن كنت مظلوما فقل أنا ظالم
قال وأنشدني :

أناس أمانهم ففهموا حديثنا * فلما كتمنا السر عنهم تفرقوا
ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا * ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا
* سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا القاسم المطرز يقول سمعت الجنيد يقول
لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها لك في طاعة ربك .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي الصوفي
يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : متى أردت أن تشرف بالعلم وتنسب إليه
وتكون من أهله قبل أن تعطى العلم ماله عليك احتجب عنك نوره وبقى عليك
وممه وظهوره . ذلك العلم عليك لالك ، وذلك أن العلم يشير إلى استعماله وإذا لم
يستعمل العلم في مراتبه رحلت بركاته .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم النقاشي يقول سمعت الجنيد
يقول : الإنسان لا يعاب بما في طبعه إنما يعاب إذا فعل بما في طبعه
* أنشدني أبو الحسن بن مقسم قال أنشدني علي بن الحسن القرشي قال
أنشدني الجنيد بن محمد .

هل من سبيل إلى حبيب * أوقفني موقف العبيد
والله والله لو بدأني * بكل ضرب من الصدود
ما كان لي من هواه بد * ولو تقطعت بالوجود

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول سمعت أبا القاسم الحفاري يقول سمعت
الجنيد - وقد سأله رجل : كيف الطريق إلى الله تعالى ؟ - فقال : توبة تحمل
الأصرار ، وخوف يزيل الغرة ، ورجاء مزعج إلى طريق الخيرات ، ومراقبة
الله في خواطر القلوب .

* سمعت أحمد بن جعفر بن مالك يقول سمعت أبا القاسم الجنيد بن محمد

يقول - وساله سائل : العناية قبل أم البداية؟ - فقال : العناية قبل العطين والماء .
قال وسمعت أبا القاسم الجنيد يقول : يامن هو كل يوم في شأن اجعلني
من بعض شأنك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - قال سمعت الجنيد يقول المريد
الصادق غنى عن علوم العلماء يعمل على بيان يرى وجه الحق من وجوه الحق
ويتوقى وجوه الشر من وجوه الشر . قال وسمعت الجنيد يقول : اعتملت بمكة
فقوى على فيها الوجود حتى لم أقدر أن أقول سبحان الله والحمد لله . قال سمعت
الجنيد يقول : مكثت مدة طويلة لا يقدم أحد البلد من الفقراء الا سلبت
حالي ودفعت إلى حاله فاطلمه حتى إذا وجدته تكلمت بحاله وكنت لأرى
في النوم شيئاً إلا رأيت في اليقظة .

* سمعت أباصمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت الجنيد يقول :
ليس يتبشع على ما يرد على من العالم لأنى قد أصلت أصلاً وهو أن الدار
دارهم وغم وبلاء وفتنة ، وأن العالم كله شر ، ومن حكمه أن يتلقانى بكل
ما أكره فإن تلقانى بكل ما أحب فهو فضل وإلا فالأصل هو الأول .

* سمعت أبا الحسن الجهمي يقول سمعت أبا الحسن يقول سمعت أبا
عبد الله الفارسي يقول : وقف أبو عبد الله المغربي على الجنيد وقد سئل عن
قوله (سنقرئك فلا تنسى) قال الجنيد : سنقرئك النلاوة فلا تنس العمل . وسئل
عن قوله (ودرسوا ما فيه) قال : تركوا العمل بما فيه . فقال المغربي : خرجت
أمة أنت بين ظهرانها لا تفوض أمرها إليك : قال ووقف الشبلي عليه فقال
ما تقول يا أبا القاسم فيمن وجوده حقيقة لا علما؟ فقال : يا أبا بكر بينك وبين
أكابر الناس سبعون قدماً أدناها أن تنسى نفسك .

* حدثنا الجهمي ثنا محمد بن الحسن ثنا أبو القاسم بردان الهاوندي قال
سمعت الجنيد يقول : جئت إلى أبي الحسن السدي يوماً فدفت عليه
الباب فقال : من هذا؟ فقلت : جنيد . فقال ادخل فدخلت فإذا هو قاعد
مستوفز وكان معي أربعة دراهم فدفعها إليه فقال لي ابشر فانك تفلح فاني

احتجت إلى هذه الأربعة دراهم فقلت اللهم ابعثها إلى على يدى رجل
يفلح عندك .

* حدثنا على بن عبد الله ثنا منصور بن أحمد ثنا جعفر الدبلى قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول البلاء على ثلاثة أوجه على المخلطين عقوبات وعلى الصادقين
تحصيل جنایات ، وعلى الانبياء من صدق الاختيارات .

* سمعت عثمان بن محمد العناني يقول سمعت حكيم بن محمد يقول حضر
الجنيد أبو القاسم موصفا فيه قوم يتواجدون على سماع إسمعونه وهو مطرق
قيل له : يا أبا القاسم ما نراك تتحرك . قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة
وهي تمر بالسحاب)

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقيد قال سمعت أبا القاسم الجنيد
يقول : ينبغي للعامل ألا يفقد من إحدى ثلاثة مواطن موطن . يعرف فيه
حاله أمزاد أم منتقص ، وموطن يخلو فيه بتأديب نفسه وإلزامها ما يلزمها
وينقص فيه على معرفتها . وموطن يستحضر عقله برؤيته مجارى التدبير عليه
وكيف تقلب فيه الاحكام فى أثناء الليل وأطراف النهار ، ولن يصفو عقل
لا يصدر الى فهم هذا الحال الاخير الا بأحكام ما يجب عليه من إصلاح
الحالين الاولين . فاما الموطن الذى ينبغي له أن يعرف فيه حاله أمزادهو أم
منتقص فعليه أن يطلب مواضع الخلوة لى لا يمارضه مشغل فيفسد ما يريد
إصلاحه ، ثم ينوجه إلى موافقة ما ألزم من تأدية الفرض الذى لا يزكو حاله
إلا بأكمل الواجب من الفرائض ، ثم ينتصب انتصاب عبد بين يدى سيده يريد
أن يؤدى إليه ما أمر بتأديته حينئذ تكشف له خفايا النفوس الموارية فيعلم أهو
ممن أدى ما وجب عليه أم لم يؤد ، ثم لا يبرح من مقامه ذلك حتى يوقعه العلم
ببرهان ما استكشفه بالعلم ، فان رأى خللا أقام على إصلاحه ولم يجاوزه إلى
عمل سواه . وهذه أحوال أهل الصدق فى هذا المحل (والله يؤيد بنصره من يشاء
إن الله لقوى عزيز) . وأما الموطن الذى يخلو فيه بتأديب نفسه وينقص
فيه حال معرفتها فانه ينبغي لمن عزم على ذلك وأراد المناجحة فى المعاملة فان

رؤية التصرف واختلاف الأحكام وتفصيل الأقسام، ولن يرجع قلب من هذا وصفه إلى شيء من الانتفاع بما في هذه التي عنها خرج، ولها ترك ومنها هرب، ألا ترى إلى حارثة حين يقول: عرفت نفسي عن الدنيا. ثم يقول: وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، وكأني بأهل الجنة يتزاورون، وكأني وكأني. وهذه بعض أحوال القوم.

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول: كان يمارضني في بعض أوقائي أن أجعل نفسي كيوسف وأكون أنا كيعقوب، فأحزن على نفسي لما فقدت منها كما حزن يعقوب على فقدته ليوسف، فكنت أصم لمدة فيما أجده على حسب ذلك.

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثنا عنه محمد بن سمعت الجنيد بن محمد يقول: كنت يوماً عند السري بن المغلس بن الحسين وهو متمر بمترى وكنا خالين فنظرت إلى جسده كأنه جسد سقيم دنف مضى واجهد ما يكون. فقال انظر إلى جسدي هذا فلو شئت أن أقول إن ما بي هذا من المحبة كان كما أقول. كان وجهه يصفر ثم اشرب حمرة حتى تورده ثم اعتدل فدخلت عليه وعوده فقلت له: كيف تجدك فقال...

كيف أشكو ما بي إلى طبيبي * والذي أصابني من طبيبي فأخذت المروحة أروحه فقال: كيف يجد روح المروحة من جوفه يحترق من داخل ثم أنشأ يقول...

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الهوى والشوق والقلق
يارب إن كان شيء فيه لي فرج * فامنن علي به مادام لي رفق
* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول:
أعلى درجة الكبر ونشرها أن ترى نفسك ودونها وأدناها في الشر أن
تخطر ببالك

* أخبرني محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت علي بن الحسين الغلاب (٢٨ - حليه - فائز)

يقول قيل للجنييد: هل عاينت أو شاهدت؟ قال: لو عاينت تزندق. ولو شاهدت
تجبرت ولكن حيرة في تيه وتيه في حيرة. قال وسمعت الجنييد بن محمد يقول:
حرم الله المحبة على صاحب العلاقة. قال. وسئل الجنييد عن الدنيا ماهي؟ قال:
مادنا من القلب وشغل عن الله

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت
أبا القاسم الجنييد بن محمد يقول: دخلت يوماً على سري السقطي فرأيت عليه
هماً فقلت: أيها الشيخ أرى عليك هماً. فقال: الساعة دق على داق الباب
فقلت أدخل فدخل على شاب في حدود الإرادة فسألني عن معنى التوبة
فأخبرته، وسألني عن شرط التوبة فأنبأته، فقال: هذا معنى التوبة وهذا
شرطها فما حقيقتها؟ فقلت: حقيقة التوبة عندكم أن لا تنسى ما من أجله كانت
التوبة. فقال: ليس هو كذلك عندنا. فقلت: له فما حقيقة التوبة عندكم؟
فقال حقيقة التوبة ألا تذكر ما من أجله كانت التوبة. وأنا أفكر في كلامه.
قال الجنييد فقلت: ما أحسن ما قال. قال فقال لي: يا جنييد وما معنى هذا الكلام؟
فقال يا أسستاذ إذا كنت معك في حال الجفاء ونقلتني من حال الجفاء إلى حال
الصفاء فذكرى للجفاء في حال الصفاء غفلة. قال: ودخلت عليه يوماً آخر
فرأيت عليه هماً فقلت: أيها الشيخ أراك مشغول القلب. فقال: امس كنت في
الجامع فوقف على شاب وقال لي: أيها الشيخ يعلم العبد أن الله تعالى قد قبله؟
فقلت: لا يعلم. فقال بل يعلم. وقال لي ثانياً بل يعلم. فقلت له: فمن أين يعلم؟
قال: إذا رأيت الله عز وجل قد عصمني من كل معصية ووفقني لكل طاعة.
علمت أن الله تبارك وتعالى قد قبلني

* أخبرنا جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد قال سمعت الجنييد
ابن محمد يقول: رأيت بعد أن أدت وردى ووضعت جنبي لأنام كائن هاتفاً
يهتف بي: إن شخصاً ينتظرك في المسجد. فخرجت فإذا شخص واقف في سواء
المسجد فقال لي: يا أبا القاسم متى تصير النفس داءها دواءها؟ قلت: إذا خالفت.
عن إذا صار داءها دواءها قال قلت هذا لنفسى فقالت لا أقبل منك حتى تسأل

عنه الجنيد . فقلت : من أنت ؟ قال أنا فلان الجني ، وقد جئت إليك من المغرب . قال : وسمعت الجنيد بن محمد يقول : لا تكون عبد الله بالكلية حتى لا تبقى عليك من غير الله بقية . قال وسمعت الجنيد يقول : لا تكن عبد الله حقاً وأنت لشيء سواه مسترقاً .

* حدثنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت عبد الواحد بن محمد الاصبهاني أبا الأزهر يقول : سمعت إبراهيم بن عثمان يقول سمعت الجنيد ابن محمد يقول : دخلت البادية بعقد التوكل في وسط السنة فمضت على أيام فانهيت إلى مجمع ماء وخضرة فتوضأت وملأت ركوتي وقت أركع فإذا بشاب قد أقبل بزي التجار كأنه قد غدا من بيته إلى سوقه أو يرجع من سوقه إلى بيته ، فسلم على فقلت : الشاب من أين ؟ فقال من بغداد . فقلت : متى خرجت من بغداد ؟ قال أمس . فتعجبت منه ، وكنت قد مضت على أيام حتى بلغت إلى ذلك الموضع ، فجلس يكلمني وأكله ، فأخرج شيئاً من كفه يأكله فقلت له : أطمعني مما تأكل . فوضع . في يدي حنظلة فأكلته فوجدت طعمه كالطيب . ومضى وتركني فلما دخلت مكة بدأت بالطواف فحُذِبَ ثوبي من ورائي فالتفت فإذا أنا بشاب كالشن البالي عليه قطعة عباء وعلى طاقه بعضه فقلت له : زدني في المعرفة . فقال : أنا الشاب الذي أطعمتك الحنظل . فقلت له ماشأناك ؟ فقال : يا أبا القاسم ذرؤنا حتى إذا أوفعونا قالوا استمسك .

* أخبرنا جعفر بن محمد - فيما كتب إلى - وحدثني عنه عثمان بن محمد قال سئل الجنيد أيما أتم ، استغراق العلم في الوجود أو استغراق الوجود في العلم ؟ قال : استغراق العلم في الوجود ليس العالمون بالله كالواجدين له . قال وسأله الحريري عن قول عيسى عليه السلام : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) قال : هو والله أعلم تعلم ما أنا لك عليه ومالك عندي ولا أعلم ما لي عندك إلا ما أخبرني به وأطلعني عليه فهذا معناه .

* حدثنا محمد بن أحمد بن هارون قال سمعت أبا زرعة الطبري يقول : سمعت الحسين بن يسين يقول سمعت الجنيد يقول : الأقوات ثلاثة : فقوت

بالطعام وهو مولد للاعراض . وقوت بالذكر فهذا يشممهم الصفات ، وقوت
برؤية المذكور وهو الذى ينفى ويبيد . قال ثم أنشد يقول :

إذا كنت قوت النفس ثم هجرتها * فلم تلبث النفس التى أنت قوتها

* أخبرنا محمد بن أحمد المفيد - فى كتابه - وحدثنا عنه عثمان بن محمد قبل
أن لقيته ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلى قال كتب الجنيد إلى أبي إسحاق
المارسئاني : يا أخى كيف أنت فى ترك مواصلة من عرضك للتقصير ، ودعائك إلى
النقص والفتور ، وكيف ينبغي أن تكون مبايئتك له وهجرانك ، وكيف
إعراض سرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ، تحقيق عليك على ما وهبه الله
لك وخصك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على
الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم بسرك وجهرك قالوا . وأن تكون لهم فى
بلائهم إلى الله شافعاً . فذلك بعض حقل لك . وحرى بك أن تكون للمذنبين
ذائداً ، وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفى استنقاذهم وافداً ،
فتلك حقائق العلماء وأماكن الحكماء ، وأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله ،
وأهمهم نفعاً لجملة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلصه بالاخلاص
إليه ، وأقربهم فى محل الزلف لديه ، أيحسن بالعاقل اللبيب والفهم الأديب
الطالب المطلوب المحب المحبوب المكمل المعلم ، المزلف المقرب ، المجالس
المؤانس أن يعير الدنيا طرفه ، أو يوافقها بلحظه ؟ وقد سمع سيده ومولاه
وهو يقول لأجل أصفياه وسيد رسله وأنبيائه (ولا تمدن عينيك إلى
مامتنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) الآية ، أفشاهد أنت
لفهم الخطاب وإمكان رد الجواب ، فترك حفظه من الله مما فاته ومصافاته
ومكافاته ومكانه منه وموالاته أن يواد من لا يواده أو يألف من لا يوافق .
غض يا أخى بصر سرك وبصيرة قلبك عن الإيحاء إلى النظر إليهم دون المواصلة
لهم ، وصن بالمضمون من ضميرك عن أن تكون لك بالقوم مؤالفة ، فوالله لا
والى الله من يحاده ولا أقبل على من يبغضه ، ولا أعظم من يعظم ماصغره وقلله
إلا أن ينزع عن ذلك ، فكن من ذلك على يقين وكن لا ماكن من اعرض عن

الحق مستهيناً . وبعد يا أخى فتنفضل باحتمالى إن غلظ عليك مقالى ، وتجشم الصبر على أن يوافق قلبك ما فى كتابى ، فان المناصحة والمفاسحة خير من الاغضاء مع المتاركة ، وانى أختم كتابى وأستدعى جوابى بقول (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

* سمعت أبى يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانىء يقول سألت أبا القاسم الجنيد بن محمد قلت : متى يكون الرجل موصوفاً بالعقل ؟ قال : إذا كان للأمر مميزاً ، ولها متصفحاً ، ومما يوجب عليه العقل باحثاً : يبحث يلتمس بذلك طلب الذى هو به أولى ، ليعمل به ويؤثره على ماسواه ، فإذا كان كذلك فن صفته ركوب الفضل فى كل أحواله بعد إحكام العمل بما قد فرض عليه ، وليس من صفة العقلاء اغفال النظر لما هو أحق وأولى ولا من صفتهم الرضا بالنقص والتقصير ، فن كانت هذه صفته بعد إحكامه لما يجب عليه من عمله ترك التشاغل بما يزول وترك العمل بما ينفى وينقضى ، وذلك صفة كل ماحوت عليه الدنيا ، وكذلك لا يرضى أن يشغل نفسه بقليل زائل ، ويسير حائل ، يصده التشاغل به والعمل له عن أمور الآخرة التى يدوم نعيمها ونفعها ، ويتصل بقاءها . وذلك أن الذى يدوم نفعه ويبقى على العامل له حظه وماسوى ذلك زائل متروك مفارق موروث يخاف مع تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله عليه . فكذلك صفة العاقل لتصفحه الأمور بعقله ، والأخذ منها بأوفره . قال الله تعالى : (الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك أولوا الألباب) كذلك وصفهم الله وذو الألباب هم ذوو العقول . وإنما وقع الثناء عليهم بما وصفهم الله به للأخذ بأحسن الأمور عند استماعها وأحسن الأمور هو أفضلها وأبقاها على أهلها نفعاً فى العاجل والآجل ، وإلى ذلك ندب الله عز وجل من عقل فى كتابه .

* حدثنا محمد بن الحسين بن موسى قال سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا محمد الجريرى يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : مأخذنا

التصوف عن القسار والقيال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات . لأن التصوف هو صفاء المعاملة مع الله ، وأصله العزوف عن الدنيا ، كما قال حارثة : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظلمات نهاري .

* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا محمد الجريدي يقول سمعت الجنيد يقول لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل : أهل المعرفة بالله يصلون إلى ترك الحركات من باب البر والتقرب إلى الله . فقال الجنيد : إن هذا قول قوم تكلموا بأسقاط الاعمال ، وهذه عندي عظيمة والذي يسرق ويزني أحسن حالا من الذي يقول هذا ، وإن العارفين بالله أخذوا الاعمال عن الله وإليه وجعوا فيها ، ولو بقيت ألف عام لم أنقص من أعمال البر ذرة إلا أن يحال بي دونها ، وإنه لأؤكد في معرفتي وأقوى في حالي .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : حاجة العارفين إلى كلاءته ورعايته ، قال الله عز وجل : (قل من يكأؤكم بالليل والنهار من الرحمن) ونجى قضاء كل حاجة من الدنيا تركها ، وفتح كل باب شريف بذل المجهود . قال ورأيت الجنيد في المنام فقلت : أليس كلام الأنبياء إشارات عن مشاهدات ؟ فتبسم وقال : كلام الأنبياء بناء عن حضور ، وكلام الصديقين إشارات عن مشاهدات . قال وكتب الجنيد إلى بعض إخوانه : من أشار إلى الله وسكن إلى غيره ابتلاه الله وحجب ذكره عن قلبه وأجراه على لسانه ، فإن انتبه وانقطع عن سكن إليه ورجع إلى من أشار إليه كشف الله مابه من المحن والبلوى ، فإن دام نزع الله على سكونه من قلوب الخلق الرحمة عليه ، وألبس لباس الطمع لنزداد مطالبته منهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم ، فتصير حياته مجزأ وموته كدأ ومعاده أسفا . ونحن نعوذ بالله من السكون إلى غيره . وقال الجنيد : لو أقبل صادق على الله ألف ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة كان مافاته أكثر مما ناله وقال رجل للجنيد : علام يتأسف المحب ؟ قال : على زمان بسط أورث قبضا أو زمان أنس أورث وحشة وأنشأ يقول :

قد كان لي مشرب يصفو برؤيتكم * فكدرته يد الايام حين صفا
* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه يوسف بن محمد القواس قال سمعت
الجنيد بن محمد يقول : إن الله عز وجل يخلص إلى القلوب من بره حسبما خلصت
القلوب به إليه من ذكره ، فانظر ماذا خالط قلبك .

* كتب إلى جعفر بن محمد وأخبرني عنه محمد بن عبد الله قال سمعت الجنيد
يقول : يا ذا كرا كرين بما به ذكره ، ويأبدي العارفين بما به عرفوه
وياموفق العاملين لصالح ماعملوه ، من ذا الذي يشفع عندك الا بأذنك ؟ ومن
ذا الذي يذكرك إلا بفضلك ؟ .

* حدثنا علي بن هارون بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول وكتب
إلى بعض اخوانه : الحمد لله الذي استخلص لنفسه صفوة من خلقه ، وخصهم
بالعلم والمعرفة به ، فاستعملهم بأحب الاعمال اليه وأقربها من الزلفى لديه ،
وبلغهم من ذلك الغاية القصوى والذروة المتناهية العليا ، وبعد فاني أوصيك
بتترك الالتفات إلى كل حال ماضية ، فان الالتفات إلى ما مضى شغل عما يأتي
من الحالة الكائنة ، وأوصيك بترك الملاحظة للجمال الكائنة وبترك المنازلة لها
بجولان الهمة للملتقى المستقبل من الوقب الوارد بذكر مورده ونسق ذكر
موجوده ، فانك إذا كنت هكذا كنت تذكر من هو أولى ولا تترك رؤية
الاشياء . وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالصة الرب بذلك كله ،
واعمل على تخلص همك من همك لهمك واطلب الخالص من ذكر الله جل
تناؤه بقلبك ، وكن حيث يراك لما يراك ، ولا تكن حيث يراد لك لما تريد
انفسك . واعمل على بحوشاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك
شاهدا لك بما يخلص من شاهدك . واعلم أنه إن كنت كذلك له كان لك بكل
الكل فيما تحبه منه فيكن مؤثرا له بكل من انبسط له منك ومنه بدالك ومنه به
يبسط عليك ما لا يحيط به علمك ، ولا تبلغ إليه أمانيك وآمالك ، وإذا بليت
بمعاشرة طائفة من الناس فعاشرهم على مقادير أما كنهم وكن مشرفا عليهم

بجميل ما آتاك الله وفضلك به. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم :

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت الجنيدي بن محمد وسئل عن الرضا فقال : سألتم عن العيش الهنيء وقرة العين . من كان عن الله راضيا . قال بعض أهل العلم : أهنا العيش عيش الراضين عن الله . فالرضا استقبال ما نزل من البلاء بالطاقة والبشر وانتظار ما لم ينزل منه بالتفكر والاعتبار ، وذلك أن ربه غفله أحسن صنعا به وأرحم به وأعلم بما يصلحه ، فإذا نزل القضاء لم يكرهه وكان ذلك إرادته ، مستحسننا ذلك الفعل من ربه ، فإذا عدا ما نزل به إحسانا من الله عز وجل فقد رضي ، فالرضى هو الإرادة مع الاستحسان أن يكون مريدا لما صنع ، محبا راضيا عن الله بقلبه .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيدي بن محمد يقول وكتب إلى بعض إخوانه كتابا يقول فيه : إن الله جل ثناؤه لا يخفى الأرض من أوليائه ، ولا يعريها من أحبائه ، ليحفظ بهم من جعلهم سببا لحفظه ، ويحفظ بهم من جعلهم سببا لسكونه ، وأنا أسأل المنان بفضله وطوله أن يجعلنا وإياك من الأمناء على سره ، الحافظين لما استخفظوه من جليل أمره ، تجميلا منه لنا بأعظم الرتب وإشرافا بنا على كل ظاهر ومحتجب . وقد رأيت الله تعالى وتقدسست أسماؤه زين بسبط أرضه وفسيح سعة ملكه بأوليائه وأولى العلم به وجعلهم أبهج لامع سطع نوره ، وعن لقلوب العارفين ظهوره ، وهم أحسن زينة من السماء البهجة بضياء مجومها ، ونور شمسه وقرنها ، أولئك أعلام لنا هج سبيل هدايته ، ومسالك طرق القاصدين إلى طاعته ، ومنار نور على مدارج الساعين إلى موافقته ، وهم أبين في منافع الخليفة أثرا ، وأوضح في دفاع المضار عن البرية خيرا من النجوم التي بها في ظلمات البر والبحر يهتدى ، وبأنارها عند ملتبس المسالك يقتدى . لأن دلالات النجوم تكون بها نجاه الاموال والابدان ، ودلالات العلماء بها تكون سلامة الأديان ، وشتان ما بين من يفوز بسلامة دينه وبين من يفوز بسلامة دنياه وبدنه .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا بكر محمد بن أحمد البغدادي يقول سئل الجنيد بن محمد عن المحبة : أمن صفات الذات أم من صفات الأفعال؟ فقال : إن محبة الله لها تأثير في محبوبه بين ، والمحبة نفسها من صفات الذات، ولم يزل الله تعالى محبا لأوليائه وأصفياؤه. فاما تأثيرها فيمن أثرت فيه. فان ذلك من صفات الأفعال. فاعلم أرشدك الله للصواب

* أخبرنا محمد بن أحمد في كتابه وحديثي عنه عثمان بن محمد قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أنه إذا عظمت فيك المعرفة بالله وامتناعك من ذلك قلبك والشرح بالانقطاع إليه صدرك وصفا لذكره فؤادك ، واتصل بالله فهمك. ذهبت آثارك وامتجيت رسومك واستضاءت بالله علومك ، فعند ذلك يبدو لك علم الحق .

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت أبا بكر العطار يقول : حضرت الجنيد أبا القاسم عند الموت في جماعة من أصحابنا قال : وكان قاعداً يصلي ويثنى رجله إذا أراد أن يسجد ، فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فتقلت عليه حركتها ، فبد رجله فرآه بعض أصدقائه ممن حضر ذلك الوقت ، يقال له البسامي ، وكانت رجلا أبي القاسم تورمنا فقال : ما هذا يا أبا القاسم؟ قال : هذه نعم الله الله أكبر. فلما فرغ من صلاته قال له أبو محمد الجريري : يا أبا القاسم لو اضطجعت . فقال : يا أبا محمد هذا وقت منة الله أكبر. فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه الله

قال الشيخ : كان الجنيد رحمه الله ممن أحكم علم الشريعة . فكان عنده اقتباس آثار الزريعة ، وقبوله المدرجة البديعة ، وكان القيام بحقائق الآثار يدفعه عن الرواية والآثار

ومن مسانيد حديثه ما حدثناه أبو عبد الله محمد بن عبد الله الديسابوري الحافظ بها قال حدثني بكير بن أحمد الصوفي بمكة ثنا الجنيد أبو القاسم الصوفي ثنا الحسن بن عرفة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن عمرو بن قيس الملائي عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « احذروا

فراصة المؤمن فانه ينظر بنور الله... وقرأ (إن في ذلك لايات للمتوسمين) قال
المتفرسين: * حدثنا محمد بن عبد الله بن سعيد ثنا عبدان بن أحمد
ثنا عبد الحميد بن بيان ثنا محمد بن كثير ثنا عمرو بن قيس عن عطية عن
أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله:

* سمعت علي بن هارون بن محمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يدعو بهذا
الدعاء بخاءه رجل فشكا إليه الضيق فعلمه وقال قل: اللهم إني أسألك منك
ما هو لك، وأستعيزك من كل أمر يسخطك، اللهم إني أسألك من صفاء الصفاء
صفاء أنال به منك شرف العطاء، اللهم ولا تشغلني شغل من شغله عنك
ما أريد منك إلا أن يكون لك. اللهم اجعلني ممن يذكرك ذكر من لا يريد
بذاكره منك إلا ما هو لك: اللهم اجعل غاية قصدي إليك ما أطلبه منك
اللهم املاً قلبي بك فرحاً ولساني لك ذكراً وجوارحي فيما يرضيك شغلاً، اللهم
امح عن قلبي كل ذكر إلا ذكرك، وكل حب إلا حبك، وكل ود إلا ودك،
وكل إجلال إلا إجلالك، وكل تعظيم إلا تعظيمك، وكل رجاء إلا لك، وكل
خوف إلا منك، وكل رغبة إلا إليك، وكل رهبة إلا لك، وكل سؤال إلا منك.
اللهم اجعلني ممن لك يعطى ولك يمنع، وبك يستعين وإليك يلجأ، وبك
يتعزز ولك يصبر، وبحكك يرضى. اللهم اجعلني ممن يقصد إليك قصد من
لا رجوع له إلا إليك، اللهم اجعل رضائي بحكك فيما ابتليتني في كل وقت
متصلاً غير منفصل، واجعل صبري لك على طاعتك صبر من ليس له عن الصبر
صبر إلا القيام بالصبر، واجعل تصبري عما يسخطك فيما نهيتني عنه تصبر من
استغنى عن الصبر بقوة العصمة منك له، اللهم واجعلني ممن يستعين بك استعانة
من استغنى بقوتك عن جميع خلقك، اللهم واجعلني ممن يلجأ إليك لجأ من
لا ملجأ له إلا إليك، واجعلني ممن يتعزى بعزائك ويصبر لقضائك أبداً
ما أبقيتني، اللهم وكل سؤال سألته فعن أمر منك لي بالسؤال فاجعل سؤالي
لك سؤال محابك، ولا تجعلني ممن يعتمد بسؤاله مواضع الحظوظ بل يسأل
القيام بواجب حقه.

* أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد البغدادي في كتابه وحدثني عنه عثمان بن محمد العثماني قال سمعت عبد الرحمن بن أحمد يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول وهو يدعو بهذا الدعاء : الحمد لله إلهي حمداً كاحصاء علمك ، حمداً يرقى إليك على الألسنة الطاهرة مبرأ من زينغ و تهمة ، معري من العاهات والشبهات ، قائماً في عين محبتك بحنين صدق إخلاصه ، ليكون نور وجهك العظيم غايته ، وقدس عظمته نهايته ، لا يستقر إلا عند مرضاتك ، خالصاً بوفاء إرادتك نصب إرادتك ، حتى يكون لمحامدك سائفاً قائداً ، إلهي ليس في أفق ممواتك ولا في قرار أرضك في فسحات أقاليمها من يجب أن يحمده غيرك إذ أنت منشيء المنشآت لا تعرف شيئاً إلا منك وكيف لا تعرفك الأشياء ولم يقر الخلق إلا لك وبدؤه منك وأمره إليك وعلايته وسره محصى في إرادتك ؟ فأنت المعطي والمانع وقضاؤك الضار والنافع ، وحلمك يهل خلقك وقضاؤك يحجم ما تشاء من قدرك ، تحدث ما شئت أن تحدثه وتستأثر بما شئت أن تستأثره وتحلق ما أنت مستغن عن صنعه وتصنع ما يبهز العقول من حسن حكمته لا تسأل عما تفعل ، لك الحاجة فيما تفعل . وعندك أزمة مقادير البشر وتصاريف الدهور ، وغوامض سر النشور . ومنك فهم معرفة الأشخاص الناطقة بتفريدك لا يغيب عنك ما في أكنة سرائر الملحمدين ، ولا يتوارى عن علمك اكتساب خواطر المبطلين ولا يهيم في قضائك إلا الجاهلون ، ولا يغفل عن ذكرك وشكرك إلا الغافلون ، ولا تحتجب عنك وساوس الصدور ولا وهم الهواجس ولا إرادة الهمم ولا عيون الهمم التي تخرج بصائر القلوب . إلهي فكيف أنظر أن نظرت إلا إلى رحمتك ، وإن غصضت فعلي نعمك ، فمن فضلك جعلت حكمك يحتمل على عطفك ومن فضلك جعلت نعمك تعم جميع خلقك ، فهب لي من لدنك ما لا يملك غيرك بما تعلم . يا وهاب يا فعال لما يريد واجعلني من خاصة أوليائك يا خير مدعو وأكرم راحم إنك أنت على كل شيء قدير .

* سمعت أبا الحسن علي بن هارون يقول سمعت الجنيد بن محمد يقول : اعلم أن المناصحة منك للخلق والاقبال على ما هو أولى بك فيك وفيهم أفضل

الاعمال لك في حياتك وأقربها الى أوليائك في وقتك. واعلم أن أفضل الخلق عند الله منزلة وأعظمهم درجة في كل وقت وزمن وفي كل محل ووطن أحسنهم إحكاما لما عليه في نفسه وأسبقهم بالمسارعة إلى الله فيما يحبه وأنفعهم بعد ذلك لعباده نغذ بالحظ الموفر لنفسك وكن عاطفا بالمنافع على غيرك واعلم أنك لن تجد سبيلا تسلكه إلى غيرك وعليك بقية مفترضة من حالك. واعلم أن المؤهلين للرعاية إلى سبيل الهداية والمرادين لمنافع الخليفة والمرتبين للندارة والبشارة أيدوا بالتمكين وأسعدوا براسخ علم اليقين، وكشف لهم عن غوامض معالم الدين وفتح لهم في فهم الكتاب المستبين، فبلغوا ما أنعم به عليهم من فضله وجاد به من عظيم أمره إحكام ما به أمروا، والمسارعة إلى ما إليه ندبوا والدعاية إلى الله بما به مكنوا. وهذه سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم فيمن بعثوا إليهم من الأمم وسيرتهم في تأدية ما علموه من الحِكَم. وسيرة المتبعين لأثرهم من الأولياء والصديقين وسائر الدعاة إلى الله من صالحى المؤمنين.

* كتب إلى جعفر بن محمد وقال أنشدنى الجنيد بن محمد

سرت بناس في الغيوب قلوبهم * وجالوا بقرب الماجد المتفضل
ونالوا من الجبار عطفاً ورأفة * وفضلاً وإحساناً وبراً يعجل
أولئك نحو العرش هامت قلوبهم * وفي ملكوت العز تاوى وتنزل
أنشدنى عثمان بن محمد العثماني قال أنشدنى الحسين بن أحمد بن منصور
الصوفي للجنيد بن محمد

تريد منى اختبار سرى * وقد علمت المراد منى

فليس لى من سواك حظ * فكيفما شئت فامتحنى

كل بلاء على منى * ياليتنى قد أخذت عنى

* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير الخلدي وسمعت أبا طاهر المحتسب يقول قرأت على أبى محمد جعفر بن محمد بن نصير وهو يسمع قال : كان الجنيد ابن محمد يدعو بهذا الدعاء على عمر الأيام . الحمد لله حمداً دائماً كثيراً طيباً مباركاً موفوراً لا انقطاع له ولا زوال ولا نقاد له ولا فناء كما ينبغي لكريم وجهك

وعز جلالك وكما أنت أهل الحمد في عظيم ربوبيتك وكبر يائك ولك من كل
تسبيح وتقدس وتعجيد وتهليل وتحميد وتعظيم ومن كل قول حسن
ذاك جميل ترضاه مثل ذلك . اللهم صل على عبدك المصطفى المنتخب المختار
المبارك سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أشياعه وأتباعه وأنصاره
واخوانه من النبيين . وصل اللهم على أهل طاعتك أجمعين من أهل السموات
والأرضين ، وصل على جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ورضوان ومالك .
اللهم وصل على الكروبيين والروحانيين والمقرئين والسياحين والحفظة
والسفرة والحلة ، وصل على ملائكتك وأهل السموات وأهل الأرضين وحيث
أحاط بهم علمك في جميع أقطارك كلها صلاة ترضاهما ونحبها وكما هم لذلك كله
أهل . وأسألك اللهم بخودك ومجدك وبذلك وفضلك وطولك وبرك وإحسانك
ومعروفك وكرمك وبما استقل به العرش من عظم ربوبيتك أسألك بأجواد
يا كريم مغفرة كل ما أحاط به علمك من ذنوبنا والتمجاوز عن كل ما كان منا واد
اللهم مظلما وقم باودنا في تبعاتنا جودا منك ومجدا وبذلامك وطولا ، وبقل
قبيح ما كان منا حسنا يا من يحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب . أنت كذلك
لا كذلك غيرك اعصمنا فيما بقي من الأعمار إلى منتهى الأجل عصمة دائمة
كاملة تامة ، وكره إلينا كل الذي تنكره ، وحبب إلينا كل الذي ترضاه وتحبه ،
واستمعنا به على النحو الذي تحب وأدم ذلك لنا إلى أن نتوفانا عليه أكد على
ذلك عزائمنا واشدد عليها نياتنا وأصلح لها سرائرنا وابعث لها جوارحنا وكن
ولى توفيقنا وزیادتنا وكفايتنا . هب لنا اللهم هيبتك وإجلالك وتعظيمك
ومراقبتك والحياء منك وحسن الجسد والمسارة والمبادرة إلى كل قول زكى
حميد ترضاه ، وهب لنا اللهم ما وهبت لصفوتك وأوليائك وأهل طاعتك من دائم
الذكر لك وخالص العمل لوجهك على أكله وأدومه وأصفاه وأحبه إليك . وأعنا
على العمل بذلك إلى منتهى الأجل . اللهم وبارك لنا في الموت إذا نزل بنا جعله
يوم حياء وكرامة وزلفى وسرور واغتباط ، ولا تجعله يوم ندم ولا يوم أسى
واوردنا من قبورنا على سرور وفرح وقرّة عين ، واجعلها رياضا من رياض

جنتك وبقاها من بقاع كرامتك ورأفتك ورحمتك ، لقنا فيها الحجج وآمننا
 فيها من الروعات واجعلنا آمنين مطمئنين إلى يوم تبعثنا يا جامع الناس ليوم
 لا ريب فيه ، لا ريب في ذلك اليوم عندنا ، آمنا من روعاته وخلصنا من شدائده
 واكشف عنا عظيم كربيه واسقنا من ظمئه واحشرنا في زمرة محمد صلى الله
 عليه وسلم المصطفى الذي انتخبته واخترته وجعلته الشافع لأوليائك المقدم
 على جميع أصفيائك ، الذي جعلت زمرة آمنة من الروعات أسالك يا من إليه
 لجؤنا إليه إيابنا وعليه حسابنا أن تحاسبنا حسابا يسيرا لا تقرع فيه ولا
 تأنيب ولا مناقشة ولا مواقفة ، عاملنا بجودك ومجده كراما واجعلنا من السرعان
 المغبوطين واعطنا كتبنا بالآيمان وأجزنا الصراط مع السرعان وثقل موازيننا
 يوم الوزن ولا تسمعنا لنار جهنم حسيسا ولا زفيرا ، وأجزنا منها ومن كل ما
 يقرب إليها من قول وعمل ، واجعلنا بجودك ومجده وكرمك في دار كرامتك
 وحبورك مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
 أولئك رفيقا ، واجمع بيننا وبين آبائنا وأمهاتنا وقراباتنا وذرياتنا في دار قدسك
 ودار حبورك على أفضل حال وأسرها ، وضم إلينا اخواننا الذين هم على ألفتنا
 والذين كانوا على ذلك من كل ذر وأنفى بلغهم ما ملوه وفوق ما ملوه واعظمهم
 فوق ما طلبوه واجمع بيننا وبينهم في دار قدسك ودار حبورك على أفضل حال
 وأسرها ، وعم المؤمنين والمؤمنات جميعا برأفتك ورحمتك الذين فارقوا الدنيا على
 توحيدك ، كن لنا ولهم وليا كالثا كافيا وارحم جفوف أفلانهم ووقوف أمهاتهم
 وما حل بهم من البلاء ، والاحياء منهم تب على مسيئتهم واقبل توبتهم وتجاوز
 عن المسرف منهم وانصر من ظلمهم واشف مريضهم وتب علينا وعليهم توبة نصوحا
 ترضاها فانك الجواد بذلك المجيد به القادر عليه ، وكن اللهم للمجاهدين منهم
 وليا كالثا وكافيا وناصرا وانصرهم على عدوهم نصرا عزيزا واجعل دائرة
 السوء على أعدائك وأعدائنا أسفلك الله دماءهم وأنج حريمهم واجعلهم فينا
 لاخواننا من المؤمنين ، وأصلح الراعى والرعية وكل من وليته شيئا من أمور
 المسلمين صلاحا باقيا دائما ، اللهم أصلحهم في أنفسهم وأصلحهم لمن وليتهم

عليهم وهب لهم العطف والرافة والرحمة بهم وأدم ذلك لنا فيهم ولهم في أنفسهم .
اللهم اجمع لنا الكلمة واحقن الدماء وأزل عنا الفتنة وأعدنا من البلاء كله تقول
ذلك لنا بفضلِكَ من حيث أنت به أعلم وعليه أقدر ولا ترنا في أهل الاسلام
سيفين مختلفين، ولا ترنا بينهم خلافاً، اجمعهم على طاعتك وعلى ما يقرب إليك
فانك ولى ذلك وأهله ، اللهم إنا نسألك إن تعزنا ولا تذلنا وترفعنا ولا تضعننا
وتكون لنا ولا تكن علينا ونجمع لنا سبيل الأمور كلها أمور الدنيا التي هي
بلاغ لنا إلى طاعتك ومعوذة لنا على موافقتك . وأمور الآخرة التي فيها
أعظم رغبتنا وعليها معولنا وإليها منقلبنا فان ذلك لا يتم لنا إلا بك ولا يصلح
لنا إلا بتوفيقك . اللهم وهب لنا هيبتك وإجلالك وتعظيمك وما وهبت لخاصتك
من صفوتك من حقيقة العلم والمعرفة بك من علينا بما مننت به عليهم من آياتك
وكراماتك واجعل ذلك دائماً لنا يا من له ملكوت كل شيء وهو على كل شيء
قدير . اللهم وهب لنا العافية الكاملة في الأبدان وجميع الأحوال وفي جميع
الآخوان والذريات والقربات وعمهم بذلك جميع المؤمنين والمؤمنات أجر
علينا من أحكامك أرضها لك وأحبها إليك وأعونها على كل مقرب من قول
وعمل يا سامع الأصوات يا عالم الخفيات ويا جبار السموات صل على عبدك
المصطفى محمد وعلى آل محمد أولاً وآخرها ظاهراً وباطناً واسمع واستجب وافعل
بنا ما أنت أهله يا أكرم الأكرمين ويا أرحم الراحمين

٥٧١ — محمد بن يعقوب

❦ ومنهم العارف بالأصول العازف عن الفضول، له القلب الخاشع والأذن
السامع ، أحكم علم الآثار وأتقنها وألف في المعاملات والأحوال وأوضحها : أبو
جعفر محمد بن يعقوب بن الفرجى
صحب الحارث بن أسد المحاسبى وطبقته ، له مصنفات في معانى الصوفية .
كتاب الورع وكتاب صفات المريدين . كان من الأئمة في علوم الفسك ، يرفع
من الفقراء وينصرهم ويضع من المدعين ويزرى عليهم .
* كتب إلى جعفر بن محمد بن نصير فيما أذنلى قال سمعت المرتعش يقول

قال أبو جعفر بن الفرجى : مكثت عشرين سنة لا أسأل عن مسألة الا ومنازلاتي فيها قبل قولى . وقال : اذا صحح الود سقطت شروط الادب . وحكى عبد المنعم بن عمر عن أبي سعيد بن الأعرابى انه قيل لأبى جعفر بن الفرجى إنك تنسك الزعقة والصيحة فقال : إنا أنكرها على الكذابين . وقال : ما زعقت من صمى الا ثلاث زعقات : فأنى انتهيت ببغداد يوما إلى الجسر وأخرج رجل من الشطاحين من السجن يضرب ثمرد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد فحُتت إليه فقلت مسألة فقال : أوسعوا له . ما مسألتك ؟ قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أى وقت ؟ قال : إذا كان من ضربنا له يرانا . قال : فصحت ولم أملك السكوت قال أبو سعيد بن الأعرابى أخبرنى عمى يحيى بن أحمد قال أخبرنى ابن المرزبان الصيقل قال : أردت الخروج إلى مكة فرافق الجمال بينى وبين انسان لا أعرفه فقلت له إمد أن رافقنى : نحتاج من الزاد كذا وكذا ومن الزيت كذا وكذا فقال : قد اشتريت جميع ذلك فلا تشتري شيئا ، وظننت انه يحاسبنى عليه كما يفعل الرفقاء ، وكان فى الطريق يسرف ويوسع النفقة ، فاقول فى نفسى كل هذا يحاسبنى به فكنت احتشمه أن أقول له اقصر واحتمله ، فلما صرت بمكة عزم على المقام بمكة فقلت له الحساب فقال سبحان الله تذكر مثل هذا ؟ وأقبل ينسكرك على ذلك فقلت لا بد منه فابى ذلك وقال : من يفعل ذلك ؟ فسألت عنه فاذا هو الفرجى .

* وروى عن أبى جعفر محمد بن الفرجى . قال : خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه فمكثت فيه أياما حتى أشرفت على الموت قال : فبينما أنا كذلك إذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان دبرا لهما قريبا ، فقممت إليهما فقلت : أين تريدان ؟ قال لا ندرى . قلت : أنتدريان أين أنتما ؟ قال : نعم ، نحن فى ملكه . ومملكته وبين يديه . فاقبلت على نفسى أوخجها وأقول لها راهبان يتحققان بالتوكل دونك ؟ فقامت لهما : أنا ذنان فى الصحبة ؟ قال ذلك إليك . فاتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقت إلى صلاتى فصليت المغرب بتيمم فنظرا إلى وقد تيممت ، فضحكنا منى فلما

خرجنا من صلاتهما بحث أحدهما الأرض بيده فاذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فبقية أتعجب من ذلك فقالا مالك ، أدن فكل واشرب . فاكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فذهب ، فلم يزالا في الصلاة وأنا أصلي على حدة حتى أصبحنا وصلينا الصبح ثم أخذنا في المسير فكثنا على ذلك إلى الليل ، فلما جننا الليل تقدم الآخر فصلى بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض بيده فنضب الماء وحضر الطعام . فلما كانت الليلة الثالثة قال : يا مسلم هذه نوبتك الليلة فاستخر الله قال فتعبت فيها واستحييت ودخل بعضى فى بعض قال : فقلت اللهم إني أعلم أن ذنوبى لم تدع لى عندك جاها ولكن أسألك ألا تفضيحنى عندهما ولا تشمتنهما بنبيينا محمد صلى الله عليه وسلم وبأمة نبيك . فاذا بعين حرارة وطعام كثير فأكلنا من ذلك الطعام وشربنا ولم نزل كذلك حتى بلغت النوبة الثانية ففعلت كذلك فاذا بطعام اثنين وشراب ، فكشففت يدي وأريهما أنى آكل ولم آكل فسكتا عنى . فلما كانت النوبة الثالثة أصابنى كذلك فقالا لى : يا مسلم ما هذا ؟ قلت لأدري . فلما كان فى جوف الليل غلبتنى عينائى فاذا بقائل يقول يا محمد أردنا بك الايثار الذى اختصصنا به محمدأ صلى الله عليه وسلم من بين الأنبياء والرسل فهى علامته وكرامتك وكرامة أمته من بعده إلى يوم القيامة قال فبلغت نوبتى وكان الأمر على هذه الصورة فقالا لى : يا مسلم ما هذا ما نرى طعامك ناقصا ؟ قلت : أولا تعلمان ما هذا ؟ قال لا قلت هذا خلق خص الله به نبيينا محمدأ صلى الله عليه وسلم وخص به أمته ، إن الله عز وجل يريد به الايثار فقد أثر تكلم . قال فقالا : نحن نشهد ألا إله إلا الله وأن محمدأ رسول الله . لقد صدقت قولك هذا خبر نجبده فى كتبنا خص الله به محمدأ صلى الله عليه وسلم وأمته فأسلما . فقلت لهما فى الجمعة والجماعة قال ذلك الواجب ؟ قلت نعم قال : فاسأل الله أن يخرجنا من هذا التيه إلى أقرب الاماكن من الشام قال فبينما نحن نسير إذأشرفنا على بيوتات بيت المقدس ومما أسند :

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن يعقوب بن الفرجى الرملى ثنا إبراهيم ابن المنذر المجذمى ثنا عبد الله بن وهب ثنا قرة بن عبيد الرحمن عن يزيد (٢٩ - حاية - طاهر)

بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي قال : « استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل تمراً فلما جاءه يتقاضاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس عندنا اليوم ، فان شئت أخرت عنا حتى يأتينا فنقضيك فقال الرجل واعدراه فنذر عمر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه يا عمر فان لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتسوا لنا عندها تمراً فانطلقوا فقالت والله ما عندي إلا تمر ذخيرة فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : خذوه فأقضوه ، فلما قضوه قبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : قد استوفيت ؟ قال نعم قد أوفيت وأطبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الموفون المطيعون . قال سليمان تفرد به قرعة عن يزيد .

* حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن شبوية قالوا : ثنا أبو عمرو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن حكيم ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا محمد بن عبد الملك بن قريب الأحمر قال حدثني أبي ثنا أبو معشر عن سعد المقرئ عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سرعة المشي تذهب بهاء المؤمنين » .

* أخبرنا أبو مسعود محمد بن إبراهيم بن عيسى المقدسي في كتابه ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا خالد بن يزيد ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

* حدثنا عبد المنعم بن عمر ثنا أبو سعيد الأنصاري ثنا محمد بن يعقوب الفرجي ثنا علي بن المديني ثنا المعتمر بن سليمان عن سفيان الثوري عن أبي سلمة عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بشر أمتي بالسناء والرافعة والتمكين وأن من حمل حمل الآخرة يريد به الدنيا فليس له في الآخرة من نصيب » .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن عمرو بن جابر ثنا محمد بن يعقوب

الفرجى ثنا أحمد بن عيسى أبو طاهر ثنا ابن أبي فديك ثنا ابن أبي ذئب عن الزهرى عن أنس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعلى رأسه المغفر » .

٥٧٣ — عمرو بن عثمان المكي

ومنهم العارف البصير والعالم الخبير ، له اللسان الشافى ، والبيان الكافى ، معدود فى الأولياء محمود فى الأطباء ، أحكم الأصول وأخلص فى الوصول . أبو عبد الله عمرو بن عثمان المكي

ساح فى البلاد وباح بالوداد . وصحب الأصفياء من العباد .

* سمعت أبا محمد بن عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت أبا عبد الله عمرو بن عثمان المكي وأملى على فى جواب مسألة سئل عنها يخاطب السائل : أقم على نفسك الموازنة بعقلك فى تفقد حالك ومقامك هذا إن كل معارضك من الأشغال من كل شئ أعنى من حق أو باطل أزالك عن مقامك هذا بانصراف السير من عقلك فذلك كله عذر ، فاهرب وافزع إلى الله عند اعتراض الخواطر وسورة العوارض وحيرة الهوى إلى مولاك وسيدك ومن بين يديه شرك وتفعك الذى خلصت فى نفسك وحدانيته وقدرته وتفريد سلطانه وتفريد فعل ربوبيته إذ لا قابض ولا باسط ولا نافع ولا ضار ولا مغين ولا ناصر ولا عاصم ولا عاضد إلا الله وحده لا شريك له فى سمائه وأرضه . وهذا أول مقام قامه أهل الإيمان من تصحيح القدرة فى إخلاص تفريد أفعال الربوبية وهو أول مقام قامه المؤمنون وأول مقام قامه المخلصون وأول مقام قامه المتوكلون فى تصحيح العلم المعقود بشرط التوكل فى الأعمال قبل الأعمال . واعلم رحمك الله أن كل ماتوجه قلبك أو رسخ فى مجارى فكرك أو خطر فى معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو إشراف أو ضياء أو جمال أو شبح مائل أو شخص متمثل فالله بخلاف ذلك كله ، بل هو تعالى أعظم وأجل وأكل ألم تسمع إلى قوله تعالى (ليس كمثل شئ) وقوله عز وجل (ولم يكن له كفواً أحد) أى لا شبه ولا نظير ولا مساوى ولا مثل . وقف عند خبره عن نفسه مسلماً مستسلماً

مذعناً مصدقاً بلا مباحثة التنفير ولا مفاتشة التفكير جل الله وعلا الذي ليس له نظير ولا يبلغ كنه معرفته خالص التفكير ولا تحويه صفة التقدير، السموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة الظاهر على كل شيء سلطاناً وقدرة والباطن لكل شيء علماً وخبرة خلق الأشياء على غير مثال ولا عبرة ولا تردد ولا فكرة تعالى وتقدس أن يكون في الأرض ولا في السماء وجل عن ذلك علواً كبيراً، أقام لقلوب الموقنين مدأً يمسكه التسليم عن التيه في بحور الغيوب المضروبة دون ذى الجلال والكبرياء . فشكرهم تسليمهم واعتراهم بالجمل بما لا علم لهم به وسمى ذلك منهم رسوخاً وربانية أو إيماناً لقوله تعالى : (والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا) وما خبر عن ملائكته إذ قالوا (لا علم لنا إلا ما علمتنا) عجزت الملائكة المقربون أن تحمد أحسن الخالقين أو تسكيف صفة رب العالمين فهم خشوع خضوع خنوع في حجرات سرادقات العرش محبوسون أن يتأملوا ساطع النور الأوهج فهم يضجون حول عرشه بالتقديس ضجيجاً ويمجون بالتسبيح عجيحاً باهتون راهبون خائفون مشفقون وجلون لما بدا لهم من عظيم القدرة ولما أيقنوا به وسلموا له من شموخ الرفعة، فكيف تطمع يا أخى تمسك أو تطلق فكرك في شيء من الاحتواء على صفة من هذا وصفه . وقانا الله تعالى وإياك اعتراض الشكوك ، وعصمنا وإياك في كنف تأييده من النخيل بالأفهام إلى اكتناه من لانهجهم عليه الظنون ولا تلحقه في العاجلة العيون ، جل وتعالى عن خطرات الهفوات وعن ظنون الشبهات علواً كبيراً . فبهذا فاعرف ربك ومولاك ومن لا تأخذه سنة ولا نوم ، فيكون سلاحك وعظم عدتك ومجاهدتك وجنتك من عدوك عند من يلقى إليك في خالقك . فهذا الذى وصفت لك فاليه فالتجى وبه فاستمسك ثم عد اليه بماق اللوذان ، واستكانة الخضوع أن يعصمك الله ويثبتك فهو المثبت لقلوب أوليائه بصحة اليقين من الروال كما أمسك أرضه بالجبال من الزلزال والسلام .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :

إن الله جعل الاختبار موصولاً بالاختيار، والأجابة مؤداة إلى الإبرار، بتوفيق هدايته وابتداء رأفته، وجعل رحمته مفتاحاً لكل خير في أرضه وسمائه. فكان مما اختار لنفسه عبداً اتخذهم لنفسه ورضيهم لعبادته واصطنعهم لخدمته واجتباهم لمحبتة ونصبتهم الدعوة وأبرزهم لأجابته واستعملهم بمراضاته، فألطف لهم في الدعوة باختصاص المنة، فأظهر دعوته في قلوبهم باظهار صنعه وصنعائه، وما غذاهم به من لطفه وألطافه وبره ونعمائه، فوطأ لهم الطريق، وكشف عن قلوبهم فسارعت قلوبهم بأجابة التحقيق، وذلك لما عرفوا واستبانوا بمابه لله دانوا بما تعرف به إليهم من البر والتجف والكرامات والظرف والفوائد السنية والمواهب الهنية، فسارعت لأجابته بخالص موافقته والاعراض عن مخالفته والعطف على كل ما عطف به عليها والاقبال على كل مادعاها إليه بلا تثبط في مسير ولا التفات في جد ولا تشمير، فوصلوا الغدو بالتبكير وقطعوا فيها العلائق وانفردوا به دون الخلأق، فساروا سير متقدمين، وجدوا جدمعترمين، وحشوا حثاً مبادرين، وداوموا مداومة ملازمين، وانتصبوا انتصاب خائفين للنفوت والحزمان، وخوف السلب لما تقدم إليهم من الأحسان، فعبدوه بأبدان خفاف، وعاملوه بفطن لطاف، وقصدوه بارادات صادقة، وهمم خالصة ورغبات طامحة، وقلوب صافية، فابتدؤا من معاملة الله فيما به ابتدأهم حين دعاهم إذ يقول تعالى (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) فطلبوا طيب الحياة باخلاص الأجابة، وعملوا في الظفر بالحياة إذ دعاهم الله إليها، ونههم بلطفه عليها، فجعلوا إقامتهم وإرادتهم وأملهم ومناهم الظفر بالحياة فعملوا في تحقيق موجباتها في الاحوال الواردة بهم عليها.

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن جعفر يقول سمعت عمرو بن عثمان المسكي يقول في وصف سياسة النفوس قال: يبتدى بعد الأجابة بتوفيق النفوس لما كان منها من مخالفة الملك ومعصيته الجبار، فألزمها التوبة والتنصل والاعتذار وتكرير الاستغفار الاجتهاد في حل الاصرار بالجأ والاستئجار والاعتماد بمليكم الجبار، فوافقوها موافقة على موازنة، وعاتبوها معاتبة على محاضرة.

ووبخوها بما فرط منها من الجهل والتضييع والشروع والتمرد في ركوب المعاصي ، فوبخوها بين يديه وعاتبوها معاتبة من قد عرض عليه وقرروها تقرير مناقشة الحساب ، وجرعوها ما توعدده الله من أليم العذاب وشديد العقاب ، ثم أقاموها مقام الحزى فأبدلوها بحال الرفاهات الكشف والتكشف والضر والتخفف . فأبدلوها بالشبع جوعاً ، وبالنوم سهرآ وبالراحة تعبآ وبالقعود تصبآ وبطيّب المطام الخبيث الخشن وبلين الملابس الخشن الجافى ، وبامن الوطن خوف البيات . ثم أزعجوها عن توطن مابه ألزموها فمنعوها استواء الأوقات في بذل الاجتهاد ، وأخذوها بدائم الازدياد على سبيل الموازنة ، وأقاموها مقام التصفّح والتفتيش والمحاسبة والتوقيف على كل لحظة وخطرة وهمة ونفظة وفكرة وأمنية وشهوة وإرادة ومحبة ، فهكذا أبدأ دأبهم ، وفي هذه أبدأ حالهم على هذه السياسة بشرط هذه المجاهدة وانتصاب هذه المكابدة وإحاطة هذه المرافضة ومع هذا فالهرب إلى الله فيها والاعتضاد بالله عليها والتأوى إلى الله منها ، والاستعاذة بالله من شرها . والاستمانة بالله على كيدها والصراخ إلى الله عند شرودها . واستغث بالملك الأعلى الذى هو صريح الاختيار ومنجأ الأبرار وملتجأ المتقين وناصر الصالحين لأن الله تعالى إذا شكر لوليه عظيم ما جاهد وجسيم ما كابد ومشقة ما احتمل وجهد ما انتصب تولاه بالنصرة والتأييد والعز والتأييد . ومن نصره لم يخذل ، ومن أعزه لم يقهر ، ومن تولاه لم يذل . فروحها روح اليقين وأضاء لها علامات التصديق من الله بالقبول وأنارت لها علامات التحقيق وتوالت عليها مداومة المزيد وعادت عليها تكرار التحف والبر والكرامات ، وعظمت عليها عواطف الفضل بالرحمة والبذل ، لأن الله تعالى المبتدئ عبده بما ابتدأ به العبد من بذل في قربة أو من اجتهاد في وسيلة أو من منافسة في فضيلة أو من مسارعة إلى خدمة أو من إخلاص في نية أو من تكامل في رغبة أو من تحقيق في محبة . فالله المبتدئ لها بذلك بما به أقامها وبما به إليها دعاها . فهذه كلها صفة الحياة ومشاربها وانجاس أحوالها وتشعب مذاقاتها بكل ما وصفناه من غم وسرور

وراحة وجهه، ورفاهة وتعب، وموافقة ونصب، وبكاء وحزن. وخوف وكمد
فذلك كله من صفة الحياة التي دعا الله إليها ونبه قلوبهم عليها بقوله سبحانه وتعالى
(استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحییکم) .

* سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول :
المخلصون من الورعين هم الذين تفقدوا قلوبهم بالاهمال والنيات في كل أحوالهم
وأعمالهم وحركاتهم وسكونهم مواظبين للاستقامة المفترضة على طاعة الله ، وله
مخافتين ، ومن دخول الفساد عليهم مشفقين ، فأورثهم الله مراقبته ، فهناك
تنتصب قلوبهم بمداومة المحافظة لنظر الله إليهم ونظره إلى سرائرهم وعلمه
بحركاتهم وسكونهم فهناك تقف القلوب بعلم الله فلا تنبعت بمخطرة ولا همة
ولا إرادة ولا محبة ولا شهوة إلا حفظوا علم الله بهم في ذلك فلم تبرز حركات
الضمير إلى تحريك الجوارح إلا بالنحصيل والتميز لقوله تعالى (إن الله كان
عليكم رقيباً) . ولقوله سبحانه (وما تكون في شأن وما تتلوا منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه) فإذا انتصبت
المراقبة بدوام انتصاب القلوب بها فهناك يكون تمام الاخلاص والحیطة في
العمل وهناك يورثهم الله الحياء . فدوام المراقبة يفضي الحياء ويمده ويزيد
فيه . والحياء يعمر القلوب بدوام الطهارة ويخرج من القلوب حلاوة الماء ثم
حلاوة الشهوات ودوام الحياء يوجب على القلوب إعظام حرمان الله بأعظام
مقام الله حياء من جلال الله ، لأن إجلال حرمان الله في القلوب غاسل للقلوب
بماء الحياة الوارد عليها من فوائدها ، فتخلق الدنيا في قلوبهم وتصغر الأشياء
فيها ، وتقوى حركات اليقين بصناء النظر إلى الموعود ، فيوصلها بالمعروف
ويرجع عليها اليقين بالتوبيخ في إعظام الدنيا والسمي لها ولجمعها .

* سمعت أبا محمد يقول سمعت عمرو بن عثمان يقول : اعلم أن حد الشكر
في القلوب خارج من الاشتغال بالفرح على النعم والاشتغال بهجتها بما يغلب
على النفوس من شرها عليها وعظيم حظها فيها ، فالشكر خارج من ذلك فإذا
ماحل بالقلوب زهرات النعم ورونق صفوها ، وخفض العيش فيما حاج في القلوب

ذكر المنعم بها والمتولى للامتنان بها ، فاتصل فرحهم بشكره وأوصلتهم النعمة إلى الابتهاج بالمنعم والذكر له والثناء عليه . فهذا حد الشكر فيما ذاقته القلوب . فلما صرفت الافراح عن حظوظ النفوس إلى مواضع الشكر ابتهاجا بالمنعم دون حظ النفوس بالنعمة ، خلصت تلك الافراح رضاء عن الله وبشاشة القلوب بمر الفضاء واختلاف الاحكام بمخالفة المحاب والسرور بمر القضاء ، ويكون السرور مقرونا بالمحبة لله التي هي معقودة في عقود الايمان ، وموجودة في أصل العرفان ، لانه لا يصح إلا بثلاث حالات . إخلاص لتوحيدده ، ورضى به أنه رب ، ومحبة له على كل شيء . إذ هو إلهه ومالك ضره ونفعه ورفعته ووضعته وحياته وموته ، فوهدت القلوب اليه بضر الفاقة فهذا معنى المحبة المفترضة في عقود الايمان كفرض الايمان

❦ قال الشيخ رضى الله تعالى عنه : كان عمرو بن عثمان رحمه الله تعالى حظوظه في فنون العلم غزيرة ، وتصانيفه بالمسانيد والروايات شهيرة * حدثنا عبد الله بن محمد ثنا عمرو بن عثمان ثنا يونس بن عبد الأعلى ثنا ابن عيينة عن ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، وكل على خير واحرص على ما ينفعك ولا تعجز ، فإن فاتك شيء فقل كذا قدر وكذا كان ، وإياك ولو فاتها مفتاح حمل الشيطان » غريب من حديث ابن عيينة عن ابن عجلان

— ٥٧٤ — رويم بن أحمد

❦ ومنهم الفطن المسكين ، له البيان والتبيين ، والرأى المتين ، رويم بن أحمد أبو الحسن الأمين . كان بالقرآن طالما ، وبالمعاني عارفاً وعلى الحقائق حاكفاً ، قلد بفصل الخطاب ، ولم تؤثر فيه العلل والأسباب . كان سمي جده رويم بن يزيد المقرئ الراوى عن ليث بن سعد وإسماعيل بن يحيى التميمي . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه الحسين بن يحيى الفقيه الاسفيد فاني قال سمعت رويماً يقول : الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك والفتوة أن تعذر إخوانك في زلالتهم ولا تعاملهم بما يحوجك إلى الاعتذار منهم .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر قال سمعت أحمد بن فارس يقول : حضرت رويماً وسأله أبو جعفر الحداد : أيهما أفضل الصحو أو السكر ؟ فأنزعج رويماً كالمنضب فقال : لا والله أوتهدأ هـدو الصخر في قعور البحار ، فان هدأت استودعك ، وإن انزعجت طالبك ، أما سمعته يقول : (فسنقر ومسندودع) وسأله بعض الناس أن يوصيه بوصية فقال : ليس إلا بذل الروح والأفلاشغل بترهات الصوفية فان أمرها هذا مبني على الأصول .

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حبيش يقول كان رويم يقول : السكون إلى الاحوال اغترار . وكان يقول : رياء العارفين أفضل من إخلاص المرئيين . * أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحديثي عنه أبو عمرو العثماني قال سمعت رويم بن أحمد المقرئ يقول : لما رأيت الطالبين قد تحيروا والمرئيين قد فتروا والمتعبدين والعلماء بما غلب عليهم من سلطان الهوى قد سكروا لما رأوا المنتسبين إلى علم المعرفة على طبقات مختلفة ومقامات متفاوتة من استصغار الاحوال وأهلها ، والتراخي عن الاعمال والاعراض عنها ، تسوروا على ذرى قصرت عنها مقاماتهم عجزاً عن بلوغها ، واغتراراً بما سمعوه من علوها ، احتجت أن أعلم السبب الذي أوقعهم في هذه الشبهة ، وأوقعهم في هذه المنزلة قبل أوانها ، والاستحقار للنزول فيها قبل حينها ، فرأيت سببين كل سبب منهما على أصلين ، أحدهما ، استعجال المنزلة قبل وقتها عجزاً عما حمل فيه الصادقون ، وبذلك المحققون . والآخر الجهل بطريق السالكين إليها وإغفال النقوى صماها وعلوها . رضى منهم باسم لاحقيقة تحته تأويلهم ، ولا مكاناً منه يغنيهم . فلما رأيت ذلك من أمرهم دعاني داع إلى التبيين لأمرهم ، والنداء لمن سمع منهم ، والكشف عن سببهم ، والتحذير عن مثل غرثهم ، ومن أين أتوا وعلى ماذا عولوا ، وبما تعلقوا فيما إليه ذهبوا ، فكتب عن سرائرهم بالمساءلة لكبرائهم ، والمباحثة لآئمتهم في تكوين المكنونات على اختلافهم في الأصول ، والمقامات أصليين عظيمين تمسك كل فرقة منهم بأصل . ففرقة قالت : لما رأيت كل حادثة تحت الكون من الافعال وغيرها من الاجسام

والاعراض لا تخلو من أحد أمرين : إما محدث ظهر إلى الوجود بغير علة ولا سبب جعله مقدما لأجرائه فيكون ذلك المحدث عنه أو يكون حدثها ظهر عن علة وسبب تقدمها ، فرأيت مدار قول هذه الفرقة فيما به تعلقت وإليه رجعت أن المختبرات أفعالها وأقوالها لله الواحد القهار ، فلم أرفع الأصل فيما إليه أشارت ودخلت الشبهة عليهم ، إذ لم يفرقوا بين ما أحدثه المحدث من الخير والشر والهدى لمن اهتدى والغى لمن غوى ، فدخلت عليهم هذه العلة الجامعة من المخلفات من أفعاله المحدثات بين ذواتها وهيئاتها ، والعذب الفرات والملح الأجاج والحسن والقبيح والعدل والجور والخبث والطيب . وما فرغ بين ذلك إذ يقول (وهو الذى مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) وقال . (هل يستوى الأصم والبصير) . وقال . (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) وقال . (مثل الفريقين كالأصم والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا) وقال (لا يستوى الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) : فرأيت الله وإن كان هو منشئ الأشياء بسبب وبغير سبب ، قد فضل خلقه بين منشأته ، وبين ذلك فى آياته ، فذهب على هذه الفرقة ما فضل الله به بعض الأشياء على بعض ، وكل ذلك بأمره قد نفذ فيه حكمه ، وبرئ من عاره وإثمه ، وغاب عنها إحداث الله للخلق على طبائع مختلفة ، ودواع متباينة . إذ طبع النفوس أرضية بشرية مطالبة بمحاجتها وشهواتها ، وطبع الروح زهدة تطالب بصفتها وتقضى شرف علوها . وجعل العقل سراجا بينهما كل ينازعه ويجذب به إليه ليستعين به فيما يطلبه من حفظه ، فمن غلب عليه منها أداه ذلك إلى ملك القلب ، فمتى ملك القلب أحدهما فإن كان ذلك تأثير العقل انقادت له الجوارح . ثم رأيت النفس وإن كان طبعها العاجلة فى فعل ذلك بها تأثيراتها ومطابعها عليه من قبول الانفعال . وكذلك للروح تأثيرات أفعالها فيما فعل فيه . ورأيت سلطان النفس الهوى ، ووزيرها الجهل وفعلها الجور . ورأيت ذلك كله وإن كان فى قبضة التدبير وسلطان القهر خارجا من الجبر

ممكناً من النظر والتصفيح والأقدام والاحجام ، سبباً للبلاء ومجرى للاختبار
الموجب للولاية المظهر للمداوة . ثم رأيت المقامات في ذلك مختلفة ، والأحوال
متباينة ، والمعارف متفاوتة . فمن بين مقصود أحاطت به رؤية التقصير
واعترف بتخلفه وأزرى على نفسه ، وبين سابق قد بذل في العبادة لله جهده
فلم يبلغ من ذلك إربه ، متعاقب بعبادته ناظر إلى مجاهدته وتحصيل محاسبته
لنفسه . وآخر مع جهده مأخوذ عن أحواله ، وقد وصل به آماله وصدقته في
أعماله وأخلص في قصده واستفرغ جهده ، فبلغ من ذلك حظه ، فأعرضت
عن ذكر هؤلاء أجمعين

وفرقه أخرى من العارفين أشرفت على عجائبهم في مقاماتهم وعظيم طرقهم
في سيرهم وسيرهم ، وقطع مفازهم في تبه مضلة العقول ، وتنسم عقاب الحيرة ،
وقطع لجة الهيمنة وصراط الاستقامة ، فرأيتهم بعين لا يستتر عنها متوار في حجاب
به ، قد خدع المغرور منهم بمكانه ، فمن بين صريع تحت إشارته في بحر عميق بين
علم الجمع والتفريق . فرأيت أسوأ حالا ممن خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى
به الريح في مكان سحيق

وفرقه أخرى قد أنس بالفناء في مكانه ، واستبطن البقاء مع أهل زمانه ، فلا
هو بعلم الفناء يقوم ، ولا على روح البقاء يدوم ، فعمه في طغيانه ولم تختلف
عليه أحكامه ، ولم يعرف الحق من الباطل ، ولا فرق بين المخلوق والخالق ، ولا
الفاعل ، والمفعول ، ولا الفعل من الانفعال ولا تميز له الظاهر من الباطن ، ولا
العاجز من القادر ، فكان كمن (اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على
سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله) .

وفرقه منهم رأت أنه ممكن في مقامه ولاحت له الأحكام فلم يكن عنده لها
مكان إلا ما علق منها على الخلق ، وإنما كانت الأحكام عندهم معلقة على الخلق
لرؤية آثارهم وحضور إراداتهم واختلاف أحوالهم والمشاهدة منهم في أنفسهم
من بين عقل متين وهوى مائل ، فلذلك علق عليهم لأمره عندهم ، وقصدوا
بالنهي وبعثت إليهم الرسل فتمكن منهم الجهل واستوثق منهم العجب ، فلم يمكن

فيها علاج العلماء، ولم يصل إليها لطيف حكمة الحكماء، المتعلقهم بفقد من الوجد ولو حات من وجور الحق هذا الخلل لأجرت الأحكام مجاريها، وسلمت من سكرة المعرفة، ودواهيها

وأما الفرقة التي علت بها الإشارة إلى علم التوحيد فهم الذين صحبوا الأحوال في أوقاتها بالوفاء، والأعمال بالإخلاص والصفاء، فلم يرتقوا إلى مقام قبل إحكام المقام قبله، ولم يتعلقوا بعلم لم يحلوا منه مقام أهله، وينزلوه نزول المتحققين له حتى يعملوا إلى غاية الأحوال الزاكية، وتفقروا بعلمها إلى أن أدام ذلك إلى علم المعرفة فأذعنوا الله إذعان المحققين، وهم في ذلك كله خالون منها بعلاقة الحق التي عنها نشأت العلوم الزاكية، غلبت عليهم الحقيقة في كل ما أئتمته عليهم من الأفعال فلم يحلوا منها من مقام رفيع ونفس مختلصة وطبع منتزع، إلا بعلاقة الحقيقة الأزلية والعين الإلهية والعلوم الربانية، بما منحت في ذلك من القوة وأعطيت فيه من الصفوة، وتجدد الوحدانية، وفناء البشرية، فكانت العلوم فيه والاختيارات بتلك العلاقة المبدئية لتلك الحقيقة التي أبدعت الحق فأحققت الحق وأبطلت الباطل وبذلك أخبر الله أوليائه إذ يقول : (ليحق الحق ويبطل الباطل) . وقال تعالى : (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق) فلم يتجرد الحق على حقيقة لولى من أوليائه، ولا صفى من أصفياه، إلا ظهر به على كل باطل فقوره ودفعه، وإن كان الحق أبدعه واختره، فلم يكن الحق في مكان فيبقى فيه أثر لباطل، أو سلطان لأن من أفنى الحق حركانه البشرية ونفسه الطبيعية وأهواءه النفسانية وأهنامه الآرائية استولى عليه من الحقيقة التي عنها وبها كان التصرف والاختيار والاقدام والاحجام، والسكون والحركات، فله علامة موجبة بصحة مقامه وعلوشانه لا يخناف غلبه منه الأفعال ولا تضطرب عليه الأقوال ولا تتفاوت منه الأفعال كاختلافها على من بقيت غلبه آثاره في أفعاله، وغلب هو أوهامه فأمر عقله جهله، فهو مغرور بما تعلق من اعتقاد علوم لم يسمعه بالزول في حقائقها، ولا تحفظه بمقال ذرة مما روى منها أهلها من غلم التوحيد ومذاق التجريد، وهو غير موحد، ولا طمع في التجريد وهو غير تجريد. قد اتخذ إلهه

هو اه وأضله الله على علم . طمعا فيما لم يستعذب به بحقيقة .. هيهات إن أهل هذه
الاشارة ناس لم تبق لهم همّة توى الى ذكر فعل مذموم : دون ان يجرى ذلك عليهم
بعلم من العلوم ، إذ كانت حركاتهم عن الحق بالحق في جميع الاحكام لاتعترضها
خواطر البشرية ولا يلبق فيها فعل الافعال الطبيعية ، لا يقولون إلا بالحق ولا
ينطقون عن الهوى . بذلك خبرنا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال (وما
ينطق من الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى .

فأما الفرقة التي اغترت بما لم تؤت ، ولم تفارق العمل المستولية عليهم من
حركات طباعهم الداعية الى حاجتها وشهواتها فأولئك مثلهم كما قال الله تعالى :
(ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنيهم ليصدونهم
عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ، وقوله : (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء) فهم رهائن أعمالهم ثم كل عبد منهم
طائرته عنقه إذ يقول (وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه) الآية وقال : (كل
نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين) . جعلنا الله وإياكم من أصحاب اليمين .
وهم أهل القرة .

* وفيما كتب إلى جعفر وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت رويما يقول :
الصبر ترك الشكوى ، والرضا استلذاذ البلى ، واليقين المشاهدة ، والتوكل
إسقاط رؤية الوسائط ، والتعلق بأعلى الوثائق ، والانس أن تستوحش من
سوى محبوبك . وسئل عن المحبة فقال : الموافقة في جميع الأحوال . وأنشد :
ولو قلت لى مت . مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا
وقيل له : كيف حالك ؟ فقال : كيف يكون حال من دينه هواه وهمة شقاؤه
ليس بصالح نقي ولا عارف نقي

❦ قال الشيخ : ذكرنا لجده حديثا مسندا لموافقة اسمه اسمه

* حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم ثنا جعفر بن محمد الصائغ ثنا رويم بن
يزيد المقرئ ثنا إسماعيل بن يحيى التيمي عن ابن جريج عن عطاء عن جابر قال :
« رأى النبي صلى الله عليه وسلم أبا الدرداء يمشى قد أدم أبى بكر فقال : يا أبا الدرداء

أتمشى قدام رجل ما طلعت الشمس على رجل مسلم خير عنه ؟ » . قال : فما رعى أبو الدرداء بعد هذا يمشى إلا خلف أبي بكر * حدثنا سليمان بن أحمد ثنا محمد بن العباس الأخرم ثنا الحسن بن ناصح المخرمي ثنا رويم بن يزيد ثنا إسماعيل عن ابن جرير - مج مثله .

٥٧٥ — أحمد بن محمد بن عطاء

* ومنهم العامل الظريف والكامل النظيف كان مودع القرآن شعاره ، وظاهر البيان دثاره له اللسان المبسوط والبيان بالحق مربوط . أوقف على مراتب المأسورين ومقامات أهل البلاء من المأخوذين فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعمول بما تمنى من الحن والابتلاء ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء

* سمعت أبا الحسين محمد بن علي بن حميش - صاحب الجنييد بن محمد - يقول : صحبت أبا العباس بن عطاء عدة سنين متأدبا بأدابه وكان له كل يوم ختمه وفي كل شهر رمضان في كل يوم وليلة ثلاث ختمات ، وبقي في ختمه يستنبط مودع القرآن بضع عشرة سنة يستروح إلى معاني مودعها فأت قبيل أن يختمها . وسمعتة يقول في قوله عز وجل ، (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) فقال في البيت مقام إبراهيم وفي القلب آثار رب إبراهيم ، وللبيت أركان وللقلب أركان ، فأركان البيت الصم من الصخور وأركان القلب معادن النور

* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصير الرازي - بنيسابوري صاحب يوسف بن الحسين - يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول من ألزم نفسه آداب السنة غمر الله قلبه بنور المعرفة ، ولا مقام أشرف من متابعة الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه والتأدب بأدابه قولاً وفعلًا ونية وعقدا .

* سمعت محمد بن علي بن حميش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : قرن ثلاثة أشياء بثلاث قرنت الفتنة بالمنية وقرنت المحنة بالاختيار وقرنت البلوى بالدماوى . وسئل إلى م تسكن قلوب العارفين ؟ قال إلى قوله : بسم الله الرحمن

الرحيم ، لان في بسم الله هيئته ، وفي اسمه الرحمن عون له ونصرته ، وفي اسمه الرحيم مودته ومحبته : ثم قال . سبحانه من فرق بين هذه المعاني في لفظها في هذه الاسامي في غوامضها

* سمعت أبي يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء فمن أراد أن يستضيء بنور الحكمة فليلاق بها أهل الفهم والعقل . وسمعت يقول : القلب اذا اشتاق الى الجنة اسرعت اليه هدايا الجنة وهي المكروه لان المكروه هدايا الجنة الى ابدان الصادقين ومن فرب نفسه الى حصن المكروه رحلت شهوات الطمع عن قلبه . وقال من علامة الصدق رضى القلب بمحاول المكروه .

* سمعت أبا الحسن أحمد بن محمد بن مقسم يقول قال أبو العباس بن عطاء من تأدب بأدب الصالحين فانه يصلح لبساط الكرامة ، ومن تأدب بأدب الأولياء فانه يصلح لبساط القربة ، ومن تأدب بأدب الأنبياء فانه يصلح لبساط الانس والانبساط ، وسمعت يقول قال أبو العباس بن عطاء : لم تزل الشفقة بالمؤمن حتى أو فدته على خير أحواله ، ولم تزل الغفلة بالفاجر حتى أو فدته على شر أحواله .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يفتبه عن غفلته ، وأقم شخصك في خدمة الصالحين لعله يتعود ببركتها طاعة رب العالمين . قال : وسئل أبو العباس وأنا حاضر عن أقرب شيء إلى مقت الله والعباد بالله . فقال : رؤية النفس وأفعالها وأشد من ذلك مطالبة الأعواض عن أفعالها . قال وسمعت يقول : من علامات الأولياء أربعة صيانة سره فيما بينه وبين الله . وحفظ جوارحه فيما بينه وبين الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين خلق الله ، ومداراة مع الخلق على تفاوت عقولهم .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا العباس بن عطاء يقول : من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، وما دام ملاحظا لشيء فهو

غير مشاهد حقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية فلم يحجب عنه المنتهى والغاية . وسئل عن قوله تعالى (تنجي في جنوبهم عن المضاجع) فقال المضطجعون على مراتب : مضطجع على فراشه ، ومضطجع في نفسه ، ومضطجع في دنياه . فالمضطجع على فراشه فهو الظالم متى انتبه ذكر الله تعالى أعطى ثوابه عشرة أمثالها . والمضطجع في دنياه فهو المقتصد متى انتبه وجل من مطالعة الدنيا واستغفر أعطى ثوابه سبعمئة ضعف . وأما المضطجع في نفسه فهو السابق متى شاهد نفسه ورأى ضلالتها ظن أنه من الهالكين . حينئذ يفتقر إلى الله بطلب السلامة من نفسه فهذا ممن ثوابه (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين) قال أبو العباس : ذكر الثواب عن ذكر الله غفلة عن الله

* أنشدني محمد بن علي بن حبيش قال أنشدني أحمد بن سهل بن عطاء . بالله أبلغ ما أسعى وأدركه * لابي ولا بشفيح الى الناس إذا يئست وكاد اليأس يقلقني * جاء الغنى عجبا من جانب اليأس قال ابن حبيش : فزدته ثالثا بين يديه :

أعود في كل أمر جيل مطلبه * عندي إلى كاشف الضر والبأس ل : وأنشدني ابن عطاء :

دبوا إلى المجد والساعون قد بلغوا * جهد النفوس وشدوا نحوه الا زرا وساوروا المجد حتى مل أكثرهم * وعائق المجد من وافي ومن صبرا لانحسب المجد نمرأ أنت تأكله * لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا قال وأنشدني رحمه الله :

ذكرك لي مؤنس يعارضني * يوعدني عنك منك بالظفر فكيف أنساك يامدا هممي * وأنت مني بموضع من النظر وسئل : ما العبودية ؟ قال : ترك الاختيار ، وملازمة الافتقار . وقال : إياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجرد إلى ملاحظة الحق سبيلا .

❦ قال الشيخ : كان كثير الحديث :

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا أبو العباس بن عطاء الصوفي ثنا

يوسف بن موسى القطان ثنا الحسن بن بشر البلخي ثنا الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أبي مليح عن وائلة بن الأسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بنى تميم » .

* حدثنا محمد بن علي ثنا أبو العباس بن عطاء ثنا الفضل بن زياد ثنا ابن أبي ليلى قال حدثني أبي عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس قال : « قضم الملح في جماعة خير من أكل الفالودج في فرقة » .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام البغداديين كان المفزع إلى أدعيتهم عند المحن والنوازل لصفاء أحوالهم ، ووفاء أقوالهم ، فكانت آثارهم في الإجابة مشهورة ، وأوقاتهم بالمشاهدة والمسامرة معمورة ، صحبوا بشر بن الحارث الحافي وأصحاب معروف الكرخي . حمهم الحق عن التبدل ، وحلهم بخلاوة الذكر والاشتغال . لقينا أصحابهم وكانوا على سمتهم مشتهرين بالذكر شاهدين مغتربين ، للوقت مجاهدين : منهم إبراهيم بن السري السقطي . وبدر بن المنذر المغازلي ، وأبو أحمد القلانسي ، وخير النساج ، وأبو بكر بن مسلم بن حمزة البصري ، عداده في البغداديين .

٥٧٦ — إبراهيم بن السري

* سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى يقول سمعت إبراهيم بن السري السقطي يقول سمعت أبي يقول : عجبت لمن غدا أوراخ في طلب الأرباح وهو مثل نفسه نواح لا يرجع أبدا .

* سمعت إبراهيم بن محمد يقول سمعت أبا العباس يقول سمعت إبراهيم بن السري يقول سمعت أبي يقول : لو أشفقت هذه النفوس على أبدانها شفقته على أولادها للآقت السرور في معادها .

٥٧٧ — بدر المغازلي

❦ وأما بدر المغازلي فأطبقت الألسنة من الحنبلية وأصحاب الحديث أنه كان يعد من البدلاء ، عرف له أحوال عجيبة .
(٢٠ - حلية - طائر)

* حدثنا عنه أبو بكر بن خلاد ثنا بكر بن المنذر أبو بكر المغازلي
الشيخ الصالح ثنا معاوية بن عمرو ثنا زهير بن معاوية عن العلاء بن المسيب
أن سهيلاً بن أبي صالح حدثه عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال : « إذا أحب الله عبداً قال لجبريل : إني أحب فلانا فأحبه . فيحبه
جبريل ، ثم يقول لأهل السماء : إن الله يحب عبده فلانا فأحبه . فيحبه أهل
السماء . ثم يوضع له القبول » قال العلاء : فقلت : ما القبول ؟ قال : المودة
في الأرض .

القلانسي

— ٥٧٨ —

❦ قال الشيخ : وأما أبو أحمد القلانسي فمخصوص بالتواضع والفتوة
والاحتمال وطيبة القلب والابتدال . صحب أبا حمزة وتخرج عليه .
* سمعت عمرو بن أحمد بن شاهين يقول : سمعت علي بن محمد المصري يقول
سمعت عمرو بن سعيد القلانسي يقول سمعت يحيى بن الحسن القلانسي يقول :
رأيت ربي عز وجل في النوم فقلت : يارب اغفر لي ما مضى ، قال : إن أردت أن
أغفر لك ما مضى فأصلح لي ما بقى . قال قلت : يارب فأعني عليه .
* سمعت عبد المنعم بن عمرو يقول قال أبو سعيد بن الأعرابي سمعت السكتاني
يقول قال منية البصري : سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجنا جوعاً شديداً ،
ففتح علينا بشيء من طعام فأثرني به ، وكان معنا سويق ، فقال لي كالمزح :
تكون حملي ؟ فقلت : نعم . فكان يوجري ذلك السويق يحتمل بذلك أن يؤثرني
على نفسه . وكان قد صحب أبا محمد الرباطي المروزي وسلك معه البادية ، وورث
عنه هذه الأخلاق الحميدة ، وذلك أن أبا محمد اشترط عليه أن يكون هو الأمير
في سفرهما . فحكى عنه أنه كان يطعمه ويجوع ، ويسقيه ويعطش ، ويؤثره
بأسباب الرفق . وذكر أن مطراً أصابهما في رياح وظلمة شديدة بالبادية ،
فقال : يا أحمد اطلب الميل ، فلما صرنا إلى الميل أقعدني في أصله ووضع يده
عليه وهو قائم ، وجلاني بكساء كان معه فوق ظهره وعلى رأسه ، حتى صرت
كأنني في بيت لا يصيبني المطر ولا الرياح . فكلما قلت له قال : لا تعترض على

وأما الأمير . وكان أبو حمزة وابن وهب وجماعة المشايخ يكرمونه ويقدمونه على غيره . قال أبو سعيد بن الأعرابي : ولقد صحبتته إلى أن مات فما رأيته قط يبيت ذهاباً ولا فضة كان يخرج من الليل ويذهب مذهب شقيق في التوكل . وكان يقول : بناء مذهبنا على شرائط ثلاث : لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم أنفسنا التقصير في جميع ما نأتى به .

٥٧٩ — خير النساج

❦ وأما أبو الحسن خير النساج . كان من أهل سامرا ، سكن بغداد وصحب أبا حمزة والسري السقطي . له الحظ الجسيم في الكرامات .

❦ سمعت علي بن هارون صاحب الجنيد - يحكي عن غير واحد من أصحابه بمن حضر موته قال : غشي عليه عند صلاة المغرب ثم أفاق فنظر إلى ناحية من باب البيت فقال : قف طافك الله ، فأنما أنت عبد مأمور ، ما أمرت به لا يفوتك ، وما أمرت به يفوتني ، فدعني أمضي لما أمرت به ثم امض أنت لما أمرت به . فدما بماء فتوضأ للصلاة وصلى ثم تمدد وغمض عينيه وتشهد فوات رحمه الله ، فراه بعض أصحابه في المنام فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : لا تسألني عن هذا ولكن استرحت من دنياكم الوضرة .

❦ أخبرنا جعفر بن محمد بن بصير في كتابه قال سألت خير النساج : أكان الفسج خرفتك ؟ قال : لا . قلت : فن أين سميت به ؟ قال كنت طاهدت الله واعتقدت أن لا آكل الرطب أبداً ، فغلبتني نفسي يوماً فأخذت نصف رطل ، فلما أكلت واحدة إذا رجل نظر إلى وقال : ياخير يا أبقى هربت مني ؟ - وكان له غلام هرب اسمه خير - فوقع على شبهه وصورته ، فخنقني فاجتمع الناس فقالوا : هذا والله غلامك خير . فبقيت متحيراً وعلمت بماذا أخذت ، وعرفت جنائتي . لحملني إلى حانوته الذي فيه كان ينسج غلمانه وقالوا : يا عبد السوء تهرب من مولاك ؟ ادخل وأعمل عملك الذي كنت تعمل . وأمرني بنسج الكرباس ، فدليت رجلي على أن أعمل فأخذت بيدي آلته ، فكأني كنت أصمل من سنين ، فبقيت معه شهراً أنسج له ، فقامت ليلة فتمسحت وقت إلى

صلاة الغداة ، فسجدت وقلت في سجودي : إلهي لا أعود إلى ما فعلت . فأصبحت وإذا الشبه ذهب عني وعدت إلى صورتي التي كنت عليها ، فأطلقت فثبت على هذا الاسم ، فكان سبب النسيج اتباعي شهوة طاهدت الله عز وجل أن لا آكلها ، فعاقبني الله بما سمعت . وكان يقول : لانسب أشرف من نسب من خلقه الله بيده فلم يعصمه ، ولا علم أرفع من علم من علمه الله الأسماء كلها فلم تنفعه في وقت جريان القضاء عليه ، ولا عبادة أتم ولا أكثر من عبادة إبليس فلم ينجه ذلك من أن صار إلى ما سبق له من الله تعالى . وقال : توحيد كل مخلوق ناقص بقيامه بغيره ، وحاجته إلى غيره . قال الله تعالى : (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله) المحتاجون إليه في كل نفس (والله هو الغني) عنكم وعن توحيدكم وأفعالكم (الحميد) الذي يقبل منك ما لا يحتاج إليه ويثيب على ما يحتاج إليه .

* أخبرني الحسن بن جعفر قال أخبرني عبد الله بن إبراهيم الجريري قال قال أبو الخير الديلمي : كنت جالسا عند خير النساء فأتته امرأة وقالت : اعطني المنديل الذي دفعته إليك . قال : نعم . فدفعه إليها . فقالت : كم الأجرة ؟ قال : درهمان . قالت : مامع الساعة شيء ، وأنا قد ترددت إليك مراراً ولم أرك ، آتيك به غداً إن شاء الله ، فقال لها خير إن أتيتني به ولم ترني فارم به في الدجلة فاني إذا رجعت أخذته . فقالت المرأة : كيف تأخذ من الدجلة ؟ فقال خير : التفتيش فضول منك ، افعل ما أمرتك . فقالت إن شاء الله . فمرت المرأة . قال أبو الخير : لحثت من الغد - وكان خير غائبا - فاذا بالمرأة جاءت ومعها خرقة فيها درهمان ، فلم ترخيراً فقعدت ساعة ثم قامت ورمت بالخرقة في الدجلة ، فاذا بسرطان قد تعلقت بالخرقة وغاصت ، فبعد ساعة جاء خير وفتح باب حانوته وجلس على الشط يتوضأ ، وإذا بسرطان خرجت من الماء تمشي نحوه والخرقة على ظهرها . فلما قربت من الشيخ أخذها . فقلت له : رأيت كذا وكذا . فقال : أحب أن لا تبوح به في حياتي ، فأجبت به إلى ذلك وقلت : نعم .

— ٥٨٠ —

أبو بكر بن مسلم

❦ وأما أبو بكر بن مسلم فمن المستأنسين بالله لا ينفك عن مشاهدته ومذاكرته . كان الجنيد من تلامذته .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : عبرت يوماً إلى أبي بكر بن مسلم في نصف النهار فقال لي : ما كان لك في هذا الوقت عمل يشغلك عن المجيء إلي ؟ قلت : إذا كان مجيء إليك العمل فما أعمل .

* سمعت أبا عمرو العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول سمعت الحسن بن علي بن خلف البرهماري يقول : مرض أبو بكر بن مسلم فعاده المروزي في خلق من الناس ، فكان أبو بكر بن مسلم كره ذلك لاجل الجماعة الذين جاؤا معه ، فكتب إليه يعاتبه على ذلك . وكتب في آخر الرقعة :

يا من يريد بزعمه الإخلا * إن كان حقاً فاستعد خصالاً
أترك التذاكر والمجالس كلها * واجعل خروجك للصلاة خيالاً
بل كن بها حياً كأنك ميت * لا ترتجى عند القريب وصلاً
وأنس بربك واعلمن بأنه * عون المرید يسدد العملاً
من ذا يريد مع الحبيب مؤانسا * من ذا يريد بغيره أشغالا ؟
لا تأنسن مع الحياة بغيره * وابذل قواك وقطع الأوصالا
فلئن سلمت لأنت أكرم من يشا * ولئن هلكت فما ظلمت خلا
من ذاق كأس الخوف ضاق بذرعه * حتى ينال مراده إن نالا
حاشا مؤمل سيدي من بخسه * جل الجواد إلهنا وتعالى

— ٥٨١ —

سمنون بن حمزة

❦ قال الشيخ : ومنهم سمنون بن حمزة أبو الحسن الخواص . وقيل أبو بكر بصري ، سكن بغداد ومات قبل الجنيد ، سمى نفسه سمنون الكذاب وكان سبب ذلك أبياته التي قال فيها :

فليس لي في سواك حظ * فكيف ماشئت فامتحنى

مخضر بوله من ساعته ، فسمى نفسه ممنون الكذاب

* أخبرني عبد المنعم عن أبي بكر الواسطي قال قال ممنون : يارب قد رضيت بكل ما تقضيه علي . فاحتبس بوله أربعة عشر يوماً ، فكان يلتوي كما تلتوي الحية على الرمل يتقلب يمينا وشمالا ، فلما أطلق بوله قال : يارب تبت إليك وأنشدت عن جعفر عن ممنون :

أنا راض بطول صدك عني * ليس إلا لأن ذاك هو اكا

فامتحن بالجفا صبرى على * الود ودعنى معلقا برجا كا

ومن أبياته التي امتحن فيها ما حدثناه عثمان بن محمد العثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال أنشدنا محمد بن أحمد أن ابن الصباح قال أنشدنا علي بن غياث البزاز قال أنشدنا ممنون أبو الحسن أو أبو بكر البصري أفديك بل قل أن يفديك ذو دنف * هل في المذلة للمشتاق من طار بي منك شوق لوان الصخر يحمله * تفطر الصخر عن مستوقد النار قد دب حبك في الأعضاء من جسدي * ديب لفظي من روحي وإضماري ولا تنفست إلا كنت مع نفسي * وكل جارحة من خاطري جاري قال : وأنشدنا أيضا ممنون لنفسه :

شغلت قلبي عن الدنيا ولذتها * فأنت والقلب شيء غير مفترق

وما تطابقت الأحداق من سنة * إلا وجدتك بين الجفن والحدق

وأنشدني عثمان بن محمد قال أنشدني أبو علي الحسن بن أحمد

الصوفي لسمنون :

ولو قيل طأ في النار أعلم أنه * رضى لك أومدن لنا من وصالكا

لقدمت رجلى نحوها فوطقتها * سرورا لأنى قد خطرت ببالكا

وأنشدني عثمان قال أنشدني علي بن عبد الله بن سويد قال حدثني محمد بن حمدان قال : رأيت سمنونا وقد أدخل رأسه في زرنافقه وعليه جربان من آدم ثم أخرج رأسه بعد ساعة وزفر وقال

تركت الفؤاد عليلا يعاد * وشردت نومي فمالي رقاد
 * وأنشدني محمد بن الحسين بن موسى قال أنشدنا محمد بن عبد الله بن عبد
 العزيز قال أنشدنا أبو جعفر الفرغاني قال أنشدنا فمنون البصري
 أحسن باطراف النهار صباية * وبالليل يدعوني الهوى فأجيب
 وأيامنا تفنى وشوقي زائد * كان زمان الشوق ليس يغيب
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
 العجاني يقول سمعت فمنون يقول : إذا بسط الجليل غداً بساط المجد دخل
 جنوب الأولين والآخرين في حاشية من حواشيه ، وإذا أبدى عينا من عيون
 الجود ألحق المسمى بالمحسن

* أخبرت عن عمر بن رفيف - وقد لقينته بـجرجوايا - قال سمعت أبا
 القاسم الهاشمي يقول : كنت في بيت المقدس في برد شديد وعلى جبة وكساء
 وأخذ البرد والنلج يسقط ، فرأيت شاباً عليه خرقتان في صحراء يمشي ،
 فقلت : يا حبيبي لو استترت ببعض هذه الأروقة فتكنك من البرد ، فقال
 لي يا أخى فمنون :

ويحسن ظني أننى في فنائه * وهل أحد في كنهه يحمد القرا
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
 إبراهيم قال قال أبو أحمد القلانسي : فرق رجل ببغداد على الفقراء أربعين
 ألف درهم فقال لي فمنون : يا أبا أحمد ما ترى ما أنفق هذا وما قد عمله نحن
 ما ترجع إلى شيء ننفعه دامت بنا إلى موضع فصلى فيه بكل درهم أنفقه ركعة
 فذهبنا إلى المدائن فصلينا أربعين ألف ركعة وزرنا قبر سلمان وأنصرفنا .
 وكان يقول : أول وصل العبد هجرانه لنفسه وأول هجران العبد للحق تعالى
 مواسلته لنفسه . وكان يقول : مضى الوقت فصار الوقت مقبلاً وقتك خراب
 وقلبك في الخراب ، ومن كانت عبادته عناء كانت ثمرته ضناء .
 * ومنهم المشهورون بالفسك والتعبد السالكون مسلك أوليائهم من
 المتعبدين ، الذين تخرجوا على المتحققين ، وراضوا أنفسهم رياضة العلماء

المتقين ، كعلي بن الموفق ، وأبي عثمان الوراق ، وأيوب الحال ، وأبي عبد الله الجلاء رحمهم الله .

كانت بواسطتهم بالمشاهدة طامرة ، وظواهرهم عن المناظرة والمذاكرة شاذلة ، فلم ينقل عنهم غير الأحوال الممكنة اللطيفة :

— ٥٨٢ — علي بن الموفق

* حدثنا إبراهيم بن محمد النيسابوري قال سمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدويه العبدي قال حدثني أبو صهر عبد الرحمن بن أبي قرصافة العسقلاني قال سمعت أبا القاسم البرازي يقول قال لي علي بن الموفق : حججت نيفاً وخمسين حجة فجعلت ثوابها للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولأبي بكر وصهر عثمان وعلي ، ولأبوي . وبقيت حجة فنظرت إلى أهل الموقف بعرفات وضجيج أصواتهم ، فقلت : اللهم إن كان في هؤلاء أحد لم تقبل منه حجته فقد وهبت له هذه الحجة ، ليكون ثوابها له . قال : فبت تلك الليلة بالمزدلفة فرأيت ربي عز وجل في المنام فقال لي : يا علي بن الموفق على تتسخي ؟ قد غفرت لأهل الموقف ومثلهم وأضعاف ذلك ، وشفعت كل رجل منهم في أهل بيته وخاصته وجيرانه ، وأنا أهل التقوى وأهل المغفرة .

* وحكى لي عن أبي عبد الله الخواص المصري قال سمعت علي بن الموفق يقول : خرجت يوم الجمعة إلى الرواح فسألتني أهلي حاجة فخرجت وأنا مغموماً بها ، فتهتف بي هاتف : يا ابن الموفق تحزن وأنا لك ؟

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : يحكى عن إنباس بن يوسف الشكلى قال سمعت علي بن الموفق يقول : حججت سنة من الدنتين في محمل فرأيت رجالة فأحببت المشى معهم ، فنزلت وأقعدت واحداً في محلى ومشيت معهم ، فنقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق فنعماً فرأيت في منامى جوارى معهم طسوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة ، فبقيت أنا ، فقالت إحداهن لصاحبتها : ليس هذا متهم ، هذا له محمل . فقالت : بل هو منهم لأنه أحب المشى معهم - فقسلن رجلى فذهب عني كل تعب كنت أجده .

— ٥٨٣ — أبو عثمان الوراق

❦ وأما أبو عثمان الوراق فله العبادة المشهورة . كان الامام أحمد بن حنبل
يحمد سيرته . كان للفقر معتقاً ولا يرى الامساك والادخار . يتبع آثار
ما درج عليه الصدر الأول من صفوة الصحابة وأهل الصفة ، ويقول
بالإيثار والمواساة . أكثر نجوم البغداديين به نخرجوا ، وعنه أخذوا التجرد
وسياسة النفوس ورياضتها . كان يجمع المتعبدین في مسجده يقرئهم القرآن
ويعلمهم الأحكام ، ويحثهم على الورع والتقلل ، ويواخي بين أصحابه فيضيف
الضعيف إلى القوي ، ويواخي بين المتكسب ومن لا حرفة له ، وبين البصير
والضير وبين القاري وبين من لا يقرأ ليعلمه ويلقنه . لا يمنع المسكتسب
من الكسب . فإذا كان الليل اجتمع أمرهم واحد فأكلوا موضعاً واحداً ، وهو
كأحدهم ، إن كان عنده شيء أحضره ، كان لا يبيت شيئاً ، كان إذا سافر وغراً
هو وأصحابه ينزلون المساجد لا يحضرون الدعوات . والاجتماع إن فتح عليهم
في المسجد قبلوه وبذلوه ، وكان يصون أصحابه عن التعرض والمسألة ، فإن
جاءه ممن تسكن إليه نفسه قبله لهم . كانت طريقته طريقة السلف المرضية .

— ٥٨٤ — أبو أيوب الحمال

§ وأما أبو أيوب الحمال فمن المجتهدين ومن الأسخياء ، له كرامات عجيبة
* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن
إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : أخبرني محمد بن وهب عن بعض
أصحابه أنه حج مع أيوب الحمال . قال : فلما دخلنا البادية وسرنا منازل إذا
بعصفور تحوم حولنا ، فرفع أيوب رأسه إليه وقال له : قد جئت إلى ههنا ؟
فأخذ كسرة خبز ففتته في كفه فأنجط العصفور وقعد على كفه يأكل منها ، ثم
صب له ماء فشربه . ثم قال : اذهب الآن . فطار العصفور ، فلما كان من الغد
رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأول . فلم يزل كل يوم يفعل
به ذلك إلى آخر السفر ، ثم قال أيوب : تدرى ما قصة هذا العصفور ؟ كان يجيئني

في منزلي كل يوم فكنت أفعّل به ما رأيت ، فلما خرجنا تبعنا يقتضي منى ما كنت أفعّل به في المنزل .

* وحكى جعفر بن محمد عن محمد بن خالد قال سمعت أيوب يقول : عقدت على نفسي أن لا أمشي غافلا ولا أمشي إلا ذكرا ، فشيت مشية غفلة فأخذتني عرجة فعلمت من أين أتيت ، فبكيت واستغثت فتبت فزال العلة والعرجة فرجعت إلى الموضع الذي غفلت فيه فرجعت إلى الذكر فشيت سلما

أبو عبد الله الجلاء

٥٨٥

❦ وأما أبو عبد الله الجلاء أحمد بن يحيى فهو بغدادى سكن الرملة .
محب ذا النون وأبا تراب وأباه يحيى الجلاء . له النكت اللطيفة . أحد أئمة القوم . لم يكن بالشام في حاله له شبيهه مذكور . تخرج به جماعة من المذكورين .
* سمعت والدى يذكر عن بعض أصحابه أنه كان يقول : يحتاج العبد أن يكون له شئ يعرف به كل شئ ، وكان يقول : من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على الفرائض في أول مواعيتها فهو هابذ . ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو مؤحد

* سمعت محمد بن الحسن بن على اليعقطينى يقول : حضرت أبا عبد الله فقيل له : هؤلاء الذين يدخلون البادية بلا عدة ولا زاد يزعمون أنهم متوكلة فيموتون . قال : هذا فعل رجال الحق ، فإن ماتوا فالدية على القاتل .

* سمعت محمد بن الحسن بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسى يقول سمعت أحمد بن على يقول : سئل أبو عبد الله الجلاء عن الحق فقال : إذا كان الحق واحداً يجب أن يكون طالبه واحداً في الذات . وقال سمعت همام المريدين إلى طلب الطريق إليه فأفنوا نفوسهم في الطلب . وسمعت همام العارفين إلى مولاهم فلم تعطف على شئ سواه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت أبا عبد الله الجلاء يقول : الحق استصحب أقواما للكلام واستصحب أقواما للخلعة ، فن استصحبه الحق لمعنى ابتلاه

بأنواع المحن ، فليحذر أحدكم طلب رتبة الأكبر . وكان يقول : من بلغ بنفسه إلى رتبة سقط عنها ، ومن بلغ به ثبت عليها . وكان إذا سئل عن المحبة قال : مالى وللمحبة ، أنا أريد أن أعلم التوبة . وسئل كيف تكون ليالى الاحباب فأنشأ يقول :

من لم يبت والحب حشو فؤاده * لم يدر كيف تفتت الأكباد
* حدثنا محمد بن الحسين قال سمعت محمد بن عبد العزيز الطبرى يقول سمعت أبا عمرو الدمشقى يقول سمعت ابن الجلاء يقول : قلت لأبى وأمى : أحب أن تهبائى لله . قالوا : قد وهبناك لله . فغبت عنهما مدة فرجعت من غيبتي . وكانت ليلة مطيرة . فسدقت عليهما الباب فقالا : من ؟ قلت : ولدكما . قالوا : كان لنا ولد فوهبناه لله ، ونحن من العرب لا نرجع فيما وهبنا . وما فتحن إلى الباب .

٥٨٦ — ابن أبى الورد

* وأما محمد بن محمد بن أبى الورد ، وقيل أحمد ، فمن جلة المشايخ وكبارهم . صاحب بشرأ الحافى والحارث بن أسد المحاسبى ، وسريا السقطى . محله فى الورد محل شيوخه وأئمنه .

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير — فى كتابه — وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال قال ابن أبى الورد : بساط المجد بسط للأولياء ليأنسوا به ، وليرفع عنهم حشمة بديهة المشاهدة . وبساط الهيبة بسط للاعداء ليستوحشوا من قبائح أفعالهم ولا يشاهدوا ما يستريحون إليه فى المشهد الأعلى . وقال أحمد ابن أبى الورد : وصل القوم بخمس : بلزوم الباب ، وترك الخلال ، والنفاذ فى الخدمة ، والصبر على المصائب ، وصيانة السكرات . وقال : إنولى الله إذا أراد ثلاثة أشياء زاد منها ثلاثة أشياء ، إذا زاد جأه زاد تواضعه ، وإذا زاد ماله زاد سخاؤه ، وإذا زاد عمره زاد اجتهاده . وكان يقول : طرح الدنيا إلى المقبلين عليها والاعراض عنها وعن المقبلين عليها من عمل الأكياس ، لأن من عزفت نفسه عن محبة الدنيا أحبه أهل الأرض ، ومن أعرض بقلبه عن محبة الدنيا أحبه أهل السماء .

* سمعت محمد بن الحسين البقطيني يقول سمعت علي بن عبد الحميد يقول سمعت ابن أبي الورد يقول : آفة الخلق في حرفين : اشتغال بنافذة وتضييع فريضة ، وصل جوارح بلا مواطأة القلب ، وإنما منعوا الوصول بتضييع الأصول .

✽ أسند الكثير عن بشر بن الحارث وغيره .

* حدثنا أبو أحمد الغطريفي - من أصله - ثنا أبو إسحاق بن يزيد الهاشمي ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد العابد قال سمعت بشر بن الحارث الحافي يقول ثنا المعافي بن صهران عن إسرافيل عن مسلم عن حبة العوفي عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل الثوم نيئاً فلولاً أن الملك يأتيه لا كتته » .

* حدثنا أبو أحمد ثنا أبو إسحاق بن يزيد - إملاء - ثنا محمد بن أبي الورد قال سمعت بشر بن الحارث يقول : رحلت إلى عيسى بن يونس ماشياً على قدمي فأكرمني وأدنانني وقال لي : ما الذي أقدمك ؟ قلت : أحببت لقاءك والنظر إليك . قال : يا أخى ومن أنا وأى شئ عندي ، وما أحسن ؟ ثم قال : معك شئ ؟ تسأل عنه ؟ قلت : نعم ، حديثان : حديث عبد الله بن عراك بن مالك ، وحديث الحسن عن عائشة أم المؤمنين . فقال عيسى : نعم ! حدثنا عبد الله بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ليس على المسلم في عبده ولا فرسه صدقة » . ثم قال عيسى : حدثنا عمرو بن عبيد المحدث المذموم عن الحسن عن عائشة أنها قالت : يا رسول الله هل على النساء قتال ؟ فقال : « نعم ! جهاد لا قتال فيه : الحج والعمرة » .

* حدثنا علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي - بمكة - ثنا علي بن عبد الحميد الجرجاني ثنا محمد بن محمد بن أبي الورد قال حدثني سعيد بن منصور ثنا خلف بن خليفة عن حميد الأعرج عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أوجب الله تعالى إلى نبي من الأنبياء أن قل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتمجلت راحة نفسك

وأما انقطاعك إلى فتعززت بي ، فماذا عملت فيما لي عليك ؟ قال يارب ومالك
علي ؟ قال : هل واليت لي وإيا ، أو عادت لي عدوا .

— ٥٨٧ — صدقة المقابري

❦ وأما صدقة المقابري فمن أقرآن المتقدمين كبشر بن الحارث وطبقته
وكان من التحقق والتحفظ بالحل العالي .

* سمعت أبا الفضل نصر بن أبي نصر الطوسي يحكي عن بعض مشايخه قال :
كان صدقة المقابري من المبالغين في التحقق ، كان يقول : أتى علي عشرون
سنة لم أكلم أحداً حتى أوامر بكلامه ، ولا تركت بكلامي أحداً حتى
أو مر بترك كلامه .

* حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن مقسم ثنا عبد الله بن إسحاق ثنا
سعدان قال قال صدقة المقابري لرجل كان يواخيه ويعصجه : كيف تجدك ؟ فقال
إن الذي بي من البلاء أقل مما أصبت من لذة الهوى ، ولو أصابني من البلاء
بقدر ما نلت من لذة الهوى إذاً لاجتمع على جميع البلاء . وكان كثيراً ينشد
أبياتاً للشوفي :

أما ترى الموت ما ينفك مخطفنا * من كل ناحية نفساً فيحوبها
قد لغصت أملاً كانت تؤمله * وقام في الحى ناعياً وبأكيها
وأسكنوا التراب تبلى فيه أعظمهم * بعد النضارة ثم الله يحيبها
وصار ما جمعوا منها وما دخروا * من الأقارب يحوبه أذانها
فامهد لنفسك في أيام مدتها * واستغفر الله مما أسلفتها فيها

— ٥٨٨ — طاهر المقدسى

❦ ومنهم طاهر المقدسى : صحب ذا النون وأعلام الفساك من الشاهيين وغيرهم .
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم الدمشقي يقول سمعت
طاهراً المقدسى يقول - وسئل لم سميت الصوفية بهذا الاسم ؟ - فقال :
الاستتارها عن الخلق بلوائح الوجد ، وانكشافها بشمائل القصد . وكان يقول :
رحم المعرفة التجرد من النفوس وتديرها في ما يجل أو يصغر . وكان يقول :

لا يطيب العيش إلا لمن وطئ بساط الأنس بالقدس ، والقدس بالأنس . ثم غاب عن مشاهدتها بمطالعة القدوس .

* سمعت محمد بن الحسين قال أنشدني عبد الله بن محمد الدمشقي قال أنشدني طاهر المقدسي لمعضهم :

أراحي النجوم ولاعلم لي * بعد النجوم بحيث الظلام
وكيف ينام فتى لا ينام * إذا نام عنه عيون الحمام
أسير يسير إليه هواه * فيضحى الأسير قنيل الغرام
فلم يبق منه سوى اسمه * يقال له حاشق والسلام
بهرط النحول وحب القليل * وحزن مذيّب يطول السقام
وقال طاهر : المفاوز عنه منقطعة ، والطريق إليه منقطعة ، توق من علالاته
واحذر أماكن الاتصال فانها خدع ، وقف حيث وقف القوم تسلم . وأنشد :
وكذبت طرفي فيك والطرف صادق * وأسمعت أذني فيك ما ليس تسمع
ولم أسكن الأرض التي تسكنونها * لكي لا يقولوا : إني بك مولع
فلا كبدى تهدأ ولا لك رحمة * ولا عنك إقصار ولا فيك مطعم
* سمعت محمد بن أحمد بن علي بن جعفر الفارسي يقول سمعت
علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن علي يقول قال طاهر المقدسي : لو عرفت
الناس قدر أنوار العارفين لاحترقوا في أنوارهم ، ولوبدا الأهل الأحوال
لاحترقت أحوالهم .

* سمعت عثمان بن محمد العثماني يقول سمعت أبا الحسن محمد بن أحمد يقول
قال أبو عبيد البصري : سألت رجلاً بالكلام : ما الذي أجلسك في هذا الموضع ؟
قال : وما سؤالك عن شيء إن طلبته لم تدركه ، وإن لحقته لم تقع عليه ؟ قلت :
تخبرني ماهو ؟ قال : علمي بأن مجالستي مع الله تستغرق نعيم الجنان كلها : ثم قال
أوه ، قد كنت أظن أن نفسي قد ظفرت ، ومن الخلق هربت ، فإذا أنا كذاب
في مقامى ، لو كنت بحاله صادقاً ما اطلع على أحد . فقلت : أما علمت أن المحبين
خلفاء الله في أرضه مستأنسون بخلقه يبعثونهم على طاعته ؟ قال : فصاح بي

صحبة وقال : يا مخدوع لو سمعت رائحة الحب وعان قلبك ما وراء ذلك من القرب ما احتجت أن ترى فوق ما رأيت . ثم قال : يا سماء ويا أرض اشهدا على أنه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار قط ، إن كنت صادقاً فأمّتي . قال : فوالله ما سمعت له كلاماً بعدها وخفت . خفت أن يسبق إلى الظن من الناس في قتله فتركته ومضيت ، فبينما أنا كذلك إذا أنا بجماعة فقالوا : ما فعل القتي ؟ فكنت عن ذلك فقالوا : ارجع فإن الله قد قبضه . فصليت معهم عليه ، فقلت لهم : من هذا الرجل ومن أنتم ؟ قالوا : ويحك هذا رجل كان به يُمطر المطر ، قلبه على قلب إبراهيم الخليل ، أما رأيت يخبّر عن نفسه أن ذكر النار ما خطر على قلبه قط ، فهل كان أحدهم هكذا إلا إبراهيم عليه السلام ؟ قلت : فمن أنتم ؟ قالوا : نحن السبعة المخصوصون من الأبدال . قلت : علموني شيئاً . قالوا : لا تحب أن تعرف ولا تحب أن يعرف أنك ممن لا يحب أن يعرف .

❦ قال الشيخ : كذا حدثناه العثماني عن البصري . ورأيت من رواية بعضهم عن طاهر المقدسي : سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : قال طاهر : إن الانقطاع إلى الله لا يكون بمشاهدة الدنيا ، ومن ألجأ نفسه إلى الانقطاع إليه اتخذ أنس الناس وحشة عند ما أنس بالانقطاع إلى نفسه

* حدثنا عثمان بن محمد ثنا محمد بن أحمد البغدادي ثنا عباس بن يوسف عن طاهر قال : خرجت من عسقلان أريد غزة في طلب البدلاء فإذا أنا بفتى عليه أظفار رثة ماراً على ساحل البحر ، قال : فكان لي لم أعبا به ، فالتفت إلي فقال :

لاتنا عني بأن ترى خلقي * فأنما الدر داخل الصدف

علمي جديد وملبسي خلق * ومنتهى اللبس منتهى الصدف

أنصر الصامت

- ٥٨٩ -

❦ ومنهم المبالغ في الرياضة المتابع في السياسة قمع هواه وكفى عنه العابد القانت المعروف بنصر الصامت .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعدل ثنا أحمد بن محمد بن محمد بن إسحاق

ابن سفيان ثنا نصر بن الحريش الصامت قال : حججت أربعين حجة ما كنت فيها أحدا فسمى الصامت - أسند الحديث الكثير

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن ثنا الحسن بن علي بن الوليد الفسوي ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن الحسن بن دينار عن أيوب عن أبي قلابة عن عائشة قالت : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتتح الصلاة بالتكبير ويفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ثنا أبو الحسن بن أبان ثنا إسحاق بن سنين ثنا نصر بن الحريش الصامت ثنا المشمعل بن ملحان عن سويد بن صمر عن سالم الأفطس عن سميد بن جبير عن ابن صمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « صلوا على من قال لا إله إلا الله وصلوا خلف من قال لا إله إلا الله » .

٥٩٠ محمد بن إبراهيم البغدادي

* ومنهم المتوكل السابح والمتجرد الرائح ، كان لفنون العلم جامعا وكلامه للقلوب نافعا ، شيخ القوم ولسانهم في المحبة والشوق والانس والقرب وموارد القلوب ومعاني الخطوب ، وصفاء الذكر وتقاء السر ، بحث على تصحيح الأهمال والتخفيف عن الأثقال . جالس الامام أحمد بن حنبل وبشر بن الحارث ، وكان يقول لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا يسمع له صوت ولا يوطأ له عقب ولا تكون له رئاسة . أبو حمزة محمد بن إبراهيم البغدادي . كان مولى عيسى بن أبان القاضي ، عرف له آيات وكرامات تقدم له ذكر

* حدثنا أحمد بن محمد بن محمد بن مقسم حدثني أبو بكر الخياط الصوفي قال سمعت أبا حمزة يقول : سافرت سفرة على التوكل ، فبينما أنا أسير ذات ليلة والنوم في عيني إذ وقعت في بئر فرأيتني قد حصلت فيها فلم أقدر على الخروج لبعث مرقتها وطولها فجلست فيها . فبينما أنا جالس إذ وقف على رأسها رجلان فقال أحدهما لصاحبه : لا تجوز وتترك هذه في طريق السابلة والمسارة . فقال

الآخر فما نصنع ؟ قال : نطمسها قال فبدرت نفسى أن تقول أنا فيها فتوقفت فتوديت تنوكل علينا وتشكو بلاءنا إلى سوانا ؟ فسكت ، فمضينا ثم رجعا ومعهما شئ جملا على رأسها غطوها به . فقالت لى نفسى : أمنت طمها ولكن حصلت مسجوننا فيها فمكثت يومى وليلتى ، فلما كان الغد نادانى شئ يهتف بى ولا أراه : تمسك بى شديدا ، فظننت أنه جنى فمددت يدى ألتس مما أريد أن أتمسك به فوقعت يدى على شئ خشن فتمسكت فعلاها وطرحنى فتأملت فوق الارض فاذا هو سبع ، فلما رأيته لحق نفسى من ذلك ما يلحق من مثله ، فهتف بى هاتف : يا أبا حمزة استنقذناك من البلاء بالبلاء وكفيناك ما تخاف قال الشيخ هذه الحكاية قد تقدمت فيما رويته عن عمرو بن نضيل عن الشيبلى وأعدتها لأن رواية ابن مقسم أعلى

* أخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه قال : حدثنى أبو بكر الكنتانى قال قال أبو الأزر وجماعة من إخواننا : اجتمع نفر على باب يفتحونه فلم يفتح فقال لهم أبو حمزة : تنحوا فأخذ الغلق بيده فحركه وقال بكذا إلا فتحته طافتح . وكان يقول : اللهم إنك تعلم أنى من أفقر خلقك إليك فان كنت تعلم أنى فقرى إليك بمعنى هو غيرك فلا تسد فقرى . وكان يقول : إذا صاح المحب للندى فأنما ذاك شيطان يصيح فى جوفه . وحكى لى عبد الواحد بن بكر قال حدثنى محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبد الله الرضى يقول : تكلم أبو حمزة فى جامع طرسوس فقبلوه فبينما هو ذات يوم يتكلم إذ صاح غراب على سطح الجامع فزعق أبو حمزة وقال : لبيك لبيك . فنسبوه إلى الزندقة وقالوا : حلولى فنديق فشهدوا وأخرج وبيع فرسه بالمناداة على باب الجامع : هذا فرس لونديق . فذكر أبو عمرو البصرى قال اتبعته والناس وراءه يخرجونه من باب الشام فرفع رأسه إلى السماء وقال .

لك من قلبى المصون * كل صعب على حيك يهون *
* وأخبرنى جعفر بن محمد بن نصير فى كتابه عن أبى بكر الكنتانى قال سمعت أبا حمزة يقول : لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله . وحكى (٢١ - حلية - طاهر)

عنه خير الذساج قال قال أبو حمزة : إني لأستحي من الله أن أدخل البادية على شبيع وأنا معتقد للتوكل فيكون شبعي زاداً تزودته . وسئل عن الأنس فقال : ضيق الصدر من معاشرته الخلق . وكان يقول : من استشعر الموت حبيب إليه كل باق وبغض إليه كل فان . ومن استوحش من نفسه أنس قلبه بموافقة مولاه . وقال لبعض أصحابه : خف سطوة العدل وارج دقة الفضل ، ولا تأمن مكره وإن أنزلك الجنان ، ففي الجنة وقع لأبيك آدم عليه السلام ما وقع وقد يقطع بقوم فيها فيقال لهم (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) فشغلهم عنه بالاكل والشرب ، ولا مكر فوق هذا ولا حسرة أعظم منه . وسئل : أينزع الحب إلى شئ سوى محبوبه ؟ فقال لا إنه بلاء دائم وسرور منقطع وأوجاع متصلة لا يرفها إلا من باشرها وأنشد :

يلاقى الملاقى شجوه دون غيره * وكل بلاء عند لاقيه أوجع
وكان يقول : من نصبح لنفسه كرم عليه ، ومن تشاغل عن نصيحتها هانت عليه ، ومن خصه الله بنظر شفقة فان تلك النظرة تنزله منازل أهل السعادة ، وتزينه بالصدق ظاهراً وباطناً ، والعارف يخاف زوال ما أعطى ، والخائف يخاف نزول ما وعد ، والعارف يدافع عيشه يوماً بيوم ويأخذ عيشه ليوم .

— ٥٩١ — حسن المسوحى

❦ ومنهم حسن المسوحى كان من العاملين بالتحقيق والقائمين بالتصديق أحكم علم الأصول وسهل له سبيل الوصول .
❦ سمعت أبا عمرو العثماني وذكر أنه كان يتكلم على الناس ولم يكن يجاوز علم الأصول في العبادات والأحوال . وحكى عن الجنيد بن محمد بن مسروق أنه لم يكن له منزل يأوى إليه . وكان يأوى باب الكناس في مسجد يكنه من الحر والبرد . وحكى عنه أنه استلقى يوماً في مسجده فمكثه الحر فغلبته عيناه فرأى كأن سقن المسجد انشق فنزلت منه جارية عليها قميص فضة يتخفش به ولها ذؤابتان ، جلست عند رجلى فقبضت رجلى عنها فمدت يدها ومست رجل فقلت لها : يا جارية أنت لمن ؟ قالت : أنا لمن دام على مثل ما أنت عليه .

٥٩٢ - أبو عبد الله البرائي

❦ ومنهم أبو عبد الله البرائي صاحب النكت المرضية والأحوال الزكية ، من كبار المشايخ ومقدميهم .

* أخبرني أبو بكر محمد بن أحمد المفيد فيما كتب إلى وحدثنى عنه العثماني ثنا أحمد بن مسروق حدثني البرجلاني قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع ، نذل لمن لا يقدر لنا على ضر ولا نفع ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، فكيف أزعج أني أعرف ربى حق معرفته ، هيهات هيهات ، للمعرفة تحقيق ولكن المؤمن على جملة معرفة التوحيد . وأهل التحقيق للمعرفة هم المجتهدون المجدون لله في طاعته : * أخبرنا محمد في كتابه ثنا أحمد بن مسروق ثنا محمد بن الحسين حدثني حكيم بن جعفر قال سمعت أبا عبد الله البرائي يقول : بالمعرفة هانت على العاملين عبادتهم ، وبالرضا عن تدبيره زهدوا في الدنيا ورضوا لأنفسهم بتدبيره . وكان يقول : كرمك سيدى أطعنا في عفوكم ، وجودك أطعنا في فضلك وذنوبنا تؤيسنا من ذلك وتأبى قلوبنا معرفتها بك ان تقطع رجاءها منك ، فتفضل بها يا كريم وجد بعفوك يا رحيم . وكان يقول اما بينك وبين ملائكة السرور ومجالسة الأبرار في كل لذة وجور إلا أن تخرج نفسك من بين جنبيك والمولى عنك راض . ثم يبكي ويقول : وأنى لنا بالرضا ونحن نعلم ما عندنا من الخطايا والآثام ثم يبكي .

٥٩٣ - أبو شعيب البرائي

❦ ومنهم أبو شعيب البرائي ذو الأحوال العالية من متقدمي شيوخ بغداد . * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنيد بن محمد يقول : كان أبو شعيب البرائي أول من سكن برائي في كوخ ينعبد فيه ثرت بكوخه جارية من بنات الكبار من أبناء الدنيا . كانت ربيت في قصور الملوك فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسن حاله وما كان عليه ، فصارت كالأسير له فعزمت على التجرد عن الدنيا والاتصال

بأبي شعيب ، فجاءت إليه وقالت : أريد أن أكون لك خادماً . فقال لها : إن أردت ذلك فغيري من هيئتك وتجردى عما أنت فيه حتى تصلحين لما أردت . فتجردت عن كل ما تملكه ولبست لبسة النساء وحضرته فتزوجها ، فلما دخلت الكوخ رأت قطعة خصاف وكان يجلس عليها أبو شعيب تقيه من النسي . فقالت ما أنا بمقيمة فيها حتى تخرج ماتحتك لاني سمعتك تقول : إن الأرض تقول : « يا ابن آدم ! تجعل اليوم بيني وبينك حجاباً وأنت غدا في بطني » . فما كنت لأجعل بيني وبينها حجاباً . فأخذ أبو شعيب الخصاف ورمى به فمكمت معه سنين كثيرة . يتعبدان أحسن عبادة وتوفيا على ذلك متعاونين .

بنان البغدادى

— ٥٩٤ —

❦ ومنهم بنان البغدادى وقيل واسطى سكن مصر ، كان بالمعروف أماراً وللاديان ذكراً ، أمر أمير مصر ابن طولون بمعرف فوجده عليه فأغراه أبو عبد الله القاضى عليه حتى ضربه سبع درر وألقاه إلى السبع فدما على أبي عبيد الله فخبسه ابن طولون بدل كل درة سنة .

❦ سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد الرازى يقول سمعت أبا على الروذبارى يقول : كان سبب دخولى مصر حكاية بنان وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فامر أن يلغى بين يدي السبع فجعل السبع يشمه ولا يضره ، فلما أخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذى كان في قلبك حين شمك السبع ؟ قال كنت أتفكر في الاختلاف الناس في سؤر السباع ولعابها . واحتمل عليه أبو عبيد الله القاضى حتى ضرب سبع درر فقال : حبسك الله بكل درة سنة ، فخبسه ابن طولون سبع سنين . وحكى أبى عن أبى على الروذبارى قال سمعت بنانا يقول : دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بى هاتف تقضت العهد لم تستوحش أليس حبيبك معك ؟

❦ سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن على يقول سمعت محمد بن الفضل يقول سمعت الرايزى بن عبد الواحد يقول سمعت بنانا يقول : الحر عبد ماطع . والعبد حر ماطع .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن محمد بن زكريا يقول سمعت الحسين بن عبد الله القرشي يقول سمعت بنانا يقول : من كان يسره ما يضره متى يفلح .

* سمعت أحمد بن عمر بن الهروي يقول سمعت الرقي يقول سمعت بنانا يقول : إن أفردته بالعبودية أفردك بالعناية والأمرييدك إن نصحت صافوك ، وإن خلطت خلوك . وإن كان رؤية الأسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب والاعراض عن الأسباب جملة تؤدي بصاحبه إلى ركوب القواضل . أسند الحديث .

* حدثنا محمد بن علي بن حبيش ثنا إسحاق بن سلمة الكوفي ثنا بنان - بمصر - ثنا محمد بن الحكم من ولد سعيد بن العاص قال حدثني محمد بن خفثان ثنا يحيى بن أبي زائدة عن بنان عن قيس عن أبي بكر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في سعد : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته »

* حدثنا محمد بن عبيد الله بن المرزبان ثنا علي بن سعيد ثنا بنان الصوفي ثنا عبيد الله بن عمرو الجشمي ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي ثنا يحيى بن أبي كثير قال : « خطب أبو بكر الصديق فقال : أين الوضأة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم أين الذين بنوا المسدائن وحصنوها بالحيطان ؟ أين الذين كانوا يعطون الغلبة في مواطن الحرب : تضعض بهم الدهر فأصبحوا في ظلمات القبور الوحا الوحائم النجاء النجاء »

إبراهيم الخواص

— ٥٩٥ —

﴿ ومنهم المتبتل المتوكل ، تبتل عن الخلق وتوكل على الحق ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص . له في التوكل الحال المشهور والذكر المنثور

* سمعت أبا محمد بكر بن أحمد بن المفيد يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الأنصاري يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : من لم يصبر لم يظفر ، وإن لا بليس وثاقين ما أوثق بنو آدم بأوثق منهما : خوف الفقر والطمع .

* وسمعت أبا بكر يقول سمعت محمداً يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول: من صفة الفقير أن تكون أوقاته مستوية في الانبساط لفقره صائناً له محتاطاً لا تظهر عليه فاقة ولا تبدو منه حاجة ، أقل أخلاقه الصبر والقناعة ، راحته في القلة وتعذيبه في الكثرة ، مستوحش من الرفاهات متمنع بالخشونات فهو بضد ما فيه الخليفة يرى ما هو عليه معتمده وإليه مستراحه ليس له وقت معلوم ولا سبب معروف ، فلا تراه إلا مسروراً بنقده فرحاً بضره ، مؤنثه على نفسه ثقيلة وعلى غيره خفيفة يعز الفقر ويعظمه ، ويخفيه بجهدته ويكتمه ، حتى عن أشكاله يستتره . قد عظمت من الله تعالى عليه فيه المنة ، وجل قدرها في قلبه من نعمة فليس يريد بما اختار الله له بدلاً ولا يبغي عنه حولا ، فن نعوتهم اثنتي عشرة خصلة : أولها أنهم كانوا بوعده الله مطمئنين . والثانية من الخلق آيسين . والثالثة عداوتهم للشياطين . والرابعة كانوا من حيث الحق في الأشياء خارجين . والخامسة كانوا على الخلق مشفقين . والسادسة كانوا لأذى الناس محتملين . والسابعة كانوا للمواضع العداوة لا يدعون النصيحة لجميع المسلمين . والثامنة كانوا في مواطن الحق متواضعين . والتاسعة كانوا بعرفة الله مشتغلين . والعاشرة كانوا الدهر على طهارة . والحادية عشر كان الفقر رأس ما لهم . والثانية عشر كانوا في الرضا فيما قل أو كثر وأحبوا أو كرهوا عن الله واحداً . فهذه جملة من صفاتهم يقصر وصف الواصفين عن أسبابهم . وكان يقول : أربع خصال عزيزة : عالم مستعمل لعلمه . وعارف ينطق عن حقيقة فعله ، ورجل قائم لله بلا سبب ، ومريد ذاهب عن الطمع . وقال : الحكمة تنزل من السماء فلا تسكن قلباً فيه أربعة : الركون إلى الدنيا ، وهم غد ، وحب الفضول ، وحسد أخ . قال : ولا يصح الفقر للفقير حتى تكون فيه خصلتان : إحداهما الثقة بالله ، والأخرى الشكر لله فيما زوى عنه مما ابتلى به غيره من الدنيا . ولا يكمل الفقير حتى يكون نظر الله له في المنع أفضل من نظره له في العطاء . وعلامة صدقه في ذلك أن يجحد للمنع من الحلاوة مالا يجحد للعطاء ، لا يعرفه غير بارئته الذي خصه بعرفته وأياديه ، فهو لا يرى سوى مليكه ولا يملك إلا ما كان من

تخليكه ، فكل شئ له تابع ، وكل شئ له خاضع . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : من أراد الله لله بذل له نفسه وأذناه من قرب ، ومن أراد له نفسه أشبهه من جنانه وأرواه من رضوانه . وقال :

عليل ليس يبرئه الدواء * طويل الضر يفنيه الشفاء

سرايره بواد ليس تبدو * خفيات إذا برح الخفاء

* أخبرني محمد بن نصير في كتابه وأخبرني عنه أبو الفضل الطوسي قال :

بیت ليلة مع إبراهيم فانتبهت فإذا هو يناجى إلى الصباح وهو يقول

برح الخفاء وفي التلاقي راحة * هل يشفى خل بغير خليله

قال وسمعت إبراهيم بن أحمد يقول : من لم تبك الدنيا عليه لم تضحك الآخرة له .

* سمعت محمد بن أحمد يقول سمعت أبا بكر الأنصاري يقول سمعت

إبراهيم الخواص يقول : علم العبد بقرب قيام الله على العبد يوحشه من الخلق ويقيم له شاهد الأنس بالله . وعلم العبد بأن الخلق مسطرين مأمورين يزيل عنه خوفهم ويقيم في قلبه خوف المسلط لهم .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر

يقول سمعت الأزدي يقول سمعت إبراهيم الخواص يقول : دواء القلب خمسة أشياء : قراءة القرآن بالتدبر ، وخلاء البطن ، وقيام الليل ، والنضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين . وقال إبراهيم : على قدر إعزاز المؤمن لأمر الله يلبسه الله من عزه ويقيم له العز في قلوب المؤمنين . فذلك قوله تعالى : (والله العزة ورسوله وللمؤمنين) وقال إبراهيم : عقوبة القلب أشد العقوبات ، ومقامها أعلى المقامات ، وكرامتها أفضل الكرامات ، وذكرها أشرف الاذكار ، وبذكرها تستجاب الانوار عليها وقع الخطاب وهي المخصوصة بالتنبيه والعتاب .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول سمعت محمد بن عبيد الله الأنصاري

يقول سمعت إبراهيم بن أحمد الخواص يقول : الفقير يعمل على الإخلاص وجلاء القلب وحضوره للعمل ، والغني يعمل على كثرة الوسوس وتفرقة القلب

في مواضع الأعمال . والفقير ضعف بدنه في العمل قوة معرفته وصحة توكله ،
والفقير يعمل على إدراك حقيقة الايمان وبلوغ ذروته ، والغنى يعمل على نقصان
في إيمانه وضعف من معرفته . والفقير يفتخر بالله عز وجل ويصول به ، والغنى
يفتخر بالمال ويصول بالدنيا ، والفقير يذهب حيث شاء والغنى مقيد مع ماله ،
والفقير يكره إقبال الدنيا والغنى يحب إقبالها ، والفقير فوق ما يقول والغنى
دون ما يقول . والناس رجالان رجل وعبد فالرجل مهموم بتدبير نفسه متعوب
بالسعي في مصلحته ، والعبد طرح نفسه في ظل الربوبية وكان من حيث العبودية .
وعلى قدر حسن قبول العبد عن الله تكون معونة الله له . والمتوكلون الوائقون
بضمانه غابوا عن الاوهام وعيون الناظرين فعظم خطر ما أوصلهم إليه وجله
قدر ما حملهم عليه وعظمت منزلتهم لديه . فيا طيب عيش لو عقل وبالدلة وصله
لو كشف ويا رفعة قدر لو وصف وفي ذلك يقول .

معطلة أجسامهم لا عيونهم * ترى ما عليهم من قضاياه قد يجري
جوارحهم عن كل لهو وزينة * محجبة ما أن تمر إلى أمر
فهم أمناء الله في أهل أرضه * ملوك كرام في البراري وفي البحار
رؤوسهم مكشوفة في بلادهم * وهم بصواب الأمر أسبابهم تجري
عدول ثقات في جميع صفاتهم * أرق عباد الله مع صحة السر
هنيئاً لمغبوط يصول بسيد * يعادل قرب الامر والبعد في الفكر
فيا زلفة للعبد عند مليكه * فصايركن في المهدرب وفي الحجر
ويا حسرة المحجوب عن قدر ربه * بأدناسه في نفسه وهو لا يدري

قال : والعارف بالله يحمله الله معرفته ، وسائر الناس تحملهم بطونهم ، ومن
نظر الأشياء بعين الفناء كانت راحته في مفارقتها ولم يأخذ منها إلا لوقته . قال
والرزق ليس فيه توكل إنما فيه صبر حتى يأتي الله به في وقته الذي وعد ، وإنما
يقوى صبر العبد على قدر معرفته بما صبره أو لمن صبره ، والصبر ينال بالمعرفة
وعلى الصابر حمل مؤونة الصبر حتى يستحق ثواب الصابرين ، لأن الله تعالى
جعل الجزاء بعد الصبر قال الله تعالى : (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال إني جاعلك للناس إماماً (فالجزء إنما وقع له عليه السلام بعد ما أنتم حمل البلوى . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : الحركة للمريدين طهارة ولسائر الناس إباحة ، وللمخصوصين عقوبة لهم إذا مالوا إلى ما فيه الحظ لا تقسمهم لأن الأسباب إنما تبطل على العارفين وتمتنع عن الحركة إليهم لما فيهم من الحركة إليها فإذا فنيت آثارها تحركت إليهم وأقبل الملك بكليته عليهم . وكفى بالثقة بالله مع صدق الانقطاع إليه حيطة من العبد لنفسه وأهله وولده . وكل مريد يتوجه إلى الله وهموم الأرزاق قائمة في قلبه فإنه لا يفلح ولا يتفد في توجهه . قال وسمعت أبا إسحاق يقول : علامة حقيقة المعرفة بالقلب خلع الحول والقوة وترك التملك مع الله في شيء من ملكه ، ودوام حضور القلب بالحياء من الله وشدة انكسار القلب من هيبة الله ، فهذه الأحوال دلائل المعارف والحقيقة ، فمن لم يكن على هذه الأحوال فأما هو على الأسماء والصفات . قال وسمعت يقول : التوكل على ثلاث درجات على الصبر والرضى والمحبة ، لأنه إذا توكل وجب عليه أن يصبر على توكله بتوكله لمن توكل عليه ، وإذا صبر وجب عليه أن يرضى بجميع ما حكم عليه ، وإذا رضى وجب عليه أن يكون محباً لكل ما فعل به موافقة له .

قال الشيخ : كان أبو إسحاق من المحققين في التوكل المنخلعين من حظوظهم التاركين لأحكام نفوسهم . فسكان الحق يحملهم ويلطفهم بلطائف لطفه . من ذلك ما أخبرني به عبد الواحد بن بكر حدثني محمد بن عبد العزيز قال سمعت أبا بكر الحارثي يقول قلت لأبراهيم الحواص : حدثني بأحسن شيء مر عليك فقال : خرجت من مكة عن طريق الجادة واعتقدت قتيلاً بيني وبين الله تعالى ألا أذوق شيئاً أو أنظر إلى القادسية ، فلعلنا صرت ياليتة إذا أنا بأعراي يعدو وييده السيف مسلول ويده الأخرى تعيب لبن . فصاح بي يا إنسان فلم ألتفت إليه ، فلاحقني فقال : اشرب هذا وإلا ضربت عنقك . فقلت : هذا شيء ليس لي فيه شيء فأخذت فشربته فلا والله ما عارضتني شيء بعد ذلك إلى أن بلغت القادسية .

* وفيما حدث به عبد الواحد عن همام بن الحارث قال سمعت إبراهيم

الخواص يقول: ركب البحر وكان معي في المركب رجل يهودى فتأملته أياما كثيرة لأراه يذوق شيئا ولا يتحرك ولا ينزعج من مكانه ولا يتطهر ولا يشتغل بشئ وهو ملتف بعباء مطروح في زاوية ولا يفتح احدا ولا ينطق ، فسألته وكلته فوجدته مجردا متوكلا يتكلم فيه بأحسن كلام ويأتى بأكمل بيان. فلما أنس بى وسكن إلى قال لى: يا أبا إسحاق ان كنت صادقا فيما تدعيه فالبحر بيننا حتى نعبى إلى الساحل - وكنا في اللجج - فقلت فى نفسى : واذا له إن تأخرت عن هذا الكافر ، فقلت له: قم بنا ، فما كان بأمرع بأن زج بنفسه فى البحر ورميت بنفسى خلفه فمبرنا جميعا إلى الساحل ، فلما أن خرجنا قال: يا إبراهيم نصطحب على شريطة ألأناوى المساجد ولا البيع ولا الكنائس ولا العمران فنعرف . فقلت : لك ذلك حتى أتينا مدينة فأقننا على مزبلة ثلاثة أيام فلما كان يوم الثالث أتاه كلب فى فيه رغيقان فطرحهما بين يديه وانصرف فأكل ولم يقل لى شيئا ، ثم أتانى شاب ظريف نظيف حسن الوجه والبزة طيب الرائحة ومعه طعام نظيف فى منديل فوضعه بين يدى وقال لى : كل وغاب عنى فلم ار له أثرا ، فقلت لليهودى : هلم . فلم يفعل ثم أسلم وقال لى : يا إبراهيم أصلنا صحيح إلا أن الذى لكم أحسن وأصلح وأنظف . وحسن إسلامه وصار أحد أصحابنا المتحقيقين بالتصوف .

* حدثنا عبد الواحد ثنا أحمد بن العلاء قال سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت إبراهيم الخواص وقد سأله بعض أصحابنا وهو يتأوه : ما هذا التأوه ؟ فقال : أوه ، كيف يفلح من يسره ما يضره ؟ ثم أنشأ يقول :
تعودت مس الضر حتى ألفتة * وأحوجنى طول البلاء إلى الصبر
وقطعت أيامى من الناس آيسا * لعلمى بصنع الله من حيث لا أدرى
وذكر خير الناسا قال لى إبراهيم الخواص : عطشت عطشا شديدا بالحاجر فسقطت من شدة العطش ، فاذا أنا بماء قد سقط على وجهى وجدت برده على فؤاى ففتحت عيني فاذا أنا برجل مارأيت أحسن منه قط على فرس أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء ويده قدح - أظنه قال من ذهب

أو من جرهر - فسقاني منه شربة وقال لي : ارتدفت خلفي فارتدفت ، فلم يبرح .
من مكانه حتى قال لي : ما ترى ؟ قلت : المدينة . قال : انزل واقرأ على رسول الله صلى
الله عليه وسلم السلام وقل له : أخوك رضوان يقرأ عليك السلام .
* يحكي عن أبي إسحاق لطائف من صنع الله للمتحققين المخلصين في
التوكل اقتصرنا منها على ما ذكرنا . ومن وثق بالله وسكن إلى ضمانه فيما ضمن
من الكفاية فالإطاف عنه لا تنقطع ، ومواد إنعامه عليه غير ممتنع .

— ٥٩٦ — أبو الله عبد خاقان

❦ ومنهم من يسبى بسره الفتيان ، ويجذب بدعوته من الخسران إلى
الرجحان وكان ذائبان وبرهان أبو عبد الله خاقان .
* سمعت والدي قال سمعت جعفر الخذاء الشيرازي يقول - وذكر خاقان -
فقال : إنه كان صاحب آيات وكرامات . وذكر أن ابن فضلان الرازي قال :
كان أبي أحد الباعة ببغداد ، وكنت على سرير حانوته جالسا فمر إنسان
فظننت أنه من الفقراء البغداديين - وأنا حينئذ لم أبلغ الحلم - فجذب قلبي
وقمت إليه وسلمت عليه ، ومعى دينار فدفعته إليه فتناوله ومضى ولم يقبل
علي ، فقلت في نفسي : ضيعت الدينار فانه مهوس ، فتبعته حتى انتهى إلى مسجد
الشونيزية ، فرأى فيه ثلاثة من الفقراء فدفع الدينار إلى أحدهم واستقبل
هو القبلة يصلي ، فخرج الذي أخذ الدينار وأنا أتبعه وراءه أراقبه ، فاشتري
طعاما وحمله ، فأكله الثلاثة ، والشيخ مقبل على صلاته يصلي . فلما فرغوا
أقبل عليهم فقال : أتدرون ما حبسني عنكم ؟ قالوا : لا يا أستاذ . قال : شاب
ناولني الدينار فكنت أسأل الله أن يعتقه من رق الدنيا ، وقد فعل . فلم أملك
أن قعدت بين يديه وقلت : صدقت يا أستاذ . فلم أرجع إلى والدي إلا بعد
حجتين ، وكان هذا الشيخ خاقان .

— ٥٩٧ — إبراهيم المارستاني

* ومنهم المعلم المفهم ، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المارستاني .

كان الجنيد له مواخيا ، وعليه حاميا وحائيا . وذلك أن الجنيد بلغه أن بعض المتأولين زين له : تأويلا قال إليه فكتب إليه الجنيد رسالة :

* أخبرنا بها أبو بكر محمد بن أحمد بن المفيد وحدثنا بها عنه أبو عمرو العثماني ثنا عبد الصمد بن محمد الجبلي قال : كتب الجنيد إلى إبراهيم بن أحمد المارستاني رسالة فيها : يا أبا إسحاق لا ضيع الله ميلي إليك ، ولا إقبالي عليك أنا عايتك عاتب واجد ، ولما تقدم من فعلك غير حامد ، أرضيت أن تسكون لبعض عبيد الدنيا عبدا ؟ أويكون بطاعتك له عليك مهيمنة وربا ، يتخولك ببعض ما يعطيك ، ويمتنعك بيسير ما يزيريك مبتذلا لك ، ثم يدنسك بأوساخ وضره ويجتذبك بما ثور ضرره ؟ فسبحان من بسط إليك به رحمته ورأفته فاستنقذك بذلك من وبال ما اخترته لنفسك وملت إليه ، لقد كدت أن تفرق في خالجان بحرهما ، أو تهلك في بعض مفاوزها . ولقد أوجب على من الشكر لما جدد من النعمة عليك ووهب لي من السلامة فيك . مالا أقوم به عجزاً عن واجب حقه إلا أن يقوم به لي عني ، وأنا أسأل المنان المتطول بفضله المبتدئ بكرمه وامتداده ، أن يقوم لي عني بما قصر له به شكرى ، بادئاً في ذلك بالحمد والجود كما هو أهله ، بل مالا أحصيه من نعمه ، فليت شعري أبا إسحاق كيف معرفتك بما جدد لك من نعمه وآلائه ، وزوى عنك من عطف فرط بلائك ، وكيف علمك بعد معرفتك فيما ألزمتك المنعم عليك والمنان بفضله وإحسانه فيما أسدى إليك . ألك ليل ترقده ، أم نهار تمهده أم مستراح عن الجد تجده ، أم طعام تمهده ، أم سبب من الأسباب دون ذلك تقصده ؟ على أن ذلك غير نائب عنك في وجوب حق النعمة عليك فيما جدد به من عتيد البر لديك ، لكنه الغاية الممكنة من فعلك ، والاجتهاد في بلوغ الاجر من عملك ، فكأن له بأفضل ما هيأ لك حاملا ، وعليه به في سائر أوقاتك مقبلا . ثم كن له بعد ذلك خاضعا مذعنا ضاردا معترفا ، فإن ذلك يسير من كثير وجب له عليك . وبعد يا أخى فاحذر ميل التأويل عن الحقائق ، وخذ لنفسك بالبحكم الوثائق . فإن التأويل كالصفاء الزلال الذي لا تثبت عليه الأقدام ، وإنما هلك من

هلك من المذسوين إلى العلم والمشار إليهم بالفضل بالميل إلى خطأ التأويل . واستيلاء ذلك على عقولهم ، وهم في ذلك على وجوه شتى ، وإني أعيدك بالله وأستعينه لك ، وأعيدك به من ذلك كله ، وأسأله أن يجعل عليك جنة من جنته ، وواقية من واقيته ، وإحسانه . وبعد يا أخى كيف أنت في ترك مواصلة من عرضك للتقصير ودعائك إلى النقص والفتور ؟ وكيف ينبغي أن تكون مباينك له وهجرانك ، وكيف إعراض شرك ونبو قلبك وعزوف ضميرك عنه ؟ وحقيق عاتيك ما وهبه الله لك وخضك به من العلم الجليل والمنزل الشريف أن تكون عن المقبلين على الدنيا معرضاً ، وأن تكون لهم في بلائهم إلى الله شافعاً ، فذلك بعض حقائقك ، وحرى بك أن تكون للمذنبين ذائداً وأن تكون لهم بفهم الخطاب إلى الله رائداً ، وفي ليلتنا قدم وافداً ، فتلك حقائق العلماء ، وأما كن الحكمة وأخت الخلق إلى الله أنعمهم لعباده ، وأعمهم تنقما لجللة خلقه . جعلنا الله وإياك من أخص من أخلاصه بالاخلاص إليه وأقربهم في محل الزلفى لديه . * سمعت أبا الحسن بن مقسم بحكى عن أبى محمد الجوزى ، قال سمعت أبا إسحاق المارستانى يقول : رأيت الخضر عليه السلام فعلمنى عشر كلمات - وأحصاها بيده - اللهم إني أسئلك الاقبال عليك ، والاصغاء إليك ، والفهم عنك ، واللبصيرة فى أمرك ، والنفاذ فى طاعتك ، والمولظة على إرادتك ، والمبادرة فى خدمتك ، وحسن الأذب فى معاملتك ، والتسليم والتفويض إليك .

— ٥٩٨ — أبو جعفر المجدوم

* ومن الاتقياء الأبرياء ، والضعفاء الأقوياء ، الاخفياء الأولياء المجدوم أبو جعفر . كان مشككياً خاضعاً ، فكان الحق له معيناً صانعاً . * سمعت أبا الفضل أحمد بن عمران الهروى يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الحسين النادر الجرجاني يقول : كان يصحبني كل سنة حججت جماعة من المشاة من الفقراء وغيرهم - لمعرفتى بالطرق والمياه - فكنيت أتولى القيام بأمرهم فعزمت سنة من السنين أن أحج منفرداً لا يصحبني أحد ولا أصحب أحداً فخرجت فدخلت مسجد القادسية فرأيت رجلاً مجذوماً مبتلى فى الحراب فسلم

على وقال : يا أبا الحسين عزمت الحج فاجبته مغتاضا عليه فقلت : نعم . فقال
لى : فالصحبة فقات فى نفسى : هربت من الاصحاء الاقوياء ابتلى بمجذوم
مبتلى فقلت : لا . فقال لى : افعل فقلت : والله لا فعلت . فقال لى : يصنع
الله للضعيف حتى يتعجب القوي . فقلت نعم - كالمسكر عليه - فتركته
فصليت العصر ومشيت نحو المغيثة فبلغتها من الغد ضحوة فدخلت مسجدها
فاذا الشيخ جالس فى الحراب فسلم على وقال لى : يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف
حتى يتعجب القوي . فاعترضنى الوسواس فى أمره ولم أجلس وغدوت ماشيا
حتى بلغت القرعاء مع الصبح فدخلت المسجد فاذا بالشيخ قاعد فقال لى :
يا أبا الحسين يصنع الله بالضعيف حتى يتعجب القوي . قال : فبادرت إليه
ووقعت على وجهي بين يديه ، وقلت : المذرة إلى الله وإليك . فقال لى :
مالك ؟ قلت : أخطأت . قال : وما هو ؟ قلت ؟ الصحبة قال : قد خلعت
وأكره أن أحنثك . قلت : فأراك فى كل منزل ؟ قال : هذا نعم . قال : فطارعنى
ما كان من التعجب والجزع ، وما كان بى إلا أن يجمعنى وإياه المنازل ،
فكنت ألقاه فى المنازل إلى أن بلغت المدينة فغاب عني فلم أراه ، فلما قدمت
مكة ذكرت ذلك لمشايخنا أبى بكر الكتانى وأبى الحسن المزين وغيرهما ،
فاستجمعونى وقالوا : ذاك أبو جعفر المجذوم ما منا أحد إلا ويسأل الله رؤيته
ولقائه منذ كذا . فقلت : قد كان ذاك ، فقالوا : إن لقيته فتلف له وأعلمنا
لعلنا نراه . فقلت : نعم . فطلبت ببنى وعرفات فلم أراه ، فلما كان يوم النحر وأنا
أرمى الجرة جذبنى إنسان وقال : السلام عليك أبا الحسين . فنظرت فاذا هو ،
فلحقنى من رؤيته أن صحت وغشى على وسقطت فذهب ، فقصدت مسجدا
الحيف وأخبرت أصحابى فعاتبونى . فكنيت أصلى يوم الوداع خلف المقام ركعتين
رافعا يدي لجذبنى إنسان من خافى فالتفت فقال : يا أبا الحسين عزمت عليك
أن لا تصيح . فقلت : نعم ، لكن أسألك الدعاء لى . فقال : سل ما شئت .
فسألت الله ثلاثا فأمن على دماي وغاب عني فلم أراه . قال منصور : فسألت
أبا الحسين الدراج عن سؤالاته قال : أحدهما قلت : رب حبيب إلى الفقر . فليس

شيء أحب إلى منه ، والثاني قلت : اللهم لا تجعلني أبيت عندى ما أدخره لغد ، فانا من تلك السنة أبيت وليس لى شيء أدخره . والثالثة قلت : اللهم إذا أذنت لأوليائك فى النظر إليك فأرزقنى ذلك واجعلنى منهم . فانا أرجو أن يعن الله على الثالثة إن شاء الله .

— ٥٩٩ — أبو عبد الله المغربى

* ومنهم أبو عبد الله المغربى . كان من المعمرين . صحب على بن رزين ، قيل إنه توفى عن مائة وعشرين سنة وقبره بجبل طور سينا ، عند قبر أستاذه على بن رزين . كان من المحققين له النكت الوثيقة والاستغناء على الطريقة . * سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينورى - بمكة - يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول سمعت أبا عبد الله المغربى يقول : أهل الخصوص مع الله على ثلاث منازل : قوم ضن بهم عن البلاء لكيلا يستغرق البلاء صبرهم فيكرهون حكمه ويكون فى صدورهم حرج من قضائه . وقوم ضن بهم عن مجاورة العصاة لتسلم صدورهم للعالم فيستريحون ولا يفتنون . وقوم صب عليهم البلاء صبا فصبرهم ورضاهم ، فازدادوا بذلك له حبا ورضى بحكمه . وله عباد منحهم نعماً تجدد عليهم وأسبغ عليهم باطن العلم وظاهره وأخل ذكرهم . وكان يقول : أفضل الأعمال عمارة الأوقات فى الموافقات . وكان يقول : الفقير الذى لا يرجع إلى مستند فى الكون غير الالتجاء إلى من إليه فقره ليغنيه بالاستغناء به كما عززه بالا فتقار اليه . وقال : أعظم الناس ذلًا فقير داهن غنيا أو تواضع له . وأعظم الخلق عزاً غنى تذل لفقير أو حفظ حرمة . وقال : الراضون بالفقرم أمناء الله فى أرضه ، وحجته على عباده ، بهم يدفع البلاء عن الخلق .

* وأنشدنى محمد بن الحسين قال أنشدنى الورثنانى لأبى عبد الله المغربى :

يا من يعد الوصال ذنباً * كيف اعتذارى من الذنوب
ان كان ذنبى اليك حبي * فأنى منه لا أتوب

٦٠٠ — عبد الرحيم بن عبد الملك

❦ ومنهم عبد الرحيم بن عبد الملك : كان من المنحققين الواقفين . صحب المتقدمين من أصحاب السرى وإشهر .

❦ ذكرلى أبو بكر المفيد عن إبراهيم الخواص قال : دخلت مسجد التوبة فرأيت عبد الرحيم مستنداً إلى سارية ، فقلت للقيم : متى قعد هذا الرجل ههنا ؟ فقال : اليوم ثلاثة أيام قاعداً على ما تراه ، لم يخرج ولم يتكلم . فقعدت بجذائه ، فلما أمسينا قلت له : أى شئ تريد حتى أحمله وأنا كل ؟ فسكت عني فكررت عليه فقال : أريد مصلية معقدة وخبزاً حاراً . فخرجت إلى باب الشام فطلبت ذلك فلم أجده ، فعاتبت نفسي وقلت : يا فضول من دعاك إلى أن تستدعى شهوته ؟ لو اشتريت خبزاً وإداماً وحملت استغفرت عن ذلك . ورجعت مغتماً إلى المسجد ، فاذا رجل يدق باب المسجد فقلت : من ؟ فقال : افتح ، ففتحت فاذا على رأسه زنبيل لخطه وقال لى : أسألك أن يأكل أهل المسجد من هذا الطعام . فأخرج منه خبزاً حاراً ومصلية معقدة فى قدر ، فبهت وقلت لأنفسه حتى تخبرنى به . فقال : أنا رجل صانع واشتهيت مصلية معقدة وخبزاً حاراً فاشتريت اللحم وما يصلحه ، وأمرتهم بطبخه وأن يخبزوا خبزاً حاراً وجئت العتمة من الدكان . وبعد ما فرغ منه ما كان خبز الخبز ، فخلقت بالطلاق أن لا يأكل من هذا الخبز أو المصلية أحد إلا من فى مسجد التوبة ، فأحب أن تأكلوه . قال إبراهيم : فرفعت رأسى وقلت : ياسيدى أنت أردت أن تطعمه لم غممتنى فى الوسط ؟

٦٠١ — محمد السمين

❦ ومنهم الفاتك الأمين ، القوى المسكين ، المعروف بمحمد السمين . ❦ أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت الجنييد بن محمد يقول قال محمد السمين : كنت فى وقت من أياهم مجبولاً أعمل على

الشلوق وأنا أجد من ذلك وأنا مستقبل، فخرج الناس في غزاة وخرجت معهم فاشتدت شوكة الروم على المسلمين والنقوا، ولحق المسلمين من ذلك خوف لكثيرتهم، فرأيت نفسي مروعا تضطرب، فكبر ذلك على فوبخت نفسي ألومها وأقول لها: أين ما كنت تدعيه من الشوق؟ وأعاتبها أقول لها لما ظفرت بما كنت تؤملين تفهيت واضطربت؟ فبينما أنا في عتابي وتوبيخي لها وقع لي أن أنزل إلى هذا البحر وأغتسل وبحضرتنا نهر من أنهار الروم فخلعت ثيابي واتزرت ودخلت البحر فاعتسلت فأعطيت قوة وذهب عني الروع والاضطراب بتلك القوة واشتدت بي العزيمة فخرجت ولبست ثيابي وأخذت سلاحي وأتيت الصف فحملت حملة لا أحسن من نفسي شيئا، فخرقت صفوف المسلمين و صفوف الروم وصرت من وراء صفوف الروم، فكبرت تكبيرة فسمع العدو وتكبيرتي وقدروا أن كينا للمسلمين قد خرج عليهم من وراءهم فزلوا منهزمين، وحمل عليهم المسلمون فقتل منهم نحو أربعة آلاف رجل، وجعل الله ذلك التكبير سببا للفتح والنصر.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن الحسن البغدادي يقول سمعت محمد بن عبد الله الفرغاني يقول سمعت مؤملا المغازلي يقول: كنت أصحب محمد السهيني فسافرت معه حتى بلغنا ما بين تكريت وموصل، فبينما نحن في بركة نسير إذا زار السبع من قريب فجذعت وتغيرت وظهر ذلك على صفتي، وهمت أبادر، فضبطني محمد وقال: يا مؤمل، التوكل ههنا ليس في مسجد الجامع.

٦٠٢ — محمد بن سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن سعيد القرشي. ذو البيان الشافي واللسان الموافى.

* سمعت أبا عمرو عثمان بن محمد العثماني يقول قال أبو عبد الله القرشي - في كتابه شرح التوحيد في نعت المنحقق بالله في وجده به -: إن الله عباداً اختارهم من خلقه واصطفاهم لنفسه، وانتخبهم لسره وأطلعهم على غامض وحيه ولطيف حكمته، ومخزون علمه، أبانهم عن أوصافهم المنتشرة عن طبائعهم، ولم يردم إلى علومهم المردودة إلى استخراجهم بحكم عقولهم، ولم يخرجهم إلى المرسوم من (٢٢ - ليلة - طائر)

حكمة حكماهم، بل كان هو لسانهم الذى به ينطقون، وبصرهم الذى به يبصرون،
 وأسماعهم التى بها يسمعون، وأيديهم التى بها يبشطون، وقلوبهم التى بها
 يفكرون، وبه فى جميع أوصافهم يتصرفون. بائن عن الحلول فى ذواتهم،
 وأبدأ الأشياء فيما بينه وبينهم. قهر كل موجود، وغمر كل محدود، وأفنى
 كل معهود. ظهر لأهل صفوته فلم يعترضهم الشك فى ظهوره، وحققهم به فلم
 يطلبوا الإدراك فى تحصيله، ألبس حقائقهم لبسة البقاء، وأشهدهم نفسه بعد
 الفناء. فلم يجعل للعلم إلى كيفيته سبيلا، ولا إلى نعت ذلك تمثيلا، بل جعل
 فى الأصول وحكم العقول على صحة ذلك علما ودليلا، ليهديه الحق إلى ذى
 العقل الأصيل، والسالك فى الوجه الجليل، وذلك قول السيد الجليل فى ذكره
 الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (ما زاع البصر وما طغى)
 (وقوله ما كذب الفؤاد ما رأى أفتأرونه عيسى ما يرى ولقد رآه نزلة
 أخرى) فقال ابن عباس - وهو من المختصين بالحكمة فى التنزيل - وأسماء
 بنت أبى بكر: إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه. وكذلك رواه أنس
 وغيره. وأقول فى ذلك:

لنعت لحاظ العين إن كان لحظها * إلى وصفها بتقاليق ويرجع
 وأثبت لحظ العين منك بلبسة * إلهية يعنى بها الطبع أجمع
 فأشهدنا مالا يحده ظهوره * وليس له علم به اللفظ يصدر
 فلم يعترضها الشك فيما تحققت * ولم يبق منها ما يشك ويجزع
 كذا من بجمع الحق كان ظهوره * يخلصه من طبعه ثم يجمع
 * أخبرنا عبد الواحد بن بكر قال حدثنى أحمد بن سعيد قال سمعت
 أبا عبد الله القرشى وسئل عن البكاء الذى يعترى العبد من أى وجه يعتريه؟ فقال:
 الباكى فى بكائه مستريح إلى لقائه، إلا أنه منقطع راجع مما كان بينه وبينه،
 فدخل عليه استراحة وشفاء ثم أنشأ يقول:

بكيت بعين ليس تهدى دموعها * وأسعدها قلب حزين متيم
 فنوديت كم تبكى فقلت لأنى * فقدت أوانا كنت فيه أكلم

وكان جزائي منكم غير ما أرى * فقد حل بي أمر جليل معظم
فقال كذا من كان فينا بحظه * إذا لحظ وصف قد يبيد ويمدم
ولكننا لا نشتمكي ضر ما بنا * واستره حتى يبين فيعلم
قال وسمعت أبا عبد الله القميشي وسئل عن شرط الحياء ، فقال : شرط
الحياء موافقة من أنت منوط بمعونته ، فإذا استولى عليك من مشهد الحياء عين
المشاهدة رجعت إليه به .

— ٦٠٣ — على السامري

❦ ومنهم القاري الثاني الساري إلى المعالي الموافق للباري ، علي بن الحسين
السامري : ثابت في قصده وواف بهمه

* سمعت محمد بن أحمد بن إبراهيم يقول سمعت جعفر بن محمد بن نصير يقول :
ذكر مهر بن ملكان عن أبيه قال : كان بيني وبين علي السامري مؤاخاة ، فلما
قبض كنت أغنى مدة أن أراه فأعلم حاله عند الله ، فرأيت في بعض الليالي في
زينة حسنة وهيئة جميلة وقد غمض إحدى عينيه فقلت له : يا أخي عهدى بك
ولم يكن بعينك بأس ، فارقتنا وعيناك محيحتان فما بال التي أغمضتها ؟ قال :
اعلم أني كنت في بعض الليالي أقرأ كتاب الله فمرت بي آية وعيند فأنشفت
هذه - يعني عينه الناظرة - فبكيت ، وقنطت هذه فأمسكت ، فلما أفقت عاتبته
فقلت لها : ما بالاك لم تشفقي شفقة أختك هذه ؟ وقالت لها في عتابي لها : وحي
لحبوبي لئن أبا حنى منه مناي لأمنعنك مالك منه . فغمضتها عند ذلك وفاء
بما قلت . فقلت له : يا أخي فهل قلت في ذلك شيئا ؟ فأنشأ يقول :

بكت عيني غداة البين حزنا * وأخرى بالبكا بخلت علينا
لجأزيت التي جادت بدمع * بأن أقررتها بالحب عينا
وعاقبت التي بخلت بدمع * بأن غمضتها يوم التقينا
أبو جعفر الحداد — ٦٠٤ —

❦ ومنهم أبو جعفر الحداد المتشمر في التزود والاجتهاد ، صاحب أباتراب
وأكابر العباد .

* أخبرني عبد الواحد بن بكر ثنا محمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو عبد الله الخضرى قال : مكث أبو جعفر الحـداد عشرين سنة يعمل فى كل يوم بدينار وينفقـه على الفقراء ويصوم ، ثم يخرج من بين الصلـاتين - المغرب والعشاء - فيتصدق ما يفطر عليه من الأبواب . وكان يقول : الفـراسة هى أول خاطر فلا معارض ، فإن اعترض فيها معارض بشىء يزيل المعنى فلميست بفـراسة ، فإن ذلك خاطر أو محادثة النفس . وحكى عنه أحمد بن النعمان أنه قال : كنت جالساً على بركة بالبادية فيها ماء وقد مر على ستة عشر يوماً لم آكل ولم أشرب ، فأتته إلى أبو تراب فقال لى : ماجلوسك ههنا ؟ فقلت : أنا بين المعرفة والعلم أنتظر ما يغلب على فأكون معه . فقال أبو تراب : سيكون لك شأن . وحكى عنه أبو الحسين العلوى ، قال قال أبو جعفر : إذا رأيت ضر الفقير على ثوبه فلا ترج خيره .

٦٠٥-٦٠٦ - أبو جعفر الكبير وأبو الحسن الصغير

§ ومنهم المعروفان بالمزنيين : الكبير أبو جعفر ، والصغير أبو الحسن . جاورا الحرم سنين عدة ، وماتا بمكة ، كانا جميعاً من الاجتهاد متمتعين ، وبالعبادة متنعمين .

* سمعت والذى يقول سمعت أبا جعفر المزين الكبير يقول : سمعت ان الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن يرفعهم بقدر عظمتهم ، ولم يؤمن الخائمين بقدر خوفهم ولكن بقدر جوده وكرمه ، ولم يفرح المحزونين بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته .

* سمعت أبا جعفر الخياط الاصبهاني - بمكة - يقول سمعت أبا جعفر المزين يقول محنتنا وبلاؤنا صفاتنا ، فمتى فنيت حركات صفاتنا أقبلت القلوب منقادة للحق منصرفة لحالها .

* سمعت أحمد بن أبي عمران الهروى يقول حكى أبو نصر الهروى قال سمعت أبا الحسن المزين الصغير يقول : دخلت البادية على التجريد حافياً حاسراً وكنت قاعداً على بركة الربرة ، فخطر بقلبي أنه ما دخل العام البادية أحد أشد

تجربيداً مني ، فخذني إنسان من ورأى وجعل يقول: يا حجام كم تحدث نفسك بالباطيل ؟ فردني إلى المحسوسة .

* سمعت عبد المنعم بن صمر يقول سمعت المرتعش يقول قال أبو الحسن المازني: إن الذي عليه أهل الحق في وحدانيته أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ولا ذو غاية فيسدر . فمن أدرك موجوداً معلوماً فهو بالموجود مغرور والموجود عندهنا معرفة حال وكشف علم بلا حال ، لأن الحق باق بصفة الوحدانية التي هي نعت ذاته ، ليس كمثل شيء وهو شيء ليس كالأشياء . والتوحيد هو أن تفرده بالاولية والأزلية دون الأشياء ، جل ربنا عن الأكفاء والأمثال .

٦٠٧ — أبو أحمد القلانسي (١)

❦ ومنهم الحفي المؤانسي أبو أحمد القلانسي ، كان ذافنوة كاملة ومروءة شاملة .
* أخبرنا عبد المنعم بن صمر - فيما قرأت عليه - قال سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول سمعت محمد بن علي الكنتاني يقول قال منبه البصري: سافرت مع أبي أحمد القلانسي فجعلنا جوعاً شديداً ففتج علينا بطعام فأكرمني به ، وكان معنا سويق فقال لي كالمأزح: تكون جلي ؟ فقلت : نعم . فكان يؤجرني ذلك السويق يحتال بذلك ليوصله إلى ويؤثرني على نفسه .

وروى عن أبي أحمد قال : دخلت على قوم من الفقراء بالبصرة فأكرموني فقلت لبعضهم - ليلة : أين إزارى ؟ فسقطت من أعينهم . وقيل لأبي أحمد القلانسي علام بنيت المذهب ؟ قال : على ثلاث خصال: لا نطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ، ونطالب أنفسنا بحقوق الناس ، ونلزم التقصير أنفسنا في جميع ما نأتى . وكان من دعائه لآخوانه : لا جعلنا الله وإياكم من يكون حفظه الأسى والأسف على مفارقة الدنيا وجعل أحب الأوقات إلينا وإليكم يوم اللقاء الذي يكون فيه دوام البقاء . وكان يقول : العبد مأخوذ عليه أن يراعى ظاهر أعماله وباطنها ، فظاهرها بذل المجهود وخلع الراحة واحتمال مكاره النفس ، والزهد في فضول الدنيا . وباطن الأعمال التقوى والورع الصادق والصدق والصبر

(١) الظاهر أن هذا هو المذكور في ص ٣٠٦ وأعيدنا لبسط الكلام مما تقدم

والرضا والتوكل والمحبة له وفيه والايتار له وإجلال مقامه والحياء منه وحسن موافقته وإعزاز أمره . فهذه الأعمال الظاهرة والباطنة مطايا العابدين ونجائبهم وعليها يسرون إلى الله ويسابقون بها إلى ثوابه ويتزلون بها في قربه

— ٦٠٨ — أبو سعيد القرشي

❦ ومنهم أبو سعيد القرشي . كان بالعلل والآفات عارفاً ، وغنياً ناهياً وواقفاً .

* أخبرنا أبو الفرج بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت أبا سعيد القرشي يقول : قلوب أهل الهوى سجون أهل البلاء ، فإذا أراد الله أن يعذب البلاء حبسه في قلوب أهل الهوى فيضج إلى الله بالاستغاثة والخروج منها ، من حراجواف أهل الهوى . قال : وسمعت أبا سعيد يقول : الحرص موصول بالطمع ، والطمع موصول بالامل ، والامل موصول بالشهوة ، والشهوة موصولة بالشبهة ، والشبهة موصولة بالحرام والحرام موصول بالنار . قال تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) .

— ٦٠٩ — أبو يعقوب الزيات

❦ ومنهم أبو يعقوب الزيات ، خلع الراحة والسبات ، احترازاً من الفجعية بالبيات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال سمعت الجنيد بن محمد يقول قصدت أبا يعقوب الزيات في جماعة من أصحابنا فاستأذنا عليه فقال : من ؟ فقلت : الجنيد وجماعة . ففتح لنا وقال : لم يكن لكم من الشغل بالحق ما يقطعكم عن الحق ؟ إلى ؟ فقلت له : إذا كان قصدنا إليك من شغلنا بالحق نكون عنه منقطعين . فسألته في التوكل فأخرج درهما كان عنده ثم أجابني وأعطى المسألة حقها . ثم قال : كان الحياء يحجزني عن الجواب وعندي شيء . فقلت : ما قولك في رجل يرجع إلى فنون من العلم يحسن أن يصف صفات الحق وصفات الخلق للخلق ، ترى له مجالسة الناس ؟ قال : إن كنت أنت فندم وإلا فلا .

* وحكى عنه أبو سعيد الخزاز قال : حضرت أبا يعقوب الزيات وقال لمريد : يحفظ القرآن ؟ فقال : لا . فقال : واغوثاه بالله ! لمريد لا يحفظ القرآن كاترجة لا ربح لها ، فبم يتنعم ؟ فبم يترنم ؟ فبم ينساجي ربه ؟ أما علمت ! أن عيش العارفين سماع النعم من أنفسهم ومن غيرهم ؟

٦١٠ - أبو جعفر الكتاني

* ومنهم أبو جعفر الكتاني . كان يذكره متنعماً ، ولساعاته مغتماً ، جاور الحرم سنين . ومكن من الخدمة للمقام المكين

* سمعت عبد الواحد بن أحمد الهاشمي يحكى عن أبي عبد الله بن خفيف وأخبرني - في كتابه - قال : سألت أبا جعفر الكتاني : كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؟ فقال : كثيراً . فقلت يكون ألف مرة فقال : لا . فقلت : فتسمائة ؟ فقال لا . قلت : فثلاثمائة مرة ؟ فقال : لا قلت : فسيبعمائة مرة فقال بيده هكذا - أى قريباً منه - وكان له كل يوم خذمة يخدمها مع الزوال والمؤذنون يؤذنون للظهر إذا ختم فصعد غرفته يوماً للنظر - وكان قد كف بصره - فوقع في المستحجم وانكسر رجله ولم يكن بالقوى فيصيح فتأخر رجوعه إلى المسجد حتى كادت الصلاة يفوت وقتها ، فتعرف المؤذنون والمجاورون حاله فصعدوا غرفته فوجدوه قد انكسر رجله ، فأصلحوا من شأنه ونظفوه ونزلوا به حتى صلى فتمتته علته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقمها في القبر فافتقد صاحبها الرقعة من جيبه فرأى من ليلته النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال : يا أبا جعفر وصات الرقعة وقد عذرناك

* وحدثني عبد الواحد بن بكر قال سمعت همام بن الحارث يقول سمعت الكتاني يقول : إني لأعرف من اشتكت عينه فاعتقد فيما بينه وبين الله أن لا ترجع إلى شيء من منافع نفسه ومصالحه أو تبرأ عنه فعوفى فتهتف به هاتف فقال : يا هذا لو عقدت هذا العقد في المذنبين الموحدين أن لا يعذبوا لعنى عنهم ورحموا . فانتبه فاذا عينه صحيحة ليس بها علة

أبو بكر الزقاق

— ٦١١ —

* ومنهم أبو بكر الزقاق . كان مؤيداً بالالطاف والارفاق
* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي عمران الهروي يقول سمعت محمد بن
داود الرقي يقول سمعت أبا بكر الزقاق يقول : كان سبب ذهاب بصري أني
خرجت في وسط السنة أريد مكة وفي وسطى نصف جل وعلى كنتي نصف
جل ، فرمدت إحدى عيني فسحبت الدموع بالجل فقرح المكان فكانت الدموع
والدم يسيلان من عيني وقرحتي ، وأنا من سكر إرادتي لم أحس به ، وإذا
أثرت الشمس في يدي قلبتها ووضعتها على عيني ، رضاء مني بالبلاء ، وكنت
في التيه وحدي ، فخطر بقلبي أن علم الشريعة يباين علم الحقيقة . فتهتف بي هاتفت
من شجر البادية : يا أبا بكر ! كل حقيقة لا تتبعها شريعة فهي كفر .
* سمعت أبا سعيد القلاسي يقول قل أبو علي الروذباري يحكي عن أبي
بكر الزقاق قال : بقيت بمكة عشرين سنة وكنت أشتهي اللبن فغلبتني نفسي
فخرجت إلى عسفان واستضفت حياً من أحياء العرب ، فوقفت على جارية حسناء
فنظرت إليها بعيني اليمنى فأخذت بقابي ، فقلت لها : قد أخذ كل كك فما في
الغيرك فضل . فقالت : يا شيخ بك تقبح الدعاوى العالية ، لو كنت صادقا
لذهبت عنك شهوة اللبن . فقلعت عيني التي نظرت بها إليها . فقالت : مثلك
من نظر لله . فرجعت إلى مكة فطفت سبعة فأريت في منامي يوسف الصديق
عليه السلام فقلت له : يا بني الله أقر الله عينك بسلامتك . من زليخا . فقال :
يا مبارك بل يقر الله عينك بسلامتك من العسفانية ، ثم تلا يوسف (ولمن خاف
مقام ربه جنتان) فصحت من رخامة صوت يوسف وقراءته فأفقت ، وإذا
عيني المقلوعة صحيحة . وكان يقول : ليس السخاء عطية الواجد للمعدوم ،
إنما السخاء عطية المعدوم للواجد ، وكان يقول : منذ ثلاثين سنة ما عقدت
عقدة واحدة مع الله خوف أن لا أفني به فيكذبني على لساني .

أبو عبد الله الحضرمي

— ٦١٢ —

S ومنهم أبو عبد الله الحضرمي . كان للعلائق مفارقا ، وبالحقائق ناطقا

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : سمعت المرتعش يقول : سألت أبا عبد الله الحضرى عن التصوف - وكان منذ عشرين سنة سمعت عن الكلام - فأجابنى من القرآن فقال : (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) فقلت : فكيف صفتهم ؟ فقال : (لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء) . قلت : فأين محلهم من الأحوال ؟ قال : (فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) قلت : زدنى . قال : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً) .

— ٦١٣ — [عبد الله الحداد

❦ ومنهم أبو محمد عبد الله بن محمد الرازى يعرف بالحداد . كان عن حظه حائداً ، ومشهوده شاهداً .

* سمعت نصر بن أبى نصر العطار الصوفى يقول سمعت محمد بن داود الدينورى يقول قال عبد الله بن الحداد : العبودية ظاهراً والحرية باطناً من أخلاق الكرام . وقال : العبادة يعرفها العلماء ، والاشارة يعرفها الحكماء ، واللطائف يقف عليها السادة من النبلاء . وكان يقول : علامة الصبر ترك الشكوى ، وكتمان الضر والبلوى . ومن علامة الاقبال على الله صيانة الاسرار عن الالتفات إلى الأغيار ، وأحسن العبيد حالاً من رأى نعم الله عليه بأن أهله لمعرفته ، وأذن له فى قربه ، وأباح له سبيل مناجاته ، وخاطبه على لسان أعز السفراء . محمد صلى الله عليه وسلم ، وعرف تقصيره عن القيام بواجب أداء شكره ، إذ شكره يستوجب شكراً إلى ما لا نهاية . وأحسن العبيد من عدتسميحه وصلاته ويرى أنه لا يستحق به على ربه شيئاً . فلولا فضله ورحمته لم يزل الانبياء عليهم السلام فى مقام الافلاس ، كيف وأجلهم حالاً وأرفعهم منزلة ، والقيام بمقام الصدق كيف عجز عنه الرسل ، كلهم يقول : « ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمته منه وفضل » . فتن رأى لنفسه بعد هذا حالاً أو مقاما فهو لبعده عن طرقات المعارف [(٧)] .

٦١٤ - أبو عمرو الدمشقي

* ومنهم أبو عمرو الدمشقي . مكن في الولاية ، واتصلت له الرعاية .
كان للمكارم فاعلا ، وعليها حافظا ، أعرض عن المستروحين إلى الأرواح
وانظر إلى صنع مالك الأجسام والأشباح .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول قال أبو
عمرو الدمشقي : التصوف رؤية الكون بعين النقص ، بل غرض الطرف عن كل
ناقص لي شاهد من هو منزّه عن كل نقص .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا عمرو
الدمشقي يقول - وسئل عن قوله صلى الله عليه وسلم : « صوموا لرؤيته وافطروا
لرؤيته » - قال : إشارة إلى استواء الأحوال ، أي لا ترجعوا عن الحق بافطار ،
ولا تقبلوا عليه بصوم ، أي كن صومكم كإفطاركم ، وإفطاركم كصومكم عند
دوام حضوركم . وكان يقول : الأشخاص بظلمتها كائنة ، والأرواح بأنوارها
مشرقة ، فمن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن شاهد الأرواح
بأنوارها دلته على منورها .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخزومي يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي
يقول : خواص خصال العارفين أربعة أشياء : السياسة ، والرياضة ، والحراسة ،
والرعاية . فالسياسة والرياضة ظاهران ، والحراسة والرعاية باطنان . فبالسياسة
الوصول إلى التطهير ، وبالرياضة الوصول إلى التحقيق . والسياسة حفظ النفس
ومعرفتها . والرياضة مخالفة النفس ومعاداة ، والحراسة معاينة بر الله في الضمائر .
والرعاية مراعاة حقوق المولى بالسرائر . وميراث السياسة القيام على وفاء
العبودية . وميراث الرياضة الرضاء عند الحكم . وميراث الحراسة الصفاة
والمشاهدة . وميراث الرعاية المحبة والهيبة . ثم الوفاء متصل بالصفاء ، والرضا
متصل بالمحبة ، علمه من علمه وجهله من جهله .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي
يقول سمعت أبا عمرو الدمشقي يقول : كما فرض الله على الأنبياء إظهار الآيات

والمعجزات ليؤمنوا بها ، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لا يفتنوا بها .

٦١٥ - أبو نصر المحب

❦ ومنهم أبو نصر المحب - بغدادى - كان للعروض بذولا ، وعن العوائق محمولا .

* سمعت أبا الحسن بن مقسم يقول : كان أبو نصر المحب ذا فتوة وسخاء ، ومروءة وحياء .

* أخبرنى جعفر بن محمد فى كتابه وحدثنى عنه أبو الحسن بن مقسم قال سمعت أبا العباس بن مسروق يقول : اجتزت أنا وأبو نصر المحب بالكرخ ، وعلى أبى نصر إزار له قيمة ، فإذ نحن يسأل ويسأل ويقول : شفيعى إليكم محمد صلى الله عليه وسلم . فشق أبو نصر إزاره وأعطاه النصف ، فشى خطوتين فأنصرف وأعطاه النصف الآخر وقال : هذا نداء له .

٦١٦ - أبو سالم الدباغ

❦ ومنهم أبو سالم الدباغ - كان من المتحققين والمجاهدين . صاحب الكبار . وكان يعد من الأبرار :

* سمعت جعفر بن محمد بن نصر فى كتابه قال سمعت أبا سالم الدباغ يقول : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : اقرأ عليك يا رسول الله ؟ فقال : نعم . فاستفتحت واستعدت وقرأت عليه فاتحة الكتاب وعشرين آية من أول سورة البقرة ، فلم يرد على شيئا . فقلت : يا رسول الله لم ترد على شيئا . أحب أن تأخذ على كما أنزل . فقال : لو أخذت عليك كما أنزل لرجمك الناس بالحجارة .

٦١٧ - أبو محمد الجريرى

❦ ومنهم أبو محمد الجريرى - كان للأثقال حمولا ، وعن القواطع ذبولا . وكان للحكمة عن غير أهلها صائنا ، وللمدعين والمكاتبين بها شائنا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا محمد الراسبى يقول سمعت أبا

محمد الجريري يقول . رأيت في النوم كأن قائلًا يقول لى : لىكل شىء عند الله حق ، ومن أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة فمن وضع الحكمة فى غير أهلها طالبه الله بحقها ، ومن طالبه الله بحقها خصم .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت على بن سعيد يقول سمعت أحمد بن عطاء يقول قيل لأبى محمد الجريري : متى يسقط عن العبد ثقل المعاملة ؟ فقال : هيات مامننا بد ، ولكن يقع الحل فيها . وكان يقول : أدل الأشياء على الله ثلاثة : ملكه الظاهر ، ثم تدبيره فى ملكه ، ثم كلامه الذى يستوفى كل شىء .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسين الفارسي يقول سمعت أبا محمد الجريري يقول : قوام الأديان ودوام الإيمان وصلاح الأبدان فى خلال ثلاث : الاكتفاء والاتقاء ، والاحتفاء . فمن اكتفى بالله صليحت سريره ومن اتقى مانهى عنه إستقامت سيرته ، ومن احتفى مالم يوافقته ارتاضت طبيعته . فشجرة الاكتفاء صفو المعرفة ، وعاقبة الاتقاء حسن الخاتمة ، وغاية الاحتفاء اعتدال الطبيعة . وقال أبو محمد الجريري : من توهم أن عملا من أعماله يوصله إلى ماموله الأعلى والأدنى فقد ضل عن طريقه ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لن ينجى أحداً منكم عمله » . فالأى ينجى من الخوف كيف يبلغ إلى المأمول ؟ ومن صح اعتماده على فضل الله فذلك الذى يرجى له الوصول .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله الطبري يقول قال رجل لأبى محمد الجريري : كنت على بساط الأنس ففتح لى الطريق إلى البسط فزلت زلة فحجبت عن مقامى فكيف السبيل إليه ؟ دلى على الوصول إلى ما كنت عليه . فبكى أبو محمد وقال : يا أخى السكلى فى قهر هذه لحظة ، لكن أنشدك أبياتا لبعضهم ، فأنشأ يقول :

قف بالديار فهذه آثارهم * تبكى الاحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل مخبراً * عن أهلها أوصادقا أو مشفقاً
فأجابنى داعى الهوى فى رمسها * فارقت من تهوى فعز الملتقى

ابن الفرغاني

— ٦١٨ —

❦ ومنهم الواسطي محمد بن موسى أبو بكر المعروف بابن الفرغاني .
 صاحب الجنيد والنوري ، وانتقل إلى خراسان ، سكن مرو . عالم بالأصول
 والفروع ، ألفاظه بديعة ، وإشاراته رفيعة كان يقول : ابتلينا بزمان ليس
 فيه آداب الاسلام ، ولا أخلاق الجاهلية ، ولا أحلام ذوى المروءة
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الواعظ يقول سمعت
 أبا بكر محمد بن موسى بن الفرغاني الواسطي يقول : شاهد بمشاهدة
 الحق إياك ، ولا تشهده بمشاهدتك له . قال وسمعته يقول : للأسر على وجوه
 أسير نفسه وشهوته ، وأسير شيطانه وهواه ، وأسير مالا معنى له لحظة أو لفظة
 هم الفساق . ومادام للشواهد على الأسرار أثر وللأعراض على القلب خطر وهو
 محبوب بعيد من عين الحقيقة . وماتورع المتورعون ، ولا تزهد المتزهدون
 إلا لعظم الأعراض في سرائرهم ، فمن أعرض عنها أدبا ، أو تورع عنها ظرفا فذلك
 الصادق في ورعه ، والحكيم في آدابه . وقال : أفقر الفقراء من ستر الحق
 حقيقة حقه عنه . وقال : الحب يوجب شوقا ، والشوق يوجب أنسا ، فمن فقد
 الشوق والأنس فليعلم أنه غير محبوب .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت عبد الواحد بن علي السيارى يقول
 سمعت خالى أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : كائنات
 محتومة بأسباب معروفة ، وأوقات معلومة ، اعتراض السريرة لها رعوثة .
 قال : وسمعت الواسطي يقول : الرضا والسيخط نعتان من نعوت الحق يجريان
 على الأبد بما جريا في الأزل ، يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين
 فقد بان شواهد المقبولين بضياؤها عليهم كما بان شواهد المطرودين بظلمتها
 عليهم . فاني تنفع مع ذلك الألوان المصفرة ، والألوان المصصرة ، والأقدام
 المنتفخة . وقال : كيف يرى للفضل فضلا من لا يأمن أن يكون ذلك مكرأ .
 * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا عبد الله الحضرمي يقول سمعت
 أبا العباس السيارى يقول سمعت أبا بكر الواسطي يقول : اذا كرون في ذكره

أكثر غفلة من الناسين لذكره ، لأن ذكره سهوا . وكان يقول : مطالعة الأعراض على الطاعات من نسيان الفضل ، وحياة القلوب بالله ، بل بابقاء القلوب مع الله ، بل الغيبة عن الله بالله . قال وسمعت أبا أحمد الحسنوني يقول قال أبو بكر الواسطي : الناس على ثلاث طبقات : الطبقة الأولى من الله عليهم بأنوار الهداية ، فهم معصومون من الكفر والشرك والنفاق . والطبقة الثانية من الله عليهم بأنوار العناية فهم معصومون عن الكبائر والصغائر . والطبقة الثالثة من الله عليهم بالكفافية ، فهم معصومون عن الخواطر الفاسدة وحركات أهل الغفلة .

— ٦١٩ — أبو علي الجورجاني

❦ ومنهم الحبر الرباني ، الحسن بن علي أبو علي الجورجاني - له البيان الشافي ، والكلام الوافي .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الجورجاني يقول : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد : الخوف والرجاء والمحبة . فزيادة الخوف من كثرة الذنوب لرؤية الوعيد . وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة . فالحائف لا يستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور منور والمحبة نور الأنوار .

* سمعت محمد بن الحسين بن علي يقول سمعت عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الرازي يقول سمعت أبا علي الجورجاني يقول في البخل : هو على ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء . والحاء وهو الخسران . واللام وهو اللوم . فالبخل بلاء على نفسه ، وخاسر في سعيه وملوم في بخله .

— ٦٢٠ — أبو عبد الله السجزي

❦ ومنهم أبو عبد الله السجزي ، المعتبر الفكري * سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد المعلم النيسابوري - صاحب عبد الله بن

منازل - يقول سمعت أبا عبد الله السجزي يقول : العبرة أن تجعل كل حاضر غائبا ، والفكرة أن تجعل كل غائب حاضرا . وقيل لأبي عبد الله : ما يدفَعك عن لبس المرقعة ؟ قال : من النفاق أن تلبس لباس الفتيان ولا تدخل في حمل أُنقال الفتوة . ف قيل له : وما الفتوة ؟ قال : رؤية أَعذار الخلق ونقصيرك ، وتماهم ونقصانك ، والشفقة على الخلق كلهم : برهم وفاجرهم . وكال الفتوة هو أن لا يشغلك الخلق عن الله .

— ٦٢١ — محفوظ بن محمود

❦ ومنهم المذعن للمعبود ، الواثق بالودود . النيسابوري محفوظ بن محمود * سمعت أبا عمرو محمد بن أحمد بن حمدان يقول سمعت محفوظ بن محمود يقول : من أبصر محاسن نفسه ابتلى بمساوى الناس ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوى الناس ، ومن ظن بمسلم فتنة فهو المفتون * سمعت محمد بن الحسين يقول قال محفوظ : التائب الذي يتوب من غفلاته وطاعاته . وقال : لا تزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك . وقال : أكثر الناس خيرا أسلمهم صدرا للمسلمين

— ٦٢٢ — ابن طاهر الأبهري

❦ ومنهم الأبهري أبو بكر بن طاهر ظهر من حجابهِ السائر ، وغمر في جنبهِ العامر ، رايات الكرام له مرفوعة وطوارق الأياس عنه موضوعة ، بسط لسانه في وجود الموجود وكرم المنعم المحمود * سمعت أبا نصر النيسابوري يحكي عن عبد العزيز الأبهري قال قال أبو بكر بن طاهر : رفع الله عن العالمين به حجب الاستار وأطلعهم على طويات مخزونات الأسرار ، وأمدهم بمواد المعارف والأنوار ، فهم بما ألبسهم من نوره إلى أسرارهِ متطلعون ، وبما كاشفهم من شواهد حقيقة معرفته على سائر الأمور مشرفون ، لا يقدح في قلوبهم ريب بل كل ما أطلعهم عليه أثبت عندهم من العيان لأن بصائر الحقيقة لهم لامة ، وأعلام الحق لهم مرفوعة لأتحة ، انتمنهم الحق

على معرفته إلهاما وتفضلا وإكراما ، أجزل لهم عطاياه وجعل قلوبهم مطايا ،
فدنا منها بلا مسافة ونزل أسرارهم بلا مازجة ، خماهم من الغفلة والفتور ،
فغنيت صفاتهم بوجود شهوده ، فليس لهم عنه مغيب ، وعليهم في كل
أحوالهم منه رقيب .

* سمعت أبا نصر يقول قال عبد العزيز بن محمد الأبهري : كان عبد الله بن
طاهر يقول : إذا لاحظ كرمه إني لأرجو أن يكون توحيد لم يعجز عن هدم
ما قبله من كفر ولا يعجز عن محق ما بعده من ذنب . وكان يقول : ما أحببت
أن تنجو منه بعملك فإني حبك له تشير ، وقال : ذنب يظهر به كرمه أحب إلى
من عمل يظهر به شرفي . وقال : قوم سألوا الله بالسنة الأعمال ، وقوم سألوه
بالسنة الرحمة ، فكم بين من سأل ربه بربه ، وبين من رجا ربه بعمله . وليس
من رجا ربه بمجوده كمن رجا ربه بنفسه . وكان يقول : ما قدر طاعة نقابل بها
نعمه ، وما قدر ذنوب نقابل بها كرمه ، إني لأرجو أن تكون ذنوبنا في كرمه
أقل من طاعتنا في نعمه ، إذ لا يذنب العبد من الذنوب ما يغمر به غفو مولاه
* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا بكر
ابن طاهر يقول : في المحن ثلاثة أشياء : تطهير وتكفير وتذكير . فالتطهير من
الكبائر ، والتكفير من الصغائر ، والتذكير لاهل الصفا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن أبي بكر يقول سمعت
بعض أصحابنا يقول : حضرت مع أبي بكر بن طاهر جنازة فرأى بعض إخوان
الميت يكثر البكاء فنظر إلى أصحابه وأنشد :

ويبكي على الموتى ويترك نفسه * ويزعم أن قد قل عنهم عزاءه

ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة * لكان عليه لا عليهم بكاءه

وقال أبو بكر بن طاهر : من خاف على نفسه شق عليه ركوب الاهوال ،
ومن شق عليه ركوب الاهوال لا يرتقي إلى سمو المعالي في الاحوال .

— ٦٢٣ — أبو بكر الأبهري

* ومنهم المطوع أبو بكر بن عيسى الأبهري . كان من المفوضين ، وتعلم

أحواله على السالكين والسائحين .

* ذكرلى فيما أرى أبو الفضل أحمد بن أبى صمران الهروى عن إبراهيم بن أبى حماد الأبهري أن أبابكر بن طاهر الأبهري حضر أبابكر بن عيسى الأبهري وهو فى النزاع فقال له : أحسن بربك الظن . ففتح عينيه مقبلا عليه فقال : لمثلنى يقال هذا الكلام ؟ إن تركنا عبدناه ، وإن دعانا أجبناه .

٦٢٤ — أبو الحسن الصائغ

* ومنهم أبو الحسن الصائغ الدينورى . سكن مصر . كان فى المعاملة مخلصا وعن النظر إلى سوى الحق معرضا .

* سمعت أبا سميد القلانسى يقول فيما حكى لنا عن الرقى أن أبا الحسن كان يقول : حكم المرید أن يتخلى من الدنيا مرتين : أولهما ترك نعمها وانصرتها ومطاعها ومشاربها وما فيها من غرورها وفضولها ، والثانى إذا أقبل الناس عليه مبجلين له مكرمين لتركه للدنيا أن يزهد فى الناس المقبلين عليه ، فيخالط أهل الدنيا وأبناءها ، فإن إقبال الناس عليه وتبجيلهم له لتركه فضول الدنيا إذا سكن إليهم ولا حظهم ذنب عظيم ، وفننة عاجلة . وكان يقول : من فساد الطبع التمنى والاميل . وكان يقول : المعرفة رؤية المنية فى كل الاحوال ، والمعجز عن أداء شكر المنعم من كل الوجوه ، والتبرؤ من الحول فى كل شئ .

٦٢٥ — ممشاد الدينورى

❦ ومنهم الدينورى ممشاد ، حارس همته العالية ، وغارس خطراته الآتية . * سمعت أبى يقول — وكان قد لقيه وشاهده — قال سمعته يقول : الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراءها من الأعمال والاحوال . وكان يقول : أحسن الناس حالا من أسقط عن نفسه رؤية الخلق . وكان صافى الخلوات لسره راعيا ، واعتمد فى جميع أموره على من كان له كافيا ، واثقا اضمانه . وكان يقول : لو جمعت حكمة الاولين والآخرين ، وادعيت أحوال السادة من الاولياء والصادقين لن تصل إلى درجات العارفين حتى يسكن شرك إلى الله وتثق به فيما ضمن لك . وكان يقول : ما أقبح الغفلة (٢٢ - حلية - طائر)

عن طاعة من لا يغفل عن برك. وما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك.

٦٢٦ — أبو إسحاق القصار

* ومنهم الرقي إبراهيم بن داود أبو إسحاق القصار . ذوالهم المخزون والبيان الموزون

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت الحسين بن أحمد يقول سمعت إبراهيم . القصار الرقي يقول : قيمة كل إنسان بقدر همته ، فإن كانت همته للدنيا فلا قيمة له . وإن كانت همته رضا الله فلا يمكن استدراك غاية قيمته ولا الوقوف عليها .

* أخبرنا أبو الفضل نصر بن محمد الطوسي قال سمعت إبراهيم بن أحمد بن المولدي يقول : سألت رجلاً إبراهيم القصار الرقي فقال : هل يبدي المحب حبه ؟ أو هل ينطق به ؟ أو هل يطيق كتمانها ؟ فأنشأ متمثلاً يقول :

ظفرتم بكتان اللسان فمن لكم * بكتان عين دمعها الدهر يذرق
حملتم جبال الحب فوقى وإننى * لأعجز عن حمل القميص وأضعف
وكان يقول : علامة محبة الله إثبات طاعته ، ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم .
وكان يقول : الأبصار قوية والبصائر ضعيفة ، وأضعف الخلق من ضعف عن
رد شهوته ، وأقوى خلقه من قوى على ردها . وكان يقول : حسبك من الدنيا
شيئان : خدمة ولي ومحبة فقير .

٦٢٧ — أبو عبد الله بن بكر

S ومنهم الصبيحي أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن بكر .
له العقل الرصين ، والكلام الواضح المبين . وصحبه والدي بالبصرة قبل
انتقاله إلى السوس . له المصنفات في أحوال القوم بعبارات لطيفة ،
وإشارات بديعة . وبلغني أنه لزم سرى في داره بالبصرة ثلاثين سنة متعبداً
فيها . وكان يقول : النظر في عواقب الأمور من أحوال العاجزين ، والهجوم
على الموارد من أحوال السائرين ، والخود بالرضا تحت موارد القضاء من أفعال
العارفين . وسئل عن أصول الدين فقال : إثبات صدق الافتقار إلى الله

ولزوم الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفروعه أربعة أشياء: الوفاء بالعهود وحفظ الحدود والرضا بالموجود والصبر عن المفقود . وكان يقول : الربوبية سبقت العبودية ، والربوبية ظهرت العبودية ، وتمسك وفاء العبودية مشاهدة الربوبية . وكان يقول : ابتلى الخلائق بأسرهم بالدعوى العريضة في المغيب ، فإذا أظلمت هيبة المشهد خرسوا وانقمعوا وصاروا لاشئ ، ولو صدقوا في دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وتقدم الخلائق بقدم الصدق حين طلب إليه الشفاعة فقال : أنا لها . لم ترعه هيبته الموقف لما كان عليه من قدم الصدق ، وما أشبه هذه الدعوى الباطلة الا بقول بعضهم حيث يقول :

ينوى العتاب له من قبل رؤيته * فإن رآه فدمع العين مسكوب
لا يستطيع كلاما حين يبصره * كل اللسان وفي الأحشاء تلهيب
وليس يخرس إلا لسنه في المشاهدة إلا بعدها من الصدق . فمن صدق في المحبة فكلم عنه الضمير إذا سكنت عن النطق باللسان .

٦٢٨ — المرتعش

❦ ومنهم عبد الله بن محمد أبو محمد المعروف بالمرتعش - كانت المشاهدة باطنة ، والمناظرة سابقة .

* سمعت أبا الحسن بن مكرم يقول : كان أبو محمد المرتعش له اللسان الناطق والخطاط الفائق ، وكان يقول : أفضل الأرزاق تصحيح العبودية على المشاهدة ومعاينة الخدمة على موافقة السنة ، ولا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغضه الله وهي فضول الدنيا وأمانى النفس ، وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ، ولا سبيل إلى تصحيح المعاملة إلا بالاخلاص فيها والصبر عليها .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت الامام أبا سهل محمد بن سليمان النخعي يقول قال رجل للمرتعش : أوصني . فقال : اذهب إلى من هو خير لك مني ، ودعني إلى من هو خير لي منك . وجاءه رجل فقال : أي الأعمال أفضل ؟ فقال : رؤية فضل الله . وأدأ يقول :

إن المقادير إذا ساعدت * ألحقت العاجز بالحازم
وكان يقول . أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والافرار له
بالوحدانية ، ونفى الانداد عنه جملة

٦٢٩ — النهر جورى

❦ ومنهم أبو يعقوب إسحاق بن محمد النهر جورى . كان ذا نور زاهر ،
وحضور شاهر ،

* سمعت أبا عمرو العنماني يقول سمعت أبا يعقوب النهروجى يقول : الذى
اجتمع عليه المحققون فى حقائقهم أن الله تعالى غير مفقود فيطلب ، ولا له غاية
فيدرك ، ومن أدرك موجوداً فهو بالموجود مغرور ، والموجود عندنا معرفة حال
وكشف علم بلا حال . وكان يقول : من عرف الله لم يغتر بالله . وقال لرجل : يادنى
الهمة ، فقال الرجل : لم تقول هذا أيها الشيخ ؟ فقال : لأن الله يقول : (قل متاع
الدنيا قليل) ونصيبك من هذا القليل حقير ، وما فى يدك منه يسير ، وأنت بها
بخيل تزيد أن تكون بامساكها نبيلاً ؟ فإن بذلت بذلت قليلاً ، وإن منعت منعت
قليلاً ، فلا أنت بالمنع ملوم ولا بالبذل محمود . وكان يقول : مشاهدة الارواح
تحقيق ، ومشاهدة القلوب تعريف ، فاذا اقتضانى ربى بعض حقه قبل فذاك أو أن
حزنى ، وإذا أذن فى اقتضاء سره فذاك أو أن سرورى ونعمتى ، إذ هو بالجود
والوفاء معروف ، والعبد بالضعف والعجز موصوف .

٦٣٠ — أبو على الروذبارى

❦ ومنهم أبو على الروذبارى أحمد بن محمد بن مقسم له اللسان الفصيح
والبيان النجيب . بغدادى انتقل إلى مصر وتوفى بها .

* سمعت أبا محمد بن أبى عمران الهروى يقول سمعت أبا عبد الله أحمد بن
عطاء الروذبارى يقول سئل أبو على خالى الروذبارى عن يسمع الملامى ويقول
أيسح لى الوصول إلى المنزلة التى لا تؤثر فى اختلاف الاحوال ؟ فقال : نعم ،
قد وصل ولكن وصوله إلى سقر .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت أبا علي الروذباري وسئل عن الإشارة قال : الإشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار إليه لا غير ، وفي الحقيقة أن الإشارة تصحبها العلل والعلل بعيدة من عين الحقائق] (١)

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : والاهم قبل أفعالهم . وعاداهم قبل أفعالهم ، ثم جازاهم بأفعالهم . قال : وسمعت أبا علي يقول : من الاعتدال أن تسمى فيحسن إليك فترك الانابة والتوبة توها أنك تسامح في الهفوات ، وترى أن ذلك في بسط الحق لك . وقال : أشوقت القلوب إلى مشاهدة ذات الحق فألقيت إليها الاسامى فركنت إليها مشغوفين بها عن الذات إلى أوان التجلي ، فذلك قوله تعالى : (والله الاسماء الحسنى فادعوه بها) فوقفوا معها عن إدراك الحقائق ، فأظهر الاسامى وأبداها للخلق لتسكين شوق المحبين له ، وتأنيس قلوب العارفين به . وقال : المشاهدات للقلوب والمكاشفات للأسرار والمعانيات للبصائر .

* أخبرني أبو الفضل الطوسي نصر بن أبي نصر قال سمعت أباسعيد الكازروني يقول قال أبو علي الروذباري : لا رضا لمن لا يصبر ، ولا كمال لمن لا يشكر . بالله وصل العارفون إلى محبته ، وشكروه على نعمته .

* سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت هام بن الحارث يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول : إن المشتاقين إلى الله يجدون حلاوة الوقت عند وروده لما كشف لهم من روح الوصول إلى قربه أحلى من الشهد . وقال أبو علي : من رزق ثلاثة أشياء فقد سلم من الآفات : بطن جائع معه قلب خاشع . وفقر دائم معه زهد حاضر . وصبر كامل معه قناعة دائمة . وقال أبو علي : في اكتساب الدنيا مذلة النفوس ، وفي اكتساب الآخرة عزها ، فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى على العز في طلب ما يبقى .

٦٣١ — أبو بكر الكستاني

❦ ومنهم أبو بكر محمد بن علي بن جعفر الكستاني . بغدادى سكن مكة ،

يعرف بسراج الحرم . صاحب الجنيد والخزاز والنوري .
 * سمعت أبا جعفر الخياط الأصهباني يقول : سمعته سنين فكان يزداد على
 الأيام ارتفاعا وفي نفسه اتضاعا . وسمعته يقول : روعة عند انتباه من غفلة
 وانقطاع عن حظ النفس وارتعاد من خوف القطيعة أعود على المرید من
 عبادة الثقلين . وكان يقول : إذا سألت الله التوفيق فابتدي بالعمل . وكان
 يقول : وجود العطاء من الحق شهود الحق بالحق ، لأن الحق دليل على كل
 شيء ولا يكون شيء دونه دليلا عليه .

* سمعت محمد بن موسى يقول سمعت أبا الحسن القزويني يقول سمعت
 أبا بكر السكتاني يقول : إذا صحح الافتقار إلى الله صحت العناية ، لأنهما حالان
 لا يتم أحدهما إلا بصاحبه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت
 السكتاني يقول : الشهوة زمام الشيطان من أخذ بزمامه كان عبده . وسئل عن
 المتقي فقال : من اتقى ما طهح به العوام من متابعة الشهوات وركوب المخالفات ،
 ولزوم باب الموافقة ، وأنس براحة لا يمتين ، واستند إلى ركن التوكل ، أنه الفوائد
 في كل أحواله غير غافل عنها .

* سمعت عبد الرحمن بن أحمد الصائغ الأصهباني بمكة يقول سمعت السكتاني
 يقول : عيش الغافلين في حلم الله عنهم ، وعيش الذاكرين في رحمته ، وعيش
 المارفين في لطافته ، وعيش الصادقين في قربه . وكان يقول : حقائق الحق
 إذا تجلت لسر أزال الظنون والاماني ، لأن الحق إذا استولى على سر قهره
 ولا يبقى للغبر معه أثر . وكان يقول : العلم بالله أعلى وأولى من العبادة له .

٦٣٢ — ابن فاتك

❦ ومنهم أبو عبد الله بن فاتك . من المراقبين .
 لزم النغور ملتزما للشهود والحضور . سئل عن المراقبة فقال : إذا كنت
 فاعلا فانظر نظر الله إليك ، وإذا كنت قائلا فانظر سمع الله إليك ، وإذا كنت
 ساكتا فانظر علم الله فيك قال الله تعالى : (إنني معكم أسمع وأرى) وقال

(يعلم ما في أنفسكم فاحذروه) وكان يقول : الرجال ثلاثة : رجل شغل بمعاشه عن معاده فهذا هالك . ورجل شغل بمعاده عن معاشه فهذا فائز . ورجل اشتغل بهما فهذا مخاطر ، مرة له ومرة عليه

٦٣٣ — ابن علان

* ومنهم أبو عبد الله بن علان . محفوظ عن التلويين والنقلان .
* سمعت عبد الواحد بن بكري يقول سمعت عبد الله بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبد الله بن علان يقول : ما من عبد حفظ جوارحه إلا حفظ الله عليه قلبه ، وما من عبد حفظ الله عليه قلبه إلا جعله الله أميناً في أرضه ، وما من عبد جعله الله أميناً في أرضه إلا جعله الله إماماً يقتدى به . وما من عبد جعله الله إماماً يقتدى به إلا جعله حجة على خلقه .

٦٣٤ — سهل الأنباري

* ومنهم سهل بن وهبان الأنباري ، من أقران الجنيد .
* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - قال علان البناء سمعت المثنى الأنباري يقول سمعت سهل بن وهبان يقول : لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين ، وبعده غيروا ثقلين .

٦٣٥ — عبد الله بن دينار

* ومنهم عبد الله بن دينار . واعى الخطرات وراعى اللحظات .
* أخبرنا محمد بن أحمد بن القيد في كتابه وقد رأيت حديثه عنه أبو القاسم الهاشمي قال أخبرني جعفر بن عبد الله الدينوري قال سمعت أبا حمزة يقول قلت لعبد الله بن دينار الجعفي : أوصني . قال : اتق الله في خلواتك ، وحافظ على أوقات صلواتك ، وغض طرفك عن لحظاتك تكن عند الله مقرباً في حالائك .

٦٣٦ — أبو علي الوراق

* ومنهم أبو علي الوراق . عارف . لآفات . مسلم من الشبهات .

* أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا علي الوراق يقول : من جهل قدر نفسه عدل على نفسه وعدل على غيره . وآفة الناس من قلة معرفتهم بأنفسهم .

٦٣٧ — ابن الكاتب

❦ ومنهم الحسن بن أحمد بن أبي علي المعروف بابن الكاتب . من شيوخ المصريين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أحمد بن علي بن جعفر يقول سمعت أبا علي الكاتب يقول : إذا انقطع العبد إلى الله بالكليّة أول ما يفيدّه الله الاستغناء به عن سواه . وكان يقول قال الله : من صبر علينا وصل إلينا . وكان يقول : إذا سكن الخوف في القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه . * سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا القاسم المصري يقول قيل لأبي علي بن الكاتب : إلى أي الجانبين أنت أميل ، إلى الفقر أو إلى الغنى ؟ فقال : إلى أعلاهما رتبة وأسناهما قدراً . ثم أنشأ يقول :

ولست بنظر إلى جانب الغنى * إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينو بني * وحسبك أن الله أننى على الصبر
وكان يقول : الهمة مقدمة في الأشياء ، فمن صحح همته بالصدق أتت ثوابها على الصحة والصدق ، فان الفروع تتبع الأصول . ومن أهمل همته أتت عليه ثوابها مهمل ، والمهمل من الأفعال والأحوال لا يصلح لبسط الحق . وقال : إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره ، فان فرح به وشكره آنسه بقره ، وإن قصر في الشكر أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته به .

٦٣٨ — القرميسيني

❦ ومنهم القرميسيني مظفر ، له اللفظ المحبر . أحد مشايخ الجبل ، عرفه العلل واحترز من الزلل
* سمعت أبا بكر الدينوري الطرسوسي - شيخ الحرمة - يقول قال مظفر

القرميسيني وسئل ماخير ما أعطى العبد ؟ قال : فراغ القلب عما لا يعنيه ليعتفرغ إلى ما يعنيه .

* سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت مظفر القرميسيني يقول : أفضل أعمال العبد حفظ أوقاتهم ، وهو أن لا يقصروا في أمره ولا يتجاوزوا عن حده . وقال : العارف من جعل قلبه لمولاه وجسده خلقة وأفضل ما يلقي به العبد ربه نصيحة من قلبه ، وتوبة من ذنوبه .

* [سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر القرميسيني : من أفقره إليه أغناه ليعرفه بالفقر عبوديته وبالغنى ربوبيته . وقال : من قتله الحب أحياه القرب] (١)
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : الجوع إذا ساعدته القناعة مزرعة الفكرة وينبوع الحكمة ، وحياة الفطنة ومصباح القلب . وقال : يحاسب الله المؤمنين يوم القيامة بالمنة والفضل ، وبحاسب الكفار بالحجة والعدل .
* سمعت محمد بن الحسين يقول قال مظفر : ليس لك من صمرك إلا نفس واحدة فإن لم تقنها فيما لك فلا تقنها فيما عليك

٦٣٩ — إبراهيم بن شيبان

❦ ومنهم القرميسيني إبراهيم بن شيبان ، أيد باليقين والايقان ، وحفظ من التصنع والتزين بالعرفان . كان من المتمسكين بالقرآن والبيان .
* سمعت أبا عبد الله بن دينار الدينوري بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : المتعطل من لزم الرخص معتنقا للملاذ والملاهي ، وأخلى قلبه من الخوف والحذر ، لأن الخوف يدفع عن الشهوات ، ويقطع عن السلو والغفلات .
* سمعت أبا بكر بن أحمد الطرسوسي بمكة يقول سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : من أراد أن يكون معدوداً في الأحرار مذكوراً عند الأبرار ، فليخلص عبادة ربه ، فإن المتحقق في العبودية مسلم من الأغيار . وكان يقول : الفناء والبقاء مداره على إخلاص الوحدة والتحقق بالعبودية ، وكل علم يعدو هذا ويخالفه فرجه إلى الأغاليط والأباطيل . ومن تكلم في الإخلاص ولم يقتض من نفسه

حقيقته ابتلاه الله بهتك ستره واقتضاه عند أفرانه وإخوانه.

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا علي القصير يقول سمعت إسحاق بن إبراهيم بن شيبان يقول قال لي أبي : يا بني تعلم العلم لآداب الظاهر، واستعمل الورع لآداب الباطن ، وإياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه .

٦٤٠ — أبو الحسين بن بنان

* ومنهم الواله السكران ، أبو الحسين بن بنان شيخ مصر، مات في التيه والها . صحب أبا سعيد الخزاز .

* سمعت أبا عثمان سعيد بن سلام المغربي - بمكة ونيسابور - يقول قال أبو الحسين بن بنان : الناس يعطشون في المفاوز السحيقة ، والبوادي المتلفة ، وأنا عطشان وأنا على شط النيل والفرات . قال وسمعت يقول : آثار المحبة إذا بدت ورياحها إذا هاجت ، تميت قوماً وتحيي آخرين وأفنت أسراراً وأبقت آثاراً ، توتر آثاراً مختلفة ، وتثير أسراراً مكنونة ، وتكشف أحوالاً كامنة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله يقول سمعت الزقاق يقول سمعت أبا الحسين بن بنان يقول : كل صوفي يكون هم الرزق في قلبه فلزوم العمل أقرب له إلى الله ، وعلامة سكون القلب والركون إلى الله أن يكون قوياً عند زوال الدنيا وإدبارها عنه ، ويكون بما في يده أقوى وأوثق منه بما في يده . وكان يقول : ذكر الله باللسان يورث الدرجات ، وذكره بالقلب يورث البركات .

— ٦٤١ —

على الفارسي

* ومنهم الحاضر الفارسي ، أبو الحسين علي بن هند الفارسي . صحب حمراً المكي والجنيد وجعفر الخذاء .

* سمعت أبا القاسم الهاشمي يقول قال أبو الحسين بن هند الفارسي : القلوب أوعية وظروف . وكل وعاء وظرف لنوع من المحمولات ، وقلوب الأولياء أوعية المعرفة ، وقلوب العارفين أوعية المحبة ، وقلوب المحبين أوعية الشوق ،

وقلوب المشتاقين أوعية الأنس . ولهذه الأحوال آداب من لم يستعملها في أوقاتها هلك من حيث يرجو به النجاة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا الحسين بن هند يقول : استرح مع الله ولا تسترح عن الله ، فإن من استراح مع الله نجى ، ومن استراح عن الله هلك . والاستراحة مع الله تروح القلوب بذكره : والاستراحة عن الله مداومة الغفلة .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا الحسين ابن هند يقول : المتمسك بكتاب الله هو الملاحظ للحق على دوام الأوقات ، والمتمسك بكتاب الله لا يخفى عليه شيء من أمر دينه ودنياه ، بل يجري في أوقاته على المشاهدة لا على الغفلة ، فيأخذ الأشياء من معدنها ويضعها في معدنها . وكان يقول : اجتهد أن لا تفارق باب سيدك بحال فإنه ملجأ السلك ، فإن من فارق تلك السدة لا يرى بعدها لقدميه قراراً ولا مقاماً . وقال : كنت من كربتي أفر إليهم * فهم كربتي فأين المفر ؟

٦٤٢ — الحسين بن علي بن يزيد انبار

❦ ومنهم المتمسك بالتنصل والاعتذار ، أبو بكر الحسين بن علي بن زيد انبار . له لسان في لزوم الظواهر وتحقيق مناجاته ما يعرض من الخواطر في السواتر .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن شاذان الرازي يقول سمعت أبا بكر بن زيد انبار يقول : إياك والطمع في المنزلة عند الله وكنت تحب المنزلة عند الناس .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر بن شاذان يقول سمعت ابن زيد انبار يقول : الروح مزعة الخير لأنه معدن الرحمة ، والجسد مزعة الشر لأنه معدن الشهوة ، والروح مطبوع بالخير ، والنفس مطبوعة بإرادة الشر ، والهوى مدبر الجسد ، والعقل مدبر الروح ، والمعرفة خاطرة فيما بين العقل والهوى ، والمعرفة في القلب ، والعقل والهوى يتنازعا ويتجاربان ، والهوى

صاحب جيش النفس ، والعقل صاحب جيش القلب ، والتوفيق من الله مدد العقل ، والخلد لا ينمدد الهوى ، والظفر لمن أراد الله سعادته أو شقاوته ، ومن استغفر وهو ملزم للذنوب محجوب عن التوبة والآنابة . والمعرفة صحة العلم بالله ، واليقين النظر بعين القلب إلى ما وعده الله وأخبره .

❖ أئستند الحديث الكثير ، ومن مسانيد حديثه .

❖ ما أخبرني محمد بن عبد الله بن شاذان الرازي - في كتابه وقد رأيته - قال : حدثني الحسين بن علي بن يزدانيار الصوفي ثنا محمد بن يونس الكندي ثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء » .

٦٤٣ - إبراهيم بن أحمد الموالد

❖ ومنهم المأثبات المأثبات إبراهيم بن أحمد الموالد . صحب أبا عبد الله الجلاء وإبراهيم بن داود القصصار الرقي . وكان يقول : حلالة الطاعات للمخلص مذهبة الوحشة العجب .

❖ سمعت عمرو بن واضح يقول سمعت إبراهيم بن الموالد يقول : عجبت لمن عرف الطريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو تعالى يقول : (وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له) وكان يقول : من قلل بالله أفناه عنه ، ومن قال عنه أبقاه له . وكان يقول : من قام إلى الأوامر لله كان بين قبول وردد . ومن قام إليها بالله كان مقبولا بلا شك . وكان يقول : نفسك سائرة بك ، وقلبك طائر بك ، فككن مع أقربيهما وصولا .

❖ سمعت محمد بن الحسين يقول أنشدني منصور بن عبد الله قال : أنشدني إبراهيم بن الموالد لبعضهم :

لولا مدايع عشاق ولوغتهم ❖ الباقى في الناس عن الماء والنار

فبكل نار قن أنفاسهم قدحت ❖ وكل ماء فن عين لهم جار

وكان يقول : نحن التصوف الفناء فيه ، فإذا غنى فيه بقي بقاء الأبد ، لأن

الفانى عن محبوبه باقى بمثل المعلقة المطايريب ، وبذلك بقاء الأبد .

* حدثنا أبو الفضل الطوسي نصر بن محمد بن أحمد بن يعقوب العطار -
 قدم نيسابور وكتبت عنه حديث إبراهيم بن أحمد بن المولد الصوفي - ثنا محمد
 ابن يوسف - بدمشق - ثنا سالم بن العباس الوليد الخصى ثنا عبد الرحمن بن
 أيوب بن سعيد عن أيوب السكوني ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أذن الله لأهل الجنة بالتجارة
 لاتجروا بالبز والعطر » . تفرد به العطف عن نافع .

* حدثنا عالي محمد بن المظفر ثنا محمد بن سليمان ثنا عبد الرحمن بن
 أيوب الخصى ثنا العطف بن خالد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « لو أن الله أذن لأهل الجنة في التجارة بينهم لتبايعوا
 البز والعطر » .

* حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن محمد بن المصري - قدم علينا رفيق
 ابن منده - ثنا أبو الفتح أحمد بن إبراهيم بن برهان المقرئ ثنا إبراهيم
 ابن المولد الصوفي ثنا أحمد بن عبد الله بن علي الناقد - بمصر - ثنا أبو يزيد
 القراطيسي ثنا أسد بن موسى ثنا محمد بن حازم عن أبي رجاء عن أبي سنان
 عن وائلة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كن ورعاً
 تكن أعبد الناس » تفرد به أبو رجاء واسمه محرز بن عبد الله عن يزيد
 ابن سنان .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا عبد الرحمن بن سلم ثنا سهل بن عثمان ثنا
 المحاربي عن أبي رجاء محرز بن عبد الله عن يزيد بن سنان عن مكحول عن وائلة
 ابن الأسقع عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة
 كن ورعاً تكن أعبد الناس ، وكن قائماً تكن أشكر الناس ، وأحب للناس ما
 تحب لنفسك تكن مؤمناً ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً ، وأقل
 الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب » .

٦٤٤ — علي بن عبد الحميد

❦ ومنهم علي بن عبد الحميد العطائري، المجتهد الثرائري، له الاحوال البديعة والاعمال الرفيعة.

* سمعت محمد بن الحسين اليقطيني ومحمد بن إبراهيم يقولان سمعنا علي بن عبد الحميد العطائري يقول: دقت على أبي الحسن السري بن المغلس السقطي بابه فسمعته يقول: اللهم من شغلني عنك فأشغله بك عني. فكان من بركة دعائه أني حججت من حلب ماشيا على قدمي أربعين حجة. وكان يعد من الابدال.

* حدثنا محمد بن علي بن عاصم ثنا علي بن عبد الحميد العطائري - وكان من الابدال - ثنا سوار بن عبد الله ثنا معتمر بن سليمان ثنا سفيان الثوري عن معاوية بن صالح عن محمد بن ربيعة عن عبد الله بن عامر قال سمعت معاوية يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ».

٦٤٥ — سعيد بن عبد العزيز

❦ ومنهم سعيد بن عبد العزيز الحلبي - سكن دمشق، صاحب سريا السقطي أحد الاوتاد، من علماء العباد. تخرج له عدة من الاعلام: إبراهيم بن المولد وطبقته، ملازم للشرع متبع له.

* حدثنا محمد بن المظفر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن مروان أبو عثمان - بدمشق - ثنا أبو نعيم عبيد بن هشام ثنا حفص بن صمران الواسطي ثنا عمرو ابن كثير عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: « من أولى رجلا من بني عبد المطلب معروفا في الدين فلم يقدر المطلبي على مكافأته فأنا أكافئه عنه يوم القيامة ».

٦٤٦ — أبو بكر الشبلي

* ومنهم المجتذب الوطاني، المستلب السكران، الوارد العطشان. اجتذب

عن الكدور والاغيار ، واستناب إلى الحضور والانوار ، وسقى بالدنان ،
وارتحن ممتلاً ريان . أبو بكر الشهير بالشبلى .

* سمعت عمر البناء المزوق البغدادي بمكة يقول سمعت الشبلى يقول :
ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق . وليس من
جذبه أنوار قدسه إلى أنسه كمن جذبه أنوار رحمته إلى مغفرته .

* سمعت محمد بن علي بن حبيش يقول : أدخل الشبلى دار المرضى ليمالج
فدخل عليه علي بن عيسى الوزير عائداً ، فأقبل علي الوزير فقال : ما فعل ربك ؟
فقال الوزير : في السماء يقضى ويمضى ، فقال : سألتك عن الرب الذي تعبد
لا عن الرب الذي لا تعبد - يريد الخليفة المقتدر - فقال علي لبعض حاضريه
ناطره . فقال الرجل : يا أبا بكر سمعتك تقول في حال صحتك : كل صديق بلا
معجزة كذاب ، وأنت صديق فما معجزتك ؟ قال : معجزتي أن تعرض خاطري
في حال صحوى على خاطري في حال سكري ، فلا يخرجان عن موافقة الله تعالى .
* سمعت أبا نصر النيسابوري يقول سمعت أبا زرعة الطبري يحكي عن
خير النساج قال : كنا في المسجد فجاءنا الشبلى وهو سكران فنظرنا ولم يكلمنا
فانهجم على الجنيد في بيته وهو جالس مع امرأته مكشوفة الرأس فهمت
أن تغطي رأسها فقال لها الجنيد : لا عليك ، ليس هو هناك . قال : فصنفق
على رأس الجنيد وأنشأ يقول :

عودوني الوصال والوصل عذب * ورموني بالصد والصد صعب

زعموا حين عاتبوا أن جرمي * فرط حبي لهم وما ذاك ذنب

لا وحسن الخضوع عند التلاق * ماجزى من يحب إلا يحب

ثم ولى الشبلى فضرب الجنيد رجله وقال : هو ذاك . وخر مغشياً عليه .

* أنشدنا محمد إبراهيم بن أحمد قال أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد الحزبي

قال سمعت الشبلى كثيراً ما يتمثل بهذين البيتين :

والهجر لو سكن الجنان تحولات * نعم الجنان على العميد جعجا

والوصل لو سكن الجحيم تحولات * حر السعير على العباد نعمجا

* سمعت محمد بن إبراهيم قال سمعت أبا الحسن المالكى بطرسوس يقول : اعتل الشبلى علة شديدة فأرجفوا بموته فبادرنا إلى داره فاتفق عنده ابن عطاء وجعفر الخلدى وجماعة من كبار أصحاب الجنيد ، قال فرفع رأسه فقال لهم : مالكم ، إيش القصة ؟ قال فقلت - وكنت أجراهم عليه - : مالنا ، جئنا إلى جنازتك ، فاستوى جالسا فقال : الجوار الجوار ، أموات جاؤا إلى جنازة حى . ثم قال لهم : ويحكم : أحسب أنى قدمت فيكم من يقدر أن يحمل هيكلى .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : وقفت بعرفة فطالبت الوقت فما رأيت أحداً له فى التوحيد نفس ، ثم رحمتهم فقلت : ياسيدى إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم منا منك .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلى يقول : ليس للمريد فترة ولا للمعارف معرفة ولا للمعرفة علاقة ولا للمحب سكون ، ولا للصادق دعوى ، ولا للاخائف قرار ، ولا للمخلق من الله فرار . قال وسمعته يقول : لاحظته كفر والخطرة شرك ، والأشارة مكر . واللاحظه حرمان والخطرة خذلان والأشارة هجران .

* سمعت عثمان بن محمد العثمانى يقول قال الشبلى : من انقطع اتصل ومن اتصل انفصل .

* سمعت أبا القاسم عبد السلام بن محمد الخرمى يقول سمعت الشبلى وسئل عن قول الله (ادعوني فى أستجب لكم) قال : ادعوني بلا غفلة أستجب لكم بلا مهلة .

* سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت الشبلى يقول : اشتغل الناس بالحروف واشتغل أهل الحق بالحدود ، فمن اشتغل بالحروف اشتغل بها خشية الغلبة ، ومن اشتغل بالحدود اشتغل بها خشية الفضيحة .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أبا على أحمد بن محمد يقول سمعت الشبلى يقول : قوم أصحاب جثمت إلى مجنون ، أى فائدة لكم فى ؟ أدخلت المارستان كذا وكذا مرة ، وأسقيت من الدواء كذا وكذا دواء ، فلم أزد إلا جنونا .

* سمعت محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت الشبلي وسئل عن المحبة فقال : المحبة الفراغ للعيب وترك الأعراض على الرقيب ، قال : وسمعتة يقول : إذا ظننت أني فقدت حبيبك قد وجدت ، وإذا ظننت أني وجدت فهاك فقدت . قال : وسمعتة يقول : صراط الأنبياء المحبة . وقال المحبة الكاملة أن تحبه من قبله ، وقال : من أحب الله من قبل بر الله فهو مشرك .

* سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن يعقوب الوراق يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول : صاحب الهمة لا يشتغل بشئ ، وصاحب الإرادة يشتغل بشئ . وقال الهمة لله وما دونه ليس بهمة . قال وسمعتة يقول : ما ميز عونه بأوهامكم وأدركتموه بعقولكم في أتم معانيكم فهو مردود إليكم يحدث مضموع وقال من قال الله بالعادة فهو أحمق ، ومن قال بالمرض فهو أخرق ، ومن قال بالإخلاص فالشرك وطنه . ومن قال الله على أنها حقيقة للحق جهل بالله ظنه . ومن قال الله معصوما بها فقد جهل أوليته حتى يقول الله بالله . قال وسمعتة يمشد في مجلسه .

الغيب رطب ينادى * يا غائبين الصبح
فقات أهلا وسهلا * مادام في الجسم روح

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول سمعت الشبلي يقول : الأرواح تملطفت فتعلقت عند لدغات الحقيقة فلم تفر الطق مسوداً يستحق العبادة فأيقنت أن المحدث لا يدرك القديم بصفات مسبوقة ، فإذا صفاء أطلق أوصله إليه لا وصل هو .

* سمعت محمد بن إبراهيم أبا طاهر يقول سمعت الشبلي يقول : تاهت الحقيقة في العلم ، وتاه العلم في الاسم ، وتاه الاسم في الذات . وسمعتة كثيراً يمشد :

ودادكم هجر زحبتكم قلى * ووصلكم صرم وصلكم حرب
وسمعتة يمشد كثيراً .

لما بدا طائفا غابت هيبته * شمس النهار ولم يطلع لنا قر
* سمعت أبيان بن أبي سبابة يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت
(٢٤ - حلية - طائر)

بكيرا تلميذ الشبلى يقول له : يا استاذ أين أبغيه ؟ فقال له : نكلك أمك ، وهل يبغى من يأخذ السموات على أصبع والأرضين على أصبع فيهما ويقول أنا الملك أين الملوك ؟ إن الله لم يحتجب عن خلقه ، إنما الخلق احتجبوا عنه بحجب الدنيا .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد بن محمد النهاوندى يقول : مات للشبلى ابن كان اسمه غالبا ، فجزت أمه شعرها عليه ، وكان للشبلى لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع فقبل له : يا استاذ ما حلك على هذا ؟ فقال : جزت هذه شعرها على مفقود ، فكيف لأخلق لحيتى أنا على موجود .

* سمعت أبا نصر النيسابورى يقول سمعت أحمد بن محمد الخطيب يقول سمعت الشبلى يقول : من اطلع على ذرة من علم التوحيد حمل السموات والأرضين على شعرة من جفن عينيه .

* سمعت أبا نصر يقول سمعت أحمد يقول : حضرت الشبلى وسئل عن قول بعضهم : لا تفرسكم هذه القبور وهدوها فكم من فرح مسرور ، وداع بالويل والنبور . فقال : أيما هي القبور عندك ؟ قال : قبور الأموات . فقال : لا ، بل أنتم القبور : كل واحد منكم مدفون ، فالمعرض عن الله داع بالويل والنبور ، والمقبل على الله الفرح المسرور . ثم أنشأ يقول :
قبور الورى تحت التراب وللهموى * رجال لهم تحت الثياب قبور
فقلت له : ياسيدى ونعد فى الموتى ؟ فقال :

يحبك قلبى ما حييت فان أمت * يحبك عظم فى التراب رميم
* سمعت أبا سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازى - بنيسابور - يقول سمعت الشبلى وسئل عن الزهد فقال : تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء . وقال : من عرف الله خضع له كل شئ ، لأنه طاب أثر مملكه فيه . قال وسمعته يقول وقال له رجل : ادع الله لى ، فأنشأ يقول :

مضى زمن والناس يستشفعون بى * فهل لى إلى ليلى الغداة شفيع
وقال له رجل : يا أبا بكر نراك جسيما بديننا والمحبة تضنى ؟ فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادري بدني * ولودري ما أقام في السمن
 * سمعت أبا طاهر محمد بن إبراهيم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: إن الله
 تعالى موجود عند الناظرين في صنعه ، مفقود عند الناظرين في ذاته .
 * أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم
 قال سمعت أبا بكر الشبلي يقول : التصوف لاحال يقل ، ولا سماء يظل .
 * سمعت أبا بكر محمد بن أحمد المقيد يقول سمعت الجنيد بن محمد - وأقبل يوماً
 - إلى الشبلي - يقول : حرام عليك يا أبا بكر إن كنت أحداً فإن الخلق غرق
 عن الله وأنت غرق في الله ،

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن عبد الله يقول
 سمعت الشبلي يقول في قول الله : (يحول الله ما يشاء ويثبت) قال : يحول ما يشاء
 من شهود اليهودية وأوصافها ، ويثبت ما يشاء من شواهد الربوبية ودلائلها
 وسئل عن قوله تعالى : (والذين هم عن الآخرة معرضون) فقال : كل مادون
 الله لغو . وكان يقول : حفظ الأسرار صونها عن رؤية الأغيار . وكان يقول :
 الغيرة غيرتان : غيرة البشرية وغيره الإلهية على الوقت أن يضيع فيما سوى الله .
 * أخبرني جعفر بن محمد - في كتابه - وحدثني عنه محمد بن إبراهيم قال :
 حضرة وفاة الشبلي فأمسك لسانه عرق جبينه ، فأشار إلى وضوء الصلاة فوضأته .
 ونسيت التخيل ، تخايل لحيته ، فقبض على يدي وأدخل أصابعي في لحيته يخللها ،
 فبكبت وقالت : أي شيء يتهياً أن يقال لرجل لم يذهب عليه تخليل لحيته في
 الوضوء عند نزوع روحه وإمسك لسانه وعرق جبينه ؟ .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن عمرو يقول سمعت بندار بن الحسين
 يقول سمعت الشبلي يقول : وكان أكثر اقتراح الجنيده على القوالين هذه الآيات :
 فلو أن لي في كل يوم ليلة * ثمانين بحراً من دموع تدفق
 لافنيتهما حتى ابتدأت بغيرها * وهذا قليل للفني حين يعشق
 أهيم به حتى الممات لشقوتي * وحولي من الحب المبرح خندق
 وفوقي سحاب تطار الشوق والهوى * وتحتي عيون للهوى تتدفق

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول
سمعت الشبلي يقول : ما أحوج الناس إلى سكرة، فقلت ياسيدي أى سكرة؟
فقال : سكرة تغنيهم عن ملاحظة أنفسهم وأفعالهم وأحوالهم. وأنشأ يقول:
وتحسبني حيا وإنى لميت * وبعضى من الهجران يبكي على بعض
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلي يقول: والله
ما أعطيت فيه الرشوة قط ولا رضيت بسواه ولقد تاه عقلي فيه . وربما قال:
غلبت ثمانى وعشرين مرة حتى قيل لى مجنون ليلي فرضيت . ثم أنشد :
قالوا : جئنت على ليلي فقلت لهم * الحب أيسره ما بالمجانين
ثم أنشد وقال :

جننا على ليلي وجنت بغيرنا * وأخرى بنا مجنونة لانريدها
ثم أنشد: ولوقلت طافى النار بادرت نحوها * سروراً لاني قد خطرت ببالك
ثم أنشد : سأ لبس للصبر ثوبا جيلا * وأدرج ليلي ليلا طويلا
وأصبر بالرغم لا بالرضا * أعلل نفسي قليلا قليلا
ثم أنشد وقال : تنقب وزر فقلت لهم * أشهر ما كنت حين أتنب
إن عرفوني وأثبتوا صفتي * أصبحت درأ والدريتهب
* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول : حضرت أبا بكر الشبلي وسئل
عن قوله تعالى (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) فقال : لمن كان الله
قلبه . وأنشد .

ليس منى قلب إليك معنى * كل عضو منى إليك قلوب
وتلا قوله تعالى: (فإذا برق البصر وخسف القمر) إلى قوله (إلى ربك يومئذ
المستقر) فلاحظوا فهم ما أشار إليهم ، فقال بعضهم : متى ما يصبح ذا؟ قال : إذا
كانت الدنيا والآخرة حلما والله تعالى يقظة . وأنشد :

دع الاقار تغرب أو تنير * لنا بدر تذل له البدور
لنا من نوره فى كل وقت * ضياء ما تغيره الدهور
* أنشدنى منذ . بن محمد المقرئ قال أنشدنى أحمد بن نصر بن منصور

الشاذلي المقرئ قال قيل لأبي بكر الشبلي : مزقت وأبليت كل ملبوسك والعيد قد أقبل والناس يتزينون وأنت هكذا ؟ فأناً يقول :

قالوا أتى العيد ماذا أنت لابسه * فقلت خلعاً ساق حبه جزءاً
فقرو صبرها ثوباًى تحتهما * قلب يرى إلفه الأعياد والجمعا
الدهرلى ماتم إن غبت يأملى * والعيد ما كنت لى مرء او مستمعا
أحرى الملابس ما تلقى الحبيب به * يوم التزاور فى الثوب الذى خلعا
* سمعت منصور بن محمد يقول : دخل أبو الفتح بن شفيع عليه عائداً
فى دار المرضى ، قال فسمعت صياحه يقول :

صح عند الناس أنى عاشق * غير أن لم يعلموا عشقى لمن
* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد
الدمشقى يقول : وقفت يوماً على حلقة أبى بكر الشبلى فوقف سائل على حلقة
وجعل يقول : يا الله يا جواد . فتأوه الشبلى وصاح وقال : كيف يمكننى أن أصف
الحق بالجود ومخلوق يقول فى شكله :

تعود بسط الكف حتى لوانه * ثناها لقبض لم تحببه أنامله
تراه إذا ما جئته متملاً * كأنك تعطيه الذى أنت آمله
ولو لم يكن فى كفه غير روحه * لجاد بها فليثق الله سائله
هو البحر من أى النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
ثم بكى وقال : بلى يا جواد ، فانك أوجدت تلك الحوارح وبسطت تلك
الهمم ، ثم مننت بعد ذلك على أقوام بالاستغناء عنهم وصماق أيديهم بك ، فانك
الجواد كل الجواد ، فانهم يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ولا صفة ،
فيا جواد يعملو كل جواد ، وبه جاد من جاد .

* سمعت منصور بن محمد يقول سمعت أحمد بن منصور بن نصر يقول :
جاء ذات يوم الشبلى إلى أبى بكر بن مجاهد ، وكان فى مسجده غائباً ، فسأل
عنه فقيل له : هو عند على بن عيسى ، فقصد دار على فاستأذن فقيل أبو بكر
الشبلى يستأذك . فقال أبو بكر بن مجاهد لعلى بن عيسى : اليوم أريك من

الشبلى عجباً . فلما دخل وقعد قال له أبو بكر بن مجاهد : يا أبا بكر ، أخبرت أنك تحرق الثياب والخبز والأطعمة وما ينفع به الناس من منافعهم ومصالحهم ، أين هذا من العلم والشرع ؟ فقال له : قول الله : (فطفق مسحاً بالسوق والأعناق) أين هذا من العلم ؟ فسكت أبو بكر بن مجاهد وقال لعلى : كأنى لم أقرأها قط وبلغنى عن غيره أنهم طابروه فى مثله فتلا هذه الآية : (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) وتلا (إننى برى مما تعبدون) هذه الأطعمة وهذه الشهوات حقيقة الخلق ومعبودهم ، أبرأ منهم وأحرقه .

* سمعت أحمد بن محمد بن مقسم يقول سمعت أبا بكر الشبلى يقول : نظرت فى ذل كل ذى ذل فزاد ذلى عليهم ، ونظرت فى عز كل ذى عز فراد عزى عليهم ، فاذا عزهم ذل فى عزى وتلا فى أثره : (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) وكان يقول : من اعتر بذى العز فذو العز له عز . وقال :

أظلت علينا منك يوماً غمامة * أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يحلو فيبأس طامع * ولا غيها يأتى فيروى عطاشها
فقال له رجل : يا أبا بكر أخبرنى عن توحيد مجرد بلسان حق مفرد . فقال :
ويحك من أجاب عن التوحيد بالعبارة فهو ملحد ، ومن أشار إليه فهو ثنوى ،
ومن أومأ إليه فهو طابد وثن ، ومن نطق فيه فهو غافل ، ومن سكت عنه
فهو جاهل ، ومن أرى أنه عتيد فهو بعيد ، ومن تواجد فهو فاقد . وسأله
رجل عن مقام التوبة فقال له : يطرق سمى من كتاب الله ما يحذونى على
ترك الأشياء والأعراض عن الدنيا ، ثم أورد إلى نفسى وإلى أحوالى وإلى الناس ،
ثم لا أتقى على هذا ولا على هذا ، وأرجع إلى الوطن الأول مما كنت عليه من
سماعى القرآن . فقال له : يقول الله : ما طرق سمعك من القرآن فاجتذبك به إلى
فهو عطف منى عليك ، ولطف منى بك ، وما أوردك به إلى نفسك فهو شفقة
منى لك ، لأنك لم يصح لك التبرؤ من الحول والقوة فى التوجه إلى . وسئل عن
حقيقة الذكرك فقال : نسيان القوى . وسئل عن التوكل فقال : أن يحملك فيما هلك .
وسئل عن الخوف فقال : أن تخاف أن يسلمك إليك . وسئل عن الرجاء فقال :

ترجوا أن لا يقطع بك دونه . وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « جعل رذقي تحت سيفي » فقال : سيفه الله ، فأما ذو الفقار فهو قطعة حديد :

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسن الخشاب يقول سمعت بعض أصحاب الشبلي يقول : رأيت الشبلي في المنام فقلت له : يا أبا بكر ، من أسعد أصحابك بصحبتك ؟ فقال : أعظمهم حرماً لله ، وألهجهم بذكر الله ، وأقومهم بحق الله وأسرعهم مبادرة في مرضات الله ، وأعرفهم بضعفاته ، وأكثرهم تعظيماً لما عظم الله من حرمة عباده .

❦ قال الشيخ : ذكر جماعة من أعلام العارفين أدركنا أيامهم ، انتشرت في العالم أحوالهم لا اعتصامهم بالشرع المتين ، فكانوا به عالمين وعاملين ، وبمعالي الأحوال عارفين قائمين ، وبمكارم الأخلاق متمسكين آخذين .
ذكرت عن كل واحد منهم نبذاً مما نقل إلينا من أقوالهم الحميدة ، وأحوالهم الشديدة .

— ٦٤٧ — ابن الأعرابي

❦ فنههم الأغر الأبلج ، أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد ، المعروف بابن الأعرابي . بصرى نزيل مكة ، توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . له التصانيف المشهورة .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي — بمكة — ثنا الحسن بن علي بن عثمان ثنا يحيى بن فضيل عن الحسن بن صالح عن أبي جناب الكلبي عن طلحة بن مصرف عن زر بن حبیش عن صفوان بن عسال . قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أمسح على الخفين يا رسول الله ؟ فقال : « نعم » ، ثلاثة للمسافر ولا تنزع من غائط ولا بول ولا نوم ، ويوما للعقيم » غريب من حديث طلحة لا أعلم رواه عنه إلا أبو جناب

* سمعت عبد المنعم بن عمر يقول سمعت أبا سعيد بن الأعرابي يقول : إني والله طيب الدنيا للعارفين بالخروج منها ، وطيب الجنة بالخلود فيها فلوقيل للعارف : إنك تبقى في الدنيا لمات كذا . ولوقيل لأهل الجنة : إنكم تخرجون

منها لما اتوا كذا ، فطابت الدنيا بذكر الخردج منها وطابت الجنة بذكر الخلود فيها . قال وسئل أبو سعيد : ما الذي ترضى من الأوقات ؟ قال الأوقات كلها لله ، فأحسن الأوقات وقت يجري الحق فيه على ما يرضيه عني . وقال : إن الله أعاد بعض أخلاق أوليائه أعداءه يستعطفهم بها على أوليائه .

٦٤٨ — أبو عمرو الزجاجي

❦ ومنهم أبو عمرو الزجاجي محمد بن إبراهيم . نيسابوري الأصل ، سكن مكة ، حج قريباً من ستين حجة ، لم يتخط في الحرم أربعين سنة وهو مقيم بها ، توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا بكر الرازي - ببغداد - يقول : قدم مع أبي إسحاق المزكي من مكة فسمعتة يقول سمعت أبا عمرو الزجاجي يقول : كان الناس في الجاهلية يتبعون ما تستحسنه العقول والطبائع ، فردهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى اتباع الشرائع ، فالعقل الصحيح ما يستحسن محاسن الشريعة ، ويستنبج ما تستنبج . وسئل أبو عمرو عن الحمية فقال : الحمية في القلب تصحيح الاخلاص والملازمة . والحمية في النفوس ترك الدعوى ومجانبتها . وكان يقول : قسم الله الرحمة لمن اهتم لأمر دينه .

٦٤٩ — محمد بن عليان

❦ ومنهم محمد بن علي النسوي يعرف بمحمد بن عليان . رفيع الهمة ، له الكرامات الظاهرة .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول سمعت محمد بن عليان يقول : الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة . وكان يقول : آيات الأولياء وكراماتهم رضاهم بما يسخط العوام من مجاري المقدور . وكان يقول : المروءة حفظ الدين وصيانة النفس ، وحفظ حرمان المؤمنين ، والجود بالموجود وتصوير الرؤية عنك وعن جميع أفعالك . وكان يقول : كيف لا نحب من لا تنالك عن بره طرفة عين ؟ وكيف تدعى بحبة من لا توافقه طرفة عين ؟ .

٦٥٠ — أحمد بن أبي سعدان

❦ ومنهم أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي سعدان . بغدادى الأصل ، كان ذا لسان وبيان ، كان فى علوم الشرع أحد الأعلام ، يفتحل للشافعى ، وله فى علم العمال والعباد اللسان الشافى ، أقام بطرسوس مدة فبعث رسولا إلى الروم لكمال حاله وبيانه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أبا القاسم الرازى يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : من عمل بعلم الرواية ورث علم الدراية ، ومن عمل بعلم الدراية ورث علم الرعاية ، ومن عمل بعلم الرعاية هدى إلى سبيل الحق .

* سمعت محمد بن إبراهيم بن أحمد يقول سمعت أبا بكر بن أبي سعدان يقول : الصابر على رجائه لا يقنط من فضله ، ومن سمع بأذنه حكى ، ومن سمع بقلبه وعظ ، ومن عمل بما علم هدى واهتدى . وقال : أول قسمة قسمت للنفس من الخيرات الروح ليتروح به من مساكنة الاغترار ، ثم العلم ليدله على رشده ، ثم العقل ليكون مشيراً للعلم إلى درجات المعارف ، ومشييراً للنفس إلى قبول العلم ، وصاحباً للروح فى الجولان فى الملكوت .

٦٥١ — أبو الخير الأقطع

❦ ومنهم أبو الخير الأقطع التيتانى له الآيات . توفى بعد الأربعين . كانت السباع والهوام يأسون بمجالسته ويأوون إليه . كان ينسخ الخوص بأحدى يديه .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول سمعت أحمد بن الحسين الرازى يقول سمعت أبا الخير يقول : من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مرأى ، ومن أحب أن يطلع الناس على حاله فهو كذاب . قال وسمعت جدى إسماعيل ابن نجيد يقول : دخل على أبي الخير جماعة من البغداديين يتكلمون بشطحهم بحضرته ، فضاقت صدره من كلامهم فخرج ، فجاء السبع فدخل البيت فانضم بعضهم إلى بعض ساكتين ، وتغيرت ألوانهم ، فدخل أبو الخير فقال : ياسادى

أين تلك الدواوى ؟ وكان يقول : ما بلغ أحد حالة شريفة إلا بملزمة الموافقة ومعاينة الأدب ، وأداء الفريضة ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء الصادقين . وكان يقول : القلوب ظروف ، فقلب مملوء إيماناً وعلامته الشفقة على جميع المسلمين والاهتمام بما يهمهم ، ومعاونتهم على مصالحهم . وقلب مملوء نفاقاً وعلامته الحقد والغل والغش والحسد .

* سمعت أبا الفضل أحمد بن أبي صمران الهروي يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت أبا الخير الأقطع يقول : إن الذاكر لا يقوم له في ذكره عوض ، فإذا قام له العوض خرج من ذكره .

* سمعت من غير واحد ممن لقي أبا الخير أن سبب قطع يده أنه كان قد عاهد الله أن لا يتناول بشهوة نفسه شيئاً مشتهياً . فرأى يوماً بجبل الكام شجرة زعرور فاستحسنها فقطع منها غصناً فتناول منها شيئاً من الزعرور ، فذكر عهده وتركه ، ثم كان يقول : قطعت غصناً فقطع منى عضو .

٦٥٢ — أبو عبد الله البصري

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم البصري .

صاحب سهل بن عبد الله التستري وحفظ كلامه ، سلك مسلك أستاذه سهل وابنه أبي الحسن . أدركته وله أصحاب ينتسبون إليه . كان أبو عبد الله يقول : من عامل الله على رؤية السبق ظهرت عليه الكرامات . وكان يقول : تزال عن القلب ظلم الرياء بالاخلاص ، وظلم الكذب بنور الصدق ، ومن صبر على مخالفة نفسه أوصله الله إلى مقام أنسه .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سألت رجلاً أبا عبد الله بن سالم وأنا أسمع : أنحن مستعبدون بالكسب أو بالتوكل ؟ فقال : التوكل حال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والكسب سئته . واستن الكسب للضمفاء عن حال التوكل . ونزل عن درجة السكال التي هي حاله ، فن أطاق التوكل فغير مباح له كسب يعتمد عاياه ، ومن ضعف عن التوكل أبيح له طلب المعاش في كسبه لئلا يسقط عن درجة سئته ، حيث سقط عن

درجة حاله . وكان يقول : رؤية المنة مفتاح التودد . وقال : يستر عورات المرء عقله وحلمه وسخاؤه . ويقومه في كل أحواله الصدق .

٦٥٣ — أبو الحسن البوسنجي

❦ ومنهم أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن البوسنجي . سكن نيسابور له البيان الشافي في المعارف والتوحيد ، وله الفتوة والتجريد . توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

* حدثت عن محمد بن عبد الرحمن الشامي قال حدثني إسماعيل بن أبي إدريس ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن أبي حبيب عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الأوجاع كلها أن نقول : بسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر عرق نفار ، ومن شر حرق النار » . حدثناه سليمان بن أحمد ثنا علي بن المبارك الصنعاني ثنا إسماعيل بن أبي أويس به .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا العباس محمد بن الحسين الحشابي البغدادي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي وسأله عن السنة فقال البيعة تحت الشجرة وما وافق ذلك من الأفعال والأقوال . وسأله عن التصوف فقال : اسم ولا حقيقة ، وقد كان قبل حقيقة ولا اسماً . قال وسأله عن المروءة فقال : ترك استعمال ما هو محرم عليك مع إكرام الكاتبين .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الناس على ثلاثة منازل : الأولياء وهم الذين باطنهم أفضل من ظاهرهم . والعلماء وهم الذين سرهم وعلايتهم سواء . والجهال وهم الذين علايتهم تخالف أسرارهم ولا ينصفون من أنفسهم ، ويطلبون الانصاف من غيرهم . وسئل عن المحبة فقال : بذل مجهودك مع معرفة محبوبك لأن محبوبك مع بذل مجهودك يفعل ما يشاء . وقال : التوحيد حقيقة معرفته كما عرف نفسه إلى عباده ، ثم الاستغناء به عن كل ما سواه . وقال : أول الأيمان منوط بآخره ، ألا ترى أن عقد الأيمان لا إله إلا الله ، والاسلام منوط

بأداء الشريعة بالاخلاص . قال الله تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) .

سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت محمد بن عبد الله الحافظ يقول سمعت أبا الحسن البوسنجي يقول : الخير منازل ، والشر لنا صفة . وسئل عن الفتوة فقال : حسن المراعاة ودوام المراقبة ، وأن لا ترى من نفسك ظاهراً يخالنه باطنك .

٦٥٤ — القاسم السيارى

* ومنهم أبو العباس القاسم السيارى . الملقب تحف البارى . شيخ المرازقة ومحدثهم وفتيهم ، توفى سنة اثنين وأربعين .

* حدثنا محمد بن أبي يعقوب ثنا القاسم بن القاسم السيارى المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بغير حديث . وحدثنا محمد بن الحسين بن موسى ثنا عبد الواحد بن على السيارى ثنا خالى أبو العباس القاسم بن القاسم السيارى ثنا أحمد بن عباد بن سلم - وكان من الزهاد - ثنا محمد بن عبيدة النافقانى ثنا عبد الله بن عبيدة البعمرى ثنا سبورة بن شداد الزاهد عن سفيان الثوري عن إبراهيم بن أدهم عن موسى بن يزيد عن أويس القرنى عن على بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحد ، مامن عبد يدعو بهذه الأسماء إلا وجبت له الجنة ، إنه وتر يحب الوتر ، هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ، إلى قوله الرشيد الصبور » مثل حديث الأعرج عن أبي هريرة . حديث الأعرج عن أبي هريرة صحيح متفق عليه . وحديث الثوري عن إبراهيم فيه نظر لا صحة له .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد يقول سمعت خالى القاسم بن القاسم يقول : كيف السبيل إلى ترك ذنب كان عليك فى الوح المحفوظ محفوظاً ، وإلى صرف قضاء كان به العبد مربوطاً . وكان يقول : حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وأن لا يخطر بقلبه مادونه ، وكان يقول

المعرفة حياة القلب بالله ، وحياة القلب مع الله ، ومن عرف الله خضع له كل شيء لأنه عاين أثر ملكه فيه . ومن حفظ قلبه مع الله بالصدق أجرى الله على لسانه الحكمة . وكان يقول : ظلم الاطماع تمنع أنوار المشاهدات . وكان يقول الربوبية نفاذ الأمر والمشيمة والتقدير ، والتضحية والعبودية معرفة المعبود ، والقيام بالعبود . وكان يقول : قيل لبعض الحكماء من أين معاشك ؟ فقال : من عند من ضيق المعاش على من شاء من غير علة . وكان يقول : ما أظهر الله شيئاً إلا تحت ستره وستر شئيبه الأشياء حتى لا يستوى علما ولا معرفتان ولا قدرتان .

— ٦٥٥ — جعفر الخلدی

❦ ومنهم جعفر بن محمد بن نصير الخلدی ، أبو محمد الخواص السامح اللامح القوام . المزين بالأخلاق الحميدة ، والآخذ بالوئائق الأكيدة . كتب الآثار ، وصحب الأخيار : الجنيد والثوري ورويعا . حج سنين . توفي سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

* أخبرني جعفر بن محمد بن نصير - فيما كتب إلى سنة ثلاث وأربعين - ثنا الحارث بن أبي أسامة ثنا عبد الله بن بكر السهمي ثنا حميد عن أنس « أن الرجل كان يسأل النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم لذلك ثم لا يمسي حتى يكون لاسلام أحب إليه من الدنيا وما فيها » .

* أخبرنا جعفر بن محمد في كتابه ثنا موسى بن هارون ثنا عتبة بن مكرم ثنا يونس بن بكير عن خالد بن يسار عن المسيب بن دارم قال : قام لدى قتل عثمان في قتال العدو يستشعر المعركة رجاء أن يقتل فقتل من حوله ولم يقتل حتى مات على فراشه . قال جعفر : رجاء أن يقتل فيكفر عنه قتل عثمان . ولو قتل ألف مرة ما كفر عنه ذلك . وأخبرني جعفر قال : لا يجحد العبد لذة المعاملة مع لذة النفس ، لأن أهل الحقائق قطعوا العلائق التي تقطعهم عن الحق قبل أن تقطعهم العلائق . وقال جعفر : الفرق بين الرياء والاخلاص أن المرء يعمل ليري ، والمخلص يعمل ليصل . وقال جعفر : الفترة احتقار النفس وتعظيم

حرمة المسلمين . وقال جعفر لبعض أصحابه : اجنب الدعوى والنزم الأوامر فكثيراً ما كنت أسمع سيدنا الجنيد يقول : من لزم طريق المعاملة على الإخلاص أراحه الله عن الدعوى الكاذبة . وسئل جعفر عن العقل فقال : ما يبعدك عن مراتع الهلاك . وسئل عن قوله تعالى : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله) قال : من لا يجتهد في معرفته لا تقبل خدمته .

— ٦٥٦ — أبو بكر الطمستاني

❦ ومنهم أبو بكر الطمستاني العالم الرباني . صاحب الأعلام والأكابرة ، ونبه به الأعلام والأصاغر . قدم أصبهان وخرج منها إلى نيسابور وتوفي بها سنة أربعين وثلثمائة .

* سمعت أبا حامد أحمد بن محمد بن رسته الجمال الصوفي يقول : إنه قدم فكان نازلاً عليه فذكر من أحواله الرفيعة ، واستهضاه الفانية الوضيعة وكان يقول : جالسوا الله كثيراً وجالسوا الناس قليلاً . وكان يقول : الطريق واضح والكتاب والسنة قائمة بين أظهرنا ، فمن صحب الكتاب والسنة وعزف عن نفسه والخلق والدنيا ، وهاجر إلى الله بقلبه فهو الصادق المصيب المتبع لأنوار الصحابة ، لأنهم سمووا السابقين لمآرقتهم الآباء والأبناء المخالفين ، وتركوا الأوطان والأخوان ، وهاجروا وآثروا الغربة والهجرة على الدنيا والرخاء والسعة وكانوا غرباء ، فمن سلك مسلكهم واختار اختيارهم كان منهم ولهم تبعاً . وكان يقول : لا يمكن الخروج من النفس بالنفس ، وإنما يمكن الخروج من النفس بالله وبصحة الإرادة لله . وكان يقول : من استعمل الصدق بينه وبين ربه حماد صدقه مع الله عن رؤية الخلق والانس بهم . وكان يقول : من لم يكن الصدق وطنه فهو في فضول الدنيا وإن كان ما كنا . وكان يقول : العلم قطعك عن الجهل فاجتهد أن لا يقطعك عن الله . وكان يقول : النفس كالنار إذا أطفئ من موضع تأجج من موضع ، كذلك النفس إذا هدأت من جانب ثارت من جانب . وكان يقول : كيف أصنع والسكون كله لي عدو وإياك والاعتزاز بلعل وعسى ، وعليك بالهمة فانها مقدمة الأشياء وعليها مدارها وإليها رجوعها .

٦٥٧ — أبو العباس أحمد الدينوري

❦ ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد الدينوري . صحب يوسف بن الحسين ولقي رويما وأبا العباس بن عطاء .

* سمعت محمد بن الحسين بن موسى يقول : سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول قال أبو العباس الدينوري : مكاشفات الآعيان بالابصار ، ومكاشفات القلوب بالاتصال . وكان يقول : إن أدنى الذكر أن ينفي ما دونه ونهاية الذكر أن يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ويستغرق بمذكوره عن الرجوع إلى مقام الذكر . وهذا حال فناء الفناء . وكان يقول : لله عباد لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم بخدمته ، وله عباد لم يستصلحهم لخدمته فأهمهم . وكان يقول : لا بلاغ إلى مراتب الأخيار إلا بالصدق ، وكل وقت وحال خلا عن الصدق فباطل . وكان يقول : المحب اختار المكروه والانتقال لرضا محبوبه يبتغي لذلك رضاه وهو غاية المني . وأنشدوا :

رأيتك يدنيني إليك تباعدني * فباعدت نفسي لا ابتغاء التقرب

٦٥٨ — أحمد بن عطاء

❦ ومنهم أبو عبد الله أحمد بن عطاء بن أحمد الروذباري - له من فنون العلم الحظ الجزيل ، توفي بصور سنة تسع وخمسين وثلثمائة . ورد علينا نعيه وأنا مقيم يمكة .

* سمعت أبا الفضل الهروي يقول : حضرت أحمد بن عطاء وسئل عن القبض والبسط وحال من قبض ونعته ، وحال من بسط ونعته ، فقال : القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فحال من قبض الغيبة ، وحال من بسط الحضور . ونعت من قبض الحزن ، ونعت من بسط السرور . وكان يقول : الذوق أول المواجيد ، فأهل الغيبة إذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور إذا شربوا طاشوا .

* سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا نصر الطوسي يقول سمعت أبا

عبد الله الروذباري يقول : رأيت في المنام كأنني قائلاً يقول لي : أي شيء أصح في الصلاة ؟ فقلت : صحة القصد ، فسمعت هاتفا يقول : رؤية المقصود بإسقاط رؤية القصد أتم . وكان يقول : مجالسة الأضداد ذوبان الروح ، ومجالسة الاشكال تلقيح للعقول . وليس كل من يصلح للمجالسة يصلح للمؤانسة ، وليس كل من يصلح للمؤانسة يؤمن على الاسرار ، ولا يؤمن على الاسرار إلا الامناء فقط . وكان يقول : الخشوع في الصلاة علامة الفلاح ، قال الله تعالى . (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)

٦٥٩ — بندار بن الحسن

* ومنهم أبو الحسين بندار بن الحسن بن محمد بن المهلب . كان بعلم الاصول مهنذا ، وفي الحقائق مقربا . كان له القلب العقول والاسان السئول . وكان للمخلصين عضدا ، وللعريدين مسددا . توفي سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وحضر مجلسه أبو زرعة الطبري ، شرازي المولدي ، سكن أرجان . أسند الحديث .

* أخبرنا محمد بن الحسين في كتابه ثنا علي بن عبد الله بن مبشر الواسطي ثنا محمد بن سنان ثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا مالك بن أنس عن سعيد المقبري عن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان ؟ فقالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة . كان يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا مثلهن ، ثم يصلي ثلاثا » قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله أتنام قبل أن توتر ؟ قال : « يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي » * حدثنا أبو بكر بن خالد ثنا محمد بن غالب ثنا القعنبی عن مالك به .

* سمعت عبد الواحد بن محمد بن بندار يقول : سألت بندار بن الحسن عن الفرق بين المتبرفة والمنقرئة فقال : إن الصوفي من اختاره الحق لنفسه فصاهاه وعن نفسه . ومن التكلف برأه . والصوفي على زنة عوفي ، أي

عافاه . وكوفي أى كافاه ، وجوزى أى جازاه الله ، ففعل الله ظاهر فى اسمه وأما المتقري فهو المتكلف بنفسه ، المظهر لزهده مع كونه رغبته ورؤية بشريته ، واسمحه مضمحل فى فعله لرؤيته نفسه ودعواه . وسئل أيضا عن الفرق بين التبرى والتصوف فقال : القارىء هو الحافظ لربه من صفات أوامره . والصوفى الناظر إلى الحق فيما حفظ عليه من حاله . وقال : الهوى حروفه ثلاثة ، كل حرف لثلاث معان : فالصاد دلالة صدقه وصدقه وصفاته . والواو دلالة وده ووروده ووفائه . والفاء دلالة فقره ونقصه وفنائه . والياء للضافة والنسبة ، وأهل الحروف والاشارات يقيمون حرف الياء فى الابتداء والانتها ، وفى الابتداء النداء وفى الانتها النسبة والاضافة ، وفى الابتداء يعبد ، وفى الانتها يعبدى . وفى الأول للنداء وفى الانتها للضافة والنسبة . وكان يقول : الجع ما كان بالحق والتفرقة ما كان للحق . وكان يقول : لا تخاصم لنفسك فانها ليست لك ، دعها لما سكتها يفعل بها ما يشاء . وكان يقول : دع ماتهى لما تؤمل . وقال : القلب مضغة وهو محل الأنوار ، وموارد الزوائد من الجبار ، وبها يصح الاعتبار . جعل الله القلب أميراً فقال : (إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب) ثم جعله لديه أسيراً فقال : (يحول بين المرء وقلبه) .

٦٦٠ — ابن حنيفة

❦ ومنهم أبو عبد الله محمد بن خفيف . الحنيف الظريف . له الفصول فى النصول ، والتحقيق والتثبت فى النصول ، لقى الأكابر والأعلام . صحب رؤيا وأبا العباس بن عطاء وطاهر المقدسى وأبا عمرو والدمشقي . وكان شيخ الوقت حالا وعالما . توفى سنة إحدى وسبعين وثلثمائة .

❦ ومن مفاريد ما سمع منه ما أخبرنا فى إجازته وكتابه إلى قائد : حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن شاذهرمز ثنا زيد بن أكرم عن أبي داود عن شعبة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ❦ لما عرج بى إلى السماء سمعت تدمراً فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : موسى (٢٥ - حلية - طائر)

يتذمر على ربه ، فقلت : ولم ذلك ؟ قال : عرف ذلك منه فاحتمله . هذا من حديث شعبة متكرر . أبو داود وزيد ثبثان لا يحتملان هذا . ولعل أدخل لابن شاذ هرمرز حديثا في حديث عبد الله بن مسعود .

* حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم ثنا شعيب بن أحمد الدارعي ثنا الخليل أبو عمرو وعيسى بن المساور قالا : ثنا مروان بن معاوية ثنا قناني بن عبد الله النهدي عن ابن ظبيان عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سمعت كلاما في السماء فقلت : يا جبريل من هذا ؟ قال : هذا موسى . قلت : ومن يناجي ؟ قال : ربه . قلت : ويرفع صوته على ربه ؟ قال : إنه قد عرف له حديثه . » ومن أجوبته فيما سئل عن السكر فقال : غليان القلب عند معارضات ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما غلم من سطوة المعبود . وسئل عن الرياضة فقال : كسر النفوس بالخدمة ، ومنعها عن الفترة . وقال : التقوى مجانبة ما يبعدك عن الله . وقال : التوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : اليقين تحقيق الأسرار بأحكام المغيبات . وقال : المشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . وقال : المعرفة مطالعة القلوب لأفراده عن مطالعة تعريفه . وقال : التوحيد تحقق القلوب باثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته . ووجود التوحيد مطالعة الأحدية على أرضات السرمدية ، والإيمان تصديق القلوب بما أعلمه الحق من الغيوب ومواهب الإيمان بوادئ أنواره والملبس لأسراره ، وظاهر الإيمان النطق بالوحيته على تعظيم أحديته . وأفعال الإيمان التزام عبوديته والانقياد لقوله ، والانابة التزام الخدمة وبذل المهجة ، والرجاء ارتياح القلوب لرؤية كرم الموحد . وحقيقة الرجاء الاستبشار لوجود فضله وصحة وعده ، والزهديت القلوب عن الأسباب ونقض الأيدي عن الأملاك . وحقيقة الزهد التبرم بالدنيا ووجود الراحة في الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغا . وحقيقة القناعة ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالوجود . وسئل عن الذكر فقال : اعلم أن المذكور واحد والذكر مختلف ،

ومحل قلوب الذاكرين متفاوتة . فأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لقوله عليه السلام : « من أطاع الله فقد ذكر الله وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته » . ثم ينقسم الذكر قسمين ظاهر وباطن ، فأما الظاهر فالتهاويل والتحميد والتجيد وتلاوة القرآن . وأما الباطن فتنبية القلوب على شرائط التيقظ على معرفة الله وأسمائه وصفاته ، وعلى أفعاله ونشر إحسانه وإمضاء تدبيره ونفاذ تقديره على جميع خلقه ، ثم يقع ترتيب الأذكار على مقدار الذاكرين ، فيكون ذكر الخائفين على مقدار قوارع الوعيد وذكر الراجين على ما سببان لهم من مواعده ، وذكر المجتنبين على قدر تصفح النقباء ، وذكر المراقبين على قدر العلم باطلاع الله إليهم ، وذكر المتوكلين على قدر ما انكشف لهم من كفاية الكافي لهم ، وذلك مما يطول ذكره ويكثر شرحه . فذكر الله منفرد وهو ذكر المذكور بانفراد أحديته على كل مذكور سواه ، لقوله تعالى : « من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي » . والثاني إفراد النطق بألوهيته . لقوله عليه السلام : « أفضل الذكر لا إله إلا الله » .

* قال الشيخ : سألت عن إيداع ذكر جماعة من نساك بلدنا وعبادهم ليكون الكتاب مختوماً بذكرهم ونشر أحوالهم . واعلموا أن طريقة المتقدمين من نساك بلدنا القدوة والاتباع لمنقدمهم من العمال والعلماء الذين لحقوا الأئمة والأعلام .

وقد ذكرت جماعة منهم في كتابنا بطبقات المحدثين من الرواة من أهل بلدنا : منهم محمد بن يوسف الممداني المعروف بعروس الزهاد ومن ينحون نحو في التمسك والتعبيد ، والغالب من أحوالهم اغتنام الوقت وعنايتهم بجمع الهم ومحافضة الاوراد والتشعر للارتياح ، والتسارع إلى الاستباق . فأما بسط الكلام في الاحوال والمقامات قولاً بلا فعل فيرويه دعاوى لاحقيقة لها ، يحترزون منها غاية التحرز ، لا يريدون صماحوالهم بدلا ، ولا يبعون عنها حولا . كانوا كما وصفهم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، من أحوال المختارين من الصحابة والسالكين طريقة من التابعين فيما رواه عنه نوف البكالي وكيل

ابن زياد وغيرهما، وهو .

* ما حدثناه إبراهيم بن إسحاق ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا علي ابن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال قال علي بن أبي طالب : « كونوا لقبول العمل أشد اهتماما بالعمل ، فانه لن يقبل عمل إلا مع التقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل . » كانوا بالله عالمين ولعباده ناصحين ، كما حدثنا محمد بن أحمد بن الحسين ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا أبو نعيم ضرار بن صرد ثنا علي بن هاشم ابن يزيد عن محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن صهر بن علي عن حسين عن أبيه عن علي قال : أنصح الناس وأعلمهم بالله أشد الناس حبا وتعظيما لحمة أهل لا إله إلا الله . وكما رواه عبد خير عن علي وهو ما حدثناه صهر بن محمد بن عبد الصمد ثنا الحسين بن محمد بن غفير ثنا الحسن بن علي السيسري ثنا خلف ابن تميم ثنا عمر الرحال عن العلاء بن المسيب عن عبد خير عن علي قال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك وأن تنباهي الناس بعبادة ربك ، فإن أحسنت حمدت الله ، وإن أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجل أذنب ذنبا فهو يدارك ذلك الذنب بتوبة ، أو رجل يسارع في الخيرات . ولا يقل عمل في تقوى ، وكيف يقل عمل يتقبل .

كانوا بالصحابة مقتدين ولصبا لكرمهم مشبعين يصبحون شعثا غبرا أصفرا بين أعينهم مثل ركب المعزى ، باتوا يتلون كتاب الله ، يعبدون عند ذكر الله كما تميد الشجرة في يوم ريح ، كانوا مصابيح الهدى . لم يكونوا بالجفافة المرائين ، خلق الثياب جدد القلوب . في الدنيا زاهدين وفي الآخرة راغبين وعن الله فهمين وفي قراءة كلامه متدبرين ، وعموا عظم متعظين وبصنائعه معتبرين . اتخذوا الأرض بساطا ورمالها فراشا والقرآن والدعاء دثارا وشعارا ، عبدوه في بيوت بالقلوب الطاهرة والأبصار الخاشعة . هجم بهم العلم على حقيقة الأمر فقاموا لله بحجته وتبليانه ، فاستلنا ما استوعره المترفون ،

وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون . محبوبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمنظر الأعلى .

فهذه نعوت الأصفياء من الأولياء ، والنجباء من الأتقياء . من سلك مسلكهم مقتدياً بأفعالهم مراعيماً لأحوالهم المنتفع برؤيته ، والمغبوط بحبته وصحبته .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شمر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أيها الناس ، ألا أنبئكم بخياركم ؟ قالوا : بلى ، قال : الذين إذا ذكر الله إذا تكلموا كان كلامهم لعز الاسلام ونجاة النفوس وصلاحها ، لا لعز النفوس وطلب الدنيا وقبول الخلق ، وكانوا لعلمهم مستعملين ولرايهم متهمين ، ولسبيل أسلافهم متبعين ، وبكتاب الله وسنة نبيه متمسكين . الخشوع لباسهم ، والورع زينتهم والخشية حلينهم . كلامهم الذكر وصحتهم الفكر . نصيحتهم للناس مبدولة ، وشرورهم عنهم مخزونة ، وغيوب الناس عندهم مدفونة . ورثوا جلاسه الزهد في الدنيا لأعراضهم وإدبارهم عنها ، ورغبوهم في الآخرة لأقبالهم وحرصهم عليها .

— ٦٦١ — النعمان بن عبد السلام

❦ فن المنقدهين الذين ذكرناهم في كتاب طبقات المحدثين وإرواة من أهل أصبهان النعمان بن عبد السلام أبو المنذر . كان عبد السلام والده يلى أمر السلطان ومات عن ضيعة نفيسة ومال جم ، فترك ذلك كله ورغب عنها زهداً فيها . صحب سفيان الثوري ومالك بن أنس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكى عن أبي عبد الله الكسائي قال : بلغنى أن رجلاً رأى في المنام كأن ملكاً يقول لآخر وهو على سور المدينة : أقلب ، قال : كيف أقلب والنعمان بن عبد السلام قائم يصلى .

— ٦٦٢ — ابن معدان

* ويليه في الفضل والعلم والعبادة محمد بن يوسف بن معدان بن سليم

عروس الزهاد . وقد تقدم ذكره . وكذلك أخواه عبد الرحمن وعبد العزيز .
وتوفي محمد بن يوسف بالمصيصة ودفن إلى جنب مخلد بن الحسين . فارق ضياعه
زاهدا فيها . وكان يقول : لقد خاب من كان حظه من الله الدنيا . وكان يتمثل
كثيراً بهذا البيت

إذا كنت في دار الهوان فانما * ينجيك من دار الهوان اجتنابها

— ٦٦٣ — عاصم بن حمدويه

§ ومنهم عامر بن حمدويه الزاهد . سكن مسيلة . صحب سفیان الثوري
وسمته بروى عنه مسائل

— ٦٦٤ — عصام بن يزيد

§ ومنهم عصام بن يزيد بن عجلان أبو سعيد الملقب بخير . صحب سفیان
الثوري ثلاث عشرة سنة وكان رسوله إلى أمير المؤمنين المهدي ، فعرض عليه
المهدي برآ وما لا فلم يقبل ، ثم رجع من عنده إلى سفیان فقال لسفیان : لو
أتيتهم ؟ فقال سفیان : أتراني أخاف هو انهم ؟ إنما أخاف كرامتهم . فلما مات
سفیان رجع إلى أصحابان وسكنها .

— ٦٦٥ — موسى بن مساور

§ ومنهم موسى بن مساور أبو الهيثم الضبي ، روى عن سفیان بن عيينة
ووكيع . وكان جيداً فاضلاً ، ترك ما ورثه عن أبيه لآخوته تورعاً ، ولم يتناول
منه شيئاً ، لأن أباه كان يتولى للسلطان . له الآثار المشهورة في بناء الرباطات
وإصلاح الطرق .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : بلغني أنه رأى في المنام بعد موته
ف قيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لي . مرتت يوماً بامرأة تحمل جراباً
ثقل عليها حملة فحملته معها فشكر الله لي ذلك فغفر لي .

— ٦٦٦ — محمد بن الوليد

§ ومنهم محمد بن الوليد الاموي ، من أهل المدينة ، جمع سفیان بن عيينة

يُعد من الأبدال . له الدعوة المجابة .

٦٦٧ — محمد بن النعمان

* ومنهم محمد بن النعمان بن عبد السلام . صحب وكيما وسفيان بن عيينة . وأبا بكر بن عياش . له الورع الثخين والعقل الرصين . كان زيد بن أكرم يسميه تحابداً أهل أصبهان . كان دأبه المجاهدة والمكابدة الدائمة حتى ضعف وخيف على عقله . ثم رجع إلى الميسور وترك خشونة المطعم والملبس .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول سمعت أحمد بن محمد بن محمد بن صبيح يقول سمعت محمد بن النعمان يقول : دانقا تدفعه في مظلة أحب إلى من مائة ألف تنصدق بها .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثني محمد بن الحسين بن المهلب ثنا محمد بن حاصم قال سمعت محمد بن النعمان يقول : المصر لا يقبل له عمل .

٦٦٨ — صالح بن مهران

* ومنهم أبو سفيان صالح بن مهران كان يقال له الحكيم . يكتب كلامه . قال سليمان الشاذكوني : مارأيت أروع من أبي سفيان .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد بن علي بن الجارود ثنا محمد بن حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : ليستيقن الناس أنهم لا يرون في الاسلام فرحا . وكان يقول : كل صاحب صناعة لا يقدر أن يعمل في صناعة إلا بآلة ، وآلة الاسلام العلم ، وإذا رأيت العالم لا يتورع في علمه فليس لك أن تأخذ عنه . وكان يقول : وضعوا مفاتيح الدنيا على الدنيا فلم تنفتح فوضعوا عليها مفاتيح الآخرة فانفتحت .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا محمد بن حاصم قال سمعت أبا سفيان يقول : الورع ورعان : ورع صواب وورع أحق . قال صواب أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول : من السوق . والورع الأحق أن تقول للرجل : من أين جئت ؟ فيقول من المسجد إن شاء الله .

وكان يقول : كل عمل يعمل لغير الله فهو ذنب على عامله . والاخلص اليقين .

٦٦٩ — عبد الله بن خالد

❦ ومنهم عبد الله بن خالد . كان من المتعبدين والورع بالحل الرفيع ، فأُكره على قضاء البلد . لقي سفيان بن عيينة وشعب بن حرب وإبراهيم بن بكر الشيباني .

* سمعت أبا محمد بن حيان يحكي عن أبي عبد الله السلمي الفقيه قال سمعت يحيى بن مطرف يقول : مر عبد الله بن خالد يوما يريد مجلس الحكم وجوئته على عنق غلام له ، فوقع لرجل حمله عن حمار له فقال : أعينوني على حمل هذا . فقال عبد الله لغلامه : ضع الجونة ، ووضع عبد الله كساءه على طاقه فجعل مع غلامه على حمار الرجل ، ثم لبس كساءه وتوجه إلى المجلس . وجلس يوما بالمدينة للقضاء فحكم بشيء فقال المحكوم عليه : أيها القاضي حداً بترس ؟ قال فوضع يده على رأسه وجعل يضرب بيده على رأسه ويقول : قاضي خاكس بسر قاضي خاكس بسر نقتم جوئته وديوانه وهرب ، فلم يربعه إلا يوما في الشجر حارسا .

٦٧٠ — رجاء بن صهيب

❦ ومنهم أبو غسان رجاء بن صهيب الجرواني ، أحد المعرضين عن الدنيا الراجلين عنها . وكان يقول : نعم الدار الدنيا طريقا إلى الجنة ، ومن اتخذ الدنيا طريقا لم يعرج على ما فيها . فالدنيا طريق الاكياس ، غنموا فيها النفوس ورحلوا بها عنها .

٦٧١ — عبد الله بن داود

❦ ومنهم عبد الله بن داود . سنده ، كان من المتعبدين خيرا فاضلا محبا للدعوة . أسند الكثير . يحدث عن الحسين بن حفص .

* سمعت والدي يحكي عن محمد بن يحيى بن منده أنه سمع عبد الله بن داود يقول : من علامات الحق البغض لمن يدين بالهوى ، ومن أحب الحق فقد وجب عليه البغض لأصحاب الهوى . يعني بأصحاب الهوى الذين عدلوا عن الآثار وتبعوا الآراء .

٦٧٢ — إبراهيم بن عيسى

❦ ومنهم إبراهيم بن عيسى الزاهد . صاحب معروف الكرخي وسمع من أبي داود الطيالسي ومحمد بن المقرئ .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول ثنا حيوة بن أبي شداد - بنهاوند - حدثني أبو جعفر الداني قال : كنت في دار إبراهيم بن عيسى وكان إذا فرغ من صلاته وقت السحر يدعو لليهود والنصارى والمجوس ويقول : اللهم اهدهم . فإذا فرغ من دعائه يرفع يديه يقول : اللهم إن كنت مدخلي النار فعظم خلقتي حتى لا يكون لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فيها موضع . ومن كلامه : المؤمن حسن بالله ظنه وأثق بوعده ، اتخذ التقوى رقيباً والقرآن دليلاً والخوف محجة والشوق مطية والوجل شعاراً والصلاة كنزاً والصبر وزيراً والحياء أميراً . لا يزداد الله برّاً وصلاحاً إلا ازداد الله عليه خوفاً . أحسن الظن بالله فأحسن العمل .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر - إملاء - ثنا العباس أحمد بن محمد البراز المدني ثنا إبراهيم بن عيسى الزاهد ثنا أحمد الدينوري ثنا عبد العزيز ابن يحيى ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يطلع عليكم رجل من أهل الجنة . فطلع معاوية . ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية ، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية » .

٦٧٣ — عبد الوهاب الضبي

❦ ومنهم عبد الوهاب بن المنذر الضبي . فقيه طاب صوامقوام ، كان له كل يوم ختمة . كان هذا دأبه إلى أن مات . روى عن معتمر بن سليمان .

* سمعت أبي يقول : حكى لي عنه أنه قال : لكل شيء أول ، وأول الخير الاستغفار ، قال تعالى : (استغفروا ربكم إنه كان غفاراً) يعني لا يزال يغفر للمستغفرين .

٦٧٤ — حامد شاذة

❦ ومنهم حامد بن المسبور بن الحسين المؤذن - مؤذن الجامع - يعرف بشاذة . كان يعرف بالدعاء المحباب ، من الأمناء والنصحاء . حدث عن سليمان ابن حرب وأزهر بن سعيد .
* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا حامد بن المسبور ثنا أزهر ابن سعيد عن محمد بن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ، ومن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف » .

٦٧٥ — أسيد بن عاصم

❦ ومنهم أبو الحسين أسيد بن عاصم بن محمد . كان هو وأخوه محمد بن علي ممن سلكوا مسلك أصحاب سفیان الثوري في العلم والعبادة ومكارم الأخلاق وفواضل الأعمال . يفرع إلى أدعيته عند نزول المحن والأللال فترى الاجابة في الوقت . يقصدون من الديار والنواحي البعيدة يسألون الدعاء في عوارضهم فيدعون فيرون الاجابة .

* حدثنا عبد الله بن الحسين بن بندار ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص ثنا سفیان عن يونس بن عبيد عن شعيب عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفية وجعل عتقها صداقها » .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو علي بن إبراهيم ثنا أسيد بن عاصم ثنا إسماعيل بن عمر ثنا قيس بن صمار الذهني عن عطية عن أبي سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بحدود آية من كتاب الله يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بفرية باطل ادعاها على الله . يا أيها الناس ، إنه لا دين لمن دان بطاعة من عصى الله .

٦٧٦ — أبو جعفر الفرياني

❦ ومنهم أحمد بن معاوية بن الهذيل أبو جعفر الفرياني وأخوه الهذيل

ابن معاوية. كان متهما في التعبد والاتباع والاقتداء بممت البدلاء والأولياء .
سمعا الحديث من أصحاب الثوري والحسين بن حفص وغيره .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا حسين بن حفص ثنا إبراهيم - يعنى ابن طهمان - عن ابن سعيد - وهو عمر بن سعيد - عن الأعمش عن عمرو بن مرة الحمصي عن أبي البختري قال : جاء أعرابي فبال في المسجد فأخذوه فسبوه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فصب على مكان البول الماء ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين . أرشدوا الرجل » . قال ثم جاء من الغد فقال : اللهم اغفر لي ولحمد ولا تغفر لأحد غيرنا . قال ففعلوا به مثل ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إنكم بعثتم هداة ولم تبعثوا مضلين ، كونوا معلمين ولا تكونوا معاندين ، أرشدوا الرجل » . عمرو بن سعيد هو أخو سفيان بن سعيد ، لأعلم رواه عن الأعمش بهذا اللفظ غيره .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا أحمد بن معاوية ثنا الحسين بن حفص ثنا أبو هانيء بن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم التيمي قال : إني لباتي على الشهر والشهران لأطعم شيئا .

* حدثنا أبي وأبو محمد بن حيان قالا : ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن منصور بن حنيفة عن أمه عن عائشة قالت : « إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن سب الأموات وقال : طوبى لمن وجد في صحيفته استغفار كثير » .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى بن منده ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب عن ابن هانيء عن محمد بن الربيع عن الثوري عن حماد بن يحيى الأجبج عن محمد بن واسع عن مطرف بن الشخير قال : من صنى صنى له ، ومن خلط خلط له .

* حدثنا أبي ثنا محمد بن يحيى ثنا الهذيل بن معاوية ثنا إبراهيم بن أيوب ثنا النعمان بن سفيان عن يحيى بن أبي سعيد قال : ما أخوان في الإسلام أحدهما

يعرف والآخر لا يعرف وهو في مثل خاله إلا كان أفضلهما الذي لا يعرف .

٦٧٧ — أحمد بن محمد بن إسحاق

❦ ومنهم المقرون تعبده وتقشفه بالبذل والسخاء ، أبو عثمان أحمد بن محمد بن إسحاق بن يزيد بن عجلان . ختن ابن رجاء بن صهيب . كانت العبادة عنه مشهورة ، والكرم عنه مأثور ومذكور . كان كثير الحديث :

* حدثنا أبي ثنا محمد بن أحمد بن يزيد الزهري ثنا أبو عيسى ثنا الأصمعي عن أبي طلحة عن أبي الرجال عن حمرة عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بيت لا تمر فيه جياع أهله » .

٦٧٨ — موسى الخزاز

❦ ومنهم الناسك النبیه ذو الفضل الكثير أبو عبد الرحمن موسى بن عبد الرحمن الخزاز .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان له الفضل والعبادة والنسك الكثير ، وكان تخلى في داره مستأنسا بذكره ومشاهدته . أسند الكثير .

* حدثنا عبد الله محمد بن جعفر ثنا محمد بن يحيى بن منده ثنا موسى بن عبد الرحمن عن أبيه عن النعمان عن سفيان عن عمرو بن دينار وأبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا سقطت لقمة أحدكم فليعط عنها الأی ولا يدعها للشيطان ، ولا يمسه أحدكم يده بالمنديل حتى يلعقها أو يلعقها فإنه لا يدري في أي طعامه البركة .

٦٨٩ — أحمد بن مهدي

❦ ومنهم ذو الدين المتين ، والمحدث الأمين . أتفق على العلم المال الكثير المنور المنير آثار الرسول البشير النذير ، كان ذا سخاء وكرم ، راقب المعبود وخدم ، حليف العبادة والسير ، أليف السنة والآثر ، أبو جعفر أحمد بن مهدي ابن رستم أسمعته أعلى أحمد بن محمد بن إبراهيم يقول قال أحمد بن مهدي : جاءني امرأة ببغداد ليلة من الليالي فذكرت أنها من بنات الناس ،

وأنها امتحنت بمحنة ، وقالت لى : أسألك بالله أن تسترنى . فقلت : وما محنتك ؟
فقلت أكرهت على نفسى وأنا حبلى ، وذكرت للناس أنك زوجى أن
وما بى من الحمل فمك ، فلا تفضحنى واسترنى سترك الله . فسكت عنها
ومضت . فلم أشعر حتى وضعت وجاء إمام المحلة فى جماعة الجيران يهتفون
بالولد الميمون النجيب ، فأظهرت النهل ، ووزنت فى اليوم التالى دينارين
ودفعتهما إلى الامام فقلت : أبلغ هذا إلى تلك المرأة لتنفقها على المولود فانه
سبق ما فرق بينى وبينها ، فكنت أدفع فى كل شهر دينارين أوصلهما إليها
بيد الامام وأقول : هذا نفقة المولود . إلى أن أتى على ذلك سنتان . ثم
توفى المولود فجاءنى الناس يعزوننى فكنت أظهر لهم التسليم والرضا . فجاءتنى
المرأة بعد ذلك ليلة من الليالى ومعهما تلك الدنانير التى كنت أبعث بها إليها
بيد الامام فردتها وقالت : سترك الله كما سترتنى . فقلت لها : هذه الدنانير
كانت صلة منى للمولود وهى لك لأنك ترثينه فأصلى فيها ماتريدين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان أحمد بن مهدى ذا مال كثير
فأنفق كله على العلم ، نحو ثلثمائة ألف درهم ، وذكر أنه لم يعرف له فراش
أربعين سنة .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سعيد ثنا أحمد بن مهدى ثنا عمر بن خالد
المصرى ثنا عيسى بن يونس عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف عن
الأغر عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال لا إله
إلا الله دخل الجنة يوما من الدهر ، أصابه قبل ذلك ما أصابه » .

* حدثنا إبراهيم بن يوسف ثنا أحمد بن مهدى ثنا سليمان بن أيوب بن
سليمان بن عيسى بن موسى بن طلحة عن عبيد الله ثنا أبى عن جدى عن موسى
ابن طلحة عن أبيه قال : « لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد
صعد على المنبر فتلا هذه الآية (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) الآية ،
فسأله رجل : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فأقبلت وعلى ثوبان أخضران فقال :
أيها السائل هذا منهم » .

٦٨٠ — محمد بن معروف العطار

قال الشيخ : ومن المشهورين بالنسك والعبادة والورع محمد بن معروف العطار ، المعروف بمؤملة ، كان إمام الجامع ، سمع من يحيى بن سعيد القطان ويزيد بن هارون ، وهو الذي ينسب إليه المسجد ، مسجد مؤملة بن معروف .
* حدثنا أبو عمر محمد بن عبد الله بن محمد بن معروف ثنا أبي ثنا يحيى ابن سعيد ثنا الهيثم بن حكيم قال سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله - أوقال لا يشرك بالله شيئاً - دخل الجنة » .

٦٨١ — هارون الراعى

❦ ومنهم أبو عبد الرحمن الراعى هارون بن سعيد كان من الزاهدين والسائقين . لقي بالشام أبا سليمان الداراني ومحمد بن المبارك الصوري وأحمد ابن عاصم الانطاكي . حدث عنه أبو مسعود الرازي في مسنده سمع من عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم ومحمد بن أبي السرى العسقلاني وطبقتهما .
* حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله - ثنا عبد الله بن محمد بن العباس ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا دحيم ثنا ابن قديس ثنا يحيى بن أبي خالد عن ابن أبي سعيد الأنصاري عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الندم توبة والتائب من الذنب كمن لا ذنب له » .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا محمد بن عبيدة بن الوليد ثنا أبو عبد الرحمن الراعى ثنا هارون بن سعيد ثنا عبد العزيز بن عمران ثنا عبد الله بن صالح ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) قال : لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة .

٦٨٢ — العباس بن إسماعيل

❦ ومنهم أبو الفضل العباس بن إسماعيل الطاهري ، كان من العبادة

والخلوة بالحلل المكين مع ما كان يرجع إليه من العلم الواسع النافع .
 * سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هاني * يقول سمعت محمد بن يوسف يقول سمعت عباس الطامدى وقد اعتل أياما فوجدته متأسفا فسالته فقال : أعقبته هذه العلة ضعفا نقص من ختمائى فى الشهر ثلاثين ختمة .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا عبد الله بن كوثبة الأصهبانى - بمكة - قال سمعت عباس الطامدى يقول سمعت حسين بن القرج يقول سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الفضل فى الجماعة فالسلامة فى الوحدة .

* حدثنا أبى ثنا أحمد بن عبد الله بن خلة الصفار ثنا محمد بن يوسف الصوفى ثنا العباس بن إسماعيل الطامدى ثنا مكى بن إبراهيم بن موسى بن عبيدة الربذى عن محمد بن كعب القرظى قال : قرأت فى التوراة - أو قال فى صحف إبراهيم الخليل - فوجدت فيها : يقول الله يا ابن آدم ما أنصفتنى خلقتك ولم تك شيئا وجعلتك بشرا سويا ، خلقتك من سلالة من طين فجعلتك نطفة فى قرار مكين ، ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم أنشأتك خلقا آخر . يا ابن آدم هل يقدر على ذلك غيبرى ؟ ثم خففت ثقلك على أمك حتى لا تنهرم بك ولا تتأذى ، ثم أوحيث إلى الأمعاء أن اتسعى ، وإلى الجوارح أن تفرق ، فانسعت الأمعاء من بعد ضيقها ، وتفرقت الجوارح من بعد تشبكها . ثم أوحيث إلى الملك الموكل بالأرحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فإذا أنت خلق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا ضرر يطحن فاستخلصت لك فى صدر أمك عرقا يدر لبنا باردا فى الصيف حاراً فى الشتاء ، واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم وعروق ، ثم قذفت لك فى قلب والدك الرحمة وفى قلب أمك التحنن ، فهما يكدان عليك ويجهدان ويربيانك ويغذيانك ، ولا ينامان حتى ينوماك . يا ابن آدم ، أنا فعات ذلك بك لالشيء استأهات به منى ، ولا لحاجة استعنت بك على قضائها . يا ابن آدم ، فلما قطع سنك وطحن ضرسك أطعمتك فأكهة الصيف فى أوانها وفاكهة الشتاء فى أوانها ، فلما أن عرفت أنى ربك

ههينى فادعنى فاني قريب مجيب ، واستغفرنى فاني غفور رحيم .

٦٨٣ — زكريا بن الصلت

❦ ومنهم زكريا بن الصلت ، له الورع الوثيق والقلب الرفيق ، مشهور بالتعبد والاجتهاد ، والتوجد والافتراد . وكان يقول : ماشافع أشفع للرجل المذنب من الخدمة لرب العالمين . وكان يقول : من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى ، ألا فجنبوا أشفار العيون بالأغماض عن نظر المبتدعين .
❦ حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن العباس بن أيوب ثنا زكريا بن الصلت ثنا عبد السلام بن صالح ثنا عباد بن العوام ثنا عبد الغفار المدني عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله عند كل بدعة تكيد الاسلام وأهله من يذب عنه ويستكلم بإعلاماته فاعننموا تلك المجالس بالذب عن الضعفاء وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا » .
تفرد به عبد الغفار عن سعيد وعنه عباد .

٦٨٤ — الأخوان عبد الله وهمام

❦ ومنهم الأخوان أبو بكر عبد الله وأبو عمرو همام ابنا محمد بن النعمان ابن عبد السلام . ورثا العلم والعبادة عن أسلافهما المشهورين . الغالب على أبي بكر القدوة والرواية ، وعلى أبي عمرو العبادة والرعاية . حالهما في العلم والنسك مشهور ، وفضلهما في الناس منشور .

❦ حدثنا جعفر بن معبد ثنا عبد الله بن محمد بن النعمان ثنا فروة بن أبي العراء ثنا علي بن مسهر عن يوسف بن ميمون عن عطاء عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أحب أن يسبق الدائب المجتهد فليكف عن الذنوب » غريب تفرد به يوسف عن عطاء .

❦ حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن عمرو القرظي ثنا همام بن محمد بن النعمان ثنا العباس بن يزيد بن فضيل عن حمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلمتان خفيفتان على اللسان

فقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن: سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم».

٦٨٥ — محمد بن الفرج الودنكاني

❦ ومنهم الممد في الإبدال ، المثبت في الأحوال ، كانت دعوته مجابة ،
صحب أبا عثمان الرازي ، سعيد بن العباس أبو بكر محمد بن الفرج الودنكاني .
كان الجهاد والرباط ميسراً له . كان من دعائه : اللهم اقبضني في أحب المواطن
إليك . فخرج إلى طرمسوس ثلاث مرات فمات بها سنة أربع وثمانين ومائتين .
❦ حدثنا أحمد بن جعفر بن معبد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج ثنا محمد بن
عاصم بن عمرو أبو الأزهر الصواف البصري ثنا أبو عاصم عمرو بن عثمان بن
مقسم عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عمل
أحب إلى الله من جهاد في سبيله وحجة مبرورة متقبلة لا رفت فيها ولا فسوق
ولا جدال » حديث غريب من حديث نافع لا أعلم رواه عنه إلا عثمان .
❦ حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله عن عمشاد ثنا أبو بكر محمد بن الفرج
ثنا عبد الجبار . يعني ابن العلاء - ثنا مروان - يعني ابن معاوية - عن أبي
يعقوب عن الوليد بن العيزار عن أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود قال قلت
يا رسول الله : أى الأعمال أقرب إلى الجنة ؟ قال : « الصلاة على مواقيتها .
ثم قلت : وماذا يأنى الله ؟ قال : بر الوالدين . قلت : وماذا يا رسول الله ؟
قال : الجهاد في سبيل الله » .

❦ سمعت أبا محمد بن حيان يقول حدثنا جدى محمود بن الفرج قال : - أملاه
على - ثنا أبو حجر ثنا محمد بن عبيد ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر
قال : « مرض أبى بن كعب مرضاً فبعث النبي صلى الله عليه وسلم طبيباً فكواه
على أكله » .

❦ سمعت أبا محمد يقول وحكى عن جده محمود قال سمعت أبا عثمان سعيد بن
العباس يقول : إذا تواضعت فقد أدركت جميع الفضائل ، وإذا حفظت
لسانك فقد حفظت جميع جوارحك ، وإذا أخلصت الأعمال فقد أحكمت
جميع صمالك .

٦٨٦ — ابن معدان

❦ ومنهم ذو القلب الرجيف واللب الشاقب الخفيف والنفس الذائب النحيف ، عرف مالكة عظيماً ففزع وخضع ، وراقبه عليماً فخشى وخشع ، ولا حظه كريماً فرضى وقنع ، فابتهل إليه مستغفراً ومفتقراً ، ولا مح صنائعه معتبراً . وتنصل إليه من زلله وهفواته معتذراً ، موقناً أنه على قبوله مقتدراً . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان المعروف بالبناء . كان للأكار حافظاً ومتبعاً ، له التصانيف في نسك العارفين ومعاملة العالمين .

* سمعت أبا محمد بن حيان يقول : كان محمد بن يوسف ممن يقال إنه مستجاب الدعوة وكان رئيساً في علم التصوف ، صنف في هذا المعنى كتباً حسناً ، رأيته وسمعت من كلامه قال : اعلم أن قلوب العمال من أهل المعرفة بالله على أربع منازل : قلب مع الله ، وقلب في ملك الله ، وقلب في التمييز ، وقلب في المكابدة . فأما القلب الذي مع الله فعلامته المناجاة والاشتغال بالله ، وأما القلب الذي في ملك الله فمرة يحول في الجنة ومرة يحول في النار ، والصراط والحساب والميزان والعرض ، وأما القلب الذي في المكابدة فهو الذي يرد على الشيطان خوف الفقر وهو مشغول بتصحيح الكبيرة . فهذه الأربع المنازل منازل العقلاء ، والخامس قلب النعمة الشيطان .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر بن هانيء يقول سمعت محمد بن يوسف يقول : أسباب المعرفة أربعة : خصافة العقل ، وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخبرة ، وشدة العناية . وبسبب هذه الأمور الأربعة الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة التبرؤ من الحول والقوة ، والمعرفة بأن التبرؤ منه ، والمعرفة أيضاً هبة . ومن أفضل الأشياء العلم . والمبتغى من العلم نفعه ، فاذ لم ينفعك خمل تمر خير لك من حمل ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعاذ منه فقال : « أعوذ بك من علم لا ينفع » . وقال : « خير العلم ما نفع » . والعلم يصاب من عند المخلوقين والنفع لا يصاب إلا بالله ومن عنده ومنفعة العلم طاعته ، وطاعته منفعته ، والعلم النافع هو الذي به أطعته ، والذي

لا ينفع هو الذى به عصيته . وكان يقول : فلوب العارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غذاء القلب . وقال : همم العارفين تعالت عما فيه لذة تموسهم واتصلت همومهم بما فيه المحبة لسيدهم ، لأن الله تعالى معناهم ولدى الله مشواهم . وكان يقول : من آمن بالقدم على معطى الخزائن والهدايا قبل ملاقاته . وقال : إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده فلائد الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضا من الله جائزته . وقال : إن من التوفيق ترك التأسف على ما فات والاهتمام بما هوآت . ومن أراد تعجيل النعم فليكثر من مناجاة الخلوة .

* حدثنا أحمد بن إسحاق ثنا محمد بن يوسف بن معدان الصوفى ثنا عبد الله ابن محمد السندى - الأسدى بطرسوس - ثنا عبد الله بن نمير عن غبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما حق امرئ مسلم أن يبیت ليلتين وله شئ يوصى فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله ثنا ابن نمير عن غبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا نصبح العبد لسيده وأحسن عبادة ربه كان له الأجر مرتين » .

* حدثنا أحمد ثنا محمد بن إبراهيم بن سلام ثنا يحيى بن سليم عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الحيات التى تكون فى البيوت » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن معدان ثنا أبو صالح محمد بن زنبور ثنا الحارث بن حمير عن حميد عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تصدقوا فإن الصدقة فىكم من النار » .

* حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن محمد ثنا محمد بن يوسف بن معدان ثنا نضر بن على الجهضمى ثنا النعمان بن عبد الله ثنا أبو ظلال عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بخل الناس . قالوا يا رسول الله بهم بخل الناس ؟

قال : بالسلام .

أبو الحسن بن سهل

- ٦٨٧ -

❦ ومنهم الحبر بالوصل ، المحفوظ في الفضل ، أبو الحسن علي بن سهل .
كان للحق مجيبا واصلا ، وعن النفس مغنيا راحلا .

* سمعت أبا حامد أحمد بن رستم يقول : كان علي بن سهل ممن أيد علي
مخالفة النفس فارتاض نفسه رياضة هذيبا بعد أن كان منشؤه نشأ المترفين أبناء
النعمة والرفاهة . فكان ربما يحبسه عن الآكل عشرين يوما يبیت فيها قائما هائما
عن الخلق مشغولا وفيما يعافيه محمولا .

* سمعت أبا عبد الله أحمد بن إسحاق الشاعر يقول سمعت علي بن سهل
يقول : ما احتكمت قط إلا بولي وشاهدين . وسمعت أبا حامد وأبا جعفر المحلاوي
يقولان - وكانا من أصحابه - قالا قال علي بن سهل : استولى على الشوق فألهاني
عن الآكل وقطعني عن العمل في ابتداء أمرى ، فرأيت في بعض الليالي في غفوتي
أنى دخلت الجنة فرأيت قصرأ عظيما رفيعا ، فقلت لمن هذا القصر ؟ ف قيل
لحمود بن يوسف ، ثم أفضيت إلى قصر آخر مثله فقلت : لمن هذا ؟ ف قيل لي
لك يا أبا الحسن ، فاطلمت على لعبة غلب ضوء وجهها كل شيء فنظرت إليها
فأدبرت وهي تقول : أنت لا ترغب فينا . وإذا أنا بصوت ما سمعت نعمة أشجى
ولا أحزن منه وهي تقول :

مقيم للجبال بكل قلب * على الرضراض لا يخطر العظيم

فظننت أنها تعينني . وكان رحمه الله له الحال المكين ، والبيان المبين .

فقد حدثنا علي بن هارون - صاحب أبي القاسم الجنيد بن محمد - قال :
قرأت ما كتب به علي بن سهل إلى الجنيد في خطابه وصدر كتابه : توجك
الله تاج بهائه وحلاك حلية أهله بلائه ، وأودعك ودائع أحبائه ، وجعلك
من أخلص خلصائه ، وأشرف بك على عظيم بنائه ، وهداك وهدى بك إلى
كل حال مع ما يرده عليك من دوام الاقبال ، وحباك مع ذلك بالوصل والاتصال .
لتكون يا أخى لديه رضى البال ، ورفعك بعلمه على كل حال .

* سمعت أبي وعندده أصحاب علي بن سهل أنه كان يقول : ليس موتى كموترك بالاعلال والاسقام ، إنما هو دواء وإجابة ، أدعى فأجيب . فكان كما قال . كان يوماً قاعداً في جماعة فقال : لبيك ووقع ميتاً ، رحمة الله عليه وعلى أموات المسلمين .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا علي بن سهل الصوفي الأصماني ثنا ابن مهدي ثنا علي بن صالح - صاحب المصلى - ثنا القاسم بن معن عن حميد الطويل عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً . قلت : يا رسول الله أنصره مظلوماً كيف أنصره ظالماً ؟ قال : ترده . عن الظلم فذاك نصرة منك له » .

— ٦٨٨ — أحمد بن جعفر بن هاني

❦ ومنهم المملوء من المعاني ، المملوء من التواني ، أحمد بن جعفر بن هاني . كان له الأحوال الرفيعة ، والاستدلال بالأعمدة المنيرة ، المتفكر في البراهين والآيات ، والمعتبر بالمنصوب من الأدلة والعلامات . كان شأنه السباق والبدار مرتقياً لموارد القلوب من التحف والأنوار .

* سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن جعفر يقول : لا يأتي العبد المعونة من مولاه وهو يعتمد على غيره ووالاه . وإذا ناصح العبد مولاه في معاملته ألبسه خلعة من خلعه تظهر عليه نوره ومشاهدته . ومن لم يحكم فيما بينه وبين مولاه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكله إلى غيره . وكان يقول : من كانت الدنيا طريقه إلى الجنة نصب له . نار الدلالة لئلا يضل عنها . وقال : إذا سكنت الحشية في القلب رأى علم التوفيق في الجوارح .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر بن هاني ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب عن أبي مسهر عن الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد ثنا أبو قرعة عن أبي خلاد - وكانت له صحبة - قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا وقلة منطق فاقربوا منه فإنه يلحق الحكمة » .

* حدثنا أبي ثنا أحمد بن جعفر ثنا محمد بن يوسف ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا عبد الله بن سابق ثنا موسى بن طريف . قال : جاء عيسى بن مريم إلى رجل فقام فقال له عيسى : قم . فقال له الرجل : قد تركت الدنيا لأهلها . فقال له عيسى : نعم مكانك إذا .

٦٨٩ — محمد بن الحسين الخشوعي

* ومنهم المزين بالخشوع ، الممكن للخضوع ، كانت العبادة حرفة ، والتلذذ بالعبادة شهوته ، له الكلام البليغ في تأديب النساك والعباد ، تخرج به جماعة من السباق والرواد . منهم أبو الحسن علي بن أحمد بن المرزبان الأسواري وطبقته ، وسليم بن عبد الله بن المرزبان أبو بكر الواعظ وشيعته وبعدهما من المذكورين والمشهورين عبد الله بن محمد بن صالح ، وأبو عثمان بن أبي هريرة ، ومن نحا نحوهم في النساك والعبادة ، تمسكوا بالشرع المشروع ، والمنهج المتبوع . اقتدوا بالآثار ، وتخلقوا بأخلاق العباد والابرار من الصيام الدائم ، والقيام اللازم ، والقلب الفارغ الهائم . أبو عبد الله بن الحسين الخشوعي * فما نقل عنه من كلامه أنه كان يقول : حياة الصديقين في المراعاة ، وروح حياتهم في التقوى والافتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم ، وحياة أرواحهم بالطاعة وذوق تصحيح سلوك سبيل الأئمة ، وتواتر اللطف والمبار . وكان يقول : من لزم الخدمة ورث منازل القربة ، ومنازل القربة تورث حلاوة الأنا .

* حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الواعظ ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسين الخشوعي ثنا جعفر بن أمية ثنا محمد بن أيوب الرازي ثنا الأصمعي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود قال : هان لا بد للمؤمن منهما : هم المعاش وهم الممات .

* حدثنا أبو مسلم محمد بن إبراهيم الغزال - في داره قراءة عليه - قال حدثني محمد بن الحسين الخشوعي العابد ثنا الحسين بن عبد الله بن الحسن ثنا أبو بكر ابن خلاد ثنا يحيى ثنا عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى عرفاً يسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة » .

❦ ومن المشهورين بالنسك والعبادة من عياد الشام واقتصرنا على تسميتهم .
فمنهم : حامر بن ناجية ، والحسن بن محمد بن مزيد ، لقي ذا النون وأحمد بن أبي الخوارى . والحسن بن علي بن سعيد أبو علي السنبلاقي ، يعد من الأبدال .
وزيد بن بندار البجائي أبو جعفر ، صام هو وابنه وامراته أربعين سنة .
ويسار بن مسهر من العباد ، ومحمد بن جزى العابد . ومحمد بن العباس بن خالد . وأبو عبد الله المحدث . ومحمد بن عيسى بن يزيد السعدي . وأبو بكر الطرسوسي . ومسعود بن يزيد . وأبو صمران موسى بن إبراهيم الصوفي .
وصهر بن عبد الرحيم بن شبيب المقرئ . وعبيد الله بن أحمد بن عقبة المحدث .
ومحمد بن الحسين الجوربي ، صاحب سهل بن عبد الله ، كان من التبعيد والافتداء .
والاتباع للسلف الماضين بالمحل الرفيع .

فسمعوا الآثار واستعملوها في مدى الأيام والساعات فعمروها . عدوا من البدلاء . كانت أدعيتهم محجاة ، ولهم يد في قلوب الولاة مهابة .
❦ وبعدهم طائفة تخرجوا بمحمد بن يوسف البناء ، وإن كانوا اختاروا التجرد .
والتخلي من فضول الدنيا ورفضها وحذف العلائق والعوائق ونبذها ، ومدادومة التشمير والاستباق .

❦ ومنهم أبو عبد الله الصالحاني الفقيه . وأحمد بن جعفر القطان ، وأحمد بن ميمون .
وأبو جعفر أحمد بن قادة . وأبو بكر بن خارج . وعبيد الله بن يحيى أبو عبد الرحمن المديني . وأحمد بن محمد بن صهر بن أبان العبدي . كانوا يرجعون إلى أحوال حميدة وبيان وبصيرة .

❦ ومن أدركناهم وأدركنا أيامهم وصحبوا محمد بن يوسف وسمعوا منه :
محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن سياه المذكور . ومحمد بن جعفر بن حفص المعدل المغازلي . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ممشاذ المعروف بالقمنديل القوال . وأحمد بن بندار بن إسحاق الفقيه الشعار . وأبو عبد الله محمد بن أحمد

ابن الحسن الكسائي المقرئ. وعبد الرحمن بن محمد بن شذناه القرطبي المؤذن. وسمعت أبا محمد بن حيان يقول وحكى لي عنه حكايات وذكر أنه كان يزوره مع والده محمد بن جعفر في الجمعات وقال سمعته يروي عن سليمان بن شبيب وعبيد الله ابن يزيد أخى رستم. وأبى مسمود، ولم أكتب عنه. فلما رأى في تصانيفه روايته عن حسين المروزي وعبد الجبار بن العلاء كان يتحسر لما فاته من حديثه. هؤلاء قد صحبوه ورووا عنه الآثار.

وأما الذين تخرجوا بعلى بن سهل وأبى عبد الله الصالحاني لجماعة يكثر تعدادهم، غير أن المتقدمين الذين لهم الحال المكين: أبو بكر عبد العزيز بن محمد بن الحسن الخفاف الواعظ، وأبو بكر عبد الله بن إبراهيم بن واضح وأخوه عمر، وأبو جعفر محمد بن الحسين بن منصور وأخوه على بن الحسين. وختم التحقيق بطريقة المتصوفة بأبى الحسن على بن ما شاذه، لما أولاه الله من فنون العلم والسجاء والفتوة، وسلوكه مسلك الأوائل في البذل والعطاء والاتفاق، والتبرى والتعدى من التملك والامساك. وكان عارفاً بالله عالماً، وفقهاً حاملاً، عالماً بالأصول وبارعاً في الفروع، له من الأدب الحظ الجزيل، والخلق الحسن الجليل. رزقنا الله تعالى ما رزقهم من الاقبال عليه والانقطاع إليه، وجمعنا وإياهم بطوله في سائر أرضه وبجبوحه جنته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قال المؤلف: هذا آخر ما أُمليت يوم الجمعة سلع ذي الحجة سنة اثنين وعشرين وأربعمائة.

والحمد لله وحده أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً،
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وبعد فقد تم بحمد الله طبع هذا السفر الجليل ، والدليل النابه الأمين
والأنيس الذي لا يمل جليسه ، ولا يسأم من حديثه . الذي نحلى به شرفات مكاتب
الاسواق ، وتزين به صدور مكتبات أفاضل العلماء . وهو كتاب « حلية
الاولياء وطبقات الاصفياء للحافظ أبى نعيم » وذلك في غرة شهر رمضان المكرم
من سنة سبع وخمسين وثلثمائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة وأتم التحية .

فهرس الجزء العاشر

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣	٥٠	تكملة ترجمة ذى	١٣٠	٤٧٣	خزيمة العابد
		النون المصرى	١٣١	٤٧٤	قادم الديلى
٣٣-٥	٤٥٧	أحمد بن أبى	٥٠٠	٤٧٥	أحمد بن الغمر
		الحوارى	١٣٢	٤٧٦	بشر بن بشار
٤٠-٣٣	٤٥٨	أبو يزيد البسطامى	١٣٣	٤٧٧	مجاهد الصوفى
٤٢	٤٥٩	أحمد بن الخضر	٥٠٠	٤٧٨	أبو الابيض
٤٣	٤٦٠	إبراهيم الهروى	١٣٤	٤٧٩	أحمد الميمونى
٤٤	٤٦١	داود البالى	٥٠٠	٤٨٠	أحمد الموصلى
٤٥	٤٦٢	أبو تراب النخشبى	٥٠٠	٤٨١	عريف اليمانى
٥١	٤٦٣	يحيى بن معاذ	١٣٥	٤٨٢	عرفجة الكوفى
٧٠	٤٦٤	سعيد بن العباس		٤٨٣	عمر البجل
		الرازى		٤٨٤	محمد بن أبى القاسم
١٠٩-٧٤	٤٦٥	الحارث بن أسد	١٣٦	٤٨٥	سباع الموصلى
		المحاسبى		٤٨٦	محمد النمرى
١١٢	٤٦٦	على الجرجانى		٤٨٧	مسكين الصوفى
١١٢	٤٦٧	فديم	١٣٧	٤٨٨	أبو أيوب
١١٣	٤٦٨	شريح بن يونس		٤٧٩	أبو عبد الله البرائى
١١٦-١٢٧	٤٦٩	السرى السقطى	١٣٨	٤٩٥	أحمد بن موسى
١٢٨-	٤٧٠	إبراهيم بن شماس			الثقى
٥٠	٤٧١	محمد بن عمرو	٥٠٠	٤٩١	أبو محرز الطفاوى
		المغربى	١٣٩	٤٩٢	خيثم المعجل
١٣٠-	٤٧٢	بشير الطبرى	٥٠٠	٤٩٣	الحسن الحفرى

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
١٤٠	٤٩٤	حازم الحنفى	١٣٢	٥١٧	الخادم
٠٠٠	٤٩٥	قيس بن السكن	١٥٣	٥١٨	الفرار
٠٠٠	٤٩٦	الحكم بن أبان	---	٥١٩	الديلمى
١٤١	٤٩٧	أبو إسحاق التيمى	١٥٤	٥٢٠	أمية بن الصلت
	٤٩٨	أبو كريمة العبدى		٥٢١	هلال بن الوزير
١٤٣	٤٩٩	على بن ثابت	١٥٥	٥٢٢	محارب بن حسان
	٥٠٠	سليمان بن حيان	---	٥٢٣	أبو عمرو المروزى
		الأحمر	٠٠٠	٥٢٤	إبراهيم بن سعد
	٥٠١	محمد بن معاوية	١٥٨	٥٢٥	أبو محرز
١٤٣	٥٠٢	مغيث الأسود	٠٠	٥٢٦	داود بن هلال
	٥٠٣	محمد بن صالح التيمى	١٥٩	٥٢٧	مسكين الصوفى
	٥٠٤	على بن الحسن		٥٢٨	العباس بن المؤمل
١٤٤	٥٠٥	خطاب العابد	١٦٠	٥٢٩	مغيث الأسود
٠٠	٥٠٦	أبو جعفر المحولى		٥٣٠	القلانسى
	٥٠٧	عمر الصوفى	١٦١	٥٣١	شبل المدرى
١٤٥	٥٠٨	العباس المجنون	١٦٢	٥٣٢	عبد الله بن دينار
	٥٠٩	شداد المجذوم	٠٠٠	٥٣٣	مساور المغربى
١٤٦	٥١٠	أبو سعيد البراقعى	٠٠٠	٥٣٤	الفرج بن سعيد
	٥١١	الكريم أبو هاشم	١٦٣	٥٣٥	أبو اليمان
١٤٧	٥١٢	مسعود الجهمى	١٦٤	٥٣٦	حيان الأسود
	٥١٣	زهير البابى		٥٣٧	أبو الفضل الهاشمى
١٥٠	٥١٤	محمد بن إسحاق		٥٣٨	إبراهيم المغربى
١٥١	٥١٥	القاسم بن محمد		٥٣٩	أبو تراب الرملى
١٥٣	٥١٦	يزيد بن يزيد	١٦٥	٥٤٠	سعيد الشهيد

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
١٦٦	٥٤١	سيار النجاج	٢٣٥	٥٦٥	أبو بكر الوراق
٠٠٠	٥٤٢	أحمد بن روح	٢٣٧	٥٦٦	شاه الكرمانى
٠٠٠	٥٤٣	جابر الرحبي	٢٣٨	٥٦٧	يوسف الرازى
١٦٧	٥٤٤		٢٤٤	٥٦٨	سعيد بن إسماعيل
١٦٨	٥٤٥	عبد الله بن خبيق	٥٤٦	٥٦٩	أحمد بن عيسى
١٨٩	٥٤٦	سهل بن عبد الله	٢٤٩	٥٧٠	أحمد النورى
٢١٢	٥٤٧	سهل بن الفرخان	٢٥٥	٥٧١	الجنيد بن محمد
٢١٣	٥٤٨	أحمد بن مسروق	٢٨٧	٥٧٢	محمد بن يعقوب
٢١٦	٥٤٩	محمد بن منصور	٢٩٦	٥٧٣	عمرو بن عثمان
٢١٩	٥٥٠	أبو تراب			المسكى
٢٢٣	٥٥١	أبو إسحاق الآجرى	٢٩١	٥٧٤	رويم بن أحمد
٠٠٠	٥٥٢	القاسم الجربرى	٣٠٢	٥٧٥	أحمد بن محمد بن عطاء
٠٠٠	٥٥٣	أبو يعقوب الزيات	٣٠٥	٥٧٦	إبراهيم بن السرى
٢٢٤	٥٥٤	أبو جعفر بن الكوفى		٥٧٧	بدر المغازلى
٢٢٥	٥٥٥	أبو هاشم الزاهد	٣٠٦	٥٧٨	القلانسى
	٥٥٦	العباس بن مساحق	٣٠٧	٥٧٩	خير النساج
٢٢٦	٥٥٧	عبيد الله العمرى	٣٠٩	٥٨٠	أبو بكر بن مسلم
٢٢٧	٥٥٨	على بن معبد	٠٠٠	٥٨١	سمون بن حمزه
٢٢٧	٥٥٩	٣١٢	٥٨٢	على بن الموفق
٢٢٨	٥٦٠	على بن رزين	٣١٣	٥٨٣	أبو عثمان الوراق
٢٢٩	٥٦١	عمرو النيسابورى		٥٨٤	أبو أيوب الجمال
٢٣١	٥٦٢	حمدون بن أحمد	٣١٤	٥٨٥	أبو عبد الله الجلاء
٢٣٢	٥٦٣	محمد بن الفضل	٣١٥	٥٨٦	ابن أبى الورد
٢٣٣	٥٦٤	محمد بن على الترمذى	٣١٧	٥٨٧	صدقة المقابرى

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣١٧	٥٨٨	طاهر المقدسى	٣٤٣	٦١٠	أبو جعفر الكتانى
٣١٩	٨٥٩	نصر الصامت	٣٤٤	٦١١	أبو بكر الزقاق
٣٢٠	٥٩٠	محمد البغدادى	---	٦١٢	أبو عبد الله الحضرى
٣٢٢	٥٩١	حسن المسوحى	٣٤٥	٦١٣	عبد الله الحداد
٣٢٣	٥٩٢	أبو عبد الله البرائى	٣٤٦	٦١٤	أبو عمرو الدمشقى
...	٥٩٣	أبو شعيب البرائى	٣٤٧	٦١٥	أبو نصر الحب
...	٥٩٤	بنان البغدادى	---	٦١٦	أبو سالم الدباغ
٣٢٥	٥٩٥	إبراهيم الخواص	---	٦١٧	أبو محمد الجبرى
٣٣١	٥٩٦	أبو عبد الله خاقان	٣٤٩	٦١٨	ابن الفرغانى
---	٥٩٧	إبراهيم المارستانى	٣٥٠	٦١٩	أبو على الجورجانى
٣٣٣	٥٩٨	أبو جعفر المجدوم	---	٦٢٠	أبو عبد الله السجى
٣٣٥	٥٩٩	أبو عبد الله المغربى	٣٥١	٦٢١	محمود بن محمود
٥٣٦	٦٠٠	عبد الرحيم بن	---	٦٢٢	ابن طاهر الأبهري
		عبد الملك	٣٥٢	٦٢٣	أبو بكر الأبهري
	٦٠١	محمد السمين	٣٥٣	٦٢٤	أبو الحسن الصائغ
٣٣٧	٦٠٢	محمد بن سعيد القرشى	---	٦٢٥	ممشاد الديورى
٣٣٩	٦٠٣	على السامرى	٣٥٤	٦٢٦	أبو إسحاق القصار
	٦٠٤	أبو جعفر الحداد	---	٦٢٧	أبو عبد الله بن بكر
٣٤٠	٦٠٥ - ٦٠٦	أبو جعفر	٣٥٥	٦٢٨	المرتضى
		الكبير وأبو الحسن	٣٥٦	٦٢٩	النهجورى
		الصغير	---	٦٣٠	أبو على الروذبارى
٣٣١	٦٠٧	أبو أحمد القلاندى	٣٥٧	٦٣١	أبو بكر الكتانى
٣٤٢	٦٠٨	أبو سعيد القرشى	٣٥٨	٦٣٢	ابن فاذك
	٦٠٩	أبو يعقوب الزيات	٥٩٣	٦٣٣	ابن علان

صفحة	رقم	الاسم	صفحة	رقم	الاسم
٣٣٩	٦٣٤	سهل الأنباري	٣٨٠	٦٥٤	القاسم السيارى
	٦٣٥	عبد الله بن دينار	٣٨١	٦٥٥	جعفر الخلدى
	٦٣٦	أبو عبد الله الوراق	٣٨٢	٦٥٦	أبو بكر الطمستافى
٣٦٠	٦٣٧	ابن الكاتب	٣٨٣	٦٥٧	أبو العباس الدينورى
—	٦٣٨	القرهيسينى	٦٥٨		أحمد بن عطاء
٣٦١	٦٣٩	إبراهيم بن شيبان	٣٨٤	٦٥٩	بندار بن الحسن
٣٦٢	٦٤٠	أبو الحسين بن	٣٨٥	٦٦٠	ابن حقيف
		بنان	٣٨٩	٦٦١	النعيمان بن عبد السلام
	٦٤١	على الفارسي	—	٦٦٢	ابن معدان
٣٦٣	٦٤٢	الحسين بن على	٣٩٠	٦٦٢	طامر بن حمدويه
٣٦٤	٦٤٣	إبراهيم بن المولد	—	٦٦٤	عصام بن يزيد
٣٦٦	٦٤٤	على بن عبد الحميد	—	٦٦٥	موسى بن مساور
—	٦٤٥	سعيد بن عبد العزيز	—	٦٦٦	محمد بن الوليد
—	٦٤٦	أبو بكر الشبلى	—	٦٦٧	محمد بن النعمان
٣٧٥	٦٤٧	ابن الأعرابي	٣٩١	٦٦٨	صالح بن مهران
٣٧٦	٦٤٨	أبو عمرو الزجاجى	٥٠٠	٦٦٩	عبد الله بن خالد
	٦٤٩	محمد بن عليان	٣٩٢	٦٧٠	رجاء بن صهيب
٣٧٧	٦٥٠	أحمد بن أبي سعدان	—	٦٧١	عبد الله بن داود
	٦٥١	أبو الخير الأقطع	—	٦٧٢	إبراهيم بن عيسى
٣٧٨	٦٥٢	أبو عبد الله	٣٩٣	٦٧٣	عبد الوهاب الضبي
		البصرى	—	٦٧٤	حامد شاذه
٣٧٩	٦٥٣	أبو الحسن	٣٩٤	٦٧٥	أسيد بن عاصم
		البوسنجى			

صفحة	رقم	اسم	صفحة	رقم	اسم
٣٩٤	٦٧٦	أبو جعفر الفريابي			وهام
٣٩٦		أحمد بن محمد بن إسحاق	٤٠١	٦٨٥	محمد الودعاني
	٦٧٨	موسى الخزاز	٤٠٢	٦٨٦	ابن معدان
	٦٧٩	أحمد بن مهدي	٤٠٤	٦٨٧	أبو الحسن بن سهل
	٦٨٠	محمد بن معروف	٤٠٥	٦٨٨	أحمد بن هاني
		المطار	٤٠٦	٦٨٩	محمد الخشوعي
٣٩٨	٦٨١	هارون الراعي	٤٠٧		ذكر طائفة من نساك
	٦٨٢	العباس بن إسماعيل			وعباد الشام
٤٠٠	٦٨٣	زكريا بن الصلت	٤٠٨		ذكر من نخرج بعلي بن
	٦٨٤	الأخوان عبد الله			سهل

﴿تم الفهرس﴾

